

العَقْدُ الثَّمِينُ

فِي تَارِيخِ الْبَلَدِ الْأَمِينِ

لِلْإِسَاءِ
تَعْنِي الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ أَحْسَنِي الْفَاسِي الْمَكِّيِّ

٧٧٥ — ٨٣٢ هـ

الْجُزْءُ الْأَوَّلُ

تَحْقِيقُ
مُحَمَّدَ حَامِدِ الْفَيْقِيِّ

مَوْسَسَةُ الرِّسَالَةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الثانية

١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م

مؤسسة الرسالة بيروت - شارع سوريا - بناية صدي وصالحه
هاتف: ٣١٩٠٣٩ - ٢٤١٦٩٢ ص.ب: ٧٤٦٠ برقياً: بيوشيران



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على سيدنا محمد وآل سيدنا محمد ، وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .
الحمد لله الذى أوسع لمن شاء من خلقه فى الرزق والأجل . وأسعف من أراد
سهم بنيل الأمل . وأطاب عن أحب منهم الثناء . وحكم على جميعهم - بعد
الوجود - بالفناء .

أحمده على أن جعلنى من سكان الحرم ، وجيران بيته المكرم .
وأشهد أن لا إله إلا الله الذى جعل للحسنة بمكة فى الفضل مزية . وخصها
ببيته الذى أوجب حجه واستقباله على البرية . وغفر لمن طاف به من الأنام ،
ما اقترفه من الآثام .

وأشهد أن نبيه سيدنا محمداً أفضل من وقف بعرفة . وبات بمزدلفة . ورمى
بمنى الجمار . وطاف بالكعبة العظيمة المقدار . صلى الله عليه وسلم ما صلى مصل
خلف المقام . وجمع فى الحجر الأسود بين التقبيل والاستلام . ورضى الله عن آله
وأصحابه ، الذين بهم أضاء الإسلام .

أما بعد : فإنى - لما وفقنى الله تعالى للاشتغال بالعلم - تشوفت نفسى كثيراً
إلى معرفة تراجم الأعيان من أهل مكة وغيرهم ، ممن سكنها مدة سنين ، أو مات
بها . وتراجم ولاية مكة ، وقضائها وخطبائها ، وأئمتها ومؤذنيها ، من أهلها وغيرهم .
وتراجم من وسّع المسجد الحرام أو عمره ، أو عمر شيئاً منه ، أو من الأماكن
الشريفة التى ينبغى زيارتها بمكة وحرمها ، أو عمل المآثر الحسنة الكائنة بمكة
وحرمها - كالمدارس ، والربط ، والسقايات ، والبرك ، والآبار ، والعيون ، والمطاهر ،
وغير ذلك من المآثر - لما فى معرفة ذلك من النفع التام ، عند ذوى الأفهام .
وقششت عن تأليف فى ذلك ، فلم أر له أثراً . ولا سمعت عنه خبراً .

فعظم منى - لأجل ذلك - الألم . وسألت رب البيت والحرم : أن يسعني فيه ببلوغ المراد ، وأن يوقني فيه للسداد .

فقدر الله تعالى لى بالرحلة الثانية ، من مكة للديار المصرية والشامية .

فنزرت فيما وقع لى من التواريخ ، والطبقات ، والمعاجم ، والمشيخات ، والوفيات ، والتعاليق ، التى سنشير إليها . وغير ذلك من الكتب التى سنشير إليها قريباً .

فنزرت ببعض المراد . وعلق ذلك بذهنى . وقيدته - خيفة نسيانه - بالكتابة إذ هى قيد . لما رويناه عن أبى حمزة أنس بن مالك الأنصارى رضى الله عنه ، خادم النبى صلى الله عليه وسلم . وذلك :

فما أخبرنى به : شيخنا العلامة المفتى المصنف ، أبو حفص عمر بن الإمام أبى الحسن على بن أحمد بن محمد الأنصارى ، الأندلسى ، ثم المصرى الشافعى - بقراءتى عليه بالقاهرة فى الرحلة الأولى - وآخرون بمكة ، وديار مصر والشام . قالوا : أخبرنا أحمد بن على بن أيوب المشتولى . قال : أخبرنا النجيب عبد اللطيف ابن عبد المنعم الحرانى . قال : أخبرنا أبو طاهر المبارك بن المبارك بن المعطوش الحرىمى . قال : أخبرنا أبو الغنائم محمد بن محمد بن المهتدى بالله . قال : أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن أحمد الحنبلى . قال : أخبرنا أبو محمد عبد الله بن إبراهيم البزار . قال : أخبرنا أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله الكعجى^(١) . قال : أخبرنا القاضى أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأنصارى . قال : حدثنى أبى عن عمه ثمامة بن

(١) بفتح الكاف وتشديد الجيم المكسورة : نسبة إلى « الكعج » وهو الحص . بالفارسية . قال ابن طاهر المقدسى : سمعت أبا القاسم الشيرازى يقول : لعلى لقب بالكعجى لأنه كان يبنى داره بالبصرة . فكان يقول : ها بوا الكعج ، وأكثر من ذلك . فلقب بالكعجى . ويقال : الكعشى بالشين . ثلثة . الأنساب للسمعاني .

عبد الله بن أنس : أن أنسا رضى الله عنه كان يقول لهم « يا بَنِيَّ ، قيدوا العلم بالكتاب » .

وكنت كتبت ما تيسر لى من ذلك ، من غير ترتيب ولا تهذيب . ثم رغبت فى ترتيبه وتهذيبه ، ليسهل نفعى به ، ويكون تاريخاً على النمط الذى قصدته ، وإن لم يف بما أردته .

فرتبت ماظفرت به من التراجم ، على ترتيب حروف المعجم - خلا الحمدین والأحمدین - فإنهم مقدمون على غيرهم ، لشرف هذين الاسمين على غيرها من الأسماء .

وأضفت إلى هذه التراجم : ما كان منها على ذهنى من قبل . وهى تراجم جماعة لم أدركهم ، وتراجم جماعة أدركتهم ، ملائمة للتراجم التى ظفرت بها ، تكملة للفائدة .

وذكرت فى أثناء كثير من التراجم : أحاديث ، وآثاراً ، وحكايات ، وأشعاراً ، اقتداء بأئمة الحديث الأخيار .

وبدأت - قبل التراجم - بذكر شىء من سيرة نبينا المصطفى محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، على وجه الاختصار . تبركا بذلك . وتشريفاً لهذا التأليف بذكره صلى الله عليه وسلم فيه . مع ما فى ذلك من المناسبة المقتضية لذكره صلى الله عليه وسلم فى هذا التأليف ، باعتبار كونه من البلد الأمين ، وسيادته للخلق أجمعين . وبدأت فى هذه التراجم بتراجم الرجال ، الذين أسماؤهم معروفة .

ثم بعد انقضاء تراجمهم : أتبعتها بباب فيه تراجم الرجال المعروفين بكنائهم . ممن عرف بكنيته ولم يعرف له اسم ، أو عرف اسمه ولكن اختلف فيه . وذكرتهم معهم أناساً مشهورين بكنائهم ، وأسمائهم معروفة . ليس فيها اختلاف ، إلا فى يسير منها .

وهؤلاء لم أترجمهم - كما ترجمت المذكورين فى هذا الباب - لتقدم تراجمهم

في محلها من الكتاب . وإنما أذكر كنية الإنسان منهم ، وما يعرف به ، من نسبته إلى قبيلة أو بلد . ثم أذكر اسمه واسم أبيه وجده في الغالب . وقد ترجمت بعضهم لفائدة زائدة .

وذكرت في آخر هذا الباب أربعة فصول .

الأول : فيمن اشتهر بلقبه ، مضافا إلى الدين . مثل : محب الدين ، وغيره من الألقاب .

والثاني : فيمن اشتهر بالنسبة إلى أبيه أو جده . مثل ابن جريج ، وابن أبي حَرَامٍ ، وشبه ذلك .

والثالث : فيمن اشتهر بالنسبة إلى قبيلة أو بلد ، أو لقب مفرد . مثل : الإخشيدي .

وكل من ذكرناه في هذه الثلاثة الفصول : ذكرناه على صفة من ذكرناه في هذا الباب ، ممن اشتهر بكنيته ، ولم يختلف في اسمه إلا قليلا .

ولن أستوعب في هذه الفصول كل ما في هذا الكتاب . وإنما ذكرت في كل فصل نبذة كبيرة تناسبه .

وكل من ذكرته في هذه الثلاثة الفصول : ذكرته فيما سبق من الأسماء في محل يناسبه . وموجب ذكرى لهم في هذا الباب - وكذا من ذكرته فيه ممن اشتهر بكنيته . ولم يختلف في اسمه إلا قليلا - : أن ذلك يَهْتَدَى به إلى كشف أسمائهم من لا يعرف أسماءهم . وإنما يعرف الإنسان منهم بكنيته ، أو لقبه المضاف إلى الدين ، أو بالنسبة إلى أبيه أو جده . أو إلى قبيلة أو بلد .

والفصل الرابع : فيمن اشتهر بالنسبة إلى أبيه أو جده ، ولم أعرف اسمه . أو اشتهر بصفة . مثل : أسود ، أو شاب ، أو شاعر .

ثم أتبع هذا الباب بتراجم النساء المعروفات بأسمائهن . ثم بتراجم النساء المعروفات بكناهن ، ممن لم يعرف لها اسم . أو عرف اسمها ، ولكن اختلف فيه .

وذكرت معهن نسوة مشهورات بكناهن ، وأسمأوهن معروفة . ليسهل
بذلك الكشف عن أسمائهن .

ثم أتبع ذلك بنسوة لا تعرف أسمأوهن . وإنما يعرفن بالنسبة إلى آبائهن
وغير ذلك .

وسميت ذلك :

العَقْدُ الثَّمِينُ في تَارِيخِ الْبَلَدِ الْأَمِينِ

وجعلت في أول هذا الكتاب مقدمة .

فيها : ذكر « مكة » المشرفة ، وحكمها في البيع والإجارة ، وأسمائها وحرمها .
وشيء من الأحاديث الدالة على حرمة ذلك . وشيء من المسائل المختصة بذلك .
وشيء من الأحاديث الدالة على أفضلية « مكة » على غيرها من البلاد . وحكم
المجاورة بها ، والموت فيها ، وفضل أهلها . وشيء من أخبار « الكعبة » المعظمة ،
وفضائلها ، وفضائل الحجر الأسود ، والركن اليماني . وفضائل الأعمال المتعلقة بها .
كالطواف بها ، والنظر إليها . والحج والعمرة ، وغير ذلك . وشيء من أخبار
الحجر الأسود ، وملتزم الذمام ، والمستجار والحطيم . والمقام مقام الخليل عليه
السلام . وحِجْرُ النبي إسماعيل عليه السلام . وما جاء في استجابة الدعاء في هذه
الأماكن وغيرها بمكة وحرمها .

وذكر مواضع حول الكعبة ، صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم :

وذكر شيء من أخبار المسجد الحرام ، وزمزم ، وسقاية العباس بن عبد المطلب
رضي الله عنه . والأماكن المباركة بمكة المشرفة وحرمها . وأماكن آخر لها تعلق
بالمناسك .

وما بمكة من المدارس ، والربط والسقايات ، والبرك المسجلة ، والآبار ، والعيون ، والمظاهر ، وغير ذلك من المآثر . وما في حرمها من ذلك .
وأخبار جاهلية ، وأخبار إسلامية ، لها تعلق بمكة وأهلها والحجاج .
وما علمته من ولاية مكة في الإسلام ، على سبيل الإجمال .

وهذه المقدمة لخصتها من تأليفي المسمى « شفاء الغرام ، بأخبار البلد الحرام » الذي جمعت فيه : بين ما ذكره الأزرقى - من أخبار عمارة الكعبة المعظمة ، وخبر حليتها ، ومعاليقها وكسوتها ، وخبر الحجر الأسود . والحجر - بسكون الجيم - والمقام ، والمسجد الحرام ، وزمزم ، وسقاية العباس ، والصفاء ، والمروة ، وحدود الحرم . والأماكن المباركة بمكة المشرفة وحرمها ، المعروف بعضها بالمسجد ، وبعضها بالدور ، وبعضها بالمواليد . وأمطار مكة في الجاهلية والإسلام ، وغير ذلك - وبين ما كان بعد أبي الوليد الأزرقى ، من الأخبار الملائمة لذلك كله ، لما في ذلك من كمال الفائدة .

وفيه فوائد آخر ، لم يذكرها الأزرقى ، مع إمكانه لذكر بعضها . وكما هو مذکور في التأليف المشار إليه .

ولم يعن الأزرقى بجمع ولاية مكة في الإسلام . وما ذكر من المسائل والمآثر ، والأخبار الإسلامية إلا يسيراً جداً ، بالنسبة إلى ما ذكرته . وذكر كثيراً من الأخبار الجاهلية .

وسبب تجميعي له : أن نفسي تشوقت أيضاً كثيراً إلى معرفة ما كان بعد أبي الوليد الأزرقى : من أخبار هذه الأمور ، وإلى معرفة ما وقع بعده من الأوقاف بمكة على الفقهاء والفقراء ، وغير ذلك من المدارس والربط ، وغير ذلك .

فعرفت من ذلك طرفاً جيداً . بعضه من كتب التاريخ التي نظرتها لأجل التراجم . وبعضه من أحجار ورخام وأخشاب مكتوب فيها ذلك ثابتة في بعض الأماكن المشار إليها . وبعضه علمته من أخبار الثقات . وبعضه شاهده .

وطقت ذلك في أوراق مفردة خيفة نسيانه من غير ترتيب . ثم بدا لي تأليف ذلك ، مع ملاءمة من الأمور التي ذكرها الأزرق . ففعلت ذلك . وإنما جعلت هذه المقدمة مع التراجم المشار إليها ، ليحصل للناظر في ذلك معرفة ما اشتملت عليه المقدمة ، مع معرفة التراجم .

ولما سمع الأصحاب بجمعي لهذا الكتاب : كثر اشتياقهم إليه ، وعظمت رغبتهم في الوقوف عليه ، للإحاطة بفوائده ، واستطراق فرائده . وألحوا عليّ في أن أبيضه لهم . فلم يسعني معهم إلا امتثال أمرهم . وكنت ترددت في ذلك ، لعدم وفائه بالمقصود . ثم قلت : لا لوم على المقل في بذل الجهد .

وسبب هذا الوهول : أن مكة ليس لها تاريخ على هذا المنوال . لأنّي لا أعلم أحداً جمع لمكة تاريخاً إلا الأزرق ، والفاكهى . وشريف - يقال له « زيد بن هاشم بن علي بن المرتضى ، العلوى الحسنى » - هكذا نسبه الشيخ أبو العباس أحمد بن علي الميورقي ، فيما وجدت بخطه . وترجمه بوزير مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم .

فأما الأزرق ، والفاكهى : فلم يعنيا إلا بما يلائم ما في مقدمة هذا الكتاب من أخبار الكعبة ، والمسجد ، وشبه ذلك .

وأما زيد المذكور : فما عرفت : هل تاريخه تراجم ، أو حوادث ؟ مثل ما ذكرناه من الفتن التي كانت بمكة في الإسلام ، وأخبار المطر ، والفناء ، والغلاء والرخص . وهذا إلى ظني أقرب .

وسبب عدم معرفتي لما اشتمل عليه كتاب زيد المذكور : أني لم أقف عليه . وإنما علمت ذلك من رسالة كتبها زيد لسيدى أبي العباس الميورقي ، رأيته في كتاب الجواهر - لابن شاش المذكور - بخط الميورقي في وقفه بوج الطائف . وفيها مكتوب بعد البسملة :

زيد بن هاشم بن علي . ثم قال :

وبعد : فقد خدم بها الضعيف في الثلاثاء ، منتصف شعبان . وبخط الميورقي
- فوق شعبان - من سنة ست وسبعين وستائة . وذكر أشياء . ثم قال :
وقد خطر للضعيف - مع المتاعب التي يعانها من كل وجه - إثبات تواريخ
لمكة المعظمة . وقد أثبت منه إلى الآن : نحو خمس كراريس . انتهى .
وأظن أني رأيت بخط بعض أصحابنا من حفاظ الحديث : أن لعمر بن شبة
تأليفاً في أخبار مكة .

وأظن أني رأيت في بعض التواريخ : ما يقتضي أن للحافظ محب الدين
ابن النجار البغدادي - صاحب ذيل تاريخ بغداد - مؤلفاً في أخبار مكة . وأظن
أن ذلك على نمط التاريخ الذي ألفه لمدينة النبي صلى الله عليه وآله وسلم . وتاريخه
للمدينة ليس فيه تراجم . وإنما فيه خبر المسجد النبوي ، وما في المدينة من المساجد
النبوية ، والآثار الشريفة ، وشبه ذلك .

وأظن أن كتاب عمر بن شبة في أخبار مكة - إن صح ما رأيت في ذلك -
على نمط تاريخ الأزرق ، والفاكهى . والله أعلم منى .
أما فضائل مكة للجندی : فهو على نمط تاريخ الأزرق والفاكهى .
وكذلك أخبار مكة لرزين العبدلى^(١) صاحب الجمع .

وإني لأعجب من إهمال فضلاء مكة في جمع تاريخ لها على المنوال الذي جمعته ،
خصوصاً من الشيخ قطب الدين القسطلاني . لأنه جمع شيئاً يتعلق بتاريخ اليمن .
ولعمري لو جمع ذلك لبلده كان أحسن . فإن الحاجة إليه داعية . وفي ذلك
فوائد غير خافية . وعليه مضى الأئمة من أهل مصر ، والشام وبغداد ، وغير ذلك
من البلاد ، كتاريخ بغداد للخطيب ، وذيوله لابن السمعاني ، وابن الدَّبَّيْثي ،
(١) بهامش الأصل - بخط الحافظ ابن فهد - كتاب رزين ملخص من تاريخ
الأزرق ، كما ذكر المؤلف في ترجمة رزين من هذا الكتاب .

والقطيعي ، وابن النجار ، وابن رافع وغيرهم . وتاريخ دمشق لابن عساكر ، وتاريخ مصر للقطب الحلي ، وغير ذلك .

فإن قيل : لعل الحامل لمن أهل من فضلاء مكة التأليف في هذا المعنى المشار إليه : تخيلهم العجز عن الوفاء بالمقصود في هذا الأمر ، لعدم الاحاطة بالمقصود . فالجواب : أن هذا العذر حق ، ولكن يلزم من اعتمده محذور . وهو أن المعلوم عندهم يصير مجهولاً عند من بعدهم كما جرى . واللائق في هذا : إثبات المعلوم وإن قل .

وقد قيل في ذلك : ما أنشدتنا مسندة العصر أم عبد الله عائشة بنت المحتسب محمد بن عبد الهادي الصالحية - بقرأتى عليها - في الرحلة الرابعة ، عن أبي العباس أحمد بن أبي طالب الحجار - إجازة ، إن لم يكن سماعاً . وتفردت في الدنيا بالسماع منه - إن أبا الحسن محمد بن عمر القطيعي أنبأنا ، قال : أنشدني علي بن أحمد الواسطي المقرئ ، قال : أنشدني أبو جعفر هبة الله بن السوقى ، قال : أنشدنا أبو الحسن العمراني ، قال :

افعل الخير ما استطعت . وإن كان قليلاً . فلن تطيق لكه

ومتى تفعل الكثير من الخير - إذا كنت تاركاً لأقله ؟

وأسأل من كل من وقف على هذا الكتاب : المساحة عما فيه من التقصير ، وإصلاح ما فيه من الغلط بعد التحرير . وسبب الغلط - في الغالب - النسيان . وقد جبل عليه كل إنسان .

وسبب التقصير : ما ذكرته ، من أنى لم أر مؤلفاً في المعنى الذى قصدت جمعه

فأستضيء به . وإنما ظفرت من ذلك بأشياء قليلة مفرقة ، بذلت في تحصيلها جهدى لأنتنف بها ، والمعاصرون لى ، ومن بعدى .

وسبب إهمال التأليف في ذلك : حصل الجهل بكثير من التراجم ، وبما وقع

بعد الأزرق والفاكهى من الأمور التى قصدا جمعها فى كتابيهما ، وبكثير مما ذكرهما فى كتابيهما . فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .
وأسأله المغفرة لى ولمن قَبِل منى هذه المعذرة . والله دُرُّ القائل « والعذر عند كرام الناس مقبول » .

* * *

وقد استتم : هذا الكتاب على علامات . وهى (خ) للبخارى . وسلم (م) ولأبى داود (د) ولترمذى (ت) وللنسائى (س) ولابن ماجه القزوينى (ق) .
فإن اتفقوا على الإخراج لشخص : فالعلامة عليه (ع) هكذا . وإن اتفق الأربعة أصحاب السنن على شخص : فالعلامة عليه (عل) هكذا . ومن ذكره محمد ابن سعد كاتب الواقدى فى طبقاته : أنه مكى ، فالعلامة عليه (سع) هكذا . ومن ذكره مسلم صاحب الصحيح فى طبقاته : أنه مكى ، فالعلامة عليه (مس) هكذا . ومن ذكره ابن حبان فى ثقاته : أنه مكى ، فالعلامة عليه (حب) هكذا .
وذكرت جماعة من الصحابة ، لم يذكرهم المذكورون فى المكين ، مع كونهم ذكروهم فى غير أهل مكة لكنهم غيرها .

وسبب ذكرى لهم كونهم مكين : لأن مكة دارهم بلارىب . وسكنهم غيرها : إنما كان بأخرة . ولا يخرجهم ذلك عن كونهم مكين . وهم الصحابة رضى الله عنهم من قريش وأبنائهم . وإن لم يثبت لبعض الأبناء صحبة ، أو ولد بغير مكة . لأنهم تبع لآباءهم .

وكذلك الصحابة من بنى كِنانة وخُزاعة ، لمشاركتهم قريشاً فى الدار - وهى مكة أو باديتها - على ما سيأتى بيانه إن شاء الله تعالى ، وإن كانوا عُدوا مع غير أهل مكة . لأن المعنى فى عدمهم مع غير أهل مكة : ما ذكرناه فى قريش .
وكذلك الصحابة من موالى قريش وكنانة وخزاعة . لأنهم فى حكمهم .

وكذلك الصحابة من حلفاء قريش .

وكذلك الصحابة من أهل الطائف من ثقيف ومواليهم ، ومن غيرهم . لأن الطائف من عمل مكة من قديم الزمان حتى الآن .

فأما مشاركة بنى كنانة وخزاعة لقريش في الدار : فسيأتى في مقدمة هذا الكتاب أخبار تدل لذلك .

ونشير هنا لشيء منها :

فمن الأخبار الدالة على اشتراك قريش وكنانة في النزول ببادية مكة : قول ابن إسحق في السيرة - تهذيب ابن هشام - لما ذكر ولاية غُبُشان من خزاعة للكعبة ، دون بنى بكر بن عبد مَنَاة « وقريش إذ ذاك حُلُولٌ وَصِرْمٌ ^(١) وبيوتات متفرقون في قومهم من بنى كنانة » انتهى .

ووجه الدلالة من هذا الكلام : أنه يقتضى أن قريشاً كانوا نزولاً مع قومهم من كنانة ، حين انفراد غُبُشان من خزاعة بولاية الكعبة ، والمنازل التي كانت تنزل بها كنانة وقريش إذ ذاك : خارج الحرم . لأن أول عربى نزل الحرم بقومه : هو قُصَى بن كلاب ، على ما ذكره الفاكهى في خبر قصى . لأنه قال :

وحدثنا الزبير بن أبى بكر قال : قال أبو الحسن الأثرم ، قال أبو عبيدة ، قال محمد بن حفص « قدم رَزَاح ، وقد نَفَى قصى خزاعة . وقال بعض مشيخة قريش : إن مكة لم يكن بها بيت في الحرم . إنما كانوا يكونون بها ، حتى إذا أمسوا خرجوا لا يستحلون أن يصيبوا فيها جنباً . ولم يكن بها بيت قائم . فلما جمع قصى قريشاً - وكان أدهى من رؤى من العرب - قال لهم : أرى أن تصبحوا بأجمعكم في الحرم حول البيت . فوالله لا تستحل العرب قتالكم ، ولا يستطيعون إخراجكم منه ، وتسكنونه ، فتسودوا العرب أبداً .

(١) « الحُلُول » جماعات البيوت و « صرم » الجماعات المنقطعة

فقالوا له : أنت سيدنا . رأينا لرأيناك تبع .

لجميعهم . ثم أصبح بهم في الحرم حول البيت . فمشت إليه أشراف كنانة . وقالوا : إن هذا عند العرب عظيم ، ولو تركناك ما تركتك العرب . فقال : والله لا أخرج منه . وثبت « انتهى .

ومضى ذلك : قوله بعد ذلك - بعد أن ذكر ما رأى قصي - من أنه أولى بالكعبة ، وبأمر مكة من خزاعة وبنى بكر - « فكلّم رجلاً من قريش وبنى كنانة ودعاهم إلى إخراج خزاعة وبنى بكر من مكة . فأجابوه » .

ووجه الدلالة من هذا : أن كلام قصي لكنانة ، فيما طلب ، وإجابته له : يقتضى قربهم منه في الدار .

وسياتى إن شاء الله تعالى ما يوافق ذلك .

ومضى ذلك : قول ابن إسحاق في خبر قصي « فولى قصي البيت وأمر مكة . وجمع قومه من منازلهم إلى مكة » انتهى .

ووجه الدلالة من هذا : أنه يقتضى أن قصياً جمع قومه إلى مكة . وكنانة من قومه . فيكونون ممن جمعهم إلى مكة .

ولا يعارض ذلك قوله - في الخبر الذى ذكره الزبير « فمشت إليه أشراف كنانة . وقالوا : هذا عند العرب عظيم » - لإمكان أن يكونوا قالوا له ذلك ليرجع عن فعله ، لكونهم لا يألفونه . فلما رأوه لم يرجع وثبت : سكنوا معه فيه ، لما فى ذلك من تحضنهم . وبقاء الألفة بينهم وبينه ، لما يخشونه من حصول ضرر بهم فى المفارقة فى افتراقهم عنه . والله أعلم .

وبتقدير أن لا تكون كنانة انتقلت مع قصي إلى الحرم : فهم على منازلهم التى كانوا يزلونها مع قريش ، قبل أن تنتقل قريش عنهم إلى الحرم . ولم يرد ~~خبر~~ بخروج كنانة عن منازلها ببادية مكة . والله أعلم .

ومن ذلك : قول ابن إسحاق في سيرته - تهذيب ابن هشام - في خبر الأصنام « وكانت لقريش ، وبني كنانة : العزى بنخلة » انتهى .

وروم المروك من هذا : أن إضافة « العزى » لقريش وكنانة : تقتضى أن لهم بها اختصاصاً . وذلك - والله أعلم - لكونها بنخلة ، وهى من بادية مكة التى ينزلون فيها .

ولا يقال : إضافة « العزى » لقريش وكنانة : لأجل أنهم أول من وضعها ، ولا لأجل أنهم انفردوا بعبادتها وتعظيمها ، ولا لأجل أنهم حجابها .
أما الأول : فلأن عمرو بن لُحَيٍّ : هو الذى اتخذ العزى .
وأما الثانى : فلأن جميع مضر كانوا يعظمون العزى .
وأما الثالث : فلأن حجابها بنو شيبان من سليم .
وقد روينا عن ابن إسحاق ما يدل لذلك فى تاريخ الأزرقي .

ولفظه : حدثنى جدى . قال : حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج . قال : أخبرنا ابن إسحاق « أن عمرو بن لُحَيٍّ اتخذ العزى بنخلة . وكانوا إذا فرغوا من حجهم وطوافهم بالكعبة : لم يُحَلِّوا حتى يأتوا العزى . فيطوفون بها ، ويحلون عندها ، ويعتكفون عندها يوماً وليلة . وكانت لخزاعة . وكانت قريش وبنو كنانة كلهم تعظم العزى مع خزاعة ، وجميع مضر . وكان سدتها - الذين يحبونها - بنو شيبان من بنى سليم . حلفاء بنى هاشم » انتهى .

وإذا لم يكن إضافة « العزى » لقريش وكنانة لأجل هذه الأمور الثلاثة : صح ما ذكرناه ، من أن إضافتها لهم باعتبار كونها فى دارهم . والله أعلم .
ولا يعارض ذلك قوله فى هذا الخبر « وكانت لخزاعة » لأن إضافتها لخزاعة لكونها فى دارهم . فإن خزاعة تشارك قريشاً فى الدار . على ماسياتى بيانه إن شاء الله .

ومن ذلك : قوله في خبر قصي - الذي سبق ذكره قريباً من كتاب الفاكهي - « فأصبح بهم في الحرم حول البيت . فشت إليه أشراف كنانة . وقالوا : إن هذا عند العرب عظيم » انتهى .

ووجه المدح في هذا : أنه يقتضي أن أشراف كنانة مشوا إلى قصي يثر إصابحه بقومه في الحرم . وذلك يدل على قرب كنانة من الحرم . والله أعلم .
ومن أرض كنانة ببادية مكة « مَحَنَة » التي عنها بلال رضى الله عنه بقوله :
وهل أردن يوماً مياه مَحَنَة ؟ وهل يبدون لى شامة وطفيل ؟
لأن الأزرقي : قال - في تفسير هذا الموضع ، في الترجمة التي ترجم عليها بقوله : « حج الجاهلية ، وإنساء الشهور ، ومواسمهم ، وما جاء في ذلك » -
ومحنة : سوق بأسفل مكة ، على بريد منها . وهى سوق لكنانة . وأرضها من أرض كنانة . وهى التي يقول فيها بلال رضى الله عنه :

ألا ليت شعرى ، هل أبیتنَّ ليلةً بهنجٍ . وحولى إذخر وجليل ؟
وهل أردن يوماً مياه محنة ؟ وهل يبدون لى شامة وطفيل ؟
و « شامة » و « طفيل » جيلان مشرفان على « محنة » انتهى .

ومن الأضمار الدالة على مشاركة خزاعة لقريش في سكنى مكة وباديتها :
ما ذكره الأزرقي . لأنه روى عن جده عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج ، عن ابن جريج ، وعن أبي إسحاق - يزيد أحدهما على الآخر - فذكر خبراً طويلاً في ولاية قصي بن كلاب البيت الحرام وأمر مكة ، بعد خزاعة .

وفيه « أن يعمر بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة : حكم لقصى بحجابه الكعبة ، وولاية أمر مكة ، دون خزاعة . لما جعل له جليل ، وأن يخلى بينه وبين ذلك ، وأن لا يخرج خزاعة من مساكنها من مكة »

وفيه « وخزاعة مقيمة بمكة على رباعهم وسكناهم ، لم يُحَرِّكوا ، ولم يُخْرِجوا منها . فلم يزلوا على ذلك حتى الآن » انتهى .
وأما سكنى خزاعة بمكة - قبل ولاية قصي - : فلا يحتاج إلى استدلال ، لشهرته .

ومن منازل خزاعة ببادية مكة « الوَتِير » ماء لهم بأسفل مكة . لأن في خبر فتح مكة - الذي ذكره ابن إسحاق في سيرته ، تهذيب ابن هشام - « ثم إن بني بكر بن عبد مناة بن كنانة : عَدَتْ على خزاعة . وهم على ماء لهم بأسفل مكة يقال له : الوتير » انتهى .
وهذا الموضع معروف الآن . ويقال له « الوتيرين » وهو بناحية مَلْكَان والله أعلم .

وفما أشرنا إليه - من الأخبار الدالة على اشتراك قریش وكنانة وخزاعة في الدار - : كفاية .

وذكر الإمام أبو الوليد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج المكي - عالم مكة ، وبلاد الحجاز - ما يقتضى : أن خزاعة وكنانة من أهل مكة . ولم يقل ذلك إلا عن يقين من العلم . وكان من أوعية العلم ، على ما قال أحمد بن حنبل . وإذا كان ذلك كذلك اتجه ذكر خزاعة وكنانة في أهل مكة ، كما اتجه ذكر قریش فيهم .

وهذا - الذي ذكره ابن جريج - نقله عنه الأزرقي في الترجمة التي ترجم عليها بقوله « ماجاء في الكعبة ، ومتى كانوا يفتحونها » لأنه نقل عن ابن جريج خبراً طويلاً في خبر الخمس . قال فيه « والخمس : أهل مكة : قریش ، وكنانة ، وخزاعة ، ومن دان بدينهم ممن وَلَدُوا ، ومن حلفائهم . وإن كان من ساكني الحل » انتهى .

ووجه دروء ذلك على ما ذكرناه - من أن خزاعة وكنانة من أهل مكة - :
أن كلام ابن جريج يقتضى : أن الحمس من أهل مكة وغيرهم . وفسر « الحمس »
من أهل مكة بقوله « قریش ، وكنانة ، وخزاعة » وفسر « الحمس » من غير
أهل مكة بقوله « ومن دان بدينهم - إلى آخره » وهذا الذى ذكره ابن جريج -
من أن خزاعة وكنانة من أهل مكة - صحيح .

يدل لذلك : ما ذكرناه من مشاركتهم لقریش فى دارهم . والله أعلم .

ونسبر إلى الكتب التى نظرتها لأجل هذا الكتاب .

فمن ذلك : كتاب « السيرة » لمحمد بن إسحاق . تهذيب ابن هشام .
وروايته عن زياد البكائى عنه .

أخبرنى به : البدر محمد بن محمد بن محمد بن قوام البالىسى ، وأم أحمد فاطمة
بنت القاضى عز الدين محمد أحمد بن المنجا التنوخى - قراءة عليهما . وأنا أسمع -
بدمشق فى الرحلة الثانية .

قال الأول : أخبرنا به الملك أسد الدين عبد القادر بن عبد العزيز بن الملك
المعظم عيسى بن العادل أبى بكر بن أيوب ، سماعاً لجميعه .

وقالت المرأة : أخبرنا به محمد بن أحمد بن أبى الهيجاء ، المعروف بابن الزراد .
قالا : أخبرنا به محمد بن إسماعيل المقدسى خطيب مِردان . قال : أخبرنا به
صنيعة الملك هبة الله بن يحيى بن على بن حيدرة سماعاً . قال أخبرنا به أبو محمد
عبد الله بن رفاعة السعدى الفرضى .

وأخبرتني به - أعلى من هذا - أم أحمد بنت المنجا المذكورة - سماعاً - عن
القاضى تقى الدين سليمان بن حمزة ، ويحيى بن محمد بن سعد ، وأبى القاسم بن
عساكر - وتفردت عن القاضى - قالوا : أنبأنا به أبو صادق الحسن بن يحيى
ابن صباح الخزومى - إجازة - عن ابن رفاعة - إجازة - قال : أخبرنا به القاضى
أبو الحسن على بن الحسن الحلى . قال : أخبرنا به أبو محمد عبد الرحمن بن عمر بن

النحاس البزاز . قال : أخبرنا به أبو محمد عبد الله بن جعفر بن الورد بن زنجويه البغدادى . قال : حدثنا به أبو سعيد عبد الرحيم بن عبد الله بن البرق . قال : حدثنا به أبو محمد عبد الملك بن هشام النحوى . قال : حدثنا به زياد بن عبد الله البكائى . عن محمد بن إسحاق - فذكره .

ومن ذلك : شرح هذا الكتاب ، المسمى « بالروض الأنف » لأبى القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد ، المعروف بالسهيلى .

أخبرنى به : الإمامان - أبو أحمد إبراهيم بن محمد بن عبد الرحيم ، وأبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد - المصريان ، عن يونس بن إبراهيم العسقلانى ، عن عبد المنعم ابن رضوان ، المعروف بابن مناد ، عن مؤلفه - فذكره .

ومن ذلك : كتاب « النسب » للزبير بن بكار قاضى مكة .

أنبأنى به أبو بكر محمد بن عبد الله الحافظ وغيره عن الحافظ أبى الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزى - إجازة ، إن لم يكن سماعاً - قال : أخبرتنا به زينب بنت مكى . قالت : أخبرنا به عمر بن محمد بن طبرزد البغدادى . قال : أخبرنا به على بن طراد الزينبى عن أبى جعفر بن المسلمة . قال : أخبرنا به أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن الخالص . قال : أخبرنا به أحمد بن سليمان بن موسى . قال : أخبرنا به مؤلفه الزبير بن بكار - فذكره .

ومن ذلك « أخبار مكة » لأبى عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس المسكى . المعروف بالفاهى . وما أكثر فوائده .

[أخبرنى به جمع من الشيوخ . منهم : الشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد التنوخى - إذناً مشافهة - عن أبى العباس أحمد بن أبى طالب الصالحى أنبأنا أبو الفضل جعفر بن على الهمدانى عن أبى محمد عبد الله بن عبد الرحمن العثمانى . أنبأنا عبد الله بن محمد بن محمد الباهلى ، عن الحافظ أبى على الحسين بن محمد الجيائى أنبأنا به الحكم بن محمد الجذامى ، عن أبى القاسم بن أبى غالب البزار .

أُتْمَانَا بِهِ أَبُو الْحَسَنِ الْأَنْصَارِيُّ عَنْ مُؤَلَّفِهِ : الْإِمَامُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ الْعَبَّاسِ الْفَاكِهِى - فَذَكَرَهُ ^(١).

وَمِنْ ذَلِكَ « أَخْبَارُ مَكَّةَ » لِأَبِي الْوَلِيدِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ الْأَزْرَقِ الْمَكِّي أَخْبَرَنِي بِهِ : أَبُو الْمَعَالَى الصُّوفِي - بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ - عَنْ يَحْيَى بْنِ الْمَصْرِيِّ عَنْ ابْنِ الْجَمِيزِيِّ وَابْنِ رَوَاحٍ ، عَنْ الْحَافِظِ السُّلَفِيِّ . قَالَ : أَخْبَرَنَا بِهِ ابْنُ الطَّيُورِيِّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا بِهِ الْعِشَارِيُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا بِهِ ابْنُ أَبِي مُوسَى الْهَاشِمِيُّ . قَالَ : أَخْبَرَنَا بِهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ الْهَاشِمِيُّ . قَالَ : أَخْبَرَنَا بِهِ مُؤَلَّفُهُ الْأَزْرَقِ - فَذَكَرَهُ .

وَمِنْ ذَلِكَ : كِتَابُ « الْاِسْتِيعَابُ فِي مَعْرِفَةِ الْأَصْحَابِ » لِأَبِي عَمْرِو يَوْسُفَ بْنِ عَبْدِ الْبَرِّ النَّمَرِيِّ .

أَخْبَرَنِي بِهِ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ حَلِي بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْحَقِّ الْحَنْفِيِّ - قِرَاءَةً عَلَيْهِ ، وَأَنَا أَسْمَعُ - مِنْ أَوَّلِ الْكِتَابِ إِلَى قَوْلِهِ : مِنْ اسْمِهِ عَمْرٌ . وَإِجَازَةً لِبَاقِيهِ . قَالَ : أَخْبَرَنَا بِهِ الْإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ جَابِرِ الْوُدْيَاشِيِّ أَنْبَأَنِي - سَمَاعًا فِي الثَّلَاثَةِ ، وَإِجَازَةً مِنْهُ - قَالَ : أَخْبَرَنَا بِهِ الْقَاضِي أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ حَسَنِ بْنِ الْغَزَّازِ - سَمَاعًا لَجْمِيعِهِ ، خِلَا مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى قَوْلِهِ : حَرْفُ الْخَاءِ ، فَإِجَازَةً - قَالَ : أَخْبَرَنَا بِهِ الْحَافِظُ أَبُو الرَّبِيعِ سَلِيمَانُ بْنُ مُوسَى الْكَلَّاعِيُّ . قَالَ : أَخْبَرَنَا بِهِ الْفَقِيهُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ ابْنُ أَحْمَدَ بْنِ جَهْوَرِ الْقَيْسِيِّ - وَأَنَا أَسْمَعُ - عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الْحُسَيْنِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ الْغَسَّانِيِّ : قَالَ : قَرَأْتُهُ عَلَى مُؤَلَّفِهِ .

قَالَ الْحَافِظُ أَبُو الرَّبِيعِ : وَأَجَازَنِيهِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ زَرْقُونٍ عَنْ أَبِي عِمْرَانَ مُوسَى بْنِ أَبِي تَلِيدٍ عَنْ مُؤَلَّفِهِ .

وَمِنْ ذَلِكَ : كِتَابُ « تَهْذِيبُ الْكَمَالِ » لِلْحَافِظِ الْمُعْتَمَدِ أَبِي الْحَجَّاجِ يَوْسُفَ ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَرْزِيِّ .

أَنْبَأَنِي بِهِ : الْحَافِظُ شَمْسُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ الصَّالِحِيِّ فِي أَذْنَةٍ . قَالَ : أَخْبَرَنَا بِهِ مُؤَلَّفُهُ الْحَافِظُ الْمَرْزِيُّ - فَذَكَرَهُ .

(١) مَا بَيْنَ الرَّبْعَيْنِ بَيَاضٌ بِالْذَمْخَةِ النَّصِيفِيَّةِ .

ومن ذلك : « مختصره » لصاحبنا الحافظ الناقد أبي الفضل أحمد بن علي ابن حجر الشافعي . تغمده الله تعالى برحمته ^(١) . وقد أحسن في اختصاره . وزاد فيه فوائد كثيرة . ولم أقف إلا على بعضه ^(٢) .

ومن ذلك : كتاب « الميزان » للحافظ الذهبي .

و « مختصر تاريخ دمشق » له .

و « مختصر تهذيب الكمال » له .

و « طبقات الحفاظ » له .

و « طبقات القراء » له .

و « تاريخ الإسلام » له .

و « العبر » له ، و « معجمه » و « ذيل سير النبلاء » له .

وغير ذلك من تأليفه .

أخبرني بذلك عنه : جماعة من شيوخى .

ومن ذلك « تهذيب الأسماء واللغات » للنووى .

أخبرني به : إبراهيم بن أحمد البعلى عن علي بن إبراهيم بن العطار عن النووى .

ومن ذلك : أكثر « تاريخ بغداد » للخطيب .

أخبرني به : أحمد بن عمر البغدادي سماعاً - من أوله إلى ترجمة ابن أبي ذئب ،

وإجازة لباقيه - عن الحافظ أبي الحجاج المزى - إجازة إن لم يكن سماعاً - قال :

أخبرنا به يوسف بن يعقوب بن الجاور . قال : أخبرنا به أبو الين زيد بن الحسن

الكندى . قال : أخبرنا به أبو منصور عبد الرحمن بن محمد القزاز - سماعاً ، سوى

الجزء السادس والثلاثين ، فأخبرنا به محمد بن أحمد بن صرما - قال : أخبرنا به

مؤلفه . قال القزاز : سماعاً . وقال ابن صرما : إجازة .

(١) فى النسخة النصفية : أمتع الله بحياته .

(٢) هو تقريب التهذيب المطبوع فى الهند .

ومن ذلك : أكثر « ذيل تاريخ بغداد » لأبي سعد بن السمعاني . وفي كتاب « الأنساب » له . و « معجمه » .

أخبرني بذلك : أبو هريرة عبد الرحمن بن الحافظ الذهبي - إذنا - عن القاضي تقي الدين سليمان بن حمزة المقدسي عن عيسى بن عبد العزيز اللخمي الحافظ عن أبي سعد السمعاني .

ومن ذلك « ذيل تاريخ بغداد » للحافظ أبي عبد الله محمد بن سعيد بن الديثي أخبرني به : أبو هريرة بن الذهبي - إذنا - عن القاضي تقي الدين سليمان ابن حمزة عن ابن الديثي .

ومن ذلك « ذيل تاريخ بغداد » لأبي الحسن محمد بن أحمد بن عمر القطيعي . ومن ذلك : أكثر « ذيل تاريخ بغداد » للحافظ محب الدين محمد بن محمود ابن النجار .

أنبأني بهما : إبراهيم بن محمد الصوفي وآخرون عن أبي العباس أحمد بن أبي طالب الصالحى ، عن القطيعي وابن النجار .

ومن ذلك « ذيل تاريخ بغداد » للحافظ تقي الدين بن رافع ، و « معجمه » و « وفياته » .

[^(١) أخبرني بذلك عنه : جماعة من شيوخنا . منهم : الحافظ صدر الدين أبو الربيع سليمان بن يوسف المقدسي .

ومن ذلك « تاريخ إربل » .

أنبأني به : أبو هريرة عبد الرحمن بن الذهبي عن أبي نصر محمد بن محمد الشيرازي عن مؤلفه ابن المستوفي .

ومن ذلك : أكثر « تاريخ مصر » للحافظ قطب الدين الحلبي .

(١) بالنسخة النصفية خرم هنا نحو ورقتين ، ينتهى بالمربع فى صفحة ٢٥

أنبأني به أبو العباس أحمد بن حسن الشاهد عنه ، إجازة إن لم يكن سماعا .
ومن ذلك : بعض « تاريخ دمشق » لأبي القاسم بن عساكر .

أنبأني به : أبو هريرة بن الذهبي عن أبي نصر بن الشيرازي ، عن جده القاضي
أبي نصر محمد بن هبة الله بن الشيرازي ، عن أبي القاسم بن عساكر مؤلفه .
ومن ذلك « الكامل » لابن الأثير . و « اللباب » له في الأنساب ،
و « أسد الغابة » له .

أخبرني بذلك : أبو هريرة بن الذهبي ، وآخرون - إذنا - عن أبي نصر بن
الشيرازي ، عن العلامة عز الدين أبي الحسن علي بن محمد المعروف بابن الأثير
المؤلف .

ومن ذلك : كتاب « مرآة الزمان » لأبي المظفر يوسف بن قزغلي ، سبط
الحافظ أبي الفرج ابن الجوزي .

أنبأني به : محمد بن أبي هريرة بن الذهبي ، وآخرون ، عن أبي بكر بن محمد
ابن أحمد السلمي ، عن أبي المظفر المؤلف - فذكره .

ومن ذلك « ذيل مرآة الزمان » للإمام قطب الدين موسى بن محمد بن أحمد
اليونيني .

أنبأني به : الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد البعلی ، وآخرون ، إذنا عنه إجازة
ومن ذلك « الروضتين في أخبار الدولتين ، النورية والصلاحية » وذيلهما
لأبي شامة .

أخبرني به المشايخ : محمد بن محمد بن عبد الله . وإبراهيم بن أبي بكر بن عمر .
ومحمد بن محمد بن داود الصالحيون - إذنا - عن الحافظ شرف الدين أبي محمد
عبد المؤمن بن خلف الدمياطي . أنبأنا به : مؤلفه العلامة شهاب الدين أبو شامة
عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان المقدسي الدمشقي - فذكره .
ومن تلك « ذيل المنتظم » .

أُنْبَأَنِي بِهِ : جمع عن المحدث أبي الثناء محمود بن خليفة التَّمْبُجِي . أُنْبَأَنَا بِهِ مؤلفه الإمام عز الدين أبو بكر محفوظ بن معتوق بن البرزورى - فذكره .

ومن ذلك « تاريخ ابن خلكان القاضى » .

أخبرنى به : الكمال أحمد بن على بن محمد بن عبد الحق الدمشقى الحنفى .
عن الحافظين : جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن القضاى . وعلم الدين القاسم ابن محمد الإشبلى . قالوا : أُنْبَأَنَا بِهِ مؤلفه القاضى شمس الدين أبو العباس أحمد ابن محمد بن إبراهيم بن أبى بكر بن خلكان الإربلى - فذكره .

ومن ذلك : تاريخ البرزالى ، المسمى « بالمكتنى » الذى ذيل به على تاريخ أبى شامة ومعجمه ، وغير ذلك من تعاليقه المفيدة .

أخبرنى بذلك : جماعة من شيوخنا . منهم : أبو حفص عمر بن محمد بن أحمد الصالحى . عنه إجازة .

ومن ذلك « تاريخ الشيخ شمس الدين محمد بن إبراهيم . المعروف بابن الجزرى » أخبرنى به عنه .

ومن ذلك « أعوان النصر وأعيان العصر » للإمام صلاح الدين خليل بن أَيْبَك الصفدى .

ومن ذلك : أكثر تاريخ الصلاح محمد بن شاكر الكتبى .

ومن ذلك : تاريخ الشيخ عماد الدين بن كثير . أخبرنى به عنه غير واحد من شيوخي .

ومن ذلك : كثير من تاريخ الأمير بيبرس الدوادار الناصرى .

ومن ذلك : كثير من تاريخ الشيخ شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويرى

ومن ذلك : مختصر تاريخ هذا النويرى .

ومن ذلك : تاريخ الملك المؤيد صاحب حماة .

ومن ذلك « معجم السفر » للسلفى .

أنبأني به : أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد التنوخي ، عن أبي الحسن علي بن يحيى الشاطبي ، أنبأنا أبو عمرو عثمان بن علي بن عبد الوهاب بن خطيب القرافة - سماعاً - عن مؤلفه الحافظ أبي طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السلفي - فذكره .

ومن ذلك « معجم الحافظ عز الدين بن الحاجب الأميني » .

أنبأني به : علي بن محمد الخطيب عن القاضي تقي الدين سليمان بن حمزة عنه .
ومن ذلك « معجم الحافظ زكي الدين المنذرى » و « التكملة » له .

أنبأني بذلك عبد الرحمن بن أحمد الشافعي وغيره عن علي بن عمر الصوفي ، ويوسف بن عمر الخثني إذناً عنه .

ومن ذلك « معجم الحافظ بن مسدى » .

أنبأني به : أحمد بن محمد الطبري عن الإمام أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الشافعي عن ابن مسدى .

ومن ذلك « معجم الإمام علاء الدين علي بن إبراهيم بن داود بن العطار » .
تخريج الذهبي له . أنبأني به عنه جماعة من شيوخنا .

ومن ذلك « مشيخة الحافظ رشيد الدين » أبي الحسين يحيى بن علي القرشي المعروف بابن العطار ^(١) .

أنبأني بها شيخنا أبو الفضل الحافظ وغيره ، عن أبي شاهد الجيش وغيره عن الرشيد العطار - فذكرها .

ومن ذلك « وفيات شيخنا الحافظ العراقي » التي ذيل بها علي « العبر » للذهبي .
أنبأنا بها إجازة .

ومن ذلك « تاريخ الحافظ شيخنا أبي زرعة » أحمد بن شيخنا الحافظ العراقي أنبأني به إجازة .

وهو في معنى « الذيل » علي وفيات أبيه . وأوله سنة اثنتين وستين وسبعائة ،

(١) إلى هنا ينتهي الحرم في النسخة النصفية .

وآخر ما رأيته منه : سنة ثلاث وتسعين . وكتب سنين بعد ذلك لم أقف على كلها .

ومن ذلك : أكثر « وفيات » شيخنا مفتي الشام شهاب الدين أحمد بن حجي ابن الحسيني . أنبأني بها إجازة .

ومن ذلك « وفيات » الشيخ محي الدين عبد القادر الحنفي ، و « طبقات الحنفية » له .

ومن ذلك « طبقات الحنفية » لشيخنا القاضي مجد الدين الشيرازي . أنبأني بها إجازة .

ومن ذلك « وفيات ابن قانع » و « وفيات ابن زبُر » و « وفيات الأَكفاني » و « وفيات ابن المتفضل المقدسي » و « وفيات الشريف أبي القاسم الحسيني » التي ذيل بها على « وفيات » شيخه الحافظ زكي الدين المنذرى المسماة « بالتكملة » التي ذيل بها المنذرى على « وفيات » شيخه الحافظ ابن المتفضل و « وفيات ابن أبيك الدمياطي » و « وفيات آخر » .

ومن ذلك « تاريخ شيخنا العدل ناصر الدين بن الفرات » في مجلدات كثيرة .

و « تاريخ الصارم إبراهيم المعروف » بابن دقاق .
وغير ذلك كثيراً من كتب التاريخ وغيرها .
ومنه « رحلة ابن جبير » .

* * *

ولنذكر من كتابنا « شفاء الغرام »^(١) ما أشرنا إلى أن نذكره هنا . فنقول :

(١) قد قام بالفقة على طبعه صاحب المعالي رجل الفضل والإحسان ، المبادر إلى خدمة ونشر علوم السلف : الشيخ محمد سرور الصبان . أمتع الله بطول حياته في عافية في دينه ودنياه وجزاء أفضل الجزاء .

الحمد لله الذى جعل لمكة فى الفضل مزايا . وخصها ببيتته الذى هو قبلة للبرايا . وبحجه الذنب مغفور ، وبالطواف به تكثر الأجور .

أحمد على ما من به من النزول فى حماه . وأسأله دوام ذلك مدة الحياة .
وأشهد أن لا إله إلا الله الذى منح شارب ماء زمزم نبيل المنى . وأشهد أن نبينا محمداً ، أفضل من حج ورمى الجمار بنى . صلى الله وسلم عليه ما وقف واقف بعرفات والمشعر ، ورضى الله عن آلِه وأصحابه ما سعى ساع بين الصفا والمروة ، وبين الميادين الأخضرين أخضر .

أما بعد : فهذا ما وعدت بذكره فى كتابى « العقد الثمين . فى تاريخ البلد الأمين » من أخبار مكة المشرفة ، وحكم بيع دورها ، وإجارتها ، وأسمائها ، وحرمتها ، وحدوده ، وشئ مما يختص بذلك من المسائل ، وفضل الحرم ومكة ، والصلاة فيها على غيرها ، وغير ذلك من فضلها ، وحكم المجاورة بها ، وفضل الموت فيها ، وفضل أهلها . وفضل جدة ، والطائف ، وغير ذلك من خبرها . وأخبار الكعبة المعظمة وفضلها . وفضل الحجر الأسود ، والركن اليماني ، فضائل الأعمال المتعلقة بالكعبة ، وخبر الحجر الأسود ، والحجر - بسكون الجيم - ومقام الخليل عليه السلام ، والأماكن التى صلى النبي صلى الله عليه وسلم فيها حول الكعبة ، والأماكن التى يستجاب الدعاء فيها بمكة ، وحرمتها . وخبر المسجد الحرام وزمزم ، وسقاية العباس رضى الله عنه ، والأماكن المباركة بمكة وحرمتها ، والأماكن التى تتعلق بها المناسك ، وما علمته من المآثر بمكة ، وحرمتها .

وأخبار جاهلية وإسلامية ، لها تعلق بالحجاج ، وغير ذلك . وما علمته من ولاية مكة فى الإسلام على سبيل الإجمال .

وهذا الأمر لم أر من غنى بجمعه قبلى .

وجميع ذلك ملخص من تأليفى « شفاء الغرام . بأخبار البلد الحرام » وجعلته أربعين باباً كأصله . وسميته « الزهور المقتطفة ، من تاريخ مكة المشرفة » .

البَابُ الْأَوَّلُ

في ذكر مكة المشرفة ، وحكم بيع دورها وإجارتها

مكة المشرفة : بلدة مستطيلة كبيرة . تسع من الخلائق ما لا يحصيهم إلا الله تعالى ، في بطن واد مقدس . والجبال محدقة بها كالسور لها .

ولها - مع ذلك - ثلاثة أسوار : سور في جهة المشرق . يعرف بسور باب المعلاة . لأنه في أعلاها . وسور في جهة المغرب والمدينة النبوية ، يعرف بسور باب الشبيكة . وسور في جهة اليمن . ويعرف بسور باب اليمن وباب الماجن .

وكان جدر هذا السور وجدر سور باب المعلاة : غير كاملين بالبناء . وكانا قصيرين عن القامة . فعمرا حتى زادا على القامة . وتكمل بناؤها إلا موضعاً في سور باب المعلاة . لأن ما تحته مهواة .

وهذه العمارة في النصف الثاني من سنة ست عشرة وثمانمائة ، من قبل السيد حسن بن مجلان ، بعد أن هجم مكة - في غيبته عنها - ابن أخيه السيد رُمَيْثَةُ بن محمد بن مجلان في جمادى الآخرة من السنة المذكورة .

ثم أخربت من سور باب المعلاة مواضع ، وأحرق بابه . لفتنة كانت بين أميرها المذكورين ، في خامس عشرين من شوال سنة تسع عشرة وثمانمائة . ثم أعيد بناء ما تخرب ، وعمل باب حديد . وذلك في شوال وذى القعدة من السنة المذكورة .

ثم خرب جانب من سور باب المعلاة بين البابين اللذين في السور المذكور . ثم جانب من سور باب الماجن ، من سيل كان بمكة في سنة سبع وعشرين وثمانمائة .

وعمر ذلك كله في أوائل سنة ثمان وعشرين وثمانمائة .

وكان الخراب في سور باب المعلاة في آخر سنة خمس وعشرين وثمانمائة من سيل
ذرع مكة من باب المعلاة إلى باب المساجن : أربعة آلاف ذراع وأربعمائة
ذراع واثنان وسبعون ذراعاً - بتقديم السين - بذراع اليد . وذلك على خط
الردم والمسعى وسوق العلالة .

ومن باب المعلاة إلى الشبيكة : مثل ذلك ، بزيادة مائتي ذراع وعشرين ذراعاً
باليد ، وذلك في الطريق المشار إليها . إلا أنه يعدل منها إلى الشبيكة من الزقاق
المعروف بابن عرفة .

ومن الجبال المحدقة بمكة : أخشبها .

وهما : أبو قيس ، والأحمر المقابل له ، على ما ذكر الأزرقى والفاكهى .
وقيل : أبو قيس وقميقعان . ذكر ذلك ياقوت .
وعرف أبو قيس بالأخشب الشرقى ، وقميقعان بالغربى . و « الأخشب »
الجليل الغليظ .

وفى تسمية أبي قيس أقوال .

أحدها : أنه يسمى برجل من إياد .

وذكر الوراق : أنه يقال له : أبو قابوس ، وشيخ الجبال . انتهى .

و « أبو قيس » اسم لحصن بحلب قبالة شيزر ، على ما ذكر ياقوت .

و « قميقعان » اسم لموضع ذكرها ياقوت ، ولموضعين لم يذكرهما . أحدهما :
بليّة من عمل الطائف . والآخر : باليمن .

وسأني إن شاء الله تعالى شيء في سبب تسميته بقميقعان .

ومكة أبنية كثيرة ، وعين جارية ، وآبار غالبها مسبل ، وبرك مسبلّة ،

وحمامان .

وكان بها ستة عشر حماماً ، على ما ذكر الفاكهى .

وبعض الدور التي بمكة : علامة لحد المعلاة والمسفلة ، لأن دار الخيزران - هند
الصفاء - علامة لحد المعلاة من شق مكة الأيمن ، ودار العجلة : علامة لحد المعلاة
من شق مكة الأيسر .

وذكر الفاكهي خبراً يقتضى بفضل المعلاة على المسفلة .

وذكر الفاكهي شيئاً مفيداً في مخاليف مكة . لأنه قال : فأخر أعمالها - مما
بلى طريق المدينة - موضع يقال له : جنابذ بن صفى فيما بين عسفان ومَرْ . وذلك
على يوم وبعض يوم .

وأخر أعمالها - مما بلى طريق الجادة في طريق العراق - العمير . وهو
قريب من ذات عرق . وذلك على يوم وبعض يوم .

وأخر أعمالها - مما بلى اليمن على طريق تهامة اليوم - موضع يقال له :
ضنكان . وذلك على عشرة أيام من مكة .

وقد كان آخر أعمالها فيما مضى : بلاد عك .

وأخر أعمالها - مما بلى اليمن في طريق نجد ، وطريق صنعاء - موضع يقال
له « نجران » على عشرين يوماً من مكة . انتهى .

وذكر ابن خردادبة في « مخاليف مكة » ما يوافق ما ذكره الفاكهي .
وصرح فيهما بما لم يصرح به الفاكهي .

وليس كل ما ذكره معدوداً اليوم في أعمال مكة . لأن كثيراً من ذلك ليس
لأمير مكة الآن فيه كلام .

وأبعد مكان عن مكة لأميرها الآن فيه كلام « الحسنة » وهي بلدة بينها
وبين « قنونا » يوم . وبين « حلى » يومان .

وكلامه فيها باعتبار أن له على مزارعها كل سنة مائة غرارة مكية فيما قيل .
وله أيضاً رسم على أهل « ذوقه » والوايين ، و « الليث » .

وأبعد مكان - بعد هذه الأماكن عن مكة لأميرها فيه كلام الآن - وادى

الطائف ووادی « رِیَّة » . ولأمر مكة فيهما من الكلمة والعادة على أهلها أكثر مما له في الأماكن السابق ذكرها .

ولقاضي مكة نواب بوادی الطائف ، و « لية » .

ومن أعمال مكة في صوب الطائف : وادی نخلة الشامية ، واليمانية . ونخلة على ليلة من مكة .

وأبعد مكان عن مكة في صوب المدينة لأمر مكة الآن فيه كلام كثير : وادی « الهدة » - هدة بنى جابر - وهى على مرحلة من « مَرَّ الظهران » ومر الظهران على مرحلة من مكة . وهو والهدة معدودان من أعمالها .

وولاية مكة الآن يأخذون مايفرق في البحر فيما بين جدة ورايح ، ويرون أن ذلك يدخل في عملهم .

و « جدة » من أعمال مكة في تاريخه وفيما قبله . وهى على مرحلتين من مكة . وليس كل ما ذكره ابن خرداذبة والفاكهى في مخاليف مكة : داخلا في الحجاز ، الذى هو : مكة ، والمدينة ، واليمامة ، ومخاليفها .

وقد عرّف الحجاز بذلك الإمام الشافعى - رضى الله عنه - وغيره .

وقيل في الحجاز غير ذلك .

وسمى حجازاً لحجزه بين تهامة ونجد .

وقيل : فيه غير ذلك . والله أعلم .

ذكر حكم بيع دور مكة وإجارتها

اختلف في ذلك قول مالك . فروى عنه : أنه كره بيعها وكراء دورها . فإن

بيعت أو أكرت : لم يفسخ .

ودور مكة عنه منع ذلك .

وليس سبب الخلاف عند المالكية : الخلاف في مكة : هل قصحت عنوة ،
أو صلحاً ؟ لأنهم لم يختلفوا في أنها فتحت عنوة .

وإنما سبب الخلاف عندهم في ذلك : الخلاف في مكة : هل من النبي
صلى الله عليه وسلم بها على أهلها ، فلم تقسم ، ولا شئ أهلها ، لما عظم الله من
حرمتها ، أو أقرت للمسلمين ؟
أشار إلى ذلك ابن رشد .

وعلى الأول : يبنى جواز بيع دورها وإيجارها .
وينبنى منع ذلك على القول بأنها أقرت للمسلمين .

وفي هذا القول نظر . فقد بيعت دور مكة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم .
وعمر وعثمان رضي الله عنهما . وبأمرهما اشترت دور مكة لتوسعة المسجد الحرام .
وكذلك فعل ابن الزبير رضي الله عنهما .

وفعل ذلك غير واحد من الصحابة رضي الله عنهم . وهم أعرف الناس بما
يصلح في مكة .

وهذا مذكور في تاريخ الأزرقي . ما عدا بيعها في زمن النبي صلى الله عليه وسلم
فإن ذلك مذكور في كتاب الفاكهي عن عبد الرحمن بن مهدي .

ولا يعارض هذا حديث علقمة بن نضلة الكنانى - وقيل الكندى - « كانت
الدور والمساكن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، وأبى بكر ، وعمر ، وعثمان
رضي الله عنهم - لا تكرى ولا تباع . ولا تدعى إلا السوائب ، من احتاج سكن .
ومن استغنى أسكن » وهذا لفظ الأزرقي . وفي ابن ماجه معناه .

لأن حاصل حديث علقمة : شهادة على النفي . وفي مثل هذا يقدم المثبت .
والله أعلم .

واختلف الحنفية في جواز بيع دور مكة . فاختار الصاحبان - أبو يوسف ومحمد

ابن الحسن - جواز ذلك . وعلى قولها الفتوى ، فيما ذكر الصدر الشهيد . ومقتضى قولها بجواز البيع : جواز الكراء . والله أعلم .

واختلف رأى الإمام أحمد رضى الله عنه فى ذلك . فعنه روايتان فى جواز بيع دور مكة وإجارتها . ورجح كلا منهما مرجح من أتباعه المتأخرين . ولم يختلف مذهب الشافعى رضى الله عنه فى جواز بيع دور مكة وكرائها ، لأنها عنده فتحت صلحا .

وقال بعضهم عنه : فتحت بأمان . وهو فى معنى الصلح . وقال الماوردى ، من أئمة الشافعية : عندى أن أسفلها دخله خالد بن الوليد رضى الله عنه عنوة ، وأعلاها فتح صلحا .

قال النووى : والصحيح الأول . يعنى أنها فتحت صلحا كلها . وفى صحته نظر . لأن الفتح صلحا إنما يكون بالتزام أهل البلد المفتحة ترك القتال . والواقع من أهل مكة عند فتحها خلاف ذلك . لأن فى مسلم من حديث أبى هريرة رضى الله عنه حديثاً فى فتح مكة . قال فيه « ووبشت قريش أوباشاً لها وأتباعاً ، فقالوا : تقدم هؤلاء . فإن كان لهم شئ كنا معهم . وإن أصيبوا أعطينا الذى سئلنا » .

وفيه ما يقتضى أمر النبى صلى الله عليه وسلم بقتالهم ووقوع القتال . وذلك : ينافى الصلح .

وفيه دليل على أن فتح مكة عنوة . والله أعلم . ومن الأخبار الدالة على أن فتح مكة عنوة : قوله صلى الله عليه وسلم فى خطبته بمكة يوم فتحها « يا معشر قريش ، ما ترون أنى فاعل فيكم ؟ قالوا : خيراً ، أخ كريم . وابن أخ كريم . قال صلى الله عليه وسلم : اذهبوا . فأتى الطلقاء » وهذه الخطبة فى سيرة ابن إسحاق تهذيب ابن هشام .

قال ابن الأثير فى النهاية ، فى حديث حنين « خرج إليها ومعها الطلقاء الذين

خَلَّى عَنْهُمْ يَوْمَ فَتَحَ مَكَّةَ ، أَطْلَقَهُمْ وَلَمْ يَسْتَرْقِهِمْ » إِلَى آخِرِ كَلَامِهِ .

وإذا كان هذا معنى الطلقاء ، فخطاب النبي صلى الله عليه وسلم لقريش - هذا الخطاب - يقتضى أنهم كانوا حين خوطبوا بذلك فى الأسر ، المقتضى للاسترقاق .
لولا أن النبي صلى الله عليه وسلم تفضل عليهم بالإطلاق . ولولا ذلك لم يكن لاستعلامه قريشاً عما يتوقعونه منه محل ، كما لا محل لخطاب قريش بذلك بعد تأمينهم .

ويبعد الانفصال عن هذا الدليل بجواب شاف ، إلا أن يقال : إنه مرسل .
وفى أصل هذا الكتاب - فيما يتعلق بفتح مكة - فوائد أخرى .
مع بيان النظر فيما أجاب به النووى رحمه الله عن الأحاديث المقتضية لفتح مكة عنوة .

وفى ذكره حجة للإمام الشافعى رضى الله عنه فى فتح مكة صلحا .
وفى أن دورها مملوكة لأهلها . والله أعلم بالصواب .
وهذا من النووى : تأييد لقول الشافعى رضى الله عنه : أن مكة فتحت صلحاً
وفى شرح مسلم للقاضى عياض ، والملازى : ما يقتضى أنه انفرد بذلك . ولم
ينفرد به ، لموافقة مجاهد وغيره له على ذلك ، على ما وجدت بخط سليمان بن خليل
إمام المقام الشريف بمكة فى حاشية فى المذهب . نقلها عن الشامل ، ولم يقل فيها
« لابن الصباغ » وهو له . والله أعلم .

الباب الثاني

في أسماء مكة المشرفة

لمكة المشرفة: أسماء كثيرة . بعضها مأخوذ من القرآن العظيم . وذلك :

ثمانية « مكة » بالميم ، و « بكة » بالباء ، و « أم القرى » و « القرية » و « البلدة » و « البلد الأمين » و « البلدة » و « معاد » .
ومواضعها من القرآن العظيم ظاهرة^(١) .

وقد جمع شيخنا القاضي مجد الدين الشيرازي قاضي اليمن : في أسماء مكة أكثر مما جمعه غيره . وذكرنا ذلك في أصله .

وقد أغرب في كثير مما ذكر . وفاته مع ذلك أسماء آخر .
منها « برة » ذكره سليمان بن خليل .

ومنها « بساق » ذكره ابن رشيق في العمدة في الأدب .

ومنها « البيت العتيق » ذكره الازرقى .

ومنها « الرأس » ذكره السهيلي وغيره .

ومنها « القادسية » ذكره ابن جماعة في منسكه ، ولم يعزه .

ومنها « المسجد الحرام » .

ومنها « المعطشة » ذكرها ابن خليل .

ومنها « المكتان » ذكره القيراطي في ديوانه . وذكر السهيلي ما يشهد له في

غير موضع .

ومنها « النابية » بالنون والباء . ذكره الشيخ عماد الدين ابن كثير في تفسيره

(١) هي على الترتيب : (٢٤ : ٤٨) و (٩٦ : ٣) و (٧٤ : ٤) و (٩٢ : ٦)

و (٧ : ٤٢) و (٢٠١ : ٩٠) و (٣ : ٩٥) و (٩١ : ٢٧)

ومنها « أم روح » ذكره ابن الاثير في كتابه المرصع .
ومنها « أم الرحمن » .

ومنها « أم كوتى » ذكرها عبد الله بن عبد الملك المرجاني في تاريخه للمدينة النبوية . وعزا الأول لابن العزى . وقال فيه - بعد ذكره لأسماء مكة - ومن الخواص ، قيل : إذا كتب بالدم على الجبين « مكة وسط الدنيا . والله رءوف بالعباد » انقطع الدم ^(١) انتهى .

وقد اختلف في « مكة » و « بكة » هل هما بمعنىين ، أو بمعنى واحد ؟
واختلف القائلون بالأول .

ف قيل : بكة - بالباء - موضع البيت - وبالميم - القرية . وقيل : بالباء موضع البيت ، وبالميم : الحرم كله .
وقيل : غير ذلك .

(١) كان ينبغي تنزيه الكتاب عن هذا وأمثاله .

البَابُ الثَّالِثُ

في ذكر حرم مكة

وسبب تحريمه ، وتحديدده ، وعلاماته ، وحدوده ، وما يتعلق بذلك من ضبط ألفاظ في حدوده ، ومعاني بعض أسمائها .

حرم مكة : ما أحاط بها . وأطاف بها من جوانبها . جعل الله تعالى حكمه حكمها في الحرمه . تشريفاً لها . أشار إلى ذلك الماوردي ، وابن خليل ، والنووي . وسبب تحريمه - على ما قيل - : أن آدم عليه السلام خاف على نفسه حين أهبط إلى الارض ، فبعث الله تعالى ملائكة لحراسته . فوقفت في مواضع أنصاب الحرم من كل جانب . فصار ما بين آدم وموقف الملائكة حرماً . وغير ذلك في سبب تحريمه ^(١) .

وللحرم علامات ينة . وهى أنصاب مبنية من جميع جوانبه ، إلا من جهة الجعرانة . وجدة ، فلا بناء فيهما .

والخليل عليه السلام أول من نصبها ، بدلالة جبريل عليه السلام . ثم قصي ابن كلاب . ثم نصبتها قريش ، بعد أن نزعتها قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم . وأمر عليه الصلاة والسلام بنصبها عام الفتح ، ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم معاوية ، رضى الله عنهم . ثم عبد الملك بن مروان .

هذا ما ذكره الأزرق فيمن نصبها .

وقيل : إن إسماعيل نصبها .

وقيل : إن عدنان بن أدد أول من نصبها . ونصبها المهدي العباسي .

(١) الأظهر أن سبب التحريم : هو حرمة البيت الحرام ، كما يحمل لكل بيت عظيم من ملك أو رئيس ، حرمة حوله .

وفي خلافة الرازي العباسي : عُمر العلمان الكبيران اللذان في جهة التَّعْمِيمِ بالأرض لا بالجبل . وذلك : في سنة خمس وعشرين وثلاثمائة .

وفي سنة ست عشرة وستمائة : عمر العلمان - اللذان هما حدّ الحرم من جهة عرفة ، من قبل المظفر - صاحب إربل .

وعمر في سنة ثلاث وثمانين وستمائة من قبل المظفر صاحب اليمن .

ومجيب حدود الحرم مختلف فيها . لأن في حده من جهة الطائف على طريق عرفة من بطن « نَمِرَة » أربعة أقوال : نحو ثمانية عشر ميلا ، على ما ذكر أبو الوليد الباجي المالكي رحمه الله تعالى .

وأحد عشر ميلا على ما ذكره الأزرقى ، والفاكهى ، وابن خرداذبة الخراساني في كتابه « المسالك والممالك » .

وتسعة أميال - بتقديم التاء - ذكره ابن زيد في النوادر .

وسبعة - بتقديم السين - ذكره الماوردي ، والشيخ أبو إسحاق الشيرازي ، والنووى .

وفيا قالوا : نظر قوى . يقتضى بُد استقامة قولهم ، كما سيأتى بيانه إن شاء الله تعالى .

وذكر النووى : أن الأزرقى تفرد بما قاله في ذلك .

ولم يتفرد به . لموافقة الفاكهى ، وابن خرداذبة له عليه . ولا أعلم له في ذلك مخالفاً قبل من ذكرنا . والله أعلم .

وفي حده من جهة العراق : أربعة أقوال . سبعة أميال - بتقديم السين - وثمانية ، وعشرة ، وستة .

وفي حده من جهة الجعرانة : قولان . تسعة - بتقديم التاء - وبريد .

وفي حده من جهة التَّعْمِيمِ أربعة أقوال : ثلاثة ، ونحو أربعة ، وأربعة ، وخمسة .

وفي حده من جهة جدة قولان : عشرة ، ونحو ثمانية عشر ، على ما ذكره الباجي .

وفي حده من جهة اليمن قولان : سبعة - بتقديم السين - وستة ، على ما وجدت بخط المحب الطبري في كتابه « القري » رأيته في غير نسخة منه .
ووقع لبعض الحنفية في حدود الحرم ما يستغرب جداً وذلك مذكور في أصله .
وقر اعتبرت مقدار الحرم من جهاته المعروفة بحبل مقدر على ذراع اليد . وهو المعتبر في مسافة القصر ، على ما ذكره المحب الطبري . فنذكر ذلك .

وهو : أن من جدر باب المسجد الحرام - المعروف بباب بني شيبه - إلى العلمين اللذين هما علامة حد الحرم في جهة عرفة : سبعة - بتقديم السين - وثلاثين ألف ذراع ومائتي ذراع وعشرة أذرع وسبع ذراع باليد . ومن عتبة باب المعلاة إلى العلمين المشار إليهما خمسة وثلاثون ألف ذراع وثلاثة وثمانون ذراعاً وثلاثة أسباع ذراع بذراع اليد .

وأما حد الحرم من جهة العراق : فإن من جدر باب بني شيبه إلى العلمين اللذين بجادة طريق وادي نخلة : سبعة وعشرون ألف ذراع ومائة ذراع واثنتين وخمسين ذراعاً باليد . ومن عتبة باب المعلاة إلى العلمين المشار إليهما : خمسة وعشرون ألف ذراع وخمسة وعشرون ذراعاً باليد .

وأما حد الحرم من جهة التنعيم : فإن من جدر باب المسجد الحرام - المعروف بباب العمرة - إلى أعلام الحرم في هذه الجهة التي بالأرض ، لا التي بالجبل : اثني عشر ألف ذراع وأربعمائة ذراع وعشرين ذراعاً باليد .

ومن عتبة باب الشيكة إلى الأعلام المشار إليها : عشرة آلاف ذراع وثمانمائة ذراع واثنا عشر ذراعاً .

وأما حد الحرم من جهة اليمن : فإنه من جدر باب المسجد الحرام -

للعروف بباب إبراهيم - إلى علامة حد الحرم في جهة اليمن : أربعة وعشرين ألف ذراع وخمسمائة ذراع وتسعة أذرع - بتقديم التاء - وأربعة أسباع ذراع .

ومن عتبة باب الماخن إلى حد الحرم في هذه الجهة : اثنان وعشرون ألف ذراع وثمانمائة ذراع وستة وسبعون ذراعاً - بتقديم السين - وأربعة أسباع ذراع .

وقال ابن خرداذبة : طول الحرم حول مكة - كما يدور - سبعة وثلاثون ميلاً . وهي التي تدور بأنصاب الحرم . انتهى .

وهي فائدة حسنة ، إن صحت . والله تعالى أعلم .

و « نثار » المذكورة في حد الحرم من جهة التنعيم : بنون وفاء وألف وراء مهملة .

ووقع في حد الحرم من جهة العراق « خل » بخاء معجمة .

وقال النووي : فيه « جل » بجيم . ولعله تصحيف .

ووقع في حد الحرم « لبر » وهي بكسر اللام وإسكان الباء الموحدة .

وضبطها ابن خليل بفتح اللام والباء .

البَابُ الْيَرَابِعُ

فى ذكر شىء من الأحاديث والآثار الدالة على حرمة « مكة » وحرمها ،
وشىء من الأحكام المختصة بذلك .

وذكر شىء مما ورد فى تعظيم الناس بمكة وحرمها . وفى تعظيم الذنب فى
ذلك ، وفى فضل الحرم .

روى عن مجاهد قال « إن هذا الحرم حرم ، حَدَّاه من السموات والأرضين
السبع » أخرجه الأزرقى .

ورويانا من حديث ابن عباس ، وأبى هريرة ، وأبى شريح الخزاعى رضى
الله عنهم عن النبى صلى الله عليه وسلم أحاديث تقتضى « أن الله عز وجل حرم مكة
يوم خلق السموات والأرض ، وأنه لا يحل اختلاء خلاها ، ولا عضد شجرها ،
ولا ينفر صيدها ، ولا تلتقط لقطتها إلا لمعرف » .

وهذه الأمور مما اختصت بها مكة .

إلا أن الصحيح من مذهب مالك رحمه الله : أن لقطه مكة كغيرها .
وإليه ذهب أبو حنيفة وأحمد رحمهما الله .

ومن تنفير صيد مكة : أن يصاح عليه ، فينفر . قاله الحب الطبرى .
ونقل عن عكرمة أنه قال لرجل « أتدرى ما تنفير صيدها ؟ هو أن تنحيه
من الظل ، وتنزل مكانه » انتهى

وإذا امتنع تنفير صيدها فيمتنع اصطياده من باب أولى .
والمدينة النبوية تشارك مكة فى تحريم صيدها . ولكن لا جزاء فى صيد
المدينة على مشهور المذهب .

وأما مكة فلا خلاف فى وجوب الجزاء فى صيدها . فتمتاز بذلك ، وبما سبق .
وأن صلاة العيد تقام بمكة فى المسجد الحرام . وفى غيرها تقام فى الصحراء .
وأن الإنسان يؤخذ بِمِئَةٍ بالسنة فيها ، وإن كان نائياً عنها ، كما هو مقتضى
حديث ابن مسعود رضى الله عنه فى مسند ابن حنبل وغيره .

وأشار إلى ذلك ابن أبي حاتم وغيره .

وتمتاز عند الشافعى وطائفة من العلماء : بتضاعف الصلاة فيها على غيرها ،
وبعدم كراهية صلاة النافلة فيها في وقت الكراهة وغير ذلك .
ومما تمتاز به : تضاعف السيئة بها ، عند مجاهد وابن حنبل . والصحيح : خلافه .
ولمكة أحكام آخر تخصها ، وأحكام آخر تشاركها فيها المدينة .
وقد استوفينا ذلك كله في أصله .

ومرم مكة فيما ذكر مساو لها . ويستثنى من نباته : الإذخر والسنا ، والإذخر
في الحديث . والسنا مقيس عليه ، للحاجة إليه في الدواء . نص عليه في المدونة
والموازية .

ويستثنى من عضد شجر الحرم : العصا والعصاوين . فإن مالكا أرحص في
ذلك .

وأما تعظيم الناس لمكة وحرمها : ففي الأزرق من ذلك أخبار .

منها : أن الرجل كان يلقي قاتل أبيه وأخيه في الكعبة ، أو في الحرم ، في
الشهر الحرام ، فلا يعرض له .

ومنها : أن احتكار الطعام بها للبيع إلحاد . وهذا يروى عن عمر وابنه رضى
الله عنهما .

ومنها : ما يروى عن عمر رضى الله عنه « لأن أخطىء سبعين خطيئة برُكبة
أحب إلى من أن أخطىء خطيئة واحدة بمكة » .

ومنها : أن الشيخ أبا عمرو الزجاجى أحد كبار مشايخ الصوفية أقام بمكة
أربعين سنة لم يبل ولم يتغوط في الحرم ^(١) .

وجاء في النجاة من الذنوب بالالتجاء إلى الحرم حديث لجابر في نجاته أبي رغال
ولقد ثقيف ، مما أصاب قوم ثمود بقرم الناقة . فلما خرج من الحرم أصيب . وهذا
الحديث في مسلم وغيره .

(١) كان الصحابة والتابعون رضى الله عنهم يتخذون في دورهم بمكة المراحيض
لقضاء حاجتهم . وهم خير وأهدى .

البَابُ الْخَامِسُ

فى الأحاديث الدالة على أن مكة المشرفة أفضل من غيرها من البلاد ، وأن الصلاة فيها أفضل من غيرها ، وغير ذلك من فضلها .

أما الأخبار الواردة فى تفضيل مكة : فإن منها ما روينا عن عبد الله بن عدى ابن الحمراء رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم - وهو على راحلته بالحزورة بمكة - يقول لمكة « والله إنك لخير أرض الله ، وأحب أرض الله إلى الله . ولولا أنى أخرجت منك ما خرجت » أخرجه الترمذى ، وصححه . وأخرجه ابن حبان فى صحيحه .

وروينا نحوه من حديث أبى هريرة ، وابن عباس ، وعبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهم .

فأما حديث أبى هريرة : فى سنن النسائى . وأنكر صحته مولانا شيخ الإسلام قاضى القضاة شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن حجر ، وبرهن على ذلك . وذكروا برهانه فى الأصل .

وحديث ابن عباس رضى الله عنهما : فى الترمذى . وقال : حسن صحيح غريب وحديث عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما : فى كتاب الفاكهى بإسناد فيه من لم أعرفه . و « الحزورة » مخففة على وزن قسورة .

وأما الأخبار الواردة فى تفضيل الصلاة فى المسجد الحرام على غيره من المساجد : فعدة أحاديث . ومن أصحها : حديث جابر بن عبد الله الأنصارى ، وحديث عبد الله بن الزبير رضى الله عنهم .

وحديث جابر فى ابن ماجه بإسناد صحيح . وفى مسند أحمد . وحديث ابن الزبير فى مسند الطيالسى . وفيه « أن الصلاة فى المسجد الحرام تفضل على الصلاة فى غيره بمائة ألف » وفى بعض طرقه « تفضل بمائة صلاة » وفى بعضها « بألف صلاة » .

وحديث جابر: كحديث ابن الزبير الذى فى الطيالسى .

وحديث ابن الزبير: فى صحيح ابن حبان . وصححه ابن عبد البر . وقال: إنه الحجة عند التنازع .

وقد حسب النقاش المفسر فضل الصلاة فى المسجد الحرام: عمر خمس وخمسين سنة وستة أشهر وعشرين ليلة . وصلاة يوم وليلة - وهى خمس صلوات فى المسجد الحرام - عمر مائتى سنة وسبع وسبعين سنة وتسعة أشهر وعشر ليال . انتهى . وهذا الفضل يعم الفرض والنفل بمكة ، كما هو مذهب الشافعى . ويختص بالفرض على مشهور المذهب .

ولا يسقط هذا التضاعف شيئاً من النوات ، كما يتخيله كثير من الجهال . نبه على ذلك النووى .

وللعلماء خلاف فى المسجد الحرام: هل المراد به مسجد الجماعة الذى يحرم على الجنب الإقامة فيه ، أو المراد به الحرم كله ، أو الكعبة ؟ ذكر هذه الاقوال الحب الطبرى .

وجاء حديث فى تفضيل الصوم بمكة على غيرها من البلاد . رويناه فى سنن ابن ماجه وغيرها بإسناد غير ثابت من حديث ابن عباس رضى الله عنهما . ورويناه من حديثه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « من حج من مكة ماشياً حتى يرجع إليها كتب الله له بكل خطوة سبعمائة حسنة من حسنات الحرم » فقال بعضهم لابن عباس « وما حسنات الحرم ؟ قال : كل حسنة بمائة ألف حسنة » أخرجه الحاكم . وصححه إسناده .

ورويناه عن الحسن البصرى : أنه قال « صوم يوم بمكة بمائة ألف يوم ، وصدقة درهم بمائة ألف . وكل حسنة بمائة ألف » انتهى .

وقال الحب الطبرى : إن فيما تقدم من أحاديث مضاعفة الصلاة والصوم بمكة دليلاً على اطراد التضعيف فى جميع الحسنات ، إلحاقاً بهما . قال : ويؤيد ذلك قول الحسن . انتهى .

البَابُ السَّادِسُ

فى المجاورة بمكة ، والموت فيها ، وشئ من فضل أهلها ، وفضل جدة ساحل مكة ، وشئ من خبرها . وفضل الطائف وشئ من خبره .

ختلف العلماء فى استحباب المجاورة بمكة .

فذهب إلى استحبابها الشافعى ، وأحمد ، وأبو يوسف ومحمد بن الحسن ، صاحباً أبى حنيفة ، وابن القاسم صاحب مالك ، فيما نقله عنه ابن الحاج . وذهب أبو حنيفة إلى عدم استحبابها .

وفهم ذلك ابن رشد من كلام وقع لمالك . وذلك لخوف الملل ، وقلة الاحترام لمداومة الأنس بالمكان ، وخوف ارتكاب ذنب هنالك . وذكر النووى فى الإيضاح : أن المختار استحباب المجاورة بمكة . انتهى .

وأما الموت بمكة : فروى من حديث ابن عمر رضى الله عنهما . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من مات بمكة فكأنما مات فى سماء الدنيا » . وإسناده ضعيف .

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم - مرسل - أنه قال « من مات بمكة بعثه الله فى الآمنين يوم القيامة » .

وسياتى شئ من فضل مقبرة المعلاة عند ذكرها .

وأما فضل أهل مكة : فروينا من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده

قال « بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عتّاب بن أسيد على مكة . فقال له : هل تدرى إلى من أبعتك ؟ أبعتك إلى أهل الله » أخرجه الزبير بن بكار فى كتاب النسب ، والفاكهى . ورواه الأزرقي مرسل . وزاد فيه « فاستوص بهم خيراً » يقولها ثلاثاً .

ووجدت نَحْوَ بعض أصحابنا - فيما نقله من خط الشيخ أبى العباس الميورقي -

وزاد « إن سفهاء مكة حشو الجنة »^(١) .

واتفق بين عالمين في الحرم منازعة في تأويل الحديث وسنده . فأصبح الذي طعن في الحديث ومعناه : قد طعن أنفه واعوج . وقيل له : إى والله ، سفهاء مكة من أهل الجنة . سفهاء مكة من أهل الجنة . فأدركه روع . وخرج إلى الذي كان يكابره في الحديث من علماء عصره . وأقر على نفسه بالكلام فيما لا يعنيه ، وفيما لم يحط به خبراً . انتهى .

وأما فضل جدة : فيروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « مكة رباط .

وجدة جهاد » إسناده ضعيف .

وعن عباد بن كثير : أنه قال « إن الصلاة فيها بسبعة عشر ألف ألف صلاة ، والدرهم فيها بمائة ألف درهم . وأعمالها بقدر ذلك . يغفر للناظر فيها مد بصره مما يلي البحر » ذكرها الفاكهي بسنده .

وذكر عن ابن عباس رضى الله عنهما « إن فيها قبر حواء »^(٢) .

ونقل ابن جبير : أن بجدة موضعاً يقال : إنه الموضع الذي نزلت فيه حواء

وأما فضل الطائف : فروينا عن الزبير بن العوام رضى الله عنه : أن رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال « إن صَيْدَ وَجٍّ وَعِضَاهُ حرم محرم » .

أخرجه أحمد وأبو داود . وإسناده ضعيف على ما قال النووي .

ونقل عن الحازمي أن « وَجًّا » اسم لحصون الطائف . وقيل : لواحد منها انتهى .

ومذهب الشافعي رحمه الله تعالى : تحريم صيد « وج » ونفى الضمان فيه .

ولا أعلم في تحريمه نصاً في المذهب . والله تعالى أعلم .

(١) لم يذكر له سند آحق ينظر في رجاله ، ونقله لهذه الحكاية التي جرت بين

العالمين لا يدل على صحة الحديث ، بل الظاهر خلاف ذلك . لأن المعصية تعظم بعظم

الزمان والمكان ، ولذلك رغب كثير من الأئمة عن الإقامة في مكة ، خوف إقتراف

الذنوب فيها . فلو كانوا يعلمون أن سفهاء مكة حشو الجنة لما كرهوا الإقامة فيها

مع أنهم أقرب للتقوى من المتأخرين ، والله أعلم . اهـ من هامش النسخة النصيفية .

(٢) لا يعرف لهذا ولما بعده سند تقوم به حجة .

البَابُ السَّابِعُ

في أخبار عمارة الكعبة المعظمة

بنيت الكعبة المعظمة مرات . وفي عدد بنائها خلاف .
ويتحصل من مجموع ما قيل في ذلك : أنها بنيت عشر مرات ^(١) .
منها : بناء الملائكة .
ومنها : بناء آدم .
ومنها : بناء أولاده .
ومنها : بناء الخليل . على جميعهم السلام .
ومنها : بناء العمالقة .
ومنها : بناء جُرهم .
ومنها : بناء قُصَى بن كلاب .
ومنها : بناء قريش .
ومنها : بناء عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما .
ومنها : بناء الحجاج بن يوسف الثقفى .
وفي إطلاق العبارة بأنه بنى الكعبة تجوز . لأنه ما بنى إلا بعضها . ولولا
أن السهلى والنواوى ذكرا ذلك لما ذكرته .
وجميع ما ذكرناه من بناء الكعبة ذكره الأزرقي ، إلا بناء قصى . فإنه لم
يذكره .
وذكره الزبير بن بكار في موضعين من كتابه ، والفاكهى ، وابن عابد
وغيرهم .

(١) حقق الحافظ ابن كثير وغيره : أن أول من أقام قواعد البيت هو إبراهيم
وابنه اسماعيل عليهما وعلى نبينا الصلاة والسلام .

وهو أول من سقّفا . وقريش أول من رفع بابها ليدخلوا من شاءوا ،
ويمنعوا من شاءوا .

وابن الزبير رضى الله عنهما أول من جعل لها بابين . وبنّاه لها ثابت .
وكذلك بناء قريش والخليل .

وما عدا ذلك غير ثابت ، لضعف سند الأخبار الواردة به .
وكلام السهيلي يقتضى : أن شيث بن آدم أول من بناها .
وفى الأزرقى : ما يدل لتقدم بناء آدم على بناء الملائكة .

وسبب بناء ابن الزبير : أنها أصابها حريق من جهة فى المسجد أيام حصره
الحصين بن نمير السكونى لمعاندته الخليفة يزيد بن معاوية ، وما أصابها من حجر
المنجنيق الذى كان يرمى به الحصين ابن الزبير فى حال حصره . فإنه كان يصيب
الكعبة . وذلك فى أوائل سنة أربع وستين من الهجرة .

فلما أدير الحصين بن نمير من مكة راجعا إلى الشام - فى ربيع الآخر من
هذه السنة ، بعد أن بلغه موت يزيد - استشار ابن الزبير الناس فى هدم الكعبة
وبنائها . فأشار بذلك قوم ، وكرهه آخرون . منهم : ابن عباس رضى الله عنهما .
فلما اجتمع له ما يحتاج إليه من آلات العمارة : هدمها وبنّاها على أساس
إبراهيم عليه السلام . لأنه أدخل فيها ما كانت قريش أخرجته منها فى الحجر ،
بعد أن كشف عن أساس إبراهيم حتى ظهر له ، وأوقف عليه الناس . وجعل لها
بابين متقابلين لاصقين بالأرض . أحدهما : شرقى ، والآخر : غربى . واعتمد فى
ذلك وفى إدخاله فيها ما أخرجته منها قريش : على حديث يقتضى ذلك ، أخبرته
به خالته أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم ^(١) . وزاد

(١) هو ما رواه مسلم عن عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما قال . حدثنى خالى
- يعنى عائشة - قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يا عائشة ، لو لا الله =

في طولها تسعة أذرع . هذا هو المشهور فيما زاد .
وقيل : زاد فيه عسرا . وهذا في مسلم عن عطاء .
وعبد الله بن الزبير رضى الله عنهما هو الذى وضع الحجر الأسود فى الكعبة ،
لما بنيت فى زمنه .

وقيل : وضعه ابنه عباد .

وقيل : ابنه حمزة .

وقيل : الحجة مع ابنه حمزة . والله أعلم .

والذى بناه الحجاج فى الكعبة : هو الجدر الذى يلى الحجر - بسكون الجيم - .
والباب الذى صنعه ابن الزبير رضى الله عنهما : فى دبر الكعبة ، وما تحت
عتبة الباب الشرقى . وكبس أرضها بالحجارة التى فضلت من أحجارها . وباقياها
على بناء ابن الزبير رضى الله عنهما .
وقد صنعت فيها أمور بعد ابن الزبير والحجاج .

فمن ذلك : عمارة فى الجزء الذى بناه الحجاج ، لافتتاحه . وهذا لم يذكره
الأزرقي . وذكره الخراعى .

ومن ذلك : عمارة رخام غير مرة فى سنة إحدى - أو اثنتين - وأربعين
ومائتين .

وفى عشر الحسين وخمسمائة - فى غالب الظن - من قبل الجواد الأصهبانى
وزير صاحب الموصل .

وفى سنة تسع وعشرين وستمائة - فى غالب الظن - من قبل المستنصر العباسى

تتوهمك حديث عهد بشرك لهدمت الكعبة ، فألزقتها بالأرض ، وجعلت لها بايين
باباً شرقياً وباباً غربياً ، وزدت فيها ستة أذرع من الحجر . فإن قريشاً اقتصرتها
حيث بنت الكعبة .

وفي سنة ثمانين وستائة : من قبل الملك المظفر صاحب المين . وفيما بعد ذلك وقبله .

ومن ذلك : عمارة في سطحها بعد سنة مائتين . ذكر ذلك الأزرق .
ومن ذلك : عمارة سقفها والدرجة التي يبطنها في سنة اثنتين وأربعين وخمسة .

ومن ذلك : مواضع في سقفها في رمضان في سنة أربع عشرة وثمانمائة .
ومن ذلك : في آخر سنة خمس وعشرين وثمانمائة : إصلاح رخام كثير بجوفها ، وإصلاح الروازن^(١) بسطحها ، ورخامة تلي ميزابها ، لتخرب ماتحتها .
والأخشاب التي بسطحها المعدة لشد كسوة الكعبة ، قلت لتخربها وعوضت بخشب غيرها ، وأحكم وضعها بسطحها .

ومن ذلك - في صفر سنة ست وعشرين وثمانمائة - : إصلاح رخام كثير بأرض الكعبة بين جانبها الغربي وأساطينها ، وفي جدرانها . وإقامة الأسطوانة التي تلي باب الكعبة لميلها ، وأحكم في موضعها وتنقلها .

ومن ذلك : عتبة الباب السفلى لثالثتها . وجعل عوضها عتبة قطعة ساج في سنة إحدى وأربعين ومائتين ، أوفى التي بعدها . ثم غير ذلك بعتبة حجر منحوت . وهي الآن على ذلك . وما علمت متى جرى ذلك .

ومن ذلك : أسطوانة فيها . لأن الفاكهي قال : حدثني أبو علي الحسن بن مكرم ، قال : حدثنا عبد الله بن بكر ، قال : حدثني أبو بكر بن خبيب . قال : جاورت بمكة ، فغابت أسطوانة من أساطين البيت . فأخرجت ، وجيء بأخرى ليدخلوها مكانها ، وطالت عن الموضع ، فأدركهم الليل ، والكعبة لا تفتح ليلاً .

(١) هي الطاقات الصغيرة لتهويتها وإضاءتها .

فتركوها مائلة ليعودوا من غد فيصلحوها . فجاءوا من غد فأصابوها أقوم من القدح . انتهى .

وهذا غريب . وفيه للبيت كرامة^(١) .

ومن ذلك : ميزاب عمله رامشت . وصل به خادمه منقال في سنة تسع وثلاثين وخمسة .

وميزاب عمله المقتنى العباسي . وركب في الكعبة بعد قلع ميزاب رامشت ، في سنة إحدى وأربعين وخمسة ، أو في التي بعدها .

وميزاب عمله الناصر العباسي . وهو الآن في الكعبة . وظهره فيما يبدو للناس محلى بفضة . وأحدث عهد حلى فيه : سنة إحدى وثمانين وسبع مائة .

ومن ذلك : باب عمله الجواد الوزير في سنة خمسين وخمسة . وركب فيها

سنة إحدى وخمسين . وكتب عليه اسم المقتنى ، وحلاه حلية حسنة .

وكلام ابن الأثير يوم : أن المقتنى عمل للكعبة باباً . وما عمله إلا الجواد . والله أعلم .

وباب عمله الملك المظفر صاحب اليمن . وكانت عليه صفائح فضة زتها ستون رطلا . فأخذها السدنة .

وباب عمله الناصر محمد بن قلاوون صاحب مصر من السنط الأحمر . وحلاه بخمسة وثلاثين ألف درهم وثلاثمائة درهم . وركب في الكعبة في ثامن عشر ذي القعدة سنة ثلاث وثلاثين وسبع مائة .

وباب عمله ابنه الملك الناصر حسن في سنة إحدى وستين وسبع مائة . وركب عليها في التاريخ المذكور . فهو فيها إلى الآن .

واسم مولانا السلطان الملك الأشرف برسبای ، صاحب الديار المصرية والشامية

(١) إن محت . ولعل قوماً أدخلوها بالليل ، من بني شية ، أو غيرهم .

والحرمين الشريفين - زاده الله نصرأً وتأيداً - مكتوب بحائط الكعبة اليماني
بسبب ما أنفق في سلطنته من العماره في الكعبة الشريفة .

واسم الأشرف شعبان بن حسين صاحب مصر مكتوب في إحدى جانبي
باب الكعبة في الفيارين ، لتحليته في زمنه .

واسم الملك المؤيد صاحب مصر - أبي النصر شيخ - مكتوب في أحد قيارين
الباب ، لتحليته في زمنه .

وفي باب الكعبة مكتوب اسم الملك الناصر محمد بن قلاوون .

وفي مفتاحها مكتوب اسم الملك المظفر صاحب اليمن .

هذا ما علمته مما عمل في الكعبة بعد ابن الزبير والحجاج . ولا أعلم أن أحداً

غير بناءهما .

ونحتم هذا الباب بفائدة تتعلق بباب الكعبة .

وهي : أنه اختلف في أول من بوب الكعبة .

ف قيل : أنوش بن شيث بن آدم عليهم السلام .

وقيل : تبع الثالث الذي كساها ونحر لها .

وقيل : جرهم بؤبؤته . والله تعالى أعلم .

البَابُ الثَّامِنُ

في صفة الكعبة المعظمة ، وذرعها ، وشاذروانها ، وحليتها ، ومعاليقها ، وكسوتها ، وطيبها ، وخدامها ، وأسمائها ، وهدم الحبشى لها . ووقت فتحها في الجاهلية والإسلام . وبيان جهة المصلين إلى الكعبة من سائر الآفاق . ومعرفة أدلة القبلة بالآفاق المشار إليها .

أما صفة الكعبة : فإن أرضها مرخمة برخام ملون ، وكذلك جدرانها . وأول من رخم ذلك : الوليد بن عبد الملك بن مروان ، فيما ذكر الأزرقى ، نقلا عن ابن جريج . ثم غير ما توهن منه بعد ذلك مرات . وفيها ثلاث دعائم من ساج على ثلاثة كراسى ، وفوقها ثلاث كراسى . وعلى هذه الكراسى ثلاث جوايز من ساج . ولها سقنان بينهما فرجة . وفي السقف أربعة روازن للضوء نافذة إلى أسفلها . وفي ركنها الشامى : درجة يصعد منها إلى سطحها . وعدد درجاتها : ثمان وثلاثون درجة .

وسقفها الأعلى مما يلي السماء : مرخم برخام أبيض . وكان طلى بالنورة في سنة إحدى وثمانين وسبعائة . ثم كشط ذلك في سنة إحدى وثمانمائة . وبطرف سطحها إفريز مبنى بحجارة . ويتصل بهذا الإفريز أخشاب فيها حلق من حديد تربط فيها كسوة الكعبة . وبابها من ظاهر مصفح بصفائح فضة مموهة بالذهب ، وكذلك فيارين الباب وعتبه العليا مطلية بفضة .

وأما أذرع الكعبة : فقد ذكره الأزرقى ، وابن جماعة .

وحررت أنا ذلك أيضاً . فكان من سقفها الأسفل إلى أرضها : سبعة عشر ذراعاً - بتقديم السين - ونصف ذراع لإقيراطا في الجهة الشرقية . وكذلك باقى

الجهات . إلا أن الجهة الشامية : تنقص عن الشرقية نصفاً إلا قيراطا . والجهة الغربية تنقص عن الشرقية : قيراطين . واليمنية تزيد على الشرقية : ثمن ذراع .

وعرض الجهة الشرقية — على التقريب — ثمانية عشر ذراعاً وسدس .

والجهة الشامية على — التقريب أيضاً — أربعة عشر ذراعاً إلا قيراطين .

والجهة الغربية : ثمانية عشر ذراعاً وثلاث ذراع .

واليمنية أربعة عشر ذراعاً وثلاثا ذراع .

وطول فتحة الباب من داخله مع الفيارين : ستة أذرع .

وطوله من خارجه بغير الفيارين : ستة أذرع إلا ربع .

وذراع فتحة الباب من داخل الكعبة — مع الفيارين — ثلاثة أذرع وثلاث

إلا قيراط .

وطول كل من فردى الباب : ستة أذرع إلا ثمن . وعرض كل منهما

ذراعان إلا ثلث .

وأما ذراع الكعبة : من خارجها : فإن من أعلى الشاخص في سطحها في الجهة

الشرقية إلى أرض المطاف : ثلاثة وعشرين ذراعاً وثمان ذراع . وكذلك الجهة

اليمنية ، والجهة الغربية . إلا أن الغربية تنقص ثمن ذراع .

وأما الجهة الشامية : فتتقص عن الشرقية واليمنية ربع ذراع .

وعرض الجهة الشرقية : أحد وعشرون ذراعاً وثلاث .

وكذلك الغربية بزيادة ثلث .

وأما الشامية : فعرضها ثمانية عشر ذراعاً إلا ربع ذراع .

وكذلك اليمنية بزيادة نصف إلا قيراطين .

ومن عتبة باب الكعبة إلى أرض الشاذروان تحتها : ثلاثة أذرع ونصف .

وارتفاع الشاذروان تحتها : ربع ذراع وقيراط .

والذراع الذى حررنا به : هو ذراع الحديد المستعمل فى القماش بالقاهرة .
وكذلك ما حرر به ابن جماعة ، وبين ما ذكره وذكرناه اختلاف ، بيناه
فى أصله .

والذراع الذى حرر به الأزرقى : ذراع اليد .

وأما شاذروان الكعبة : فهو الأحجار الملاصقة بها التى فوقها منسّم مرخم
فى الجانب الشرق والغربى واليمانى .

وفى الجانب الشرق : حجارة لا بناء عليها ، هى شاذروان .
وأما الأحجار التى تلى جدار الكعبة الشامى : فليست شاذرواناً . لكون
موضعها من البيت ، بل اريب .

والشاذروان : هو ما نقصته قریش من عرض أساس جدار البيت حين ظهر
على الأرض ، كما هو عادة الأبنية .

أشار إلى ذلك الشيخ أبو حامد الإسفرائينى ، وغيره من أئمة الشافعية .

وأما حكمهم : فإن طواف من كان لشيء من بدنه : فهو غير صحيح على مذهب
الشافعى رضى الله عنه .

وصرح بذلك ابن شاش ، وابن الحاجب ، وشارحه خليل .

وللميدة صاحب الشامل وغيرهم من متأخرى المالكية .

وأنكر ذلك بعض متأخريهم . ولم يثبت فى المذهب .

ويصح طواف من لم يخيّر منه فى طوافه عند الحنفية والحنابلة . والله أعلم .

وطول الشاذروان فى السماء : ستة عشر إصبعاً . وعرضه : ذراع . ذكره

الأزرقى .

وقد نقص عرضه فى بعض الجهات عما ذكره الأزرقى .

فأفتى عالم الحجاز الحب الطبرى بإيجاب إعادة مقداره على ما ذكره الأزرقى .

وأما حلية الكعبة العظيمة : فأول من حلاها في الجاهلية - على ما قيل -

عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم .

وأما في الإسلام ، فقيل : الوليد بن عبد الملك .

وقيل : أبوه .

وقيل : ابن الزبير رضي الله عنهما . والله أعلم .

وحلاها الأمين العباسي . وحلاها المتوكل العباسي .

هذا ما ذكره الأزرق من حلية الكعبة .

وحلاها بعده المعتضد العباسي في سنة إحدى وثمانين ومائتين .

وأمر المقتدر العباسي - في سنة عشر وثلاثمائة - والوزير الجواد ، في سنة تسع

وأربعين وخمسمائة . وحلاها الملك المجاهد صاحب اليمن .

وأما معالي الكعبة ، وما أهدى لها في معنى الحلية : فذكر الأزرق منها جانباً

ذكرناه في أصله ، مع أشياء لم يذكرها الأزرق . بعضها كان في عصره . وأكثر ذلك بعده . ونشير هنا بشيء منه .

فما أهدى لها في عصر الأزرق ، ولم يذكره : قفل فيه ألف دينار ، أهدها

المعتصم العباسي في سنة تسع عشرة ومائتين على ما ذكره الفاكهي .

ومن ذلك : طوق ذهب فيه مائة مثقال مكلل بالزمرد والياقوت والماس ،

وياقوتة خضراء وزنها أربعة وعشرون مثقالاً . بعث بذلك ملك من ملوك السند

لما أسلم في سنة تسع وخمسين ومائتين .

ومن ذلك : حلقتان من ذهب مرصعتان باللؤلؤ والبلخش ، كل حلقة وزنها

ألف مثقال ، وفي كل حلقة ستة لؤلؤات فاخرات . وفيها ست قطع بلخش فاخر .

بعث بذلك الوزير على شاه وزير السلطان أبي سعيد بن خربندا ملك التتار ،

في موسم سنة ثمان عشرة وسبعائة .

وكان أمير الركب المصرى عارض فى تعليق ذلك . فلوطف حتى أذن فى تعليقهما ، ثم أزيلا بعد قليل .

ومن ذلك - على ما ذكره بعض فقهاء مكة - : أربعة قناديل . كل قنديل منها قدر الدورق بمكة ، اثنان ذهب واثنان فضة . بعث بذلك السلطان شيخ أوس صاحب بغداد . وعلق ذلك فى الكعبة . ثم أخذ عن قريب . وكان إرساله بذلك فى أثناء عشر السبعين وسبعائة ، على مقتضى ما أخبرنى به الفقيه المذكور .

وقد أهدى لها من هذا المعنى بعد ذلك أشياء .

والمجمل : فلا يجوز أخذ شيء من حلية الكعبة ، لا للحاجة ، ولا للتبرك . لأن ما جعل لها وسبل لها تجرى مجرى الأوقاف . ولا يجوز تغييرها عن وجهها . أشار إلى ذلك المحب الطبرى فى كتابه « القرى » قال : وفيه تعظيم للإسلام وترهيب على العدو . انتهى .

وأما كسوة الكعبة : فإنها كسيت فى الجاهلية والإسلام أنواعاً من الكسوة وذكر الأزرقى من ذلك جانباً ذكرناه فى أصله . وقد كساها قبل الإسلام جماعة . ولم يذكروهم الأزرقى . وذكرنا ذلك فى أصله .

وكسيت الكعبة - بعد الأزرقى - أنواعاً من الكسوة .

فمن ذلك : الديباج الأبيض الخراسانى ، والديباج الأحمر الخراسانى ، على ما ذكر صاحب العقد .

ومن ذلك : الديباج الأبيض . فى زمن الحاكم العبيدى ، وحفيده المستنصر ، كساها ذلك فى زمن المستنصر الصليحي صاحب اليمن ومكة .

وكسيت في سنة ست وستين وأربعمائة الديباج الأصفر . وهذه الكسوة عملها السلطان محمود بن سُبُكْتِكِين ، صاحب الهند .
ثم ظفر بها نظام الملك وزير السلطان ملك شاه السلاجوقي ، فأفذهها إلى مكة وجعلت فوق كسوة كساها لها في هذه السنة أبو النصر الأسترابادى . وكانت كسوته بيضاء من عمل الهند .

وكسيت في خلافة الناصر العباسى كسوة خضراء وسوداء .
واستمرت تكسى السواد حتى الآن . وفيها طراز أصفر . وكان قبل ذلك أبيض .

وقد أُممَّتْ : في كسوة الكعبة من الجانب الشرقى جامات منقوشة بالحرير الأبيض في سنة عشر وثمانمائة .
ثم ترك ذلك في سنة خمس عشرة وثمانمائة وثلاث سنين بعدها متوالية بعدها .
ثم أعيدت الجامات البيض في سنة تسع عشرة وثمانمائة وفي خمس سنين متوالية بعدها .

ثم ترك ذلك في سنة خمس وعشرين وثمانمائة .
وكسيت ثياباً من القطن مصبوغة بالسواد . لأنها عريت من ريح عاصفة هاجت بمكة في سنة ثلاث وأربعين وستمائة .
وقيل : في سنة أربع وأربعين .

ولم يكن عند شيخ الحرم - العفيف منصور ابن منعة البغدادى - شئ يقوم بكسوتها . فاقترض ثلاثمائة دينار واشترى بها ثياباً بيضاء وصبغها بالسواد . وكب عليها الطرز العتيقة .

ومن كساها : رامشت صاحب الرباط بمكة في سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة . كساها من الخبرات وغيرها . وقومت كسوته ثمانية عشر ألف دينار مصرية ، على ما ذكر ابن الزبير .

وقيل : بأربعة آلاف .

وأول من كساها : من الملوك - بعد انقضاء الخلافة من بغداد - : المظفر

يوسف صاحب اليمين في سنة تسع وخمسين وستائة .

وأول من كساها من ملوك الترك بمصر : الملك الظاهر بيبرس في سنة إحدى

وستين وستائة .

وكان المظفر يكسوها معه ، ومع من عاصره من ملوك مصر ، وربما انفرد

بذلك .

ثم انفرد ملوك مصر بكسوتها بعد المظفر - فيما أحسبه - وإلى تاريخه .

وكسوتها - في تاريخه ، وفيما قبله من نيف وسبعين سنة - من وقف وقفه

صاحب مصر الصالح إسماعيل بن الناصر محمد بن قلاوون على كسوة الكعبة في

كل سنة ، والحجرة النبوية والمنبر النبوي في كل خمسين سنة مرة .

وكساها أخوه الناصر حسن ، وكانت تصل إلى الأرض والباقي منها نحو

نصفها الأعلى ، وهي كسوة حسنة ، وهي حرير مذهب . وكان ذلك في سنة إحدى

وستين وسبعائة .

وكان قبلها في جوفها كسوة للمظفر - صاحب اليمين - فيما باغى .

وقد أزيلت كسوة الكعبة بجوفها التي عملها الناصر حسن ، وعوضت

بكسوة حرير أحمر أنفذها مولانا السلطان الملك الأشرف برسبای صاحب مصر

والشام - نصره الله - على يد المقر الأشرف الكريمي الزيني عبد الباسط ، ناظر

الجیوش المنصورة بالمالك الشريفة . أجزل الله علينا أفضاله . وبلغه آماله في سنة

ست وعشرين وثمانمائة . وجعلت في جوف الكعبة في موسم هذه السنة .

وللعلماء من الشافعية وغيرهم خلاف في جواز بيع كسوة الكعبة .

وذكر الحافظ صلاح الدين العلائی في قواعده : أنه لا يتردد في جواز ذلك .

وأما طيب الكعبة : فروينا عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت : طيبوا البيت . فإن ذلك من تطهيره . وروينا عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت « طيبوا البيت . فإن ذلك من تطهيره » وروينا عنها أنها قالت « لأن أطيب الكعبة أحب إلى من أهدي لها ذهباً وفضة » .
ولا يجوز أخذ شيء من طيب الكعبة ، لا للتبرك ولا لغيره . نص عليه النووي .

وأما هدم الكعبة : فإن معاوية بن أبي سفيان رضى الله عنه أخذها عبيداً ثم اتبعت ذلك الولاية بعده .

وأما أسماء الكعبة : فالكعبة ، وبكة - بالباء - والبيت الحرام ، والبيت العتيق ، وقادس ، ونادر ، والقرية القديمة .

وهذه الأسماء الثلاثة الأخيرة مذكورة في تاريخ الأزرقي .
ومن أسمائها : البنية . ذكره القاضي عياض في المشرق .

وأما هدم الحبسى للكعبة : فروينا في ذلك حديثاً عن النبي صلى الله عليه وسلم - من رواية أبي هريرة رضى الله عنه في الصحيحين - وحديثاً من رواية ابن عباس رضى الله عنهما في صحيح البخارى ، وتخريبه لها يكون بعد رفع القرآن على ما ذكر السهيلي . وذلك بعد موت عيسى عليه السلام .
وقيل : في زمن عيسى . والله أعلم .

وأما وقت فتح الكعبة في الجاهلية : فيوم الاثنين والخميس والجمعة .

وأما في الإسلام : فيوم الجمعة . وكانت تفتح يوم الاثنين . وفعل ذلك في عصرنا في رمضان وشوال وذى القعدة من سنة إحدى وثمانمائة .
وتفتح في أوقات آخر من كل سنة .

منها : فى بكره الثانى عشر من ربيع الأول . وفى بكره تاسع عشرين رجب الفرد لغسلها .

وافتتح فى سادس عشرى ذى القعدة لغسلها .
وفى بعض أيام المواسم فى الثمان من ذى الحجة وفى لياليها .
وفتحها فى هذا التاريخ لأجل البر المأخوذ ممن يدخلها من الحجاج . وهو لا يحل إلا بطيب نفس ممن يدفعه .

وذكر الحب الطبرى : أنه لا يحل منع أحد من دخول البيت .
وأما بيانهم: المصلين إلى الكعبة من سائر الآفاق ، ومعرفة أدلة القبلة بالآفاق المشار إليها :

فأخبرنى به خالى قاضى الحرمين محب الدين النويرى رحمه الله تعالى - سماعاً -
عن القاضى عز الدين بن جماعة - سماعاً - أنه نقل ذلك من خط والده القاضى بدر الدين فى الدائرة التى ذكر فيها صفة الكعبة ، وما يحتاج إلى معرفة تصويره وأن والده قال : إنه كتبها فى شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وستين وستائة .
وذكرنا كلامه فى أصله بزيادة فوائد .

البَابُ التَّاسِعُ

في بيان مصلى النبي صلى الله عليه وسلم في الكعبة المعظمة ، وقدر صلاته فيها ووقتها . ومن رواها من الصحابة . ومن نفاها منهم رضى الله عنهم أجمعين ، وترجيح رواية من أثبتها على رواية من نفاها . وما قيل من الجمع بين ذلك . وعدد دخوله صلى الله عليه وسلم الكعبة بعد هجرته إلى المدينة ، وأول وقت دخلها فيه بعد هجرته صلى الله عليه وسلم .

أما موضع صلاته في الكعبة : فقد بينه ابن عمر رضى الله عنهما . لأن في البخارى - من رواية موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما - « أنه كان إذا دخل الكعبة مشى قبل وجهه حتى يدخل . ويجعل الباب قبل الظهر ، يمشى حتى يكون بينه وبين الجدار الذى قبل وجهه قريباً من ثلاثة أذرع ، فيصلى ، يتوخى المكان الذى أخبره بلال رضى الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى فيه » .

ورويناه في الأزرق : أن معاوية رضى الله عنه « سأل ابن عمر رضى الله عنهما عن مصلى النبي صلى الله عليه وسلم في الكعبة ؟ فقال : بين العمودين المقدمين . اجعل بينك وبين الجدار ذراعين ، أو ثلاثة » .

وأما فرق صلاته هذه : فركتان . كما في كتاب الصلاة من صحيح البخارى . من حديث مجاهد عن ابن عمر رضى الله عنهما .

وأما من روى صلاة النبي صلى الله عليه وسلم في الكعبة - يوم فتح مكة - من الصحابة : فبال ، وشيبة بن عثمان الحجبى ، وعبد الله بن الزبير ، وعبد الله ابن عباس - ولا يصح عنه - وعبد الله بن عمر بن الخطاب ، وعبد الرحمن بن صفوان القرشى ، وعثمان بن طلحة الحجبى ، وعمر بن الخطاب ، وأبو هريرة - وإسناد حديثه ضعيف - وعائشة ، رضى الله عنهم أجمعين .

وأما الذين قهرها : فأسامة بن زيد ، والفضل بن العباس ، وأخوه عبد الله ،
رضي الله عنهم .

وأما زعيم رواية من أثبت صلاة النبي صلى الله عليه وسلم في الكعبة على
رواية من نفاها : فلا إثباته مانفاه غيره . وفي مثل هذا يؤخذ بقول المثبت .

وقد أشار إلى الترجيح بذلك جماعة . منهم : النووي ، رحمهم الله .
وأقرب ما قيل في الجمع بين الاختلاف في إثبات صلاة النبي صلى الله عليه
وسلم في الكعبة وفيها . أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في الكعبة لما غاب عنه
أسامة من الكعبة لأمر ندبه إليه . وهو : أن يأتي بما يحويه الصور التي كانت
في الكعبة . لأن في مسند الطيالسي - من حديث أسامة بن زيد - : أنه « أتى
النبي صلى الله عليه وسلم بدلو من ماء . فجعل يحويه الصور » وإسناد الطيالسي فيه
تقوم به الحجة . فلذلك كلن هذا الوجه أقرب ما قيل في الجمع بين هذا الاختلاف .
ويجمع أيضاً بين حديث بلال والفضل بمثل هذا الجمع . لأن النبي صلى الله
عليه وسلم بعث الفضل - بعد دخوله معه إلى الكعبة - ليأتيه بما يطمس به الصور
التي في الكعبة على ما قيل . فصلى النبي صلى الله عليه وسلم في غيبته .

وهذا روينا في تاريخ الأزرق عن عبد الحميد بن أبي رواد عن الزهري .
وحديث بلال أرجح من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما . لأن
بلالاً رضي الله عنه شهد صلاة النبي صلى الله عليه وسلم في الكعبة ، وابن عباس
رضي الله عنهما لم يشهدا . وإنما اعتمد في نفيها على أخيه ، وأسامة رضي الله
عنهما . والله أعلم .

وأما عدم دهور صلى الله عليه وسلم إلى الكعبة بعد هجرته : فروينا فيه
أخباراً يتحصل من مجموعها دخوله إليها أربع مرات يوم فتح مكة . وهذا لا ريب
في صحته .

وفي ثانية ، كما هو مقتضى حديث ابن عمر رضى الله عنهما ، وحديث أسامة رضى الله عنه ، الذى جمع به ابن ماجه .

وفي حجة الوداع ، كما هو مقتضى حديث عائشة رضى الله عنها . وسيأتى ذكره قريباً فى أول الباب الذى بعده .

وفي عمرة القضية ، كما يقتضيه كلام الحب الطبرى . وفى صحة ذلك نظر .

وأما أول وقت دخل فيه النبي صلى الله عليه وسلم الكعبة بعد هجرته : فيوم

فتح مكة .

وقد نقل الأزرقي عن جده عن سفيان بن عيينة عن غير واحد من أهل العلم ، سمع منهم : يذكرون « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما دخل الكعبة مرة واحدة عام الفتح . ثم حج ولم يدخلها » انتهى ^(١) .

وهذا يدل على أنه لم يدخل فى ثانى الفتح ، ولا فى حجة الوداع . والله أعلم .

(١) وقد رجح الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى هذا فى زاد المعاد .

البَابُ الْعَاشِرُ

في ثواب دخول الكعبة المعظمة ، وفيما جاء من الأخبار الموهمة لعدم استحباب ذلك ، وفيما يطلب فيها من الأمور التي صنعها فيها النبي صلى الله عليه وسلم . وذكر الصلاة فيها وآداب دخولها .

وأما ثواب دخولها : فروينا فيه من حديث ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من دخل البيت وصلى فيه ، دخل في حسنة وخرج من سيئة مغفور له » أخرجه الطبراني .

وروى الفاكهي من حديث ابن عمر رضى الله عنهما « من دخله - يعنى البيت - فصلى فيه ، خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه » . وقد اتفق الأئمة على استحباب دخولها . واستحسن مالك كثرة دخولها .

وأما ما ورد موها بخلاف ذلك : فحديث عائشة رضى الله عنها قالت : « خرج النبي صلى الله عليه وسلم من عندي ، وهو قرير العين ، طيب النفس . فرجع إلي وهو حزين . فقلت له . فقال : إني دخلت الكعبة ، وودت أني لم أكن فعلت . إني أخاف أن أكون أتعبت أمتي من بعدى » أخرجه الترمذي ، والحاكم في مستدركه من حديث إسماعيل بن عبد الله بن عبد الملك بن أبي الصغير المسكي ، عن ابن أبي مليكة عن عائشة رضى الله عنها .

وإسماعيل : وهاء ابن مهدي . وذلك يقتضى توهين حديثه . والله أعلم . وقال المحب الطبري - بعد إخراجه لهذا الحديث - : وقد استدلل بهذا الحديث من كره دخول البيت . ولا دلالة فيه . بل نقول : دخوله صلى الله عليه وسلم دليل على الاستحباب . وتمنيه عدم الدخول : قد علله بالمشقة على أمته . وذلك لا يرفع حكم الاستحباب . انتهى .

وأما ما يطلب في الكعبة من الأمور التي صنعها النبي صلى الله عليه وسلم
فحمد الله ، والثناء عليه ، والدعاء والذكر . وغير ذلك مما ذكرناه في أصله .

وأما حكم الصلوة في الكعبة : فإن النافلة فيها مستحبة عند المالكية ، وجمهور
العلماء . وخالف في ذلك بعض العلماء . فقال : لا يصح فيها فرض ولا نفل . وهذا
ضعيف . والله أعلم .

ويستثنى من النوافل فيها - على مقتضى مشهور مذهب مالك رحمه الله -
النفل المؤكد : كالعديد ، والوتر ، وركعتي الفجر ، والطواف الواجب . فإن ذلك
لا يصح فيها .

وأما الفرض : فمشهور المذهب عدم صحته فيها ، وهو الأصح من مذهب الحنابلة .
ويصح على مذهب أبي حنيفة والشافعي .

وسطحها في الفرض كجوفها ، على مقتضى ما سبق من مذهب الأئمة الأربعة ،
إلا أن صحة الصلاة في سطحها - على مذهب الشافعي - مشروطة بأن يكون
بين يدي المصلي شاخص من نفس الكعبة قدر ثلثي ذراع تقريباً على الصحيح .
والشاخص الآن بسطحها يزيد على ثلثي ذراع . لأنه في الجهة الشرقية ذراع
إلا ثمن ، والشامية ذراع وثمان . وفي الغربية ذراع ، واليمانية ثلثا ذراع .

وأما آداب دخولها : فالأغتسال ، ونزع الخف والنعل ، وأن لا يرفع بصره إلى
السقف . وأن لا يراحم زحمة يتأذى بها ، أو يؤذى غيره ، وأن لا يكلم أحداً إلا
لضرورة ، أو أمر بمعروف ، أو نهى عن منكر ، وأن يلزم قلبه الخشوع . وأن
يلزم قلبه الخشوع والخضوع ، وعينه الدموع إن استطاع ذلك ، وإلا حاول درهما .
ذكر ذلك المحب الطبري : والنساء يساوين الرجال في دخولها من غير خلاف
فيما أعلم .

البَابُ الحَادِي عَشَرَ

فى ذكر شىء من فضائل الكعبة . وفضائل ركنيها : الحجر الأسود واليماني .

فأما فضل الكعبة : فكثير ثابت فى القرآن العظيم . وفى السنة الشريفة . ولم نوردہ إلا للتبرك .

قال الله تعالى (٣ : ٩٦) إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين . فيه آيات بينات مقام إبراهيم . ومن دخله كان آمنا والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا) .

وأما الروايات : فروينا عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « إن هذا البيت دعامة الإسلام . ومن خرج يؤم هذا البيت - من حاج أو معتمر - كان مضمونا على الله عز وجل ، إن قبضه : أن يدخله الجنة ، وإن رده : أن يردہ بأجر وغنيمة » أخرجه الأزرق بإسناد صالح .

وأما فضل الحجر الأسود : فكثير . لأننا روينا عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « إن الحجر والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة . طمس الله نورهما ، ولولا أن طمس نورهما لأضاء ما بين المشرق والمغرب » أخرجه ابن حبان فى صحيحه ، والترمذى . وقال : غريب .

وذكر إمام المقام ، وخطيب المسجد الحرام ، سليمان بن خليل : أنه رأى فيه - يعنى : الحجر الأسود - ثلاث مواضع بيض تقيه ، ثم قال : إني أتلمح تلك النقطة . فإذا هى كل وقت فى نقص . انتهى .

وبه الآن فى الجهة التى تلى باب الكعبة فى أعلاها نقطة بيضاء مثل حبة

سمسة ، على ما أخبرني به ثلاثة نفر يعتمد عليهم من أصحابنا الفقهاء . وكان إخبارهم لى بذلك فى العشر الأخير من جمادى الأولى سنة ثمان عشرة وثمانمائة . وفى هذا التاريخ شاهدوا ذلك على ما ذكروا .

ومن فضائله : « أنه يشهد يوم القيامة لمن استلمه بحق » كذا رويناه من حديث ابن عباس رضى الله عنهما مرفوعاً فى الترمذى . وله فضائل آخر .

وأما الركن اليمانى : فمن فضائله : مارويناه عن ابن عمر رضى الله عنهما « أنه كان يزاحم على الركنتين . فقليل له فى ذلك . فقال : إنه أفضل . فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن مسحهما كفارة للخطايا » أخرجه الترمذى وروينا عن ابن عمر رضى الله عنهما : أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « مسح الحجر الأسود ، والركن اليمانى : يخط الخطايا خطأ » أخرجه ابن حبان . وهذا فى حق الرجال .

وأما النساء : فلا يستحب ذلك لهن إلا فى خلوة . ويكره لهن مزاحمة الرجال على ذلك .

البَابُ الثَّانِي عَشِيرٌ

في فضائل الأعمال المتعلقة بالكعبة . كالطواف بها ، والنظر إليها ، والحج والعمرة ، وغير ذلك .

أما فضل الطواف من غير تقييد بزمن : فروينا من حديث أنس رضى الله عنه « أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأنصارى سأله عن الطواف بالبيت ؟ وأما طوافك بالبيت ، فإنك لا تضع قدماً ولا ترفعها إلا كتب الله عز وجل لك بها حسنة ، ومحا عنك بها خطيئة ، ورفعك بها درجة . وأما ركعتيك بعد الطواف : فكعتق رقبة . وأما طوافك بعد ذلك : فإنك تطوف ولا ذنب عليك » أخرجه ابن حبان في صحيحه مطولاً .

وروينا في الطبراني من حديث ابن عباس رضى الله عنهما مرفوعاً « من طاف بالبيت خمسين أسبوعاً : خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه » وهو في الترمذى إلا أنه قال « مرة » بدل « أسبوع » .

والمراد بذلك : وجوده في صحيفة حسناته . لا الإتيان به في وقت واحد .

نص على ذلك المحب الطبرى في « القرى » .

والعلماء خلاف في الطواف ، والصلاة بمكة : أيهما أفضل ؟

وفي المسألة قول ثالث : أن الطواف للغرباء أفضل ، لعدم تأتية لهم . والصلاة لأهل مكة أفضل ، لتمكنهم من الأمرين .

ويدل لفضل الطواف على الصلاة حديث ابن عباس رضى الله عنهما في تنزل

الروحان . لأن فيه « للطائفتين ستين ، وللمصلين أربعين » .

وقد ذكر دلالة على ذلك المحب الطبرى . وأفاد فيما ذكر . والله أعلم .

واختلف أيضاً في الطواف والعمرة : أيهما أفضل ؟

والمحب الطبري في ذلك تأليف ، سماه « عواطف النظرة في تفضيل الطواف على العمرة » . وذكر ما يوافق ذلك في كتابه « القرى » .
ووافق على ذلك القاضي عز الدين ابن جماعة ، والشيخ أبو أمامة ابن النقاش ، فيما بلغني عنه .

وقال بتفضيل العمرة الشيخ عبد الله الياقنى شيخ مكة ، وشيخنا شيخ الإسلام سراج الدين البلقينى وغيرهما . والله أعلم .
وجاء في الطائفين : ما روينا عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الله تعالى يباهى بالطائفين » وأخرجه الأجرى في ثمانيته .
وأما ثواب النظر إلى الكعبة : ففيه عشرون رحمة ، كما في حديث ابن عباس رضى الله عنهما .

وفيه ما روينا عن سعيد بن المسيب قال « من نظر إلى الكعبة إيماناً وتصديقاً خرج من الخطايا كيوم ولدته أمه »^(١) وهذا في الأرزقي . وفيه غير ذلك .
وأما ثواب الحج والعمرة : ففيه ما روينا عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما . والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة » متفق عليه .

وروينا من حديث عمرو بن العاص رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « إن الحج يهدم ما قبله » أخرجه مسلم .
وفي المعنى أحاديث أخر .

(١) في هذه الأحاديث نظر .

البَابُ الثَّالِثُ عَشَرُ

في الآيات المتعلقة بالكعبة المعظمة

للكعبة آيات بينات .

منها : بقاء بنائها الموجود الآن . وهو يقتضى أنه لا يبقى هذه المدة ، على ما بلغنى عن بعض مهندسى عصرنا قال : وإنما بقاؤها آية من آيات الله . انتهى . ولمعنى إنه لصادق . فإن من المعلوم ضرورة : أن الريح والمطر إذا تواليا أياما على بناء يخرب .

ومن المعلوم ضرورة : أن الكعبة المعظمة مازالت الريح العاصفة والأمطار الكثيرة المهولة تتوالى عليها منذ بنيت وإلى تاريخه . وذلك سبعمائة سنة ونيف وخسون سنة . ولم يحدث فيها - بحمد الله - تغير أدى إلى خللها . ومن آياتها : حفظها بمن أرادها بسوء ، وهلاك من أرادها بذلك . كما جرى لتبّع الهذليين ، وأصحاب القيل .

أما قصة تبّع : فإنه لما أقبل من المدينة حسن له نفر من هذيل هدم الكعبة ، وأن يبنى عنده يتأ بصرف إليه الحج . فعزم على ذلك . فدقت^(١) بهم دوابهم ، وغشيتهم ظلمة شديدة وريح . ثم رجع عن عزمه ونوى تعظيم الكعبة فانحلت عنهم الظلمة ، وسكنت الريح وانطلقت بهم دوابهم . وأمر بضرب رقاب الهذليين فضربت . وسار إلى مكة . فأقام بها أياما ينحدر كل يوم مائة بدنة للصدقة . وكسى البيت الحرام أنواعا من الكسوة . وهذا الخبر فى الأزرق مطولا . وفى رواية : أنه لما أصفى لقول الهذليين بات صحيحا . فأصبح وقد سالت عيناه فلما نوى كرامة البيت وأهله رجعت عيناه ، فارتد بصيرا .

(١) كذا بالأصل ،

وهذا الخبر فى الفاكهى .
وقيل : أصابه غير ذلك .

وأما أصحاب الفيل : فإن أبرهة بن الصباح الأشرم - ملك اليمن من قبل النجاشى - سار إلى مكة يريد تخريب الكعبة . لأن رجلاً من العرب بال فى كنيسة بناها أبرهة بصنعاء . وكان يعظمها ، ويريد أن يصرف الحج إليها . وساق معه الفيل . فلما بلغ الغمّس عبأ جيشه . وقَدّم الفيل . فكانوا إذا وجهوه إلى الحرم برك ولم يبرح . وإذا وجهوه إلى اليمن - أو إلى غيره من الجهات - هرول . فأرسل الله تعالى طيراً سوداء - وقيل : خضراء ، وقيل : بيضاء - مع كل طائر حجر فى منقاره وحجران فى رجليه ، أكبر من العدسة وأصغر من الحصاة . فكان يقع على رأس الرجل فيخرج من دبره . ففروا ، وهلكوا فى كل طريق . وتساقطت أنامل أبرهة ، وما مات حتى انصدع صدره عن قلبه . وانفلت وزيره أبو مكسوم وطائر يحلق فوقه حتى بلغ النجاشى . فقص عليه القصة . فلما أتمها وقع عليه الحجر ، نفخ ميتاً بين يديه .

وخبر أصحاب الفيل أطول من هذا . وهذا ملخص منه .

الباب الرابع عشر

في ذكر شيء من أخبار الحجر الأسود

روينا في تاريخ الأزرق عن ابن إسحاق وغيره : أن الله عز وجل استودع الركن أبا قيس حين غرق الأرض زمن نوح عليه السلام ، وقال « إذا رأيت خليلى بينى يتي فأخرجه له » فلما بنى الخليل البيت جاءه جبريل عليه السلام بالحجر الأسود ، فوضعه موضعه من البيت . انتهى .

وقيل : إن إلياس بن مضر أول من وضع الحجر للناس بعد الفرق . ذكره الزبير بن بكار . وهذا مخالف لما سبق .

ولما خرجت جرم من مكة ، خرج عمرو بن الحارث بن مضاضة بغزالي السكبة وبحجر الركن ، فدفعهما في زمزم .

وفي بعض الأخبار : أن جرهما لما خرجت دفنت الحجر بأسفل مكة ، وأن قصي بن كلاب بحث عنه حتى أظهره للناس .

وفي بعض الأخبار : أن بنى إياذ دفنوه لما خرجوا من مكة .

هذا ما علمت من خبره في الجاهلية .

وأما خبره في الإسلام : فإنه أزيل من موضعه اثنين وعشرين سنة ، إلا أربعة أيام . والمزيل له القرامطة ، وشد بالفضة لتصدعه .

وكان تصدعه ثلاث مرات .

الأولى : من الحريق الذى أصابه في زمن ابن الزبير ، وانشطبت منه شطبة فشدت بالفضة . ثم تغيرت هذه الفضة ، فأحكمت في سنة تسع وثمانين ومائة .

والمرة الثانية : أن بعض القرامطة ضرب الحجر الأسود بدبوس فتكسر . ثم قلع يوم الاثنين لأربع عشرة ليلة خلت من ذى الحجة سنة سبع عشرة

وثلاثمائة بأمر أبي طاهر القرمطى . وذهب به معه إلى هجر . فأقام عند القرامطة إلى أن رده^(١) في يوم الثلاثاء ، يوم النحر من سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة . وكان الذى وضعه فى الكعبة - بعد رده - شبر بن الحسن القرمطى ، وشده الصائغ بنحس أحضره شبر .

وكان على الحجر - حين أحضر فى هذا التاريخ - ضبات فضة قد عملت من طوله وعرضه ، تضبط شقوقاً حدثت عليه بعد انقلاعه .

ثم قلع فى سنة أربعين وثلاثمائة ، وعمل له طوق محكم من فضة ليشده . والمرة الثالثة: أن بعض الملاحدة أيضاً : ضرب الحجر الأسود ثلاث ضربات بدبوس . فتنجش ، وتساقطت منه شظايا . ثم أصلح ماتشعث منه وطل . وكانت هذه الحادثة فى يوم النفر الأول سنة ثلاث عشرة وأربعمائة .

وقيل : سنة أربع عشرة . والله أعلم .

ومن آيات الحجر الأسود : بقاؤه مع ما عرض له من الذهاب غير مرة . وغير ذلك . وقد ذكرناه فى أصله .

(١) ذكر ابن فهد فى كتابه « إتحاف الورى » أن الذى أحضر الحجر شبر

ابن الحسن القرمطى .

البَابُ الْخَامِسُ عَشِيرٌ

فى الملتزم ، والمستجاب ، والخطيم . وما جاء فى ذلك من استجابة الدعاء فى هذه هذه المواضع ، وغيرها من الأماكن بمكة المشرفة وحرما .

أما الملتزم : فهو ما بين الباب - باب الكعبة - والحجر الأسود ، على ماروينا عن ابن عباس رضى الله عنهما . وروينا عنه حديثاً مرفوعاً مسلسلاً فى استجابة الدعاء فيه . وجرب ذلك من زمنه إلى عصرنا .

وأما المستجاب : فهو ما بين الركن اليمانى والباب المسدود فى دبر الكعبة . وروينا فى استجابة الدعاء فيه خبراً فى مجابى الدعوة لابن أبى الدنيا .

وأما الخطيم : فهو ما بين الحجر الأسود ومقام إبراهيم وزمزم . والحجر - بسكون الجيم - .

وقيل : إن « الخطيم » هو الموضع الذى فيه الميزاب . وهذا فى كتب الحنفية .

وعليه فيكون « الخطيم » الحجر - بسكون الجيم - وقيل فيه غير ذلك . وسمى « بالخطيم » لأن الناس كانوا يحطمون هنالك بالآيمان . فقل من دعى هنالك على ظالم إلا هلك . وقل من حلف هنالك آثماً إلا عجلت له العقوبة . وقيل : فى سبب تسميته بالخطيم غير ذلك .

وأما بقية المواضع التى يستجاب فيها الدعاء : فكثير منها مذكور فى رسالة الحسن البصرى . لأن فيها أن الدعاء يستجاب فى خمسة عشر موضعاً .

أولها : عند الملتزم ، وتحت الميزاب ، وعند الركن اليمانى ، وعلى الصفا وعلى المروة ، وبين الصفا والمروة ، وبين الركن والمقام ، وفى جوف الكعبة ، وبمنى ، وبجمع ، وبعرفات ، وعند الجمرات الثلاث ، هكذا وجدت فى نسختى من هذه

الرسالة . وهي تقتضى أن تكون المواضع أربعة عشر . والظاهر : أنه سقط منها موضع . لعله أن يكون خلف المقام .

ويحتمل أن يكون في الطواف . لأنه روى عن الحسن البصرى ^(١) رحمه الله تعالى : أن الحجر الأسود يستجاب عنده الدعاء . فتصير المواضع ستة عشر . انتهى .

وذكر شيخنا القاضى محمد الدين الشيرازى مواضع أخر بمكة وحرمة وقربة يستجاب فيها الدعاء .

وذكرنا ذلك فى أصله . وبيننا ما فى ذلك من الوهم والإجمال .

ومن المواضع التى يرجى فيها استجابة الدعاء فى المسجد الحرام : باب بنى شيبه ، وباب إبراهيم ، وباب النبى صلى الله عليه وسلم . وهو باب المسجد الذى يعرف الآن بباب الجنائز .

(١) بخط الحافظ نجم الدين ابن فهد بالهامش : عد هذين الموضعين فى المواضع التى يستجاب فيها الدعاء . . قال المحب الطبرى : وروى عن الحسن البصرى .

البَابُ السَّادِسُ عَشَرَ

فى ذكر شىء من أخبار المقام ، مقام الخليل عليه السلام

هذا المقام : هو الحجر الذى وقف عليه الخليل لما بنى الكعبة .

وقيل : لما أذن بالحج .

وقيل : لما غسلت زوجة ابنه إسماعيل رأسه .

وقال القاضى عز الدين ابن جماعة - فيما أخبرنى به عنه خالى - : مقدار ارتفاعه

من الأرض نصف ذراع وربع ذراع .

قال : وأعلى المقام مربع من كل جهة نصف ذراع وربع ذراع . وموضع

عرض القدمين : ملابس بفضة . وعمقه من فوق الفضة سبع قراريط . انتهى .

والذراع المشار إليه ذراع الحديد .

وأول ما حلى المقام : فى خلافة المهدي ، فى سنة إحدى وستين ومائة ، ثم فى

خلافة المتوكل فى مصدر الحاج سنة ست وثلاثين ومائتين .

وفى خلافة المهدي سنة ست وخمسين ومائتين ، وكان قد توهن فى هذه

السنة كثيراً . فأحكم الطاقة فى المقام الآن فى قبة من حديد ثابت فيها . والقبة

ثابتة فى الأرض . وهى قائمة على أربعة شبابيك من حديد . وفوق الشبابيك قبة

من خشب مبنى فوقها . ويتصل بهذه القبة سباط يصلى فيه الإمام الشافعى .

وظاهره - كظاهر القبة - مبنى بحجارة منورة . وباطنه وباطن القبة - فيما يبدو

للناس - من خزف بالذهب .

وأحدث عهد صنع فيه ذلك سنة عشر وثمانمائة .

وموضع المقام البروم : هو موضعه فى الجاهلية ، وفى عهد النبي صلى الله

عليه وسلم وأبى بكر وعمر رضى الله عنهما ، إلا أن السيل ذهب به فى خلافة عمر

رضى الله عنه . فجعل فى وجه الكعبة ، حرق قدم عمر رضى الله عنه . فرده بمحضر

الناس . ذكر ذلك الأزرقى عن ابن أبي مليكة . وذكر عن عمرو بن دينار عن ابن عينة ما يوافقه .

وذكر الفاكهى أخباراً تدل على أن المقام كان عند الكعبة .
وفى بعضها ما يشعر بتقريب بيان موضعه عند الكعبة .
وصرح ابن سراقه بموضعه عند الكعبة .

وهو على مقتضى ما ذكر : يكون على ذراعين وثلاث ذراع بالحديد من طرف الحفرة المرخمة عند الكعبة إلى جهة الحجر - بسكون الجيم - .
وعلى مقتضى الخبر الذى ذكره الفاكهى : يكون موضع المقام عند الكعبة فى مقدار نصف الحفرة المذكورة التى تلى الحجر - بسكون الجيم - والله أعلم بالصواب .

وذكر ابن سراقه : أن مقدار ما بين موضع المقام الآن ووجه الكعبة عشرون ذراعاً . وذلك غير مستقيم . لأن من وسط جدر الكعبة الشرق إلى وسط الصندوق ، الذى المقام فى جوفه - المقابل لوجه الكعبة - اثنين وعشرين ذراعاً إلا ربع ذراع بالحديد . وهو أزيد من ذراع اليد الذى ذكره ابن سراقه بثمان ذراع .

وللمقام فضائل سبق ذكرها فى فضل البيت ، وفضل الحجر الأسود . فى الباب الحادى عشر .

وروينا عن مجاهد ، قال « يأتى الركن والمقام يوم القيامة كل واحد منهما مثل أبى قيس يشهدان لمن وافاهما بالموافاة » . أخرجه الأزرقى . والله أعلم .

البَابُ السَّابِعُ عَشَرَ

فى ذكر شىء من أخبار الحجر المكرم - حجر إسماعيل عليه السلام - وفيه بيان المواضع التى صلى فيها النبى صلى الله عليه وسلم حول الكعبة .

روينا فى تاريخ الأزرقي عن أبى إسحاق قال : وجعل إبراهيم الحجر - أى : جنب البيت - عريشا من أراك تقتحمه العنز . وكان زريبا لغنم إسماعيل . انتهى .

وقد تقدم فى خبر عمارة الكعبة : أن قريشا أدخلت فى الحجر منها أذرا لقصر النفقة الحلال التى أعدوها لعمارتها ، وأن ابن الزبير أدخل ذلك فيها . وأن الحجاج أخرج ذلك منها ، وردّه إلى ما كان عليه فى عهد قريش والنبى صلى الله عليه وسلم . واستمر ذلك إلى الآن . فصار بعض الحجر من الكعبة وبعضه ليس منها .

وقد اختلفت الروايات عن عائشة رضى الله تعالى عنها فى مقدارها فى الحجر من الكعبة .

فى رواية : قريب من تسعة أذرع .

وفى رواية : ستة أذرع أو نحوها .

وفى رواية : ستة أذرع .

وفى رواية : خمسة أذرع .

وفى رواية : أربعة أذرع .

وهذه الرواية الأخيرة فى كتاب الفاكهى بإسناد فيه من لم أعرفه . وما عدا

ذلك من الروايات صحيح الإسناد .

واختلاف الروايات عن عائشة رضى الله عنها فى قدر ما فى الحجر من الكعبة

لا يقتضى ترك العمل بما روى عنها من أن بعض الحجر من البيت . وإنما يقتضى

أن يعمل فى مقدار ما فى الحجر من الكعبة بأكثر الروايات فى ذلك . والله أعلم .

وقد جزم بصحة طواف من طاف في الحجر خارجاً عن ستة أذرع من البيت
إمام الحرمين والده الشيخ أبو محمد الجويني والبعوى .

وذكر الرافعي : أن هذا المذهب هو الصحيح . وقال به اللخمي من المالكية .
وجزم به الشيخ خليل الجندی المالكي في مختصره الذي صنفه لبيان مابه الفتوى
والله أعلم .

والحجر : هو ما بين الركن الشامي الذي يقال له : العراقي ، والركن الغربي ،
وهو عرضه في مرخمة لها جدار منقوش على نصف دائرة .

وقد ذكرنا زرعه من داخله وخارجه ، وشيء من خبر عمارته في أصل هذا
الكتاب .

وجاء في فضله وفضل الصلاة فيه والدعاء فيه أخبار .

منها : ما رواه الفاكهي بسنده عن علي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لأبي هريرة « يا أبا هريرة ، إن على باب الحجر ملكاً يقول لمن
دخل فصلتي ركعتين : مغفوراً لك ما مضى . فاستأنف العمل ، وعلى باب الحجر
الآخر ملك منذ خلق الله الدنيا إلى يوم يرفع البيت يقول لمن صلى وخرج :
مرحوماً إن كنت من أمة محمد صلى الله عليه وسلم تقياً » انتهى .

وروينا عن ابن عباس رضي الله عنهما « صلوا في مصلى الأخيار » وسئل
عن ذلك . فقال « تحت الميزاب » . أخرجه الأزرقي .

وحكم الصلاة فيها في الحجر من الكعبة : حكم الصلاة فيها ، لكون ذلك
منها . فلا يصح فيه على مشهور مذهب مالك فرض ولا نفل مؤكداً . والله أعلم .
وروينا عن عطاء ، قال : من قام تحت ميزاب الكعبة فدعا : استجيب له .
وخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه .

وروينا عنه : من قام تحت مشعب الكعبة ، يعني ميزابها . أخرجه الأزرقي .

وروى عن عثمان رضى الله عنه : أنه وقف تحت الميزاب يدعو . وقال :
مازلت قائماً على باب الجنة .

وفى الحجر قبر إسماعيل عليه السلام مع أمه هاجر . وقيل : إنه فى الحطيم^(١) .
والله أعلم .

وينبغى توقى النوم فيه والاحتراز من بدعتين أحدهما الناس لا أصل لهما على
ما ذكر ابن جماعة .

إحداهما : فى وقوفهم فى فتحى الحجر للصلاة والسلام على النبى صلى الله
عليه وسلم .

والأخرى : استقبلهم جهة النبى صلى الله عليه وسلم فى فتحى الحجر للدعاء
واستدبارهم للقبلة .

والمعروف فى آداب الدعاء : استقبلها . هذا معنى كلامه . قال : والله
يوفقنا لاجتناب البدعة واتباع السنة بمنه وكرمه .

وأما المواضع التى صلى فيها النبى صلى الله عليه وسلم حول الكعبة : فذكرها
الحب الطبرى فى كتابه « القرى » بدلائلها . ونشير هنا لشيء من ذلك .

الموضع الأول : خلف مقام إبراهيم عليه السلام .

الثانى : تلقاء الحجر الأسود على حاشية المطاف .

الثالث : قريب من الركن الشامى مما يلى الحجر ، بسكون الجيم .

الرابع : عند باب الكعبة .

الخامس : تلقاء الركن الذى يلى الحجر من جهة المغرب جانحاً إلى جهة

المغرب قليلاً ، بحيث يكون باب المسجد - الذى يقال له اليوم باب العمرة -
خلف ظهره .

(١) فى كل هذه الآثار نظر .

السادس : فى وجه الكعبة .

السابع : بين الركنين اليمانيين .

الثامن : الحجر .

واستدل المحب الطبرى للمصلى الثالث ، بحديث عبد الله بن السائب رضى الله عنه .

واستدل للسادس بحديث لأسامة بن زيد رضى الله عنهما .

والمصلى الذى ذكره ابن السائب ، والذى ذكره أسامة : واحد - فيما أحسب - لأنهما فى وجه الكعبة ، فيما بين الباب والحجر - بسكون الجيم - وقد أوضحنا ذلك فى أصله . والله أعلم .

وأما الحفرة المرفوعة فى وجه الكعبة : فقد سبق فى الباب الذى قبله

ما يقتضى أن نصفها الذى يلى الحجر - بسكون الجيم - موضع المقام عند البيت . ويقال : إنها الموضع الذى صلى فيه جبريل عليه السلام بالنبي صلى الله عليه وسلم لما فرضت الصلاة .

واستبعد ذلك القاضى عز الدين بن جماعة .

ويقال : إنها موضع مصلى آدم عليه السلام .

ذكر ذلك الآقشهرى - رحمه الله - عن شيخه الشيخ رضى الدين الطبرى

إمام المقام .

وسبق فى الباب الثامن : أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى بين الركنين

اليمانيين ، وهو موضع الرخامة فى وسط هذا الجانب المكتوب فيها « عمارة المنصور لاجين » للمطاف .

وهذا لا يفهم مما ذكره المحب الطبرى فى هذا المصلى .

الباب الثامن عشر

فى ذكر شىء من أخبار توسعة المسجد الحرام وعمارته وذعره

أما خبر توسعة المسجد الحرام : فإن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، أول من وسعه بدور اشتراها ودور هدمها على من أبى البيع وترك ثمنها لأربابها فى خزانة الكعبة .

وكان فعله لذلك فى سنة سبع عشرة ، وكذلك فعل عثمان رضى الله عنه .

وكان فعله لذلك فى سنة ستة وعشرين من الهجرة .

وسعه عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما من جانبه الشرقى والشامى واليمانى .

ثم وسعه المنصور العباسى من جانبه الشامى . ومن جانبه الغربى .

وكان مازاده مثل ما كان من قبل .

وكان ابتداء عمله فى الحرم سنة سبع وثلاثين ومائة . والفراغ منه فى

ذى الحجة سنة أربعين .

ثم وسعه المهدي ابن المنصور من أعلاه ومن الجانب اليمانى ، ومن الجانب

الغربى حتى صار على ما هو عليه اليوم خلا الزيادتين . فإنهما أحدثتا بعده .

وكانت توسعته له فى نوبتين .

الأولى : فى سنة إحدى وستين ومائة .

والثانية : فى سنة سبع وستين .

وليس لأحد من الأثر فى النفقة فى عمارته مثل ما للمهدى . فأنه يثبت .

واسمه إلى الآن فى سقف المسجد الحرام قريباً من منارة الميل .

ومن عمره من غير توسعة عبد الملك بن مروان . رفع جدرانته وسقفه بالساج .

وعمره ابنه الوليد ، وسقفه بالساج المزخرف ، وأزره من داخله بالرخام .

وذكر السهيلي فى خبر عمارته ما يستغرب ؛ لأنه قال : فلما كان ابن الزبير .

زاد فى إتقانه لا فى سعته .

والمستغرب من هذا كون ابن الزبير لم يوسع المسجد الحرام .
وما زيد في المسجد الحرام بعد المهدي زيادة دار الندوة ، وبالجانب الشمالى ،
والزيادة المعروفة بزيادة باب إبراهيم بالجانب الغربى .

وكان إنشاء زيادة دار الندوة فى زمن المعتضد العباسى .
وكان ابتداء الكتابة إليه فيها فى سنة إحدى وثمانين ومائتين . والفراغ
منها فى سنة أربع وثمانين فيما أظن . وكان أبوابها إلى المسجد الكبير على غير
صفقتها اليوم ، ثم عملت على الصفة التى عليها اليوم فى سنة ست وثلثمائة .

وكان عمل زيادة باب إبراهيم فى سنة ست وسبع وثلثمائة .
ووقع فى المسجد الحرام بعد الأزرق عمارات كبيرة جداً . وقد ذكرنا من
ذلك طرف فى أصله وعمر منه فى عصرنا جانب كبير .

وسبب ذلك أن فى ليلة السبت الثامن والعشرين من شوال سنة اثنين وثمانمائة
ظهرت نار من رباط رامشت . فتعلقت بسقف المسجد الحرام ، وعمت بالحريق
الجانب الغربى . ونقص الرواقين المقدمين من الجانب الشامى إلى محاذاة باب
دار العجلة لما فى ذلك من السقوف والأساطين . وصارت قطعاً ، ثم عمر ذلك كما
كان فى مدة يسيرة على يد الأمير ييسى المالكى الظاهرى .

وكان ابتداء العمارة فى ذلك بعد الحج من سنة ثلاث وثمانمائة .
وفرغ منه فى شعبان سنة أربع وثمانمائة إلا سقف ذلك . فإنه لم يعمل إلا فى
سنة سبع وثمانمائة لتعذر خشب الساج ولما لم يحصل سقف بخشب العرعر ولتكمسر
أساطين الرخام عمل عرضها أساطين من حجارة منحوتة واستحسنست .
وعمرت بعد ذلك أما كن بالمسجد الحرام . وسقوفه .

فمن ذلك : فى سنة خمس عشرة وثمانمائة عقدان يليان سطح المسجد قبالة
المدرسة البجالية . وأما كن فى سقفه .

ومن ذلك : فى سنة خمس وعشرين وثمانمائة باب الجنائز على صفته اليوم
لانهدام بعضه قبل ذلك . فهدم ما بقى منه . والحاجز الذى بين البابين مع ما نهدم

من جدر المسجد الحرام المتصل بهذا الباب ، وإلى منتهى رباط المراعى بهذا الجانب وهو الشرق .

وعمر ذلك واستحسن عمارته . وكتب فيه اسم مولانا السلطان الملك الأشرف برسبای صاحب مصر والشام . زاده الله نصرأ وتأييداً وخلد ملكه .

وعمر من هذا الجانب أما كن بين باب على والعباس . وفي باب العباس وعند المدرسة الأفضلية . وعمر في سنة ست وعشرين وثمانمائة عدة عقود بالرواق المقدم من الجانب الشرقى . وفي المؤخر ، وهى : سبعة فى المؤخر ، وسبعة فى المقدم ، وثمانية فى الذى يلى المقدم ، وثلاثة فى الذى يليه . وهى تلى المؤخر .

وعمر ما تحتها من الأساطين لخللها حتى أحكم ذلك .

وعمر سقوف المسجد الحرام ما كان متخربا . ونور سطحه أو أكثره . وعملت أبواب المسجد الحرام حديد . منها : بابان فى باب الجنائز ، وثلاثة فى باب العباس ، وثلاثة فى باب على . والباب الأوسط من باب الصفا وباب العجلة ، وباب زيادة دار الندوة المنفرد . وأصلح غير ذلك من باقى الأبواب . ومن المعمور فى هذه السنة عقدان عند باب الجنائز .

وكل ذلك مع ما ذكر من عمارة الكعبة المعظمة على يد الأمير سيف الدين مقبل القريرى المسكى الأشرفى أثابه الله تعالى .

وفى سنة ثلاثين وثمانمائة عمرت عدة عقود بالجانب الشمالى ، مما يلى صحن المسجد . وهى ثمانية : ستة تلى الاسطوانة الحمراء إلى صوب باب العمرة . واثنان يليانها إلى صوب باب بنى شيبة . وفرغ من ذلك فى شعبان من السنة المذكورة . وأما ذراع المسجد الحرام غير الزيادتين : فذكره الأزرقى باعتبار ذراع اليد . وحررت أنا ذلك بذراع الحديد . ومنه يظهر تحريره بذراع اليد لما سبق بيانه . فكان طوله من جدره الغربى إلى جدره الشرقى المقابل له ثلثمائة ذراع وستة وخمسين ذراعا وثمان ذراع بالحديد .

ويكون ذلك بذراع اليد أربعمائة ذراع وسبعة أذرع . وذلك من وسط

جدره الغربى الذى هو جدر رباط الخوزى إلى وسط جدره الشرق عند باب الجنائز يمر به فى الحجر ملاصقاً لجدر الكعبة الشامى .

وكان عرضه من جدره الشامى إلى جدره اليمانى مائتى ذراع وستة وستين ذراعاً بذراع الحديد .

يكون ذلك بذراع اليد ثلثمائة ذراع وأربعة أذرع . وذلك من وسط جدره القديم عند العقود إلى وسط جدره اليمانى فيما بين الصفا وباب أجياد تمر به فيما بين مقام إبراهيم والكعبة ، وهو إلى المقام أقرب .

حرر لى ذلك من أعتمد عليهم من أصحابنا . أثابهم الله تعالى .
وذرع المسجد الحرام الآن مكسراً مائة ألف ذراع وعشرون ألف ذراع .
هكذا قال الأزرقي .

وأما ذرع زيادة دار الندوة : فهو أربعة وسبعون ذراعاً - بتقديم السين -
إلا ربع ذراع بالحديد . وذلك من جدر المسجد الكبير إلى الجدر المقابل له الشامى منها . وعند باب مغارتها هذا ذرعها طولاً .

وأما ذرعها عرضاً . فسبعون ذراعاً - بتقديم السين - ونصف ذراع .
وذلك من وسط جدرها الشرقى إلى وسط جدرها الغربى .

وأما زيادة باب إبراهيم : فذرعها طولاً تسعة وخسون ذراعاً إلا سدس .
وذلك من الأساطين التى فى وزان جدر المسجد الكبير إلى العتبة التى فى باب هذه الزيادة .

وأما ذرعها عرضاً : فاثنتان وخسون ذراعاً وربع ذراع . وذلك من جدر حائط رباط الخوزى إلى جدر رباط رامشت .

وذكرنا فى أصله ذرع صحن هاتين الزياتين طولاً وعرضاً . وحرر ذلك بحضورى .

البَابُ التَّاسِعُ عَشَرُ

فى عدد أساطين المسجد الحرام وصفتها ، وعدد عقودها وشرفاته ، وقناديله وأبوابه وأسمائها ومنابره ، وفيما صنع لمصلحته ، أولنفع الناس فيه ، وفيما فيه الآن من المقامات ، وكيفيه صلاة الأئمة بها وحكمها .

وأما عدد أساطين المسجد الحرام وغير ما فى الزياتين - فأربعمائة اسطوانة وتسعة وستون اسطوانة فى جوانبه الأربع ، وعلى أبوابه من داخله وخارجه تسعة وعشرون اسطوانة . فيصير الجميع أربعمائة اسطوانة وستة وتسعين اسطوانة - بتقديم التاء -

وهذه الأساطين رخام إلا مائة وتسعة وعشرون اسطوانة ، فهى حجارة منحوتة . إلا ثلاثة أساطين ، فهى آجر مجصص . وفى صحن المسجد حول المطاف أساطين ، وهى اثنان وثلاثون اسطوانة .

وأما عدد أساطين زيادة دار الندوة ، فستة وستون اسطوانة حجارة منحوتة . وأما عدد أساطين زيادة باب إبراهيم : فسبعة وعشرون اسطوانة حجارة منحوتة .

وأما عدد طاقات المسجد الحرام التى بجوانبه الأربعة غير الزياتين ، فأربعمائة طاقة وأربعة وثمانون طاقا .

وأما عدد طاقات زيادة دار الندوة : فثمانية وستون طاقا . وأما عدد طاقات زيادة باب إبراهيم : فستة وثلاثون طاقا ، والطاقات هى العقود التى على الأساطين .

وأما عدد شرفاته التى تلى بطن المسجد : فأربعمائة وثلاثة عشر شرفة ، وسبعة أنصاف شرافات .

وأما عدد الشرفات التى بزيادة دار الندوة : فاثنتان وسبعون شرافة .

وأما عدد الشرفات التى بزيادة باب إبراهيم : فبضع وأربعون شرافة .

وأما عدد قناديله الآن المرتبة فيها غالباً - فثلاثة وتسعون قنديلاً - بتقديم التاء - وهى نحو الخمس من عدد قناديله التى ذكرها الأزرقى .

وأما عدد أبوابه : فتسعة عشر - بتقديم التاء - تفتح على ثمانية وثلاثين طاقاً .

وأما أسماؤها الآن : فذكرناها فى أصله ، وفى أصل هذا الكتاب زيادة

بيان فيما يتعلق بالصلاة على الموتى فى المسجد الحرام ، وفى الخروج بهم منه .

وأما عدد منابره : فخمس : أربع فى جوانبه الأربع ، والخامسة : بزيادة

دار الندوة . وبزيادة باب إبراهيم منارة مهديم أعلاها : وقد أشار إليها ابن جبير .

وأشار إلى منارة أخرى كانت على باب الصفا ، ولا أثر لها الآن .

وأما ما صنع فى المسجد الحرام لمصلحته :

فقبة كبيرة بين زمزم وسقاية العباس رضى الله عنه ، وكانت موجودة فى

القرن الرابع على مقتضى ما ذكر ابن عبد ربه فى العقد .

ومزولة بصحن المسجد يعرف بها الوقت : عملها الوزير الجواد . وتسمى

ميزان الشمس .

ومنابر للخطبة . وقد ذكرنا منها جملة فى أصله .

وأول من خطب على منبر بمكة معاوية رضى الله عنه .

والمنبر الذى يخطب عليه الآن بمكة أنفذه الملك المؤيد أبو النصر صاحب مصر

فى موسم سنة ثمان عشرة وثمانمائة مع درجة الكعبة الموجودة الآن .

وأما المقامات التى هى الآن بالمسجد الحرام : فأربعة . وهى اسطوانات من

حجارة عليهما عقد مشرف من أعلاها ، وفيه خشبة معترضة فيها خطاطيف

للقناديل . إلا مقام الخليل : فإنه أربعة أساطين عليها سقف مدهون مزخرف .

وكان عمله على هذه الصفة فى آخر سنة إحدى وثمانمائة . وكمل فى أول التى تليها ،

وكان عمل المقامات الأخرى على ما ذكر فى سنة سبع وثمانمائة رغبة فى بقائها .

وما ذكر من صفاتها الآن هى غير صفاتها السابقة .

وقد أفتى جماعة من العلماء من المذاهب الأربعة .

منهم : شيخنا شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني ، وابنه مولانا شيخ الإسلام قاضى القضاة جلال الدين : بوجوب هدم مقام الحنفية المشار إليه لما فيه من الحدث وغير ذلك . ورسم ولى الأمر بهدمه ، ثم ترك لمعارضة حصلت فى ذلك .

ومقام الشافعى : بلى مقام إبراهيم .

ومقام الحنفى : بلى الحجر - بسكون الجيم - .

ومقام المالكى : بلى دبر الكعبة .

ومقام الحنبلى : بلى الحجر الأسود .

وفى أصل هذا الكتاب ذرع ما بين كل مقام والكعبة .

وأما كيفية صلاة الأئمة بها : فإن الشافعى يصلى أولاً ، ثم الحنفى ، ثم المالكى ، ثم الحنبلى .

وتقديم الحنفى على المالكى : حدث بعد التسعين وسبعائة ، إلا صلاة

المغرب فإنهم يصلونها مجتمعين .

وقد انفرد الشافعى بصلاة المغرب فى أيام الموسم من سنة إحدى عشرة

وثمانمائة إلى موسم سنة عشر وثمانمائة .

وأما حكم صلاة الأئمة ماعدا الشافعى على الترتيب الذى يفعلونه ، فإن ذلك

لا يجوز على ما أفتى به أبو القاسم عبد الرحمن بن الحسين بن الجباب المالكى .

وله فى ذلك تأليف حسن ، وأفتى بجواز ذلك شداد بن المقدم ، وعبد السلام

ابن عتيق ، وأبو الطاهر بن عوف الزهرى ، وهم من فقهاء المالكية بالأسكندرية

ورد عليهم ابن الجباب ذلك فى تأليفه . ونقل ما يوافق فتواه عن جماعة من

الشافعية والحنفية والمالكية .

وفى أصل هذا الكتاب زيادة فوائد فى هذا المعنى .

البَابُ الْعِشْرُونَ

في ذكر شيء من خبر زمزم وسقاية العباس رضى الله عنه

أما زمزم فإن أول من أظهرها الأمين جبريل عليه السلام سقيا لإسماعيل عليه السلام عندما ظمى ، ولولم تحوض عليه أم إسماعيل كانت عينا تجرى على مافى البخارى .

وذكر الفاكهى أن الخليل عليه السلام حضر زمزم بعد جبريل عليه السلام ثم غلبه عليها ذو الفرس وقد غيبت بعد ذلك زمزم لاندراى موضعها ، ثم منحها الله تعالى عبد المطلب جد النبى صلى الله عليه وسلم لكرامته . فخرها بعد أن أعلمت له فى المنام بعلامات استبان له بها موضعها . فلم تزل ظاهرة حتى الآن ، وعولجت فى الإسلام غير مرة . وذلك مذكور فى أصله .

وزمزم الآن فى بيت مربع فى جدرانها تسعة أحواض يملأ من زمزم المتوضئ منها .

وأعلا البيت مسقوف ما خلا الموضع الذى يحاذى البئر .

وهذه الصفة تخالف الصفة التى ذكرها الأزرقى فى صفة موضع زمزم .

وفى سنة اثنين وعشرين وثمانمائة هدمت ظلة المؤذنين التى فوق البيت الذى فيه زمزم لإفساد الأرضة لها ، وسلخ من هذا البيت الجدران الغربى والشامى من أعلاها إلى أسفلها ، وبنى ذلك بنورة وحجارة منحوتة وغيرها . وسلخ من أعلا جدر هذا البيت الشرقى إلى عتبة الباب العليا فى هذا الجدر . وبنى ذلك من آجر ونورة . وأخرجوا من سقف هذا البيت الخشب المتخرب وأبدلوه بغيره . وبنوا فوق هذا الجدار اسطوانتين من آجر ونورة ، لشد الدرايزين فى ذلك . وأصلحوا جميع سقف هذا البيت بالنورة والآجر . وجعلوا له درابزين من خشب مخروط نظيف بمحوانه خلا المبانى .

وجعلوا فوق بئر زمزم شباكاً من حديد . ولم يكن قبله هناك شباك من حديد
وبنوا خمسة أساطين دقيقة من آجر بالنورة : ثلاثة في الجدار الذي بالكعبة ،
وواحدة في الشامي ، وواحدة في اليماني . وجعلوا بين هاتين الاسطواناتين اسطوانة
من خشب ، وأخشاباً بين هذين الأساطين ، وسقفاً من خشب مدهون سائراً لما
بين هذه الأساطين الست ، يكون ظلة للمؤذنين . خلا بعض ما بين الاسطوانة
الوسطى والخشب . فجعلوا فيه قبة من خشب مدهونة وطلوها من أعلاها بالجبس .
وجعلوا فوق السقف المدهون سقفاً آخر ودكوه بالآجر والنورة ، ورفراً من خشب
مدهون نظيف بجوانب هذا السقف . وأحكموا شدة وشد السقف والقبة بالمسامير
والكلاليب الحديد .

وجعلوا درابزين من خشب نظيف بجوانب هذا البيت خلا اليماني ، ودرايزين
آخر نظيف بجانب ظلة المؤذنين اليماني والشرقي . ولم يكن في هذين الجانبين
درايزين قبل ذلك .

وأوسعوا في الأحواض التي في الجدارين الغربي والشامي من داخل بئر
زمزم . وأوسعوا في الدرجة التي يصعد منها إلى سقف بيت زمزم فاستحسنتم .
وكذا ظلة المؤذنين . وكذا ما عمل في سطح هذا البيت وجدرانه .

وفُرج من ذلك في أثناء رجب سنة اثنين وعشرين وثمانمائة . والمتولى لهذه
العامة الجناب العالي العلائي خواجه شيخ على الكيلاني نزيل مكة المشرفة .
زاده الله رفعة وتوفيقاً .

وكان إلى جانب هذا الموضع خلوة فيها بركة تملأ من ماء زمزم ، ويشرب
منها من دخل إلى الخلوة .

وكان لها باب إلى جهة الصفا ، ثم سد وجعل في موضع الخلوة بركة مقبوة .
وفي جدرها الذي يلي الصفا زبازيب يتوضأ منها الناس على أحجار نصبت عند
الزبازيب ، وفوق البركة المقبوة خلوة فيها شباك إلى الكعبة ، وشباك إلى جهة
الصفا ، وطابق صغير إلى البركة .

وكان عمل ذلك على هذه الصفة في سنة سبع وثمانمائة . ثم هدم ذلك حتى بلغ الأرض في العشر الأول من ذى الحجة سنة سبع عشرة وثمانمائة لما قيل : إن بعض الجهلة يستنجد هـنالك . وعمرّ عوض ذلك سبيل للسلطان الملك المؤيد أبي النصر شيخ ، ينتفع الناس بالشرب منه . وجاءت عمارته حسنة .

وفُرج منها في رجب سنة ثمان عشرة وثمانمائة .

وابتدىء في عمله بإثر سفر الحاج .

وفي موضع هذه الخلوة : كان مجلس عبد الله بن عباس رضى الله عنهما ، على مقتضى ما ذكر الأزرق والفاكهى .

ولزمزم أسماء كثيرة ذكرها الفاكهى .

منها : ستة وعشرون اسماً ذكرناها في أصله ، مع أحد عشر اسماً لزمزم لم يذكرها الفاكهى .

وفي أصله فوائد تتعلق بأسماء زمزم .

ولزمزم فضائل مروية عن النبي صلى الله عليه وسلم .

منها : « خير ماء على الأرض : ماء زمزم » . أخرجه ابن حبان في صحيحه والطبرانى بإسناد جيد . وصح له عن شيخنا شيخ الإسلام سراج الدين البلقينى أنه قال : إن ماء زمزم أفضل من الكوثر ؛ لأنه غسل صدر النبي صلى الله عليه وسلم به . ولم يكن يغسل إلا بأفضل المياه . انتهى بالمعنى .

ومنها : ما روينا عن ابن عباس رضى الله عنهما « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد أن يتحف الرجل بتحفه سقاه من ماء زمزم » .

أخرجه الحافظ شرف الدين الدمياطى بسنده . وقال - فيما أنبئت به عنه - بإسناد صحيح .

ومنها : « أنه لما شرب له » وهذا مروي من حديث ابن عباس ، وجابر رضى الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم . وحديث ابن عباس وروينا في سنن

الدارقطني ، وقد حسن شيخنا الحافظ العراقي حديث ابن عباس رضى الله عنهما .
من هذه الطريق . وقال فى نكته على ابن الصلاح : إن حديث ابن عباس أصح
من حديث جابر . انتهى .

وقد شربه جماعة من السلف والخلف لمقاصد جليلة فنالوها . وروينا فى ذلك
أخبار .

منها : أن أحمد بن عبد الله الشريفى الفراهانى بالحرم الشريف المسمى شربه
لشفاء من العمى . فشفى . على ما أخبرنى به شيخنا المفتى عبد الرحمن بن أبى الخير
الفاسى .

وفى هذا دليل لصحته .

ولزمزم خواص .

منها : أن ماجاءها يبرد الحى ^(١) .

ومنها : أنه يذهب بالصداع وغير ذلك .

وفى أصله زيادة فى فضل ماء زمزم وخواصه .

ويصح التطهر بماء زمزم بالإجماع ، على ما ذكر الرويانى فى البحر ، والماوردى

فى الحاوى ، والنواوى فى شرح المذهب .

وقد اتفق العلماء الأئمة الأربعة على جواز نقله .

وأما سقاية العباس رضى الله عنه . فهى الآن على غير الصفة التى ذكرها

الأزرقي . وصفها الآن والأولى مذكورتان فى أصله .

وأحدث عهد عمرت فيه هذه السقاية سنة سبع وثمانمائة بعد سقوط القبة التى

كانت بها . وكانت من خشب من عمل الجواد الأصفهاني فعملت من حجر .

ومن عمرها الملك الناصر محمد بن قلاوون صاحب مصر . والله أعلم .

(١) وكذلك كل ماء ، كما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم : أنه أمر بإيراد

الحى بالماء .

البَابُ الحَادِي وَالْعِشْرُونَ

فى ذكر الأماكن المباركة التى ينبغى زيارتها^(١) الكائنة بمكة المشرفة ، وحرماها وقربه .

هذه الأماكن . مساجد ودور ، وجبال ومقابر .

والمساجد أكثر من غيرها ، إلا أن بعضها مشتهر باسم المولد ، وبعضها باسم الدور . وسيأتى ذكر هذين الأمرين قريبا .

والمقصود ، ذكره هنا : ما اشتهر من ذلك بالمسجد .

فمن ذلك : مسجد بقرب الجزيرة الكبيرة من أعلاها . يقال : إن النبي صلى الله عليه وسلم صلى فيه المغرب على ما وجدت بخط عبد الرحمن بن أبى حرمى مسند مكة وموثقها .

وفيه : أنه عمر فى رجب سنة ثمان وثمانين وخمسمائة ، وعمر سنة سبع وأربعين وستمئة .

ومن ذلك : مسجد فوقه ، يقال له : مسجد الراية . يقال : إن النبي صلى الله عليه وسلم صلى فيه .

(١) لقد صح عن عمر رضى الله عنه : أنه أمر بقطع شجرة البيعة - بيعة الرضوان - التى كانت بالحديبية . وذلك حين بلغه رضى الله عنه أن الناس يتسارعون إلى الصلاة تحتها فأمر بقطعها . وقال « إنما هلك من كان قبلكم باتخاذهم آثار أنبيائهم مساجد » وإنما أحدثت هذه المزارات والمساجد بعد القرون الفاضلة ، وبعد أن غلب على الناس التقليد والبدع ولو كان فى ذلك فضل لكان الصحابة - وعلى رأسهم عمر رضى الله عنهم - أولى بإتيانها . ولكنه رضى الله عنه غضب أشد الغضب ، من فعل الذين كانوا يصلون تحت شجرة البيعة وعندها . وأمر بقطعها ، والأحاديث والآثار التى تروى فى فضل هذه الأماكن لا سند لها يعتمد عليها أهل العلم وجهابذة السنة . والله أعلم .

وعمره عبد الله بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ، ثم عمر
في سنة أربعين وستمائة . وفي سنة إحدى وثمانمائة .

ومن ذلك : مسجد بسوق الليل بقرب المولد النبوي : يقال له المحتبي . يزوره
الناس في يوم المواليد .

ومن ذلك : مسجد بأسفل مكة ينسب للصديق رضي الله عنه ، يقال : إنه
من داره التي هاجر منها .

ومن ذلك : مساجد خارج مكة من أعلاها .

منها : المسجد الذي يقال له مسجد الإجابة في شعب بقرب ثنية أذاخر .
يقال : إن النبي صلى الله عليه وسلم صلى فيه .

ومن ذلك : مسجد البيعة . وهي بيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم الأنصار .
وهذا المسجد بقرب عقبة منى . بينه وبين العقبة غلوة أو أكثر ، وهو على يسار
الذهاب إلى منى .

وعمر في سنة أربع وأربعين ومائة . وفي سنة تسع وعشرين وستمائة .

ومن ذلك : مسجد يمني عند الدار المعروفة بدار النحر ، بين الجمرات الأولى
والوسطى على يمين الصاعد إلى عرفة . يقال : إن النبي صلى الله عليه وسلم صلى فيه
الضحى ونحر هديه . وما عرفت من خبر عمارته سوى أنه بنى في سنة خمس
وأربعين وستمائة بعد .

ومن ذلك : مسجد بلخف ثبير يمني ، يقال له : مسجد الكبش - وهو
الكبش الذي فدى به إسماعيل بن إبراهيم ، أو إسحاق بن إبراهيم على الخلاف
في أيهما الذبيح^(١) .

وذكر الفاكهي خبراً يقتضي أن هذا الكبش نحر بين الجمرتين يمني . وهذا
يخالف ماسبق . والله أعلم .

(١) لا قيمة لهذا الخلاف : لأن القرآن وصحيح السنة ثابت فيهما أنه إسماعيل .

ومن ذلك : مسجد الخيف بمنى . وهو مشهور عظيم الفضل . لأن فيه صلى سبعون نبياً . وفيه قبر سبعين نبياً ، على مارويناه مرفوعاً فى البزار . والأول من الطبرانى الكبير مرفوعاً .

ومن قبر فيه على ما قيل : آدم عليه السلام .

وفى رواية أبى هريرة رضى الله عنه أنه أحد المساجد التى تشد إليها الرحال وإسناد الحديث إليه ضعيف . وجاء عنه ما يقتضى استحباب زيارته كل

سبت .

ومضى النبى صلى الله عليه وسلم فيه أمام المنارة قريباً منها . وعمر مرات . وفى أصله طرف من ذلك .

ومن ذلك : المسجد الذى اعتمرت منه عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها فى حجة الوداع .

وهذا المسجد بالتنعيم . واختلف فيه .

فقيل : إنه المسجد الذى يقال له مسجد الهليلجة بشجرة كانت فيه . وهو المتعارف عند أهل مكة على ما ذكر سليمان بن خليل .

وقيل : إنه المسجد الذى أمامه إلى طريق الوادى ، وبقربه بئر .

ورجح هذا القول : الحب الطبرى .

وفى كل منهما أحجار قديمة بسبب عمارته مكتوب فيها ما يدل على أنه مسجد عائشة رضى الله عنها . وفى أصله طرف من خبر عمارتهما .

وبين مسجد الهليلجة والأعلام التى هى حد الحرم من جهة التنعيم فى الأرض - لالتى فى الجبل - سبعمائة ذراع وأربعة وعشرون ذراعاً بالحديد .

ومن ذلك : مسجد يقال له مسجد الفتح بقرب الحموم من وادى مر ، يقال :

إن النبى صلى الله عليه وسلم صلى فيه . والله أعلم .

وأما المواضع المشهورة بالموايد .

فمنها : مولد النبي صلى الله عليه وسلم بسوق الليل . وهو مشهور .
وذكر السهيلي في خبر مولد النبي صلى الله عليه وسلم ما يستغرب . وذكرنا
ذلك في أصله .

وأغرب منه ما قيل : إن النبي صلى الله عليه وسلم ولد بالرّدم . وقيل : بعسفان .
ذكره مغلطاً في سيرته .

والمراد بالرّدم : ردم بنى جحج ، لا الرّدم الذى بأعلى مكة . فإنه لم يكن إلا
في خلافة عمر رضى الله عنه .

ومنها : مولد السيدة فاطمة الزهراء بنت المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وهو
مكان مشهور من دار أمها خديجة أم المؤمنين رضى الله عنها .

ومنها : مولد على بن أبى طالب رضى الله عنه بالشعب ، فوق مولد النبي
صلى الله عليه وسلم . وهذا الموضع لم يذكره الأزرقى . وذكره ابن جبير ، وعلى بابه
حجر مكتوب فيه : إنه مولد على بن أبى طالب رضى الله عنه . وفيه رُبى النبي
صلى الله عليه وسلم .

ومنها : مولد حمزة عم النبي صلى الله عليه وسلم بأسفل مكة قريباً من باب
المن .

ومنها : مولد عمر رضى الله عنه بالجليل الذى تسميه أهل مكة التوبى بأسفل
مكة . ولم أر ما يدل بوضوح ما قيل فيه ، وفى الذى قبله . والله أعلم .

ومنها : مولد جعفر رضى الله عنه فى دار أبى سعيد عند دار العجلة . وبعض
الناس ينسب هذا المولد إلى جعفر بن أبى طالب . وعلى بابه حجر مكتوب فيه :
إنه مولد جعفر الصادق . ودخله النبي صلى الله عليه وسلم . ولا منافاة بين كونه
جعفر الصادق ، وبين دخول النبي صلى الله عليه وسلم إليه لإمكان أن يكون النبي
صلى الله عليه وسلم دخله قبل أن يولد فيه جعفر . والله أعلم .

وأما الدور المباركة بمكة .

فنها : دار أم المؤمنين رضى الله عنها . ويقال لها الآن مولد فاطمة رضى الله عنها . وفيها ثلاثة مواضع تقصد بالزيارة متلاصقة .

أحدها : الموضع الذى يقال له : مولد فاطمة .

والموضع الذى يقال له : قبة الوحي .

والموضع الذى يقال له : المختبأ . وبها مواضع أخر على هيئة المسجد .

وهذه الدار أفضل الأماكن بمكة بعد المسجد الحرام ، على ما ذكر المحب الطبرى . ولعل ذلك لسكنى النبي صلى الله عليه وسلم فيها سنين كثيرة ، من حين تزوج خديجة ، وإلى حين هاجر ، ولكثرة نزول الوحي عليه فيها .

وفيهما بنى النبي صلى الله عليه وسلم بخديجة .

وفيهما : ولدت أولادها منه .

وفيهما : ماتت رضى الله عنها .

ومنها : دار تنسب للصديق رضى الله عنه بالرفاق الذى فيه دار خديجة

رضى الله عنها . ويعرف الآن بزقاق الحجر ، ويقال له فيما مضى : زقاق العطارين .

ذكر ذلك الأزرقي .

وفى هذه الدار مسجد عمره المنصور صاحب اليمن قبل سلطنته فى حال نيابته

على مكة للسعود سنة ثلاث وعشرين وستائة .

ومقابل هذه الدار حجر نأتى فى جدار من الدار المقابلة لها يقال : إنه الذى

كلم النبي صلى الله عليه وسلم ، على ما حكى الميانسى عن كل من لقيه بمكة .

وذكر ذلك ابن جبير . فإن صح كلامه للنبي صلى الله عليه وسلم : فلعله الحجر الذى

كان يسلم عليه ليلالى بعث بمكة .

وقيل : إن الذى كان يسلم عليه فى هذا التاريخ : هو الحجر الأسود .

والله أعلم .

ومنها : دار الخيزان عند باب الصفا . وهى دار الأرقم الخزومى .

والمقصود بالزيارة منها : مسجد مشهور فيها ، ويقال له : المختبأ لأن فيه كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الإسلام مستخفياً . وهناك أسلم جماعة من جملة الصحابة . منهم : عمر الفاروق رضى الله عنه .

ولعل دار الأرقم هذه أفضل الأماكن بمكة بعد دار خديجة أم المؤمنين رضى الله عنها .

ومنها : دار العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه . وهى الآن رباط للفقراء وبها علم يهرول منه وإليه الساعى .

ومنها : رباط الموفق بأسفل مكة لأنه بلغنى عن الشيخ خليل المالكي : أن الدعاء مستجاب فيه أو عند بابه .

ومنها : معبد الجنيد شيخ الطائفة الصوفية . وهو بلحف الجبل الأحمر ، أحد أخشى مكة :

وأما الجبال المباركة بمكة وحرماها :

فأبو قبيص . لأن الركن الأسود كان مستودعاً فيه عام الطوفان .

فلما بنى الخليل الكعبة نادى أبو قبيص : الركن منى بمكان كذا وكذا . فجاء به جبريل إلى الخليل ، فوضعه موضعه فى الكعبة . ولذلك قيل لأبى قبيص : الأمين^(١) .

وفيه على ما يقال : قبر آدم عليه السلام فى غار يقال له : غار الكنز ، فيما قال وهب ابن منبه . وهذا الغار غير معروف .

وقد سبق أن قبر آدم بمسجد الخيف .

وقيل : قبره عند مسجد الخيف .

(١) هل تصح هذه ؟ وقد حقق الحافظ ابن كثير وغيره : أن أول من بنى الكعبة إبراهيم عليه الصلاة والسلام .

وقيل : في الهند في الموضع الذي نزل فيه من الجنة . وصححه ابن كثير .
وفي تاريخ الأزرقي : ما يروى أنه بيت المقدس ، فيتحصل في موضع قبره خمسة
أقوال .

وفي أبي قيس ، على ما قيل : قبر شيث ، وأمه حواء ، على ما وجدت بخط
الذهبي .

وفي أبي قيس : انشق القمر للنبي صلى الله عليه وسلم ، على ما يروى عن
ابن مسعود رضي الله عنه ، فيما ذكر الفاكهي . ولم أر ما يدل على ما يقال في موضع
الانشقاق بأبي قيس . والله أعلم .

ويروى من حديث ابن مسعود « أن القمر انشق بمنى » وهذا في مسلم في
روايته عن منجاب بن الحارث . والله أعلم .

ومن فضائل أبي قيس : أن الدعاء يستجاب فيه . وهذا في الفاكهي . وهو
أول جبل وضع في الأرض . وهذا في الأزرقي عن ابن عباس رضي الله عنهما .

ومن خواصه - على ما ذكر القزويني في عجائب المخلوقات - ما قيل : إن من
أكل عليه الرأس المشوى يأمن من أوجاع الرأس .
قال القزويني : وكثير من الناس يفعل ذلك . انتهى .

وكان بعض مشايخنا يفضل جبل أبي قيس على جبل حراء ، ويحتج في
ذلك : بكونه أقرب إلى الكعبة من حراء .

وفي النفس من ذلك شيء لكثرة مجاورة النبي صلى الله عليه وسلم لحراء ،
وما نزل فيه من الوحي عليه . ولم يتفق له مثل ذلك في أبي قيس . فلا يكون
أفضل من حراء . والله أعلم .

ومنها : جبل الخندمة ، لأن الفاكهي روى بسنده إلى ابن عباس رضي الله
عنهما . قال « ما نظرت مكة قط إلا كان للخندمة عزه . وذلك أن فيها قبر سبعين
نبياً » والخندمة معروفة عند الناس بقرب أبي قيس .

ومنها : جبل حراء بأعلى مكة ، لكثرة مجاورة النبي صلى الله عليه وسلم فيه . وما خصه الله به فيه من الكرامة بالرسالة إليه ونزول الوحي فيه عليه . وذلك في غار مشهور في هذا الجبل يآثره الخلف عن السلف ويقصدونه بالزيارة ، وبين حراء ومكة ثلاثة أميال .

قاله صاحب المطالع وغيره .

وقيل : ميل ونصف . قاله البكري - وهو بعيد .

وقيل : أربعة أميال . كذا في تفسير ابن عطية والله تعالى أعلم .

ومنها : جبل ثور بأسفل مكة لاختفاء النبي صلى الله عليه وسلم والصدیق رضی الله عنه في غاربه . وهذا الغار مشهور عند الناس ويدخلونه من باب المتسع والضيق ، وقد وسع بابه الضيق لانحباس بعض الناس فيه ، وذلك في سنة ثمانمائة أو قبلها أو بعدها يسير .

وما ذكرناه في تسمية هذا الجبل « بثور » هو المعروف . وسماه البكري « بأبي ثور » . وذكر أنه على ميلين من مكة ، وأن ارتفاعه نحو ميل ، وذكر ابن الحاج أنه من مكة على ثلاثة أميال .

ومنها : جبل ثبير بمنى ، لأننا روينا من حديث أنس رضي الله عنه مرفوعاً « أن الله سبحانه وتعالى لما تجلّى للجبل تشطى فطارت لطلعته ثلاثة أجبل فوقعت بمكة ، وثلاثة أجبل فوقعت بالمدينة ، فوقع بمكة حراء وثبير وثور ، وبالمدينة أحد وورقان ورضوى » أخرجه الأزرقي .

وقال القزويني : إنه جبل مبارك يقصده الزوار .

ذكر النقاش المفسر : أن الدعاء مستجاب في ثبير .

ومنها : الجبل الذي يلحقه مسجد الخيف ، لأن فيه غاراً يقال له : غار المرسلات يآثره الخلف عن السلف . ويدل له حديث ابن مسعود رضي الله عنه

« بينا نحن مع النبي صلى الله عليه وسلم في غار بمنى ، إذ نزلت عليه سورة
المرسلات - الحديث » .

أخرجه البخارى فى باب ما يقتل المحرم من الدواب .

وفى بعض نسخ مسند ابن حنبل من مسند ابن مسعود رضى الله عنه ،
ما يقتضى أن هذه السورة نزلت بحراء ، فإن لم يكن فى ذلك تصحيحاً فهو مخالف
لما قيل فى هذا الغار . والله أعلم .

وأما مقابر مكة ، فمنها : المقبرة المعروفة بالمعلاة ، وهى مشهورة كثيرة الفضل
والبركة لما حوته من سادات الصحابة والتابعين ، وكبار العلماء والصالحين ، ولما
جاء فيها من الفضل عن النبي صلى الله عليه وسلم ، لأننا روينا من حديث ابن
عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « نعم المقبرة هذه ، مقبرة أهل مكة » .
أخرجه الأزرقي . قال : وكان أهل مكة يدفنون موتاهم فى جنبى الوادى يمينه
وشامه فى الجاهلية وفى الإسلام ، ثم حول الناس قبورهم إلى الشعب الأيسر لما فيه
من الرواية . انتهى .

والرواية التى جاءت فيه ، ما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :
« نعم الشعب ونعم المقبرة » انتهى .

ومن فضائل مقبرة المعلاة : ما حكاه بعض الصالحين عن بعض الموقى بالمعلاة
أنهم قالوا : ما يقف حال أحد فى هذا المكان ، وأنهم غير محتاجين إلى ما يهذى
إليهم من قراءة أو نحوها .

ومنها : المقبرة العليا . وهى على ما ذكر الأزرقي عند ثنية أذاخر .

وقال فى موضع آخر : آل أسيد ، وآل سفيان بن عبد الأسد بن قنون
بالمقبرة العليا بحائط خرمان ، انتهى .

وحائط خرمان هو الموضع المعروف بالخرمانية وهو وديان بأعلى المعابدة
وثنية أذاخر فوق ذلك .

ومنها : مقبرة المهاجرين بالحصاحص ، وهى على مقتضى ما ذكر الأزرقي فى تعريفها عند الثنية التى يتوجه منها إلى المعلاة ، وتسميها الناس الحجون الأول . والله أعلم .

ومنها : مقبرة بأسفل مكة دون باب الشبيكة ، وقريب منه ، وهى مشهورة عند الناس لما حوته من أهل الخير الغرباء وغيرهم .
وذكر الفاكهى : أن الأحلاف كانوا يدفنون بأسفل مكة ، والمطيين بأعلامكة ، والظاهر أن المقبرة التى كان يدفن بها الأحلاف هى مقبرة الشبيكة . والله أعلم .

والأحلاف : طوائف من قريش . وكذلك المطيون ، وهم مذكورون فى أصله .

ومن القبور المباركة التى ينبغى زيارتها : قبر ميمونة أم المؤمنين رضى الله عنها بسرف ، وهو مشهور عند الناس ، يآثره الخلف عن السلف .
وكان بناء النبى صلى الله عليه وسلم ، لميمونة فى سرف ، وسرف من مكة على أميال . قيل : ستة ، وقيل : سبعة ، وقيل : تسعة - بتقديم التاء - وقيل : يريد . والله تعالى أعلم .

البَابُ الثَّانِي وَالْعِشْرُونَ

فى ذكر أما كن بمكة المشرفة وحرما وقربه لها تعلق بالمناسك وهى ستة وعشرون موضعاً ، مرتبة على ترتيب حروف المعجم .

الأول : باب بنى شبة الذى يستحب للمحرم دخول المسجد الحرام منه ، وهو أول باب الجنب الشرق بين رباط الشراى ، ورباط السدرة ، وعليه منارة المسجد الحرام .

وأما الباب الذى يخرج منه المسافر إلى بلده من المسجد الحرام . فينبغى أن يكون باب الخزورة ، أو باب إبراهيم ، أو باب العمرة وقد أوضحنا دليل ذلك فى أصله ، والله أعلم .

الثانى : التنعيم المذكور فى حد الحرم من جهة المدينة النبوية هو أمام أدنى الحل . على ما ذكر الحب الطبرى . قال : وليس بطرف الحل . ومن فسر به بذلك يجوز . وأطلق اسم الشئ على ما قرب منه . انتهى . وهو أفضل مواقيت العمرة بعد الجعرانة عند الأربعة إلا أبا حنيفة . رحمة الله عليه ،

الثالث : ثبير الذى إذا طلعت عليه الشمس . سار الحاج من منى إلى عرفة هو على ما قال الحب الطبرى فى شرح الثانية - بناءً مثلثة مفتوحة ، ثم ياء موحدة مكسورة - أعلى جبل بمنى .

ثم قال : وهو يشرق على منى من جرة العقبة التى تلقاء مسجد الخيف ، وأمامه قليلاً على يسار الذهاب إلى عرفة انتهى .

وكلام النووى يقتضى أن ثبير المراد فى مناسك الحج بمزدلفة وليس ذلك بمستقيم ، على ما ذكره شيخنا القاضى مجد الدين الشيرازى اللغوى .

الرابع : الجعرانة . الموضع الذى أحرم منه النبى صلى الله عليه وسلم لما رجع

من الطائف بعد فتح مكة . هو موضع مشهور على بريد من مكة فيما ذكر الفاكهى .

وقال الباجى المالكي : إن بينه وبين مكة نحو ثمانية عشر ميلا . والله أعلم .
وذكر الواقدي أن النبي صلى الله عليه وسلم ، أحرم من المسجد الأقصى الذى تحت الوادى بالعدوة القصوى من الجعرانة . وكان مصلى النبي صلى الله عليه وسلم إذا كان بالجعرانة به .

وذكر أن إحرامه - من الجعرانة - ليلة الاربعاء الاثنتى عشرة ليلة بقيت من ذى القعدة .

وذكر كاتب محمد بن سعد خبراً فيه : أن اعتمار النبي صلى الله عليه وسلم كان من الجعرانة للثلثين بقيتا من شوال ، وهذا الخبر ضعيف ، والمعروف ما ذكره الواقدي والله أعلم .

ومن فضائل الجعرانة : ما روينا عن يوسف بن ماهان ، قال « اعتمر من الجعرانة ثلاثاً نبي » أخرجه الجندى .

وهى أفضل مواقيت العمرة من مكة على مقتضى مذهب مالك والشافعى .
رحمهما الله تعالى .

الخامس : الجمار المذكور فى صفة الحج هى بمنى .
ونقل عن ابن سيده اللغوى ، ما يقتضى أنها بعرفة . نقل ذلك عنه السهلى ، وهو وهم ذكرنا التنبيه عليه . وهذه الجمار مشهورة بمنى .

السادس : الحجون : - المذكور فى حد الحصب - هو جبل بالمعلاة مقبرة أهل مكة على يسار الداخل إلى مكة ، ويمين الخارج منها إلى منى على مقتضى ما ذكره الأزرق والفاكهى فى تعريفه . لأنهما ذكراه فى شق معلاة مكة اليمانى ، وهو الجهة التى ذكرناها .

وإذا كان كذلك : فهو مخالف ما يقوله الناس من أن الحجون : الثنية التى

يهبط منها إلى مقبرة المعلاة . وكلام الحب الطبرى يوافق ما يقوله الناس .

ولعل الحجون على مقتضى قول الأزرقى والفاكهى والخزاعى . الجبل الذى يقال : فيه قبر ابن عمر رضى الله عنهما . أو الجبل المقابل له ، الذى بينهما الشعب المعروف : بشعب العفاريت . والله تعالى أعلم .

السابع : الحديبية : الموضع الذى نزل عنده النبى صلى الله عليه وسلم لما قدم من المدينة محرماً . فعاقه المشركون عن دخول مكة . يقال : إنه الموضع الذى فيه البئر المعروفة ببئر شمس بطريق جده . والله أعلم .

وقد ذكره غير واحد من العلماء . وما قالوه . لا يعرف الآن . وهى بتخفيف الياء الثانية على الصواب فيها . وقيل : تشديدها . واختلف فى كونها فى الحل أو فى الحرم .

وهى أفضل مواقيت العمرة بعد الجعرانة . والتنعيم على ما قال الشافعية ، إلا أن الشيخ أبا حامد منهم فضلها على التنعيم . والله أعلم .

الثامن : ذو طوى : الموضع الذى يستحب الاغتسال فيه للمحرم إذا قدم مكة هو ما بين الثنية التى يهبط منها إلى المعلاة ، والثنية الأخرى التى إلى جهة الزاهر على مقتضى ما ذكر الأزرقى فى تعريفه .

وفى صحيح البخارى ما يؤيده . وقال النووى : إنه الموضع المعروف بآبار الزاهر بأسفل مكة . انتهى .

وقيل : هو الأبطح . نقله صاحب المطالع عن الداودى ، وهو بعيد . وطأوه مثلثة .

التاسع : الردم الذى ذكر بعض الشافعية : أن الحرم يقف فيه للدعاء إذا قدم مكة . هو ردم بأعلى مكة مشهور عند الناس . ردمه عمر بن الخطاب رضى الله عنه صوناً للمسجد من السيل فى سنة سبع عشرة من الهجرة .

العاشر : الصفا : الذى هو مبدأ السعى . هو فى أصل جبل أبى قبيس على

ما ذكر البكرى والنوى وغيرها . وهو مكان مرتفع من جبل له درج . وفيه ثلاثة عقود . والدرج من أعلى العقود وأسفلها . وبعض الدرج التي تحت العقد مدفون . وذلك ثمان درجات ، ثم فرشة مثل بعض الفرشات الظاهرة تحت العقود ، ثم درجتان . وماعدا ذلك فهو ظاهر ، وهو درجة تحت العقود ، ثم ثلاث درجات ثم فرشة كبيرة ، إلا أن هذه الفرشة السفلى ربما غيبت بما يعلو عليها من التراب .

وما ذكرناه من الدرج المدفون شاهدناه بعد حفرتنا عنه في شوال سنة أربع عشرة وثمانمائة . وهذا المدفون ليس محلاً للسعى . ومحلّه : الظاهر . ويتأيد كون الظاهر محلاً للسعى بأن الأزرق قال : ذرع ما بين الركن الأسود إلى الصفا مائتا ذراع ، واثنان وستون ذراعاً وثمانية عشر إصبعاً . انتهى . وحررنا ما بين الحجر الأسود ، وبين الفرشة السفلى التي يعلو عليها التراب . فجاء مثل ما ذكر الأزرق في ذرع ما بين الحجر الأسود والصفا . ولم يذكر الأزرق ذرع ذلك إلا ليبين أن ما وراء ذلك محل للسعى . والفرشة السفلى المشار إليها من وراء الذرع المذكور . ويكون محلاً للسعى على هذا .

وبصح إن شاء الله : سعى من وقف عليها فلا يقصر الساعى عنها ، ولا يجب عليه الرق على ما وراء هذا . والله أعلم .

ومن محاذاة نصف العقد الوسط من عقود الصفا إلى الدرج الذى بالمروة من داخله سبعمائة ذراع وسبعون ذراعاً وسبع ذراع — بتقديم السين — فى السبعمائة . وفى السبعين ، وفى السبع . وذلك يزيد على ما ذكره الأزرق فى ذرع ذلك نحو أربعة أذرع .

الحادى عشر : طريق ضب . التى يستحب للحاج سلوكها إذا قصد عرفة هى

طريق مختصرة من المزدلفة إلى عرفة في أصل المازمين عن يمينك وأنت ذاهب إلى عرفة . هكذا عرفها الأزرق .

وإنما استحب للحاج سلوكها ؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم سلكها لما راح من منى إلى عرفة على ما نقل الأزرق عن بعض المكيين .

وروى عن عطاء : أنه سلكها . وقال : هي طريق موسى بن عمران .

الثاني عشر : عرفة - بالفاء - موضع الوقوف . وهي خارج الحرم قريب منه .

وقد ذكر حدها ابن عباس رضى الله عنهما ؛ لأنه قال : حد عرفة من الجبل المشرف على بطن عرنه على جبال عرفة إلى ملتقى وصيف ووادي عرفة . أخرجه الأزرق .

وقوله : ووادي عرفة : اختلف في ضبطه . ففي بعض نسخ الأزرق - بالفاء -

وفي بعضها - بالنون - ومن ضبط بالنون ابن الصلاح . واعترض عليه في ذلك الحب الطبري ، لأنه قال بعد أن ذكر ضبط ابن الصلاح : قلت : وفيما ذكره نظر . لأنه أراد تحديد عرفة - بالفاء - أولاً وآخرأ ، فجعله من الجبل المشرف على بطن عرفة فيكون آخره ملتقى وصيف وبطن عرفة بالفاء ولا يصح أن يكون وادي عرفة - بالنون - لأن وادي عرنه لا ينعطف على عرفة ، بل هو ممتد مسايلى مكة يميناً وشمالاً . فكان التقييد بوادي عرفة أصح . والله أعلم .

قال : وهذا التحديد يدخل عرنه في عرفة . انتهى .

وحد عرفة من جهة مكة الذى فيه هذا الاختلاف . قد صار معروفاً بما بنى في موضعه من الأعلام ، وهي ثلاثة سقط منها واحد ، وبقي اثنان . وفيها أحجار مكتوبة في بعضها : أن المظفر صاحب اربل أمر بإنشاء هذه الأعلام الثلاثة بين منتهى أرض عرنه ووادي عرفة ، لا يجوز لحاج بيت الله العظيم أن يجاوز هذه الأعلام قبل غروب الشمس .

وفيه مكتوب بتاريخ شعبان سنة خمس وستائة .

المسجد الذى يصلى فيه الإمام بالناس فى يوم عرفة ليس من عرفة - بالفاء - على مقتضى ما ذكر ابن الصلاح والنوى ، وكلام الحب الطبرى يقتضى أنه منها . وقيل : إن مقدمه من عرنة - بالنون - ومؤخره - بالفاء - ويظهر ثمره هذا الخلاف فى إجزاء الوقوف بهذا المسجد .

وتوقف مالك فى ذلك ولأصحابه قولان فيه بالإجزاء وعدمه .

وأفضل المواضع بعرفة الموضع الذى وقف فيه النبى صلى الله عليه وسلم ، وهو بقريب فى الموضع الذى تقف فيه الحامل التى تصل من مصر والشام والعراق ، وهو مكان معروف عند الناس .

وسميت عرفة : عرفة لتعارف آدم وحواء فيها . لأن آدم أهبط إلى الهند ، وحواء إلى جده . فتعارفا بالموقف .

وقيل : لتعريف جبريل الناسك بها للخليل .

وقيل : لاعتراف الناس فيها بذنوبهم .

إلى غير ذلك من الأقوال التى ذكرناها فى أصله الأكبر .

الثالث عشر : عرنة - بالنون - الموضع الذى يجتنب الحاج فيه الوقوف هو بين العلمين اللذين هما حد عرفة . والعلمين اللذين هما حد الحرم من هذه الجهة .

وقد اختلف فيه فقيل : إنها من الحرم . وهذا يروى عن حبيب المالكي .

وقيل : إنها من عرفة . حكاه ابن المنذر عن مالك . وفى صحته عنه نظر لمخالفته ما فى كتب المالكية . والله أعلم .

ومذهب الشافعى : أنها ليست من عرفة . وعرنة - بضم العين وفتح الراء المهملتين - هذا المشهور فيها .

الرابع عشر : قزح . الموضع الذى يستحب للحاج أن يقف عنده للدعاء غداة النحر هو مكان مشهور بالمزدلفة ، وهو الموضع الذى يسمونه المشعر الحرام .

انظر إلى ذلك الحب الطبرى .

وذكر ابن الصلاح : أن قزح ، جبل صغير في آخر المزدلفة . ثم قال : وقد استبدل الناس بالوقوف على الموضع الذي ذكرناه بناءً محدثاً في وسط المزدلفة ، ولا تؤدي فيه هذه السنة .

قال المحب الطبري : والظاهر أن البناء إنما هو على الجبل كما تقدم . والمشاهدة تشهد بصحة ذلك . ولم أر ما ذكره لغيره . انتهى .

وذكر النووي : أن الأظهر أن الحاج تحصيل السنة بالوقوف على البناء المستحدث . قاله في الإيضاح .

الخامس عشر : كداء . الموضع الذي يستحب للمحرم دخول مكة منه هو الثانية التي تهبط منها إلى القبرة المعروفة بالمعلاة والأبطح . على مقتضى ما ذكره الفاكهي ، وسليمان بن خليل ، والمحب الطبري .

وقال المحب الطبري : هي بالفتح والمد تصرف على إرادة الموضع ، وتركه على إرادة البقعة . وما ذكره من أنها بالفتح هو المعروف . وقيل : إنها بالضم .

وسهل بعض الجاورين طريقاً فيها غير الطريق المعتادة ، ووسعها بعد أن كانت حزنة ضيقة . وصار الناس يسلكونها أكثر من الأولى ، وذلك في النصف الثاني من سنة سبع عشرة وثمانمائة .

السادس عشر : كداء . الموضع التي يستحب الخروج منه ، لمن كان في طريقه هو الثانية التي بنى عليها باب مكة المعروف بباب الشبيكة ، على مقتضى ما ذكر المحب الطبري في شرح الثانية .

وذكر القاضي بدر الدين ابن جماعة : ما يقتضى أنها الثانية التي عندها الرجم المعروف بقبر أبي لهب . والله أعلم بالصواب - وهي : بضم الكاف ، وبالقصر والتثوين - على ما هو مشهور فيها .

وقيل : إنها - بفتح الكاف - وإنما استحب الدخول من كداء - ثنية القبرة -

والخروج من كداء ، التي إلى جهة المدينة . لأن النبي صلى الله عليه وسلم فعل ذلك في حجة الوداع .

وأما في الفتح . فقيل : إنه دخل من كداء - ثنية المقبرة - وقيل : من ثنية أذاخر .

وأما في عمرة الجعرانة : فدخل وخرج من أسفل مكة . كما في خبر ذكره الفاكهي بإسناد فيه من لم أعرفه . والله تعالى أعلم .

السابع عشر : المأزمان . اللذان يستحب سلوكهما للحاج إذا رجع من عرفة . هو الموضع الذي يسميه أهل مكة الآن المضيق ، بين مزدلفة وعرفة .

وذكر النووي ما يقتضي أن هذين المأزمين في غير هذا المحل ، لأنه قال في الإيضاح : والسنة أن يسلك في طريقه إلى المزدلفة على طريق المأزمين ، وهو بين العلمين اللذين هما حد الحرم من تلك الناحية . انتهى .

وهذا بعيد لمخالفته فيه قوله وقول غيره كما ينأه في أصله .

والمأزم في اللغة : الطريق الضيق بين جبلين .

الثامن عشر : محسر . الموضع الذي يستحب للحاج الإسراع فيه : هو واد عند المكان الذي يقال له : المهلل ، لأن الناس إذا وصلوا إليه في حجبهم هلّوا وأسرعوا السير في الوادي المتصل به .

والمهلل المشار إليه : مكان مرتفع عنده بركتان معطلتان بلحف قرن جبل عالي ، ويتصل بهما آثار حائط . ويكون ذلك كله عن يمين الذهاب إلى عرفة ، ويسار الذهاب إلى منى .

التاسع عشر : الخصب . الذي يستحب النزول فيه للحاج بعد انصرافه من منى ، هو مسيل بين مكة ومنى ، وهو أقرب إلى مكة بكثير ، وحده من جهة مكة : الحجون . على ما ذكر الأزرقى .

ولا يعارض ذلك ما وقع لابن الصلاح ، والنوى ، والمحب الطبري ، وغيرهم

من : أن المقبرة ليست من الحصب . لأن مراد هؤلاء الأئمة . والله أعلم - استثناء المقبرة من عرض الحصب لا من طوله لحزونة موضعها .

وذلك يخالف صفة الحصب . فإن الحصب ما سهل من الأرض على مقتضى ما ذكر ابن الصلاح وغيره ، في تفسير الحصب .

وأما حده من جهة منى : فجبل العيرة بقرب السبيل ، الذى يقال له : سبيل الست ، بطريق منى على ما ذكر الأزرقى في تعريفه .

العشرون : المروة . الموضع الذى هو منتهى السعى هو فى أصل جبل قعيقان على ما قال أبو عبيد البكرى .

وقال النووى : إنها أنف من جبل قعيقان .

وذكر الحب الطبرى : أن العقد الذى بالمروة ، جعل علماً لحد المروة . ثم قال : فينبغى للساعى أن يمر تحته ، ويرقى على البناء المرتفع . انتهى .

والعقد الذى بالمروة الآن حدد فى آخر سنة إحدى وثمانمائة ، أوفى أول التى بعدها بعد سقوطه .

وكان بالمروة خمس عشرة درجة على ما ذكر الأزرقى . وليس بها الآن غير واحدة .

الحادى والعشرون : المزدلفة . الموضع الذى يؤمر الحاج بنزوله والمبيت فيه ، بعد دفعه من مزدلفة ليلاً : هو ما بين مأزى عرفة الذى يسميها أهل مكة : المضيق وبين محسر . وقد حد مزدلفة بما ذكرناه غير واحد من الأئمة .

وسميت بالمزدلفة : لازدلاف الناس إليها ، وهو اقترابهم . وقيل : لحديثهم إليها فى زلف من الليل ، أى ساعات .

ويقال لها : جمع ، لاجتماع الناس بها . وقيل : لاجتماع آدم وحواء فيها . وقيل : لجمع الصلاتين بها .

وطول المزدلفة من طرف وادی محسر الذی یلیها إلى أول المأزمین مما یلیها :
سبعة آلاف ذراع وسبعائة ذراع وثمانون ذراعاً وأربعة أسباع ذراع .

ومن جدر باب بنی شیبة إلى حد المزدلفة من جهة منی : عشرون ألف ذراع
وخمسمائة ذراع وسبعة أذرع - بتقدیم السین - وثلاثة أسباع ذراع .

الثانی والعشرون : المشعر الحرام . الذی یستحب الوقوف عنده للحاج کی
یدعو ویذكر عنده غداة النحر : هو موضع معروف من المزدلفة . وهو : قرح
السابق ذكره .

وأما قول ابن عمر رضی الله عنهما : المشعر الحرام المزدلفة كلها . ومثله كثير
من كتب التفسیر فهو : محمول على المجاز .
أشار إلى ذلك المحب الطبری وغيره .

وأحدث وقت بنی فیه المشعر الحرام سنة تسع وخمسين وسبعائة ، أو فی
التي بعدها .

الثالث والعشرون : المطاف المذكور فی كتب الفقهاء : هو ما بین الكعبة
ومقام الخلیل علیه السلام . وما یقارب ذلك من جميع جوانب الكعبة .
وأشار إلى تعریفه بما ذكرناه الشیخ أبو محمد الجوينی فیما نقله عنه ابن الصلاح .
وقد ذكرنا كلامه مع ذرع ذلك فی أصله .
وهذا الموضع كله مفروش بحجارة منحوتة .

وفی سنة ست وستین وسبعائة . فرغ من عمله . وفيها عمل منه جانب كبير .
وهذه العمارة من قبل صاحب مصر الأشرف شعبان ، وعمره من الملوك :
لاجین المنصوری . ومن الخلفاء المستنصر العباسی .

وأول من فرش الحجارة حول البيت : عبد الله بن الزبير رضی الله عنه .
على ما ذكر الفاكهي .

وينبغي الطائف أن لا يخرج في حال طوافه عن هذا المكان ؛ لأن في صحة طواف من خرج عنه مختاراً خلافاً في مذهب المالكية .

الرابع والعشرون : منى : الموضع الذى يؤمر الحاج بنزوله يوم التروية والإقامة به حتى تطلع الشمس على ثبير من يوم عرفة . وفى يوم النحر وما بعده من أيام التشريق والمبيت بها فى لياليها لأجل رمى الجمار . هو من أعلى العقبة التى فيها الجرة المعروفة بحجرة العقبة إلى وادى محسر .

وقد حد منى بما يوافق ما ذكرناه : عطاء بن أبى رباح ، فيما ذكره عنه الفاكهى وما ذكره الفاكهى عن عطاء فى حد منى : يفهم أن أعلى العقبة من منى . وذكر الإمام الشافعى والنووى : ليست من منى .

وذكر الحب الطبرى ما يقتضى أنها من منى .

وطول منى على ما ذكر الأزرق سبعة آلاف ذراع ومائتا ذراع .

ومنى : علم لمكان آخر فى بلاد بنى عامر . ذكره صاحب الأغانى . وجاء حديث فى النهى عن البناء بمنى من رواية عائشة رضى الله عنها . أخرجه الترمذى وحسنه وأبو داود . وسكت عليه . فهو صالح .

وجزم النووى فى المنهاج - من زوائده - بأن منى ومزدلفة لا يجوز إحياء مواثها كعرفة . والله أعلم .

وذكر أبو اليمن ابن عساكر ما يوافق ذلك .

ولنى آيات : منها : رفع ماتقبل من حصى الجمار بمنى . ولولا ذلك : لسد ما بين الجبلين .

ومن شاهد رفع ذلك : شيخ الحرم نجم الدين بشير التبريزى . وبلغنى أنه رأى ذلك فيما روى هو به من الحصى . وهذه منقبة عظيمة .

ومنها : اتساعها للحاج فى أيام الحج مع ضيقها فى الأعين عن ذلك .

ومنها : كون الحدأة لا تخطف اللحم بمنى أيام التشريق . وذلك على خلاف عاداتها في غير هذه الأيام .

ومنها : أن الذباب لا يقع في الطعام وإن كان لا ينفك عنها غالباً كالعسل . ذكر هاتين الآيتين المحب الطبرى . وذكر الأزرقى الأولتين .

ومن باب بنى شيبة إلى أعلى العقبة التى فى حد منى ثلاثة عشر ألف ذراع وثلثمائة ذراع ، وثمان وستون ذراعاً باليد .

وذكرنا ذلك فى أصله بالأميال . وذكر الراجعى : أن بين منى ومكة ستة أميال . وتعقب النووى عليه فى ذلك ، وقال بينهما ثلاثة . والله أعلم .

الخامس والعشرون : الميلاق الأخضران اللذان يهرول الساعى بينهما فى سعيه بين الصفا والمروة . هما : العلمان اللذان أحدهما بركنى المسجد الحرام ، الذى فيه المنارة التى يقال لها : منارة باب على رضى الله عنه . والآخر فى جدر باب المسجد الذى يقال له : باب العباس رضى الله عنه .

والعلمان المقابلان لهذين العلمين :

أحدهما : فى دار عباد بن جعفر . ويعرف اليوم بسلمة بنت عقيل .

والآخر : فى دار العباس . ويقال له : رباط العباس رضى الله عنه .

ويسرع الساعى إذا توجه من الصفا إلى المروة إذا صار بينه وبين العلم الأخضر فى المنارة ، والمحاذى له ستة أذرع على ما ذكر صاحب التنبيه وغيره .

قال الحب الطبرى : وذلك لأنه أول محل الأنصاب فى بطن الوادى . وكان ذلك الجبل موضوعاً على بناء ثم على الأرض فى الموضع الذى يشرع منه ابتداء السعى . وكان السيل يهدمه ويحطمه فرفعه إلى أعلى ركن المسجد . ولم يجدوا على السنن أقرب من ذلك الركن . فوق متأخراً عن محل ابتداء السعى بستة أذرع . انتهى .

ومقتضى هذا : أن الساعى إذا قصد الصفا من المروة ما يزال يهرول حتى

يمجاوز هذين العلمين بنحو ستة أذرع ، لأجل العلة التي شرع لأجلها الإسراع في التوجه إلى المروة . والله أعلم .

وذكر الأزرقى ما يقتضى : أن موضع السعى فيما الميل بين الذى بالمنازة ، والميل المقابل له . لم يكن مسعى إلا فى خلافة المهدي العباسى ، لتغيير موضع السعى قبله فى هذه الجهة ، وإدخاله فى المسجد الحرام فى توسعة المهدي له ثانيا .

والظاهر : إجزاء السعى فيما بين الميلىن المشار إليهما لتوالى الناس من العلماء وغيرهم على السعى بينهما . ولا خفاء فى تواليهم على ذلك . ولم يحفظ عن أحد ممن يقتدى به إنكار على من سعى بينهما ، ولا أنه سعى خارجا . والله تعالى أعلم .

السادس والعشرون : نمرة الموضع الذى يؤمر الحاج بنزوله إذا توجه من منى فى يوم عرفة هو بطن عرنة - بالنون - على ما ذكر سليمان بن خليل .

ونقل الحب الطبرى عن الصباغ : أنها من عرفة . قال : والمعروف أنها ليست منها .

ورويانا فى تاريخ الأزرقى ما يقتضى : أن نمرة من الحرم . والله أعلم .

الباب الثالث والعشرون

فما بمكة من المدارس ، والربط ، والسقايات ، والبرك المسبلة ، والآبار ، والعيون ، والمظاهر . وغير ذلك من المآثر ، وما في حرمها من ذلك .

أما المدارس الموقوفة : فأحدى عشر . منها : مدرسة الملك الأفضل العباس ابن المجاهد صاحب اليمن بالجانب الشرق من المسجد الحرام على الفقهاء الشافعية . وقفت قبل سنة سبعين وسبعائة .

وفي هذه السنة ابتدئ التدريس بها .

ومنها : مدرسة بدار العجلة القديمة على يسار الداخل إلى المسجد الحرام . عملها الأمير ارعون النائب الناصري للخليفة قبل العشرين وسبعائة أو بعدها بقليل .

ومنها : مدرسة الأمير الزنجيلي نائب عدن على باب العمرة للحنفية .

وقفها سنة تسع وسبعين وخسمائة . وتعرف اليوم بدار السلسلة .

ومنها : مدرسة الملك المنصور عمر بن علي بن رسول صاحب اليمن ، على الفقهاء الشافعية وبها درس حديث أظنه من عمل ولد المظفر .

وتاريخ عمارتها سنة إحدى وأربعين وستمائة .

ومنها : مدرسة طاب الزمان الحبشية عتيقة المستضيء العباسي على عشرة من فقهاء الشافعية .

تاريخ وقفها سنة ثمانين وخسمائة في شعبان . وهي من دار زبيدة .

ومنها : مدرسة الملك المنصور غياث الدين بن المظفر أعظم شاه صاحب بنجالة من بلاد الهند على فقهاء المذاهب الأربعة .

وكان ابتداء عمارتها في رمضان سنة ثلاث عشرة وثمانمائة . والفراغ من ذلك

في جمادى الأولى سنة أربع عشرة .

وفي الحرم من هذه السنة وقفت ودرست بها للمالكية . ولها وقف بالركاني أصيلتان وأربع وجاب ماء .

ومنها : مدرسة الملك المجاهد صاحب اليمين بالجانب الجنوبي من المسجد الحرام على الفقهاء الشافعية .

وتاريخ وقفها في ذى القعدة سنة تسع وثلاثين وسبعائة .

ومنها : مدرسة أبي علي ابن أبي زكري ، وهو الموضع المعروف بأبي الطاهر العمرى المؤذن بقرب المدرسة المجاهدية .

وتاريخ وقفها سنة خمس وثلاثين وستائة .

ومنها : مدرسة الأرسوفى العفيف عبد الله بن محمد . بقرب باب العمرة . ولعلها وقفت في تاريخ وقف رباطه الآتى ذكره ، وسيأتى تاريخه .

ومنها : مدرسة ابن الحداد المهدوى ، على المالكية بقرب باب الشبيكة ، وتعرف بمدرسة الأدارسة .

وتاريخ وقفها سنة ثمان وثلاثين وستائة .

ومنها : مدرسة النهاوندى ، بقرب الدريية ، ولها نحو مائتى سنة .

وأما الربط : فمنها : رباط السدرة . كان موقوفاً في سنة أربعين وأربعين .

ومنها : رباط المراغى إلى جانبه . ويعرف بالقيلاى .

وتاريخ وقفه سنة خمس وسبعين وخمسمائة .

ومنها : رباط الأمير إقبال الشراى المستنصر العباسى تحت منارة باب بنى شبيبة .

وتاريخ عمارته سنة إحدى وأربعين وستائة .

ومنها : رباط أم الخليفة الناصر العباسى .

وتاريخ عمارته سنة تسع وسبعين وخمسمائة . ويعرف الآن بالعظيفية .

ومنها : رباط الحافظ بن منده الأصفهاني . ويعرف بالبرهان الطبري على باب الزيادة زيادة دار الندوة .

ومنها : رباط المياشي : في شارع السويقة .

ومنها : رباط يعرف برباط صالحة عند باب الزيادة المنفرد .

ومنها : رباط عنده أيضاً : يعرف بالفقاعية .

وقف في سنة اثنين وتسعين وأربعمائة .

ومنها : رباط القزويني ، على باب السدة خارج المسجد الحرام .

ومنها : رباط آخر قبالة يعرف بالخالتون ، وبابن محمود .

وقف سنة سبع وسبعين وخمسمائة .

ومنها : رباط الزنجيلي ، مقابل مدرسته عند باب العمرة . وتاريخهما واحد .

ومنها : رباط الخوزي لسكناء به .

وقفه قرامرز الأفرزي الفارسي سنة سبع عشرة وستمائة .

ومنها : رباط الشيخ أبي القاسم رامشت عند باب الحزورة .

وقف في سنة تسع وعشرين وخمسمائة .

وفي أوائل سنة ثمان وعشرين وثمانمائة : أزيل جميع ما فيه من الشعث ،

وعمر عمارة حسنة من مال صرفه الشريف حسن بن مجلان صاحب مكة أثابه الله .

ومنها : رباط الشريف حسن بن مجلان صاحب مكة .

وهو الذي أنشأ عمارته ووقفه في سنة ثلاث وثمانمائة ، وله عليه أوقاف بمكة

ومنى والوادي ، وما عرف مثل هذه الحسنة لغيره من الأشراف ولاية مكة .

ومنها : رباط الجمال محمد بن فرج . المعروف بابن بعلجد .

وتاريخ وقفه سنة سبع وثمانين وسبعمائة .

ومنها : رباط بأول زقاق أحياد الصغير قبالة باب المسجد الحرام .

أمر بإنشائه وزير مصر ، تقى الدين عبد الوهاب بن أبي شاكر . ومات قبل

تلمم عمارته . فاستصاره فخر الدين بن أبي الفرج ، الإستاد المكي المؤيدى ،
وأمر بتكميل عمارته ، فعمر من ذلك جانب كبير .

ومات الآخر قبل تمام عمارته ، فى نصف شوال سنة إحدى وعشرين وثمانمائة
والفقراء به ساكنون .

ومنها : رباط السلطان شاه شجاع ، صاحب بلاد فارس .
وقف سنة إحدى وسبعين وسبعائة . وينسب للشيخ غياث الدين الأبرقوهى
لتوليئه لأمره وعمارته .

ومنها : رباط البانياسى ، بقرب هذا الرباط عند باب الصفا .
وقف فى سنة خمس وعشرين وستمائة .
ومنها : الدار المعروفة بدار الخيزران .
ومنها : الرباط المعروف برباط العباس رضى الله عنه .
وكان المنصور لاجين عمله مطهرة ، ثم عمله ابن أستاذه الملك الناصر محمد بن
قلاوون رباطا .

ومنها : رباط أبى القاسم ابن كلاله الطيبي .
وقف سنة أربع وأربعين وستمائة .
ومنها : رباط : بقرب المروة .
وقفه أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن مطرف التميمي . ووقف عليه الحمام
الذى بأجياد .

ومنها : رباط على بن أبى بكر بن عمران العطار .
وقف سنة إحدى وثمانمائة .
ومنها : رباط يعرف برباط أبى سماحة لسكناء به بقرب الجزيرة الكبيرة .
وقف فى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة .

ومنها : رباط الأخلاطى ثلاثة : بعضها وقف على نساء الحنفية . وبعضها

على أهل مدينة أخلاط ، وبعضها وقف سنة تسعين وخسمائة ، وبعضها في
التي بعدها .

ومنها : رباط الوثش .

وقف في آخر القرن الثامن .

ومنها رباط لعطية ابن خليفة المطبيز .

أحد تجار مكة في عصرنا .

ومنها بزقاق الحجر رباطان .

أحدهما : للسيدة أم الحسين بنت قاضي مكة شهاب الدين الطبري .

وقفته في سنة أربع وثمانين وسبعمائة .

والآخر للعز إبراهيم بن محمد الأصفهاني .

وقف في سنة تسع وأربعين وسبعمائة .

وبسوق الليل عدة ربط :

منها : رباط سعيد الهندي .

ومنها : بيت المؤذنين . وواقفه هو واقف رباط الخوزي على شرطه في تاريخه

ومنها : زاوية أم سليمان المتصوفة ، رحمها الله .

تاريخها سنة اثنين وسبعين وسبعمائة .

وبأجياد عدة ربط . منها : رباط الزيت .

ومنها : رباط غزي - بغين وزاي معجمتين .

وقف في سنة اثنين وأربعين وستمائة .

ومنها : رباط السياحة

وقفه عدة نساء . منهن : أم القطب القسطلاني .

ومنها : رباط ربيع ، وهو واقفه عن موكله الأفضل على ابن السلطان

صلاح الدين يوسف بن أيوب .

وتاريخ وقفه سنة أربع وتسعين وخمسمائة .
ومنها : رباط بنت التاج . وله أزيد من مائتي سنة .
ومنها : رباط بقرب رباط ربيع .
أمر بإنشائه الشريف حسن بن عجلان في سنة ست عشرة وثمانمائة . وقد
عمر منه جانب كبير .
ومنها : رباط المسيكينة .
ومنها : بالحزامية - بحاء مهملة وزاى معجمة - الرباط المعروف بالدمشقية .
وقف سنة تسع وعشرين وخمسمائة .
ومنها : رباط الدورى ^(١) . وله أزيد من ثلثمائة سنة .
ومنها : رباط السبتية : وكان موجوداً في سنة تسع وعشرين وخمسمائة .
ومنها : رباط للنسوة خلف رباط الدورى . كان موجوداً في القرن السابع .
ومنها : رباط بيت الحرابي - بمهملتين وموحدة - .
ومنها : رباط الوراق . بقرب باب إبراهيم .
ومنها : رباط الموفق .
وقفه الموفق على بن عبد الوهاب الاسكندرى سنة أربع وستمائة .
وبأسفل مكة إلى جهة الشبيكة عدة ربط :
منها : رباط أبى رقية ^(٢) لسكناء به ويقال له : رباط العفيف . وهو عبد الله
ابن محمد الارسوفى صاحب المدرسة السابقة .
وقفه عنه وعن موكله القاضى الفاضل عبد الرحيم بن على البيتانى وقف من
هذا الرباط نصفه عن نفسه ، ونصفه الآخر عن موكله القاضى الفاضل في سنة
إحدى وتسعين وخمسمائة .

(١) في شفاء الغرام : الزرندي . (٢) في شفاء الغرام : قتيبة .

ومنها : رباط الطويل .

بنى فى عشر السبعين وسبعائة فيما أظن .

ومنها : رباط الجهة : جهة السلطان الملك الأشرف إسماعيل بن الأفضل صاحب اليمن ، وأم أولاده . ويعرف برباط الشيخ على السعدانى لتولييه لأمره . وقف فى سنة ست وثمانائة .

ومنها : رباطان عند الدريية .

أحدهما : يعرف بابن السوداء لسكنائه به .

وقف فى سنة تسعين وخمسمائة .

والآخر : يعرف بابن غنائم .

وقفه السلطان الملك العادل ملك الجبال والغور والهند . محمد ابن أبى على فى سنة ستائة .

فهذه الربط المعروفة الآن بمكة - فيما علمت - أجزل الله ثواب واقفيها . ومن أحسن النظر فيها . وقد ذكرنا كثيراً من شروط واقفيها وأسماء جماعة منهم . وأوضحنا ذلك أكثر فى أصله « شفاء الغرام » .

وبمكة أوقاف كثيرة على جهات من البر غالبها الآن لا يعرف لتوالى الأيدى عليها :

ومن المعروف منها : البيمارستان بالجانب الشمالى من المسجد الحرام .

وقفه المستنصر العباسى .

وتاريخ وقفه سنة ثمان وعشرين وستمائة ، ثم عمره السيد حسن ابن عجلان عمارة حسنة وأحدث فيها ما يحصل به النفع . وذلك : إيوانان وصهريج وغير ذلك ، بعد استجاره له مائة عام من القاضى الشافعى .

ووقف ماعمره وما يستحقه من منفعته على الضعفاء والمجانين فى صفر سنة ست عشر وثمانمائة .

وأما السقايات - وهى السبل - فهى كثيرة .

منها بمكة خمسة .

ومنها : ما بين مكة ومنى : سبعة .

منها : سبل بالمعلاة للمقر الأشرف الزينى عبد الباسط ناظر الجيوش المنصورة بالماليك الشريفة والدعاء له بسببه متكاثر من البادى والحاضر ، لأن النفع به جزيل . عامله الله بلطفه الجميل .

وله - حفظه الله - بديار مصر والشام مآثر حسنة مشهورة ، وأفعال مشكورة

ومنها : السبل المعروف بسبل الست ، وهى أخت الملك الناصر حسن .

وتاريخ عمارتها له سنة إحدى وستين وسبعائة .

وبنى : عدة سبل .

ومنها : فيما بين منى وعرفة عدة سبل متخربة .

ومنها : فى جهة التنعيم فيما بينها وبين مكة عدة سبل .

منها : سبل للمنصور صاحب اليمن .

ومنها : سبل الجوخى ، وهو الآن معطل لخرابه .

ورأيت مكتوباً فى حجر ملقى فيه : المقتدر العباسى ووالدته أمرا بعمارة هذه السقايات والآثار التى وراءها وتصدقائها فى سنة اثنين وثلاثائة .

وأما البرك المسبى : فهى كثيرة بمكة وحرمها وبعرفة . وقد أوضحنا أمر

السبل والبرك المشار إليها أكثر من هذا فى أصله .

وفى سنة إحدى وعشرين وثمانمائة عمرت البركتان اللتان بالمعلا على يمين الداخل إلى مكة ويسار الخارج منها عمارة حسنة .

أما الآثار التى بمكة : فهى ثمانية وخمسون بئراً . وذلك فيما حوته أسوار

مكة . وكلها مسجلة . إلا بئراً في بيت لعطية المطيين بأعلى مكة ، وبئراً في بيت القائد زين الدين سكر مولى الشريف حسن بن عجلان ، وبئراً في بيت أحمد بن عبد الله الدورى العراس ، وبئراً في بيت بقره تنسب للينبى . ولم نذكر الآبار التى لاماء فيها . وقد أوضحنا أمر الآبار كثيراً في « شفاء الغرام » .
وأما الآبار التى فيما بين مكة ومنى : فستة عشر بئراً فيها الماء .

منها : البئر المعروفة ببئر ميمون ابن الحضرمي . أخى العلاء بن الحضرمي . وهى التى فى السبيل المعروف بسبيل الست . على ما وجدت بخط عبد الرحمن ابن أبى حرمي فى حجر فى هذه البئر ، يتضمن عمارتها فى سنة أربع وستمائة . من قبل المظفر صاحب إربل .

وأما الآبار التى بمنى : فخمسة عشر بئراً . وذكرنا فى أصله مواضعها . وما تعرف به . وبلغنى أن بمنى غير ذلك فى بعض البيوت .
وأما الآبار التى بمزدلفة : فثلاثة .

وأما الآبار التى بعرفة : فكثيرة . والذى منها فيه الماء الآن : ثلاثة .
وفى بين عرفة ومزدلفة بئر يقال لها : السقيا . على يسار الذهاب إلى عرفة .
وأما الآبار التى بظاهر مكة من أعلاها فيما بين بئر ميمون ، والأعلام التى هى حد الحرم فى طريق نخله : فخمسة عشر بئراً .

منها : أربعة آبار تعرف بآبار العسيلة . وفى رأس طى بعضها ما يقتضى أن المقتدر العباسي أمر بحفر بئرين منها .

وفى طى بعضها ما يقتضى : أن العجوز - والددة المقتدر العباسي - عمرتها مع سقايات هناك ، ومسجد لا يعرف منه الآن شيء .

وبقية هذه الآبار لا ماء فيها ، إلا بئراً لأبى بكر الحصار ، وهى تلى آبار العسيلة .

وأما الآبار التي بأسفل مكة في جهة التنعيم : فثلاثة وعشرون بئراً بمجلاة الطريق .

منها بئر الملك المنصور صاحب اليمن عند سبيله ، وتعرف بالزاكية .
ومنها : الآبار المعروفة بآبار الزاهر الكبير .
وبعض هذه الآبار من عمارة المقتدر العباسي .
وبقرب باب الشيكة ، من خارجه آبار يقال لها : آبار الزاهر الصغير ،
وهي ثلاثة آبار .

وبقرب هذه الآبار بئر بيطن ذي طوى على مقتضى ما ذكره الأزرقى في تعريف ذي طوى .

وبأسفل مكة بئر يقال لها : الطنبداوية .
وبأسفل مكة بمالي باب الماجن عدة آبار .
منها : بئر بقربه من خارجه .

وبئر بالشعب الذى يقال له خم ، وهو غير خم الذى يروى أن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال عند غديره « من كنت مولاه فعلى مولاه » لأن خما هذا عند الجحفة .

وأما العبور التي أجريت بمكة وبظاهرها : فكثيرة . وليس منها الآن جار غير العين المعروفة بعين بازان . وهي في غالب الظن من عمل زبيدة ، ولها في عينها نفقة عظيمة ، يقال : إنها ألف ألف وسبعمائة ألف دينار .

نقل ذلك عن المسعودى عن محمد بن على الخراسانى الأخبارى .
وقد عمرت عين باران مرات كثيرة ، من قبل جماعة من الخلفاء ، والملوك والأعيان .

منهم : المستنصر العباسى في سنة خمس وعشرين وستمائة ، وفي أربع وثلاثين وستمائة .

ومنهم : الأمير جوبان نائب السلطنة بالعراقين عن السلطان أبي سعيد بن
خر بندا ملك التتر .

وذلك في سنة ست وعشرين وسبعائة .

ووصلت إلى مكة في العشر الأخير من جمادى الأولى منها ، وعظم نفعها .
وكان الناس بمكة قبل ذلك في شدة لقطة الماء .

ومن عمرها من الملوك : صاحب مصر الملك المؤيد من مال تطوع به على يد
علاء الدين القائد .

وكانت هذه العمارة في سنة إحدى وعشرين وثمانمائة .

ووصلت إلى مكة في شعبان منها ثم قل جريان الماء ، فوق الله القائد
علاء الدين لمارتها ، فحرت جرياً حسناً ، وبلغت بركة الماجن بأسفل مكة .
وذلك في سنة اثنين وعشرين وثمانمائة ، وجرانها مستمر إلى سنتين
بعد ذلك .

ومن العيون التي أجريت بمكة عين أجراها الملك الناصر محمد بن قلاوون
صاحب مصر في مجرى عين بازان ، وتعرف العين التي أجراها المذكور : بعين
جبل نقبة .

وذلك في سنة ثمان وعشرين وسبعائة .

وعين أجراها الأمير المعروف بالملك نائب السلطنة بمصر من منى إلى بركة
السلم بطريق منى .

وذلك في سنة خمس وأربعين وسبعائة .

وأما الظاهر : فمطهرة الملك الناصر محمد بن قلاوون .

عمرت في سنة ثمان وعشرين وسبعائة . وفيها وقفت وهي التي عند باب
بنى شيبة .

ومطهرة الأمير صرغتمش الناصرى ، بين العطيفية والبيارستان بالجانب
الشمالى من المسجد الحرام .

وتاريخ عمارتها سنة تسع وخمسين وسبعائة .

ومطهرة طنيفا الطويل بقرب باب العمرة .

عمرت فى أول عشر السبعين وسبعائة فيما أظن .

ومطهرة الملك الأشرف شعبان صاحب مصر بالمسعى قبالة باب على .

عمرت فى سنة ست وسبعين وسبعائة .

ومطهرة خلفها للنسوة .

عمرتها أم سليمان المتصرفة فى سنة ست وتسعين وسبعائة .

ومطهرة تنسب للواسطى عند باب الحزورة ، وما عرفت واقفها ولا متى وقفت .

وأعظمهم نفعا : مطهرة الملك الناصر ، وبعض هذه المطاهر معطل لخرابه .

البَابُ الرَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ

فى ذكر شىء من خبر بنى المحض بن جندل . ملوك مكة ونسبهم ، وذكر شىء من أخبار العماليق ملوك مكة ونسبهم ، وذكر ولاية طسم للبيت الحرام .
أما بنو المحض : فقال المسعودى : وقد كان عدة ملوك تفرقوا فى ممالك متصلة ومنفصلة .

فمنهم المسمى : بأبى جاد ، وهوز ، وحطى ، وكلن ، وسعفص ، وقرشت . وهم على ما ذكرنا بنو المحض بن جندل .
وأحرف الجمل هى أسماء الملوك ، وهم الأربعة والعشرون حرفاً التى عليها حساب الجمل .

ثم قال المسعودى : وكان أبجد ملك مكة وما يليها من الحجاز . وكان هوز ، وحطى : ملكين ببلاد وجر . وهى أرض الطائف ، وما اتصل بذلك من أرض نجد .

وكلن وسعفص وقرشت : ملوكا بمدين . وقيل : ببلاد مصر .
وكان كلن على ملك مدين .

ومن الناس من رأى : أنه كان ملك جميع من سميناه مشاعاً متصلاً . على ما ذكرنا .

وذكر المسعودى فى نسب بنى المحض أكثر من هذه ، إلا أنه قال - لما ذكر الخلاف فى نسب قوم شعيب - : ومنهم من رأى : أنهم من ولد المحض بن جندل بن يعصب بن مدين بن إبراهيم .

وأما العماليق : فهم : من ولد عملاق . وقيل : عمليق بن لاود . ويقال : لود بن سام بن نوح . وقيل : إنهم من ولد العيص ، ويقال : عيصو بن إسحاق ابن إبراهيم الخليل .

وهذا القول ذكره المسعودي .

وفي تاريخ الأزرقي خبران فيهما : أن العاليق من حمير . وأخذ الخبرين عن ابن عباس رضي الله عنهما .

وفي كون العاليق من حمير نظر بيناه في أصله .

وذكر الفاكهى أخباراً تتعلق بالعاليق . في بعضها : أنهم كانوا بمكة إماً قدّم . وقد عاد للاستقاء .

وفي بعضها : أنهم كانوا بعرفة لما أخرج الله زمزم لإسماعيل ، وأنهم تحولوا إلى مكة لما علموا بذلك .

وفي بعضها : أنهم كانوا ولاية الحكم بمكة ، فضيقوا حرمة البيت ، واستحلوا منه أموراً عظماً ، ونالوا ما لم يكونوا ينالون ، فوعظهم رجل منهم يقال له : عملوق . فلم يقبلوا ذلك منه ، فأخرجهم قطوراً وجرحهم من الحرم كله . وكانوا لا يدخلونه .

وأما ولاية طسم : فذكرها الأزرقي فيما رواه بسنده إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

وذكر أنهم استحلوا حرمة البيت فأهلكهم الله .

ثم وليه بعدهم جرحم . وطسم أخو عجلان . وقد تقدم نسبه .

البَابُ الْخَامِسُ وَالْفِثْرُونَ

فى ذكر شىء من خبر جرهم ولاة مكة ونسبهم ، وذكر من ملك مكة من جرهم ، ومدة ملكهم لها وما وقع فى نسبهم من الخلاف . وفوائد تتعلق بذلك . وذكر من أخرج جرهما من مكة وكيفية خروجهم منها ، وغير ذلك .

أما نسبهم : فقال ابن هشام : إن جرهما هو ابن قحطان بن عابد بن صالح ابن أرخشذ بن سام بن نوح .

وقيل : إن جرهما : ابن ملك من الملائكة أذنب ذنباً فأهبط إلى مكة فزوج امرأة من العاليق ، فولدت له جرهما . فذلك قول الحارث بن مضاض الجرهمي :

اللهم إن جرهما عبـادك الناس طرف وهم تلادك
وأما من ملك مكة من جرهم ومدة ملكهم له ونسبهم . فذكره المسعودي ، لأنه قال : ووجدت فى وجه آخر من الروايات : أن أول ملك من ملوك جرهم مضاض بن عمرو بن سعد بن الرقيب ، هو ابن ثبت بن جرهم بن قحطان : مائة سنة .

ثم ملك بعده ابنه عمرو بن مضاض : مائة وعشرون سنة .

ثم ملك الحارث بن عمرو : مائة سنة . وقيل : دون ذلك .

ثم ملك بعده عمرو بن الحارث : مائتى سنة .

ثم ملك بعده مضاض بن عمرو بن الأصفر بن الحارث بن عمرو بن مضاض ابن عمرو بن سعيد بن الرقيب بن هـما بن ثبت بن جرهم بن قحطان : أربعين سنة . انتهى . وذكر المسعودي ما يقتضى : أن مدة ملك جرهم لمكة دون ذلك .

وذكر أيضاً ما يقتضى : أن أول ملوكهم غير مضاض بن عمرو بن سعد ، لأنه ذكر : أن الحارث بن مضاض بن عمرو بن سعد بن الرقيب بن ظالم بن هـما ابن ثبت بن جرهم : كان على جرهم حين أتوا من اليمن إلى مكة .

وذكر أن قدومهم إليها كان بعد أن سمعوا لما حصل بها من الخصب لمن تقدمهم من العماليق الذي كان عليها السמידع المذكور .

ثم قال : فكانت على الجرهميين . فافتضحوا وصارت ولاية البيت إلى العماليق ، ثم كانت لجرم عليهم فأقاموا ولاية البيت نحو ثلاثمائة سنة انتهى .
وذكر ابن إسحاق ما يخالف ذلك . لأنه ذكر ما يقتضى : أن جرهما لما قدموا إلى مكة كان عليهم مضاض بن عمرو . وأنه وقومه تقاتلوا مع السמידع وقومه . فقتل السמידع وصار ملك مكة لمضاض .

وما ذكره ابن إسحاق هو المعروف . وما ذكره المسعودى غريب . والله أعلم بحقيقة الحال . وما ذكره في نسب ملوك جرم : ذكر السهيلي ما يخالفه .
وكذلك فتح الأندلس . لأنه ذكر خبراً يتعلق بجرم . وفيه : أن الحارث ابن مضاض الذى طالت غربته ، قال لإياد بن نزار بعد أن أوصله إلى مكة : أنا الحارث بن مضاض بن عبد المسيح بن نفيلة بن عبد الدان بن خشرم بن عبد ياليل بن جرم بن قحطان بن هود عليه السلام . انتهى . والله أعلم .
وأما من أخرج جرهما من مكة وكيفية خروجهم منها ، فقد اختلفت الأخبار في ذلك .

ففي بعضها : أن بنى بكر بن عبد مناة بن كنانة ، وعيشان بن خزاعة ، لما رأوا استحلال جرم لحرمة البيت وظلمهم بها قاتلوا جرهما . فغلبهم بنو بكر وعيشان ونفوا جرهما من مكة .

وفي بعضها : أخرجهم ثعلبة بن عمرو بن عامر ماء السماء .
وفي بعضها غير ذلك .

وما قيل من الشعر عند خروجهم من مكة الأبيات التى أولها :
كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس ولم يصر بمكة سامر
والأبيات التى أولها :

يأيها الناس سيروا إن مصيركم أن تصبحوا ذات يوم لاتسيرونا

البَابُ السَّادِسُ وَالْعِشْرُونَ

فى ذكر شىء من خبر إسماعيل . وذكر ذبح إبراهيم لإسماعيل عليهما السلام كان إبراهيم عليه السلام حمل إسماعيل ، وهو رضيع مع أمه هاجر إلى مكة وأنزلها عند الكعبة . وليس بها يومئذ أحد . وليس بها ماء . وفارقهما بعد أن وضع عندهما جوابا فيه تمر ، وسقاء فيه ماء ، فجعلت أم إسماعيل ترضعه وتشرب من ذلك الماء ، حتى نفذ ما فى السقاء ، عطشت وعطش إسماعيل ، وجعلت تنظر إليه تتلوى - وقال : تتلبط - فنَّ الله عليهما بزرم ، سقيا لهما . فشربت وأرضعت ولدها : وقال لها الملك : لا تخافى الضيعة . فإن هذا بيت الله يبينه هذا الغلام وأبوه ، وإن الله لا يضيع أهله .

ثم نزل عليهما ناس من جرهم بأمر هاجر على : أن لاحق لهم فى الماء . وشب إسماعيل وتعلم العربية منهم ، وأنفسهم وأعجبهم حين شب ، فلما أدرك زوجته امرأة منهم ، ثم طلقها بإشارة من أبيه لشكواها فى المعيشة . ثم تزوج منهم أخرى ، وزاره أبوه فلم يحده أيضاً ، وأمره بإمساك زوجته لشكرها فى المعيشة .

ثم زاره الثالثة فبينا البيت . فكان إبراهيم يبنى ، وإسماعيل ينقل الحجارة ويناولها له ، وهما يقولان (٢ : ١٢٧ ر بنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم) . وما ذكره من خبر إسماعيل وأمّه وأبيه . ذكر البخارى ما يوافقه . وفى بعض الأخبار الواردة فى هذا المعنى ما يخالف بعض ذلك . وقد بينا شيئا من ذلك فى أصله .

وأما ذبح إبراهيم لإسماعيل عليهما السلام : فذكر الفاكهى فيه خبراً طويلاً عن إسحاق يقتضى : أن إبراهيم لما أراد ذبح ابنه قال : أى بنى خذ الحبل والمدية ، وهى الشفرة - ثم امض بنا إلى هذا الشعب لتحطب أهلك منه قبل أن يذكر له

ما أمر به . فعرض لهما إبليس ليصدهما عن طاعة الله في ذلك فلم يقبلا منه .
فلما خلا إبراهيم في الشعب . ويقال ذلك إلى ثبير . قال له (٣٧ : ١٠٢)
يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى . قال : يا أبت افعل ما تؤمر
ستجدني إن شاء الله من الصابرين) ثم أدخل الشفرة في حلقه فقلبها جبريل
عليه السلام لقفأها في يده . ثم اجتذبا إليه ونودي (٣٧ : ١٠٤ ، ١٠٥) أن
يا إبراهيم . قد صدقت الرؤيا) . فهذه ذبيحتك . فداء لابنك فاذبحها دونه .
وقد تقدم الخلاف في موضع ذبح هذا الفداء من منى في الباب الحادي
والعشرين .

واختلف في الذبيح هل هو إسماعيل بن إبراهيم ، أو أخوه إسحاق بن إبراهيم
والصحيح أنه إسماعيل على ما قال الحافظ عماد الدين بن كثير .
ونقل ذلك النووي عن الأكثرين .
وكلام السهيلي يقتضى ترجيح : أنه إسحاق . وكذلك المحب الطبري .
والله أعلم .

وإسماعيل أول من ذلّت له الخيل العراب . وأول من ركب الخيل ، وأول
من تكلم بالعربية .

وقيل في أول من تكلم بالعربية غير ذلك . والله أعلم .
وقال الفاكهي في الأوليات بمكة : وأول من أحدث الأرجية يطحن بها
بمكة إسماعيل بن إبراهيم النبي عليه السلام .

البَابُ السَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ

فى ذكر شىء من خبر هاجر أم إسماعيل عليه السلام . وذكر أسماء أولاد إسماعيل وفوائد تتعلق بهم وذكر شىء من خبر بنى إسماعيل . وذكر ولاية ثابت بن إسماعيل للبيت الحرام .

أما هاجر : فقال ابن هشام — بعد أن ذكر أن قبرها وقبر ابنها إسماعيل فى الحجر عند الكعبة — تقول العرب : هاجر وآجر . فيبدلون الألف من الهاء ، كما قالوا هراق الماء وأراق الماء وغيره . وهاجر من أهل مصر .

وقال السهيلي : وهاجر أول امرأة ثقتب أذناها ، وأول من خفض من النساء ، وأول من جرت ذيلها .

وذلك : أن سارة غضبت عليها . خلفت أن تقطع ثلاثة أعضاء من أعضائها . فأمرها إبراهيم عليه السلام : أن تبرقسمها بثقب أذنيها ، وخفاضها . فصارت سنة فى النساء .

وكانت هاجر أمة لبعض الملوك . فوهبها لسارة زوج الخليل ، وهى ابنة عمه فوهبتها لل خليل . فولدت له إسماعيل ، وشجر بين سارة وهاجر أمر وساء ما بينهما فحمل الخليل هاجر مع ابنها إلى مكة على ما سبق .

وذكر الفاكهى عن بعضهم : أنه أوحى إليها . وهذا غريب . والله أعلم بصحته .

وسنّ للمحرم السعى بين الصفا والمروة لسعى هاجر بينهما لما طلبت الماء لابنها حين اشتد به الظمأ . وخبرها فى ذلك عن ابن عباس رضى الله عنهما فى صحيح البخارى .

وأما أولاد إسماعيل عليه السلام : فقال ابن هشام : حدثنا زياد بن عبد الله البكائى عن محمد بن إسحاق قال : ولد لإسماعيل بن إبراهيم اثنى عشر رجلاً نابتاً .

وكان أكبرهم : وقيدار ، وأربل ، ومشأ ، وصمعا ، وماشى ، وذما ، وآزر ، وطسما
وبطور ، ونيشا ، وقيدما ، وأمهم بنت مضاض بن عمرو الجرهمي . انتهى .
وذكر الأزرقي والفاكهى وغيرهما فى أسماء أولاد إسماعيل ما يخالف هذا .
وذكرنا ذلك مع فوائد تتعلق لمعانى بعض أسمائهم وضبطها وغير ذلك فى أصل
هذا الكتاب .

وأما خبر بناء إسماعيل عليه السلام :

فنه : أن بنى إسماعيل والعاليق من سكان مكة ، ضاقت عليهم البلاد ،
فتفسحوا فى البلاد واتمسوا العاش . فخلف الخلوف بعد الخلوف ، وتبدلوا بدين
إسماعيل وغيره ، وسلخوا إلى عبادة الأوثان . فيزعمون : أن أول ما كانت عبادة
الحجارة فى بنى إسماعيل : أنه كان لا يظعن من مكة ظاعن إلا احتملوا معهم من
حجارة الحرم تعظيما للحرم وصباية لمكة والكعبة حيثما حلوا وضعوه وطافوا به
كطوافهم بالكعبة ، حتى سلخ ذلك بهم إلى أن كانوا يعبدون ما استحسنا من
الحجارة وفيهم على ذلك بقايا من عهد إبراهيم وإسماعيل يتمسكون بها من تعظيم
البيت والطواف به ، والحج والعمرة والوقوف على عرفة والمزدلفة ، وهدى البدن
مع إدخالهم فيه ما ليس منه .

وكان أول من غير دين إسماعيل : عمرو بن لحي ، وهذا الذى ذكرناه من
خبر بنى إسماعيل . ذكره ابن إسحاق .

وإلىاس بن مضر : هو الذى رد بنى إسماعيل إلى سنن آبائهم حتى رجعت
سنتهم تامة على أولها .

ذكر ذلك الزبير بن بكار .

وأما رواية ثابت بن إسماعيل للبيت الحرام : فذكرها ابن إسحاق ، وقال :
وليه ماشاء الله أن يليه .

البَابُ الثَّامِنُ وَالْعِشْرُونَ

فی ذکر ولایة ایاد بن نزار بن معد بن عدنان للکعبة ، وشیء من خبره .
وذكر ولایة بنی ایاد بن نزار الکعبة ، وشیء من خبرهم وخبر مضر ، ومن ولی
الکعبة من مضر قبل قریش .

أما ولایة ایاد فقال الزیر بن بکار : حدثنا عمر بن أبی بکر الموصلی عن غیر
واحد من أهل العلم بالنسب . قالوا : لما حضرت نزار الوفاة ، آثر إیاداً بولایة
الکعبة ، وأعطی مضر ناقة حمراء ، فسمیت : مضر الحمراء . وأعطی ربيعة الفرس
فرسه ، فسمی : ربيعة الفرس . وأعطی أثمار جارية تسمى : بحیلة ، فخصنت بنیه
فسموا : بحیلة أثمار .

ویقال : أعطی إیاداً عصاه وحلته .

ورأیت لإیاد بن نزار وإخوته المشار إليهم خبراً يستظرف فی ذکائهم
ومعرفتهم بما أخبروا به من صفة البعیر الذی سئلوا عنه مع کونهم لم یروه ، وغیر
ذلک .

وأما ولایة بنی ایاد بن نزار الکعبة : فذكر الفاکهی فیها خبراً طویلاً .
فیه : ثم ولیت حجابة البیت إیاد . وكان أمر البیت إلى رجل منهم یقال له :
وکیع بن سلمة بن زهیر بن إیاد . ثم قال - بعد أن ذکر شیئاً من خبره - : ثم
إن مضر أذیلت بعد إیاد .

وكان أول من دیل منهم : عدوان وفهم ، وأن رجلاً من إیاد ورجلاً من
مضر خرجا یتصيدان فمرت بهما أرنب ، فاكتنفاها یرمیانها ، فرماها الإیادی ،
فنزله سهمه ، فنظم قلب المضری فقتله . فبلغ الخبر مضر ، فاستغاثت بفهم وعدوان
یطلبون لهم قود صاحبهم . فقالوا : إنما أخطأه . فأبت فهم وعدوان إلا قتله ،
فتناوش الناس ینهم بالمدور - وهو مکان - فسمت مضر من إیاد ظفراً ، فقالت لهم

إياد : أجلونا ثلاثاً ، فلن نساكنكم أرضكم ، فأجلوهم ثلاثاً . فظعنوا قبل المشرق .
وكانوا حسدوا مضر على ولاية الركن الأسود فدفنوه ، بعد أن لم يحملوه على شيء
إلا رزح .

وافتقدت مضر الركن بعد يومين ، فعظم في نفسها . ثم تخلوا عن حجابة
البيت لخزاعة على أن يدلوهم على الركن . فدلوهم عليه ، لأن امرأة من خزاعة
نظرت بنى إياد حين دفنوه وأعادوه في مكانه . انتهى بالمعنى في كثير منه .
ومن ولى الكعبة من مضر أسيد بن خزيمة بن مدركة جد النبي صلى الله
عليه وسلم .

الباب التاسع والعشرون

فى ذكر من ولى الإجازة بالناس من عرفة ومزدلفة ، ومنى ، من العرب فى ولاية جرحم ، وفى ولاية خزاعة وقريش على مكة .

قال ابن إسحاق : وكان العون بن مدين أو ابن طابحة بن إلياس بن مضر بلى الإجازة للناس بالحج من عرفة ، وولده من بعده . وكان يقال له ولوالده صوفة ، ثم قال ابن إسحاق : فإذا فرغوا من رمى الجمار فأرادوا التفر من منى أخذت صوفة بجانبى العقبة . فحبسوا الناس ، وقالوا : أجزى بنى صوفة ، فلم يجز أحد من الناس حتى يمروا . فإذا نفذت صوفة ومضت خلى سبيل الناس ، فانطلقوا بعدهم . فكانوا كذلك حتى انقروا ، فورثهم ذلك من بعدهم بالقعدة : بنو سعد بن زيد مناة بن تميم . وكانت من بنى سعد فى الصفوان بن الحارث بن شحنة .

قال ابن هشام : صفوان بن خباب بن شحنة بن عطار بن عوف بن كعب ابن سعد بن زيد مناة ابن تميم .

قال ابن إسحاق : فكان صفوان هو الذى يميز الناس بالحج من عرفة ثم بنوه من بعده حتى كان آخرهم الذى قام عليه الإسلام : كرز بن صفوان . وذكر ابن هشام : أن الإفاضة من المزدلفة : كانت فى عدوان فيما حدثنى زياد بن عبد الله عن محمد بن إسحاق : يتوارثون ذلك كبراً عن كابر . حتى كان آخرهم الذى قام عليه الإسلام أبو سيارة عميلة بن الأعزل . انتهى باختصار . وذكر الفاكهى خبراً يقتضى : أن أبا سيارة من بنى عبد بن معيص بن عامر ابن لؤى . وقيس أخواله .

وذكر أيضاً ما يقتضى : أن الإجازة صارت من صوفة إلى عدوان . وهذا مع ما قبله يخالفان ماسبق والله أعلم .

وفى أصله فوائد تتعلق بهذه الأخبار .

منها : أن الناس إذا نفروا من منى فأجازوا إلى الأبطح اجتمعت كندة إلى بنى بكر بن وائل فأجازوا بهم حتى يبلغوا البيت . ذكر ذلك الفاكهى وهو غريب .

البَابُ لِثَلَاثُونَ

فى ذكر من ولى إنساء الشهور من العرب بمكة ، وذكر صفة الإنساء ،
وذكر الحمس والحلة ، والطلس .

اختلف الأخبار فى أول من أنسا : فى بعضها : أنه مالك بن كنانة . وهذا
فى تاريخ الأزرق .

وفى بعضها : أنه القلمس ، وهو حذيفة بن عبد بن ققيم بن عدى بن
عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة بن خزيمه . وهذا فى السيرة لابن
إسحاق . تهذيب ابن هشام . وفى بعضها غير ذلك .
وأخر من أنسا أبو ثمامة جنادة بن عوف .
وقيل : إنه أنسا أربعين سنة . والله أعلم .

وأما صفة الإنساء : فذكر الأزرق مطولا ، والسهلى مختصرا مفيدا ، لأنه
قال : وأما نسؤم الشهر الحرام : فكان على ضربين .
أحدهما : ما ذكره ابن إسحاق من تأخير شهر المحرم إلى صفر لحاجتهم إلى
شن الغارات وطلب الثار .

والثانى : تأخيرهم الحج عن وقته تحريما منهم للسنة الشمسية . فكانوا
يؤخرونه فى كل عام أحد عشر يوما أو أكثر قليلا حتى يدور الدور إلى ثلاث
وثلاثين سنة . فيعود إلى وقته . انتهى .

وفى الأزرق ما يقتضى أن الحج يستدير فى كل أربع وعشرين سنة . والله أعلم .
وأما الحمس : فروى الزبير بسنده إلى مجاهد قال : الحمس : قریش وبنو عامر
ابن صعصعة ، وثقيف وخزاعة ، ومدلج وعدوان ، والحارث بن عبد مناة ، وعضل
أتباع قریش .
وسائر العرب : الحلة .

وفى تاريخ الأزرقى ما يقتضى : أن من الحمس ناساً غير هؤلاء . وذلك مذكور فى أصله .

واختلف فى سبب تسميتهم بالحمس . فقيل : سمو بالكعبة ، لأنها حمسا حجرتها أبيض يضرب إلى السواد .

وقيل : لشدتهم فى دينهم . وقيل : لشجاعتهم ، والله أعلم .
وكان للحمس سيرة . منها : أنهم لا يقفون إلا بالمرزلفة ، ولا يطوفون بالبيت عراة . وكانت الحلة تقف بعرفة مع وقوفها بالمرزلفة . وتطوف بالبيت عراة . وقد ذكرنا من سيرتهم الباطلة غير هذا .

وأما الطلس : فقوم كانوا يأتون من أقصى اليمن طلساً من الغبار فيطوفون بالبيت فى تلك الثياب الطلس . فسموا بذلك .
ذكره محمد بن حبيب فيما نقله عنه السهيلي .

البَابُ الْحَادِي وَالْثَلَاثُونَ

في ذكر شيء من خبر خزاعة ولالة مكة في الجاهلية ونسبهم ، ومدة ولايتهم لمكة ، وأول ملوكهم بها ، وغير ذلك من خبرهم ، وشيء من خبر عمرو بن عامر ماء السماء الذي تنسب إليه خزاعة على ما قيل . وشيء من خبر بنيه وغير ذلك . أما نسب خزاعة : فمنهم من ولد قعنه بن إلياس بن نضر بن نزار بن معد ابن عدنان . هكذا قال جماعة من أهل العلم بالنسب . منهم : ابن حزم . واحتج لذلك بأحاديث تقوم بها الحجة . وقيل : إنهم من ولد الصلت بن النضر بن كنانة . ذكر هذا القول ابن قتيبة . وقيل : إنهم من قحطان . وخزاعة تقول ذلك . لأن ابن هشام قال : وتقول خزاعة : نحن بنو عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأسد بن الغوث . وخندف أمناء فيما حدثني أبو عبيدة وغيره من أهل العلم . فقال : خزاعة بنو حارثة بن عمرو بن عامر . وإنما سميت خزاعة لأنهم يخزعون من ولد عمرو بن عامر حين أقبلوا من اليمن يريدون الشام ، فنزلوا بمر الظهران ، فأقاموا بها . انتهى .

وإذا كانت خزاعة من مضر فلا تظهر تسميتها بخزاعة معنى . وإذا كانوا من قحطان . فذلك لانخزاعهم عن قومهم بمكة . والانخزاع : هو المفارقة . ومن ذلك يقول القائل :

فلما هبطنا بطن مر تخزعت خزاعة منا في حلول كراكر

وأما ولاية خزاعة بمكة : فسبق في باب أخبار خبرهم . وهو الباب الخامس والعشرون : أن بني بكر بن عبد مناة وغبشان : من خزاعة . قاتلوا جرهما وأخرجوهم من مكة . وهذا يقتضي : أنهم وليوا البيت ومكة .

وسبق في الباب الثامن والعشرون : أن سبب ولايتهم للبيت إعلامهم مضر بموضع الحجر الأسود لما دفنته بنو إيلاد .

وفى الخبر الذى فيه ذلك : ووليت خزاعة عند ذلك البيت . ولم يبرح فى أيديهم حتى قدم قصى ، فكان من أمره ما كان . وهذا يخالف ما سبق فى سبب ولايتهم . والله أعلم .

وذكر ابن إسحاق ما يقتضى أن غبشان من خزاعة انفردت بولاية البيت دون بكر بن عبد مناة .

ولم تزل خزاعة تلى البيت كابراً عن كابر حتى كان آخرهم خليل بن حبشية . وأما مدة ولاية خزاعة بمكة : فروينا عن ابن إسحاق وابن سريج قالا : قامت خزاعة على ما كانت عليه من ولاية البيت والحكم بمكة ثلثمائة سنة .

وروينا عن أبى صالح قال : وكان عمرو بن لحي يلى البيت . وولده من بعده خمسمائة سنة حتى كان آخرهم خليل بن حبشية بن سلول . وكانوا هم حجابهم وخزانهم والقوام به ، وولاية الحكم بمكة . انتهى باختصار .

وعمر بن لحي المذكور فى هذا الخبر : هو عمرو بن لحي . واسمه ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر . كذا فى الخبر الذى فيه ذلك .

وأما أول من ولى البيت ومكة : فى بعض الأخبار أنه عمرو بن لحي المذكور . وفى بعضها : أنه أبو ربيعة . وفى بعضها : أنه عمرو بن الحارث الغبشانى . والله أعلم .

وأما آخر من ولى ذلك من خزاعة : فخليل بن حبشية . كما سبق .

وذكر الزبير : أن خليلاً جعل إلى أبى غبشان فتح البيت وإغلاقه ، وأن قصياً اشترى ولاية البيت من أبى غبشان بزرق خمر أو قعود . وقيل : بكبش وزرق خمر . فقال الناس : أخسر من صفقة أبى غبشان . فصارت مثلاً .

وأما خبر عمرو بن عامر ، الذى تنسب إليه خزاعة على ما قيل . وخبر بنيه . فنه أنه كان يقال له : مزريقاً . لأنه كان يلبس فى كل يوم حلتين ، ثم يمزقهما

ثلاثا يلبسهما غيره . وكان ملك مأرب وهى بلاد سبأ المذكورة فى القرآن العظيم ،
ثم تحول منها بعد أن باع أمواله بها لما أخبرته به طريفة الكاهنة من خرابها
بسيل العرم .

وكان تحولها عنها بولده وولد ولده ، وساروا حتى نزلوا بلاد عك . وكان
بينهم وبين عك حروب . ثم رحلوا عنها ، فتفرقوا فى البلاد على ما ذكر ابن هشام .
وفى بعض الأخبار ما يقتضى : أن تفرقهم كان بمكة لما أصابهم من الحماء .
والله أعلم .

وخبر عمرو بن عامر وبنيه وخبز خراعة أكثر من هذا .

البَابُ الثَّانِي والثَّلَاثُونَ

في ذكر شيء من أخبار قريش بمكة في الجاهلية . وشيء من فضلهم . وما وصفوا به ، وبيان نسبهم وسبب تسميتهم بقريش وابتداء ولايتهم الكعبة وأمر مكة .

أما فضلهم . فنه : قول النبي صلى الله عليه وسلم « إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل واصطفى قريشاً من كنانة - الحديث » . وهو في مسلم من رواية وائلة بن الأسقع عنه .

وقوله صلى الله عليه وسلم « إن هذا الأمر في قريش ، ولا يعاديهم أحد إلا كبه الله تعالى على وجهه ما أقاموا الدين » . وهذا في صحيح البخاري .

وأما ما وصفت به بطون قريش بأن بعضهم يعرف « بقريش البطاح » . وهم « بنو كعب بن لؤى » لأن قريشاً حين قسموا بلادهم أصابت كعب الأباطح . وبعضهم يعرف بقريش « الظواهر » وهم : محارب والحارث ابنا فهر ، وبنو عامر بن لؤى ، والأدوم بن غالب . وبقية قريش إلا أن الحارث بن فهر دخل مكة من البطاح . وبعضهم يعرف « بقريش العارية » . وهم : ولد سامة بن لؤى بن غالب بن فهر . وبعضهم يعرف « بقريش العائدة » وهم : بنو خزيمة بن لؤى بن غالب بن فهر .

وأما نسب قريش : فاختلف فيه . فقيل : إنهم من ولد فهر بن مالك بن النضر بن كنانة . ورجحه الزبير بن بكار وغيره . وقيل : إنهم من ولد النضر ابن كنانة . ورجحه النووي . والله تعالى أعلم .

وأما سبب تسميتهم : بقريش . فقيل : سمو قريشاً من القرش . والقرش : التجارة والاكتساب . وقيل : لتفتيشهم عن حاجة الناس ، وسددهم لها . وقيل : بتجمعها من تفرقها . وقيل : غير ذلك . والله أعلم .

وأما ابتداء ولاية قريش للكهبة المعظمة وأمر مكة : فسيبه قصي بن كلاب ابن مرة بن لؤى بن غالب . وذلك : أن الحليل بن حبشية جعل ذلك لقصي حين حضرته الوفاة . وكان قصي قد تزوج ابنته حبي . وولد له منها عبد الدار ، وعبد مناف ، وعبد العزى ، وعبد بنو قصي .

ولما مات حليل أبت خزاعة أن تدع قصيا وذاك . وأخذوا المفتاح منه فاستنصر قصي برجال من قريش وكنانة فأجابوه . واستنصر أيضاً بأخيه لأمه رزاح بن ربيعة . ففرج إليه بإخوته ومن معهم من قضاة . فقابل بهم قصي خزاعة بعد انقضاء الحج بمفضى مأذى منى . فسمى ذلك المكان «المفجر» لما فجر فيه وسفك من الدماء ، بسبب الجراحات في الفريقين . وكثرت القتلى فيهما ، ثم تداعوا إلى الصلح . فحكوا يعمر بن عوف بن كعب بن الليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة . وكان شريفاً . فحكم : بأن لا تباعد لأحد على أحد في دم . وحكم : بحجابه البيت وولاية أمر مكة لقصي دون خزاعة ، لما جعل له حليل . وأن لا تخرج خزاعة من مساكنها من مكة . فسمى يعمر يومئذ : الشداخ ، لأنه لما حكم قال : ألا إني قد شدخت ما كان بينكم من دم تحت قدمي هاتين .

وولى قصي حجابة البيت وأمر مكة . وجمع قومه من قريش من منازلهم إلى مكة ليستعزبهم : وتملك على قومه فملكوه .

وخبر ولايته طويل في تاريخ الأزرقي . وهذا ملخص منه بالمعنى فيه مفتح . وقد سبق في الباب الذي قبله أن قصياً اشترى ولاية البيت من أبي غبشان بما سبق ذكره .

وذكر الزبير بن بكار خبراً يقتضى أن قصي بن كلاب : أول من نرد الثريد فأطعم بمكة وسقى اللبن بعد بنت بن إسماعيل .

وذكر أيضاً خبراً يقتضى أن قصياً كان يعشر من دخل مكة من غير أهلها . ومن خبر قصي بن كلاب : أنه أحدث وقود النار بالمزدلفة ، ليراه من دفع

من عرفة . وأنه : بنى قزح موضع الوقوف بالمزدلفة . وأنه : اتخذ لنفسه دار الندوة ، وجعل بابها إلى مسجد الكعبة . ففيها كانت تقضى قریش أمورها . وأن أمره في قومه كدين المتبوع لا يعمل بغيره في حياته ومن بعده . وأنه مات بمكة فدفن بالحجون . فتدافن الناس بالحجون بعده . وأنه أول بنى كعب بن لؤى . أصاب ملكاً أطاع له به قومه . والله أعلم .

البَابُ الثَّالِثُ وَالْثَلَاثُونَ

فى ذكر شىء من خبر بنى قصى بن كلاب ، وتوليّتهم لما كان بيده من الحجابة ، والسقاية ، والرفادة ، والندوة ، والقيادة . وتفسير ذلك .

اختلف فيما صنعه قصى فيما كان بيده من الأمور المشار إليها . فقيل : إنه جعل ذلك لابنه عبد الدار بن قصى لتلحقه فى الشرف بأخيه عبد مناف ، ثم إن بنى عبد مناف بن قصى عبد شمس وهاشما والمطلب ونوفلا ، أجمعوا على : أن يأخذوا ذلك من أيدى بنى عبد الدار لشرفهم وفضلهم فى قومهم على بنى عبد الدار . وكاد أن يقع بين الفريقين قتال . ثم اصطلحوا على : أن يعطوا بنى عبد مناف السقاية والرفادة ، وأن تكون الحجابة واللواء والندوة لبنى عبد الدار . فولى السقاية والرفادة : هاشم بن عبد مناف ليساره ، واسمه عمرو . ويقال ماسمى هاشما إلا لهشمه الخبز بمكة لقومه . ويقال : إنه أول من أطعم الثريد بمكة وأنه أول من سن لقريش الرحلتين رحلة الشتاء والصيف .

ومات بغزة بالشام تاجراً ، فولى السقاية والرفادة بعد : عبد المطلب بن عبد مناف . وكان يسمى : الفيض . لسماحته وفضله . و مات بردمان باليمن

فولى ذلك بعده عبد المطلب بن هاشم .

هذا ملخص بالمعنى مختصر مما ذكره ابن إسحاق فى خبر هذه الأمور . وذكر الزبير بن بكار خبراً يقتضى أن قصى بن كلاب أعطى ابنه عبد مناف السقاية والندوة . وأعطى عبد الدار : الحجابة واللواء . وأعطى عبد العزى : الرفادة وأيام منى .

قال المروانى - شيخ الزبير - فى هذا الخبر : والرفادة : الضيافة . وأيام منى : كان الناس لا يجوزون إلا بئمره . وأعطى عبد بن قصى : جلتهى الوادى ، ولم أسمع

في جلبتي الوادي بشيء ، انتهى باختصار .

وقيل : إن قصي بن كلاب أعطى عبد مناف : السقاية والرفادة والقيادة ، وأعطى عبد الدار : السدانة ، وهي الحجابة ، ودار الندوة ، واللواء . وهذا في خبر الأزرق عن ابن جريج ، وابن إسحاق . وفيه شيء من خبر هذه الأمور . وقد ذكرنا ذلك في أصله .

وقد ذكرنا في أصل هذا الكتاب أخباراً مفيدة تتعلق بيني عبد مناف وعبد المطلب . ومنها : ما يخالف ما ذكرناه من خبر هذه الأمور . ومنها : ما يوافق والله أعلم .

البَابُ الرَّابِعُ وَالْثَلَاثُونَ

فى ذكر شىء من خبر الفجار والأحاشى

كان الذى هاج حرب الفجار : أن عروة الرحال بن عتبة بن جعفر بن كلاب ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ، أجاز لطيمة للنعمان بن المنذر . فقال له - البراص بن قيس أحد بنى حمزة بن بكر بن عبد مناة ابن كنانة - : أئجيزها على كنانة ؟ قال : نعم . وعلى الخلق . فخرج عروة الرحال ، وخرج البراص يطلب عزنة ، حتى إذا كان يتيمين ذى ظلال بالعالية ، قابله عروة فوثب عليه البراص فقتله فى الشهر الحرام . فلذلك سى : الفجار . فأتى آت قريشاً . فقال : إن البراص قد قتل عروة وهم فى الشهر الحرام بعكاظ . فارتحلوا وهوازن لا تشعر ، ثم بلغهم الخبر فاتبعوهم فأدركوهم قبل أن يدخلوا الحرم فاقتتلوا حتى جاء الليل ، ودخلوا الحرم فأمسكت عنهم هوازن . ثم التقوا بعد هذا اليوم أياماً . وهذا الذى ذكرناه من خبر الفجار فى سيرة ابن إسحاق تهذيب ابن هشام .

وذكر ابن هشام : أن حرب الفجار هاجت لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابن عشرين سنة ، أو خمس عشرة سنة .

وذكر ابن إسحاق : أنها هاجت ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابن عشرين سنة . وشهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعض أيام الفجار . وهى على - ما ذكر الفاكهى - خمسة أيام فى أربع سنين ، وبينها الفاكهى ، وذكرنا كلامه فى أصله . وقال مغلطاي فى سيرته : وأيام الفجار أربعة . قاله السهيلي . والصواب : أنها ستة .

وأما الأحاشى : فهم بنو الحارث بن عبد مناة بن كنانة ، والحيا والمصطلق من خزاعة ، والقارة بنو الهون بن خزيمة . وكانوا خلفاء لقريش . وكانت قريش والأحاشى نداءً . وقد أوضحنا من خبرهم أكثر من هذا فى أصله .

البَابُ الْخَامِسُ وَالْثَلَاثُونَ

فی ذکر حلف الفضول ، وخبر ابن جدعان الذی کان هذا الحلف فی داره . و ذکر أجواد قریش وحکامهم فی الجاهلیة ، و ملک عثمان بن الحویرث بن أسد بن عبد العزی بن قضی علیهم ، و شیء من خبره .

کان سبب حلف الفضول : أن رجلاً من بنی زبید قدم مکة معتمراً فی الجاهلیة ، و معه تجارة له . فباعها من العاص بن وائل السهمی ، فأواها إلى بیته ، ثم تغیب وابتغى الزبیدی متاعه فلم یقدر علیه . فجاء إلى بنی سهم یتسعين بهم علی العاص فأغلظوا علیه . فعرف : أن لا سبیل إلى ماله ، فطوف فی قبائل قریش یتسعين بهم . فتخاذلوا عنه . فلما رأى ذلك أشرف علی أبی قیس حین أخذت قریش مجالسها . ثم قال أیباتاً .

فلما نزل من الجبل أعظمت ذلك قریش و تکلموا فیه . ثم اجتمع بنو هاشم ، و بنو المطلب ، و بنو أسد بن عبد العزی ، و بنو زهرة و بنو تمیم فی دار عبد الله ابن جدعان ، و عمل لهم طعاماً ، و تحالفوا بالله : لا یظلم أحد بمكة إلا کنا جميعاً مع المظلوم علی الظالم ، حتی نأخذ له مظلمته ممن ظلمه شریفاً و وضيعاً ، منا أو من غیرنا . ثم انطلقوا إلى العاص بن وائل . فقالوا : والله لا نفارقک حتی تؤدی إلیه حقه . فأعطی الرجل حقه . فکثروا كذلك لا یظلم أحد حقه بمكة إلا أخذه . و شهد رسول الله صلی الله علیه وسلم هذا الحلف قبل أن یوحى إلیه . و اغتبط به فیماء قیل .

وما ذکرناه من خبر حلف الفضول لخصناه من خبرین . ذکرهما الزبیر بن بکار ، و ذکر ما یومهم : أن سبب حلف الفضول غیر ذلك . و قد أشرنا إلى شیء من ذلك فی أصله ، و المشهور ما ذکرناه هنا .

و کان حلف الفضول فی شوال بعد انصراف قریش من الفجار . کذا فی

خبر . ذكره الفاكهى . قال : ويقال بعد فراغهم من بنيان الكعبة . انتهى .
وأما ابن جدعان المشار إليه : فهو عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب
ابن سعد بن تميم بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب القرشى التيمى المسكى ، يكنى
أبا زهير من رهط أبى بكر الصديق رضى الله عنه .

وكان من رؤساء قريش وأجوادهم .

وله فى الجود أخبار مشهورة .

منها : أنه كانت له جفنة الأضياف يستظن بظلمها فى الهجرة .

ومنها : أنه كان له مناديان بأعلى مكة وبأسفلها . أحدهما يقول : ألا من
أراد اللحم والشحم فليأت دار ابن جدعان . وهو أول من أطعم بمكة الفالوذج .
وهو : لباب البريلك بالعسل .

ولما مات ابن جدعان نغاه بعض الجن بأبيات إلى رفقة من أهل مكة مسافرين
إلى الشام .

وذلك فى خبر . ذكره الفاكهى . ذكرناه فى أصله .

ومن خبر ابن جدعان : أنه دخل شقاً فى بعض شعاب مكة يرجو أن يكون
فيه حية تقتله . فيستريح من تعب الفقر وغيره ، فظفر فيه بكنز عظيم .

وكان فى قريش أجواد . منهم المعروفون : بأزواد الركب : لكفائتهم من معهم
المؤنة فى السفر . منهم : الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى ، وأخوه زمعة
ابن عبد المطلب ، ومسافر بن عمرو بن أمية بن عبد شمس ، وأبو أمية بن المغيرة
الحزرمي .

وأما حكام قريش بمكة فى الجاهلية . فمنهم : عبد المطلب بن هاشم ، وأبناؤه
الزبير ، وأبو طالب وآخرون . ذكرناهم فى أصله . ولم يكن أحد منهم متمكلاً
على بقية قريش ، وإنما ذلك بتراضيتهم عليه حسماً لمادة الشر .

وسياتى ما يزيد ذلك قريباً .

وأما تملك عثمان بن الحويرث بن أسد بن عبد العزى على قريش : فإن قيصر ملكه عليهم وكتب له إليهم . فتلطف بهم عثمان وخوفهم فى تجارتهم من قيصر إن لم يطيعوه ، فوافقوه على أن يعقدوا التاج على رأسه عشية ، وتملكوه ، ثم انتقضوا عن ذلك لتنفير ابن عمه أبى زمعة لقريش عن ذلك . فلحق عثمان بقيصر فأعلمه الخبر . فأمر قيصر عمرو بن جفنة الغسانى أن يحبس لعثمان من أراد حبسه من تجار قريش بالشام . ففعل ذلك عمرو .

ثم مات عثمان بالشام مسموماً . وكان من أطرف قريش وأعقلها .
وخبر تملكه وما جرى له بعد رجوعه إلى قيصر ، أطول من هذا .

الباب السادس والثلاثون

في ذكر شيء من فتح مكة المشرفة . وفوائد تتعلق بذلك

كان سبب فتح مكة أن بني بكر بن عبد مناة بن كنانة : عدت على خزاعة ، وهم على ماء لهم بأسفل مكة يقال له الوثير فأصابوا منهم رجلاً وتحاوروا واقتتلوا . ورفدت قريش بني بكر بالسلاح وقاتل معهم من قريش من قاتل بالليل مستخفياً حتى حازوا خزاعة إلى الحرم .

ثم خرج ناس من خزاعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم يستنصرونه ، لأن خزاعة في صلح الحديبية : دخلت في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودخلت بنو بكر في عقد قريش . فوعد النبي صلى الله عليه وسلم الخزاعيين بالنصر .

وقدم المدينة أبو سفيان بن حرب ليشد العقد ، ويزيد في المدة . فلم ينل قصداً ، ورجع إلى مكة ، وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أهله أن يجهزوه . ثم أعلم الناس أنه سائر إلى مكة وأمرهم بالجد والتأهب . وقال : اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها . فتنحز الناس .

ولما أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم المسير إلى مكة . كتب حاطب بن أبي بلتعة كتاباً إلى قريش : يخبرهم بالذي أجمع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأمر في المسير إليهم ، ثم أعطاه امرأة . قيل : إنها مزينة . وقيل : إنها سارة - مولاة لبعض بني عبد المطلب - وأعلم الله بذلك رسوله صلى الله عليه وسلم ، فبعث على بن أبي طالب ، والزبير بن العوام لإحضار الكتاب فأثيا به .

ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لسفره ، وخرج لعشر مضين من شهر رمضان فصام وصام الناس حتى إذا كان بالكديد بين عسفان وامج أفطر ، ثم مضى حتى نزل مر الظهران في عشرة آلاف من المسلمين ، وقريش لا تعلم بذلك .

ثم إن أبا سفيان بن حرب حضر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بمر الظهران فأسلم . وكان خرج يتجسس الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأمن النبي صلى الله عليه وسلم من دخل دار أبي سفيان ، ومن أغلق عليه بابه ، ومن دخل المسجد .

فلما جاء قومه أخبرهم الخبر ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم قد جاءهم بما لا قبل لهم به . فتفرق الناس إلى دورهم ، وإلى المسجد .

ولما انتهى النبي صلى الله عليه وسلم إلى ذى طوى ، أمر الزبير بن العوام : أن يدخل في بعض الناس من كداء . وكان الزبير على الجنبه اليسرى . وأمر سعد بن عبادة أن يدخل في بعض الناس من كداء .

وأمر النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فدخل من الليط أسفل مكة في بعض الناس

وكان خالد بن الوليد على الجنبه اليمنى وفيها : أسلم ، وسليم ، وغفار ، ومزينة وجهينة ، وقبائل من قبائل العرب .

وأقبل أبو عبيدة بن الجراح بالصف من المسلمين ينصب لمكة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ودخل النبي صلى الله عليه وسلم من أذاخر ، حتى نزل بأعلى مكة . وضربت هنالك قبته .

وكان صفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو . وقد جمعوا ناساً بالخدمة ليقاتلوا . فلما تميم المسلمون من أصحاب خالد بن الوليد ناوشوهم شيئاً من قتال . فقتل كرز بن جابر أحد بني محارب بن فهر ، وحنيش بن خالد ابن ربيعة بن أصرم — حليف بني منقذ — وكانا في خيل خالد بن الوليد ، فشداه عنه ، فسلكا طريقاً غير طريقه ، فقتلا جميعاً .

وأصيب من جهينة سلمه المليا من خيل خالد .

وأصيب من المشركين ناس قريب من اثني عشر ، أو ثلاثة عشر ، ثم انهزموا .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد عهد إلى أمرائه من المسلمين - حين أمرهم أن يدخلوا - أن لا يقاتلوا إلا من قاتلهم . إلا أنه قد عهد في نفر سماهم : أمر بقتلهم ، وإن وجدوا تحت أستار الكعبة . فقتل بعضهم واستؤمن لبعضهم .

ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل مكة واطمأن الناس : خرج حتى جاء البيت . فطاف به سبعاً على راحلته ، يستلم الركن بمحجن في يده . فلما قضى طوافه دعا عثمان بن طلحة ، فأخذ منه مفتاح الكعبة . ففتحت له ، فدخلها فوجد فيها حمامة من عيدان . فكسرها بيده ، ثم طرحها . ثم وقف على باب الكعبة . وقد استكف له الناس في المسجد . فخطب خطبته المشهورة . وفيها : يا معشر قريش ، ما ترون أنى فاعل فيكم ؟ قالوا : خير . أخ كريم ، وابن أخ كريم . قال : اذهبوا فأنتم الطلقاء .

ثم جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد . فقام إليه علي بن أبي طالب رضى الله عنه ، ومفتاح الكعبة في يده . فقال : يا رسول الله : اجمع لنا الحجابة مع السقاية صلى الله عليك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أين عثمان ابن طلحة ؟ فدعى له . فقال : هاك مفتاحك يا عثمان ، إن اليوم يوم بر ووفاء . وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بلالاً أن يؤذن .

وكان أبو سفيان بن حرب ، وعتاب بن أسيد ، والحارث بن هشام جلوساً بفناء الكعبة . فقال عتاب بن أسيد : لقد أكرم الله أسيد : أن لا يكون سمع هذا . فيسمع منه ما يقبضه .

وقال الحارث بن هشام : أما والله لو أعلم أنه بحق لا نبعته . فقال أبو سفيان : لا أقول شيئاً لو تكلمت لأخبرت عنى هذه الحصى . فخرج عليهم النبي صلى الله عليه وسلم . فقال : قد علمت الذى قلت ، ثم ذكر ذلك لهم . فقال الحارث وعتاب :

تشهد أنك رسول الله ، والله ما اطلع على هذا أحد كان معنا . فنقول : أخبرك .
ولما طاف النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح على راحلته كان حول البيت
أصنام مشددة بالرصاص . فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يشير بقضيب في يده
إلى الأصنام . ويقول : جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً . فما أشار
إلى صنم منها في وجهه إلا وقع لقفاه ، ولا أشار لقفاه إلا وقع لوجهه حتى ما بقي
منها صنم إلا وقع . فقال يميم بن أسد الخزاعي :

وفي الأصنام معتبر وعلم لمن يرجو الثواب أو العقاب
وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد فتحها خمس عشر ليلة يقصر
الصلاة ، وكان فتح مكة لعشر ليال بقين من شهر رمضان سنة ثمان من الهجرة .
وخبر فتح مكة أكثر مما ذكرناه ، وما ذكرناه ملخص مختصر مما ذكره
أبو إسحاق في سيرته ، بعضه بالمعنى وكثير منه باللفظ .

وأما الفوائد المتعلقة بخبر فتح مكة : فإن بعضها يخالف ما ذكره ابن إسحاق

وابن هشام من خبر الفتح . وبعضها يوضح بعض ما أبهماه في ذلك .
فمنها : أن الفاكهي قال : الوثير : ماء بأسفل مكة ، في المشرق عن يمين
ملككان على ستة أميال منها .

وهذا بين الوثير أكثر مما في كلام ابن إسحاق .

ومنها : أن ابن أبي عقبة ذكر في مقارنة ما يقتضي أن إغارة بني كنانة على
خزاعة التي هي سبب فتح مكة كانت بعرفة .
وهذا يخالف ما ذكره ابن إسحاق .

ومنها : أن الحافظ عبد الغني بن سعيد المصري ، ذكر في مبهمات حديثاً فيه
« لأن النبي صلى الله عليه وسلم ، بعث علياً ، وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما
لإحضار كتاب حاطب » .

وهذا يخالف ما ذكره ابن إسحاق .

ومنها : أن في البخارى « أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث لإحضار كتاب حاطب أبا مرثد مع على والزبير » .
وفى رواية فيه : المقداد ، بدل أبى مرثد - وكلام ابن إسحاق لا يفهم شيئاً من هذا .

ومنها : أن الحافظ بن عبد الغنى ذكر ما يقتضى : أن حاملة كتاب حاطب : أم سارة مولاة لقريش ، وكلام ابن إسحاق يقتضى : أنها سارة .
وذكر مغطاي أنها : أم سارة كنود المريثة ، والله أعلم .
ومنها : أن السهلى ذكر شيئاً فى بيان ما كتبه حاطب ؛ لأنه قال : وقد قيل : إنه كان فى الكتاب : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه إليكم بجيش كالليل يسير كالسيل ، وأقسم بالله لو سار إليكم وحده لنصره الله عليكم .
فإنه منجز له ما وعده » .

وفى تفسير ابن سلام : أنه كان فى الكتاب الذى كتبه حاطب : أن محمداً قد نفر . إما إليكم وإما إلى غيركم ، فعليكم الحذر ، انتهى .
وكلام ابن إسحاق : ليس فيه شيء من هذا .
ومنها : أن كلام ابن إسحاق يقتضى أن النبي صلى الله عليه وسلم صام حتى بلغ الكديد بين عسفان وامج .
وروى الفاكهى عن ابن عباس رضى الله عنهما : أنه صام حتى بلغ عسفان .

وروى حديثاً عن جابر رضى الله عنه : أنه صام حتى بلغ كراع العميم .
وهذان الخبران مخالفان لما ذكره ابن إسحاق .
ومنها : أن كلام ابن إسحاق يقتضى أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة يوم فتحها من أذاخر .

وذكر ابن عقبة ما يقتضى أنه دخلها من ثنية كداء بأعلى مكة .
 وذكر الفاكهى عن ابن عمر رضى الله عنهما ما يوافق ذلك .
 ومنها : أن ابن عقبة قال : وقتل من بنى بكر قريباً من عشرين ، ومن
 هذيل : ثلاثة ، أو أربعة ، وانهزموا وقتلوا بالحزورة حتى بلغ قتلهم باب المسجد .
 وقال ابن سعد : قتل أربعة وعشرون رجلاً من قريش ، وأربعة من هذيل .
 وروى الفاكهى خبراً فيه : فاندفع خالد فقتل سبعين رجلاً بمكة .
 وجميع هذه الأقوال يخالف ما ذكره ابن إسحاق من : أن المقتولين من
 المشركين قريب من اثني عشر ، أو ثلاثة عشر . والله أعلم .
 ومنها : أن ما ذكره ابن إسحاق يقتضى : أن الكعبة فتحت للنبي صلى الله
 عليه وسلم يوم الفتح .
 وفى صحيح مسلم - رحمه الله تعالى - ما يقتضى أن النبي صلى الله عليه وسلم
 فتحها بنفسه يوم الفتح .
 ومنها : أن ما ذكره ابن إسحاق يقتضى أن على بن أبى طالب سأل النبي
 صلى الله عليه وسلم أن يجمع لبنى هاشم الحجابة مع السقاية .
 وذكر الأزرقي عن الواقدي ما يقتضى : أن العباس بن عبد المطلب هو الذى
 سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك .
 ومنها : أن ابن هشام ذكر أن أباسفيان ، وعتاب بن أسيد ، والحارث بن
 هشام ، كانوا جلوساً بفناء الكعبة لما أذن بلال ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم
 خرج عليهم وأخبرهم بقولهم .
 وذكر الفاكهى خبراً يقتضى : أنهم كانوا جلوساً فى الحجر ، وأن النبي
 صلى الله عليه وسلم استدعاهم إلى الصفا وأخبرهم بقولهم . إلا أن الخبر الذى ذكره
 الفاكهى ليس فيه ذكر الحارث بن هشام . وفيه ذكر سهيل بن عمرو ، وصفوان

ابن أمية مع عتاب بن أسيد ، وأبي سفيان . ولا يصح ما فيه من : أن صفوان كان معهم لفراره إلى جده في يوم الفتح .

وفي الأزرقي ما يقتضي : أن عتاب بن أسيد لم يكن معهم ، وإنما كان معهم أخوه خالد بن أسيد مع الحارث ، وأبي سفيان ، وسهيل ، والحكم بن أبي العاص والله أعلم .

ومنها : أن ابن عقبة ذكر أنه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم في فتح مكة اثني عشر ألفاً ، على ما قيل . ونقل ذلك مغلطاً عن الحاكم جزماً .

وما ذكره ابن إسحاق يقتضي : أنهم عشرة آلاف . والله أعلم .

ومنها : أنه اختلف في مدة إقامة النبي صلى الله عليه وسلم بعد فتحها . في البخاري : وأقام بها خمس عشرة ليلة .

وفي رواية : تسع عشرة .

وفي أبي داود : سبع عشرة .

وفي الأكل : أحصاها بضع عشرة يصلي ركعتين انتهى .

نقل هذه الروايات مغلطاً هكذا .

والذي ذكره ابن إسحاق خمس عشرة ليلة ، وذلك يخالف هذه الروايات .

إلا الأولى التي في البخاري .

ورأيت في ذلك غير ماسبق ، لأن الفا كهى روى بسنده عن أنس رضي الله عنه ، قال : أقمنا بمكة عشرأ . يعني زمان الفتح . انتهى .

وقد أتينا فيما يتعلق بخبر الفتح الذي ذكره ابن إسحاق وابن هشام بفوائد أكثر من هذا في أصله ، ومثل ذلك لا يوجد مجموعاً في كتاب ، ويتعلق به

مسائل كثيرة من الفقه واللغة والعربية ، تركنا ذكرها لكونها غير مقصودة بالذكر في هذا التأليف ، وخيفة من التطويل . ونسأل الله تعالى أن يهدينا إلى

سواء السبيل .

الباب السابع والثلاثون

في ذكر ولاية مكة المشرفة في الإسلام

لما فتح الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم مكة - استخلف عليها عتّاب بن أسيد - بفتح الهمزة - ابن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي ، أميراً على من تخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم من الناس حين خرج إلى حنين ، وذلك في العشر الأول من شوال سنة ثمان من الهجرة .

ولم يزل عتّاب أميراً على مكة إلى أن توفي بها بعد موت الصديق رضى الله عنه أو يوم جاء نعى الصديق إلى مكة .

وفي تاريخ ابن جرير ، وابن الأثير ما يقتضى أنه ولى مكة لعمر رضى الله عنه . وفي الاستيعاب ما يقتضى : أن الصديق عزله عن مكة ، وولاه للحارث ابن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم .

وفي معازى موسى بن عقبة ما يقتضى : أن النبي صلى الله عليه وسلم استخلف معاذ بن جبل على مكة لما خرج إلى حنين .

وفي الاستيعاب : أن النبي صلى الله عليه وسلم استخلف على مكة هبيرة بن شبل بن العجلان الثقفي .

والمعروف : استخلاف عتّاب ودوام ولايته حتى مات . والله أعلم .

وولى مكة : الحرز بن حارثة بن ريبة بن عبد العزى بن عبد شمس نيابة عن عتّاب في سفرة سافرها .

ثم وليها في أول خلافة عمر رضى الله عنه . الحرر المذكور ، ثم قنفذ بن عمير ابن جدعان التيمي ، ثم نافع بن عبد الحارث الخزاعي ، ثم خالد بن العاص ، ثم هشام بن المغيرة الحزومي .

وممن ولى مكة في خلافة عمر رضى الله عنه : طارق بن المرتفع بن الحارث بن عبد مناة ، وعبد الرحمن بن أبزى الخزاعي - مولاهم - نيابة عن نافع بن عبد الحارث لما خرج للقاء عمر رضى الله عنه إلى عسفان ، وأنكر عليه عمر رضى الله عنه استخلافه لابن أبزى ، وعزل نافعاً لكونه : استخلف على أهل الله مولى .
وقيل : إن الحارث بن نوفل - السابق ذكره - ولى مكة لعمر رضى الله عنه .

ثم ولى مكة في أول خلافة عثمان بن عفان رضى الله عنه : علي بن عدى ابن ربيعة بن عبد العزى بن عبد شمس ، ثم خالد بن العاص - السابق - ودامت ولايته إلى أن عزله منها علي بن أبي طالب رضى الله عنه .
ووليها لعثمان رضى الله عنه أيضاً : الحارث بن نوفل - السابق - وعبد الله ابن خالد بن أسيد ، وهو ابن أخى عتاب ، وعبد الله بن عامر الحضرمي . على ما ذكره ابن الأثير .

ووليها أيضاً فيما قيل : نافع بن عبد الحارث السابق - ذكره .
ثم ولى مكة في خلافة علي رضى الله عنه : أبو قتادة الأنصاري ، حارس رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد عزل خالد بن العاص ، ثم قثم بن العباس بن عبد المطلب ، ودامت ولايته إلى أن قتل على رضى الله عنه .

وقيل : إن معبد بن العباس بن عبد المطلب وليها على رضى الله عنه .
ثم ولى مكة في خلاف معاوية بن أبي سفيان : أخوه عتبة بن أبي سفيان ، ومروان بن الحكم بن أبي العاص ، وسعيد بن العاص بن سعيد بن العاص ، وابنه عمرو بن سعيد ، المعروف : بالأشدق ، وخالد بن العاص ، وعبد الله بن خالد ابن أسيد - السابق ذكرهما .

ثم ولى مكة في خلافة يزيد بن معاوية جماعة . أولهم : عمرو بن سعيد الأشدق ، والوليد بن عتبة بن أبي سفيان بن حرب ، وعثمان بن محمد بن أبي سفيان

الأمويون . والهارث بن خالد بن العاص الخزومي - المقدم ذكر أبيه -
وعبد الرحمن بن زيد بن الخطاب العدوي ، ابن أخى عمر رضى الله عنه ، ويحيى
ابن حكيم بن صفوان بن أمية الجحى .

ثم ولى مكة : عبد الله بن الزبير بن العوام رضى الله عنهما بعد موت يزيد
ابن معاوية .

وبويج بالخلافة فى الحجاز والعراق واليمن وغير ذلك حتى كادت الأمة تجمع
عليه .

ودامت ولايته على مكة حتى استشهد فى جمادى الأولى أو الآخرة سنة ثلاث
وسبعين من الهجرة ، بعد أن حاصره الحجاج بن يوسف الثقفى أزيد من نصف
سنة . وابن الزبير ينتصف منهم وتفضل عليهم .

وكان قد حارب قبل أن يلى الخلافة : الحصين بن نمير أشهراً بمكة . ثم تخلى
الحصين عن الحرب لوصول نعى يزيد .

وولى مكة لعبد الله بن الزبير رضى الله عنهما : الهارث بن حاطب الجحى .
ثم ولى مكة بعد قتل ابن الزبير فى خلافة عبد الملك بن مروان جماعة . أولهم :
الحجاج بن يوسف الثقفى ، والهارث بن خالد بن العاص الخزومي ، وخالد بن
عبد الله القسرى ، وعبد الله بن سفيان الخزومي ، وعبد العزيز بن عبد الله بن خالد
ابن أسيد بن أبى العيص - المقدم ذكر أبيه - ومسلمة بن عبد الملك بن مروان ،
ونافع بن علقمة الكنانى ، ويحيى بن الحكم بن أبى العاص الأموى .

وولى مكة فى خلافة الوليد بن عبد الملك بن مروان : الإمام العادل عمر بن
عبد العزيز بن مروان ، ثم خالد بن عبد الله القسرى .

ثم ولى مكة فى خلافة سليمان بن عبد الملك بن مروان : ثلاثة نفر خالد بن
عبد الله القسرى ، ثم طلحة بن داود الحضرمى ، ثم عبد العزيز بن عبد الله بن
خالد بن أسيد - السابق ذكره .

ثم ولى مكة فى خلافة عمر بن عبد العزيز بن مروان : عبد العزيز بن عبد الله ابن خالد - السابق .

وقيل : وليها لعمر بن عبد العزيز : محمد بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن ابن أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، وعروة بن عياض بن عدى بن الخيار النوفلى ، وعبد الله بن قيس بن مخزومة بن المطلب بن عبد مناف ، وعثمان بن عبد الله بن سراقه العدوى .

ووليها : ابن سراقه لغير عمر - قبله - ولعل ولايتهم لعمر على مكة لما كان والياً عليها للوليد . والله أعلم .

ثم ولى مكة فى خلافة يزيد بن عبد الملك بن مروان . ثلاثة نفر . أولهم : عبد العزيز بن عبد الله - السابق - ثم عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس الفهرى ، ثم عبد الواحد بن عبد الله النصرى - بالنون -

ثم ولى مكة فى خلافة هشام بن عبد الملك بن مروان جماعة . أولهم : عبد الواحد المذكور . ثم إبراهيم بن هشام بن إسماعيل المحزومى - خال هشام بن عبد الملك - ثم أخوه محمد بن هشام .

وولى مكة فى خلافة هشام : نافع بن علقمة الكنانى .

ومن ولى مكة فى خلافة عبد الملك ، أو فى خلافة أحد من أولاده المذكورين أو فى خلافة عمر بن عبد العزيز - : أبو حراب محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الحارث بن أمية الأصغر القرشى . وكان على مكة فى زمن عطاء بن أبى رباح . ثم ولى مكة فى خلافة الوليد بن يزيد بن عبد الملك : خاله يوسف بن محمد بن يوسف الثقفى ، ودامت ولايته إلى انقضاء خلافته .

ثم ولى مكة فى خلافة يزيد بن الوليد بن عبد الملك : عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز - فيما أظن - والله أعلم .

ثم وليها فى خلافة مروان بن محمد بن مروان - آخر الخلفاء الأمويين -

عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز - المقدم ذكره - ثم عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك ، ثم أبو حمزة المختار بن عوف الخارجي الأباضي بالتغلب بعد الحج من سنة تسع وعشرين ومائة . وسار أبو حمزة إلى المدينة .

واستخلف على مكة أبرهة بن الصباح الحميري ، وسار لحربه من الشام : عبد الملك بن محمد بن عطية السعدي ، فالتقوا بالأبطح واقتتلوا إلى نصف النهار .
وقل : أبرهة ، وأبو حمزة وخلق من جيشه .

وقيل : إن أبا حمزة قتل بوادي القرى ، قتله جيش بن عطية في آخر هذا العام ، وهو عام ثلاثين ومائة ، راجعاً من اليمن ليقيم الحج بعد قتله لطالب الحق الذي يدعو أبو حمزة .

وكان قد استخلف على مكة - إذ سار إلى اليمن - رجلاً من أهل الشام يقال له ابن مازع .

وولى مكة لمروان : - السابق ذكره - الوليد بن عروة السعدي - ابن أخى عبد الملك - ودامت ولايته إلى انقضاء خلافة مروان .

ورأيت في نسخة من كامل ابن الأثير : أن محمد بن عبد الملك بن مروان : كان على مكة والمدينة والطائف في سنة ثلاثين ومائة ، وأنه حج بالناس فيها . ولم أر ما يدل إلا لحجه بالناس دون ولايته . والله أعلم .

ثم ولى في خلافة أبي العباس السفاح - أول الخلفاء العباسيين - : عمه داود ابن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ، ثم زياد بن عبد الله الحارثي خال السفاح ، ثم العباس بن عبد الله بن معبد بن العباس بن عبد المطلب .

وممن وليها للسفاح على ما قيل : عمر بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن الخطاب .

ثم وليها في خلافة أبي جعفر المنصور : العباس بن عبد الله بن معبد السابق ذكره - ثم زياد بن عبد الله الحارثي ، ثم السري بن عبد الله بن الحارث بن العباس بن عبد المطلب ، ثم محمد بن الحسن بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن

أبى طالب بالتَّغْلِبِ ، لأنَّ محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهم ، لما خرج بالمدينة على المنصور استعمله على مكة ، واستعمل على اليمن القاسم بن إسحاق ، فسار إلى مكة ، فلقيهما السرى بأذاخر ، فهزماه . ودخل محمد مكة ، وأقام بها يسيراً ، ثم سار عنها إلى المدينة لنصر محمد ابن عبد الله بن الحسن ، فاتاه بنو احنى قديد نعى محمد بن عبد الله .

وفى كتاب الزبير بن بكار ما يقتضى : أن الذى ولاه محمد بن عبد الله بن الحسن مكة هو : الحسن بن معاوية - والد محمد بن الحسن السابق ذكره - والله أعلم .

ثم عاد السرى لولاية مكة .

ثم وليها بعده عبد الصمد بن علي عم المنصور .

ثم وليها بعده محمد بن إبراهيم الإمام بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس .

ثم وليها فى خلافة المهدي بن المنصور : إبراهيم بن يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، بوصية من المنصور ، ثم جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله ابن عباس ، ثم عبيد الله بن قثم بن العباس بن عبد الله بن عباس .

ومن وليها للمهدى : محمد بن إبراهيم الإمام السابق ذكره - وكذا فيما أظن : قثم بن العباس - والد عبيد الله بن قثم .

وولايته لمكة ذكرها ابن حزم ، إلا أنه لم يذكر تاريخها .

ثم ولى مكة فى خلافة الهادى بن المهدي : عبيد الله بن قثم - السابق ، والحسين بن علي بن الحسين بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهم بالتَّغْلِبِ . لأنه ثار بالمدينة ، واستولى عليها ، ثم سار إلى مكة واستولى عليها .

وقيل : فى حرب كان بينه وبين أصحاب الهادى بفخ - وهو وادى الزاهر -

يوم التروية من سنة تسع وستين ومائة . ولم يسهل بالهادى قبله . وكان كريما شجاعا . وقبره معروف فى قبة عالية . والمقتولون من أصحابه : أزيد من مائة نفر . ومن ولى أمر مكة فى خلافة الهادى - أو خلافة أخيه الرشيد - : محمد بن عبد الرحمن السفينانى .

ثم ولى مكة فى خلافة الرشيد ابن المهدي جماعة . وهم : أحمد بن إسماعيل بن على بن عبد الله بن عباس ، وحامد البربرى ، وسليمان بن جعفر بن سليمان بن على ، والعباس بن موسى بن عيسى بن موسى ، والعباس بن محمد بن إبراهيم الإمام . وعبد الله بن محمد بن عمران بن إبراهيم التيمى ، وعبيد الله بن قثم بن العباس - السابق ، وعبيد الله بن محمد بن إبراهيم الإمام ، وعلى بن موسى بن عيسى - أخو العباس السابق . والفضل بن العباس بن محمد بن على ، ومحمد بن إبراهيم الإمام ، ومحمد بن عبيد الله بن سعيد بن الغيرة بن عمر بن عثمان بن عفان ، وموسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن على .

ثم ولى مكة فى خلافة الأمين ابن الرشيد : داود بن عيسى بن موسى بن محمد ابن على .

ثم ولى مكة فى خلافة المأمون بن الرشيد : داود بن عيسى - المذكور .

ثم وليها بالتغلب : الحسين بن الحسن بن على بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب المعروف : بالأفطس فى أيام الحج من سنة تسع وتسعين ومائة ، بعد قرار داود - المذكور - ودامت ولايته إلى أن بلغه قتل مرسله أبى السرايا داعية بن طباطبا . وبدا من الحسن وأصحابه مالا يحمد .

ثم ولى مكة بعده : محمد بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين على بن الحسين بن على بن أبى طالب الحسينى . الملقب : - بالدباجة - لجمال وجهه .

وبويع فيها بالخلافة في ربيع الأول سنة مائتين .

ودامت ولايته إلى جمادى الآخر سنة مائتين .

واستولى عليها أصحاب المأمون بعد قتال جرى بينهم وبين العلويين ، انهزم العلويون لأجله . وفارق الديباجة مكة بأمان ، ثم عاد إليها بأمان ثانی . وطلع المنبر واعتذر عما وقع منه ، واستغفر وخلع نفسه ، ولحق بالمأمون ، فغفى عنه .

وولى مكة — بعد هزيمة العلويين — عيسى بن يزيد الجلودى .

ووليها للجلودى ابنه محمد ، ويزيد بن محمد بن حنظلة الخزومى .

ووليها بعد عزل الجلودى : هارون بن المسيب .

ووليها فى خلافة المأمون : حمدون بن على بن عيسى بن ماهان ، وإبراهيم بن

موسى بن جعفر الحسينى — أخو على بن موسى الرضا — وعبيد الله بن الحسن بن ابن عبيد الله بن العباس بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم ، وصالح بن العباس ابن محمد بن على بن عبد الله بن العباس ، وسليمان بن عبيد الله بن سليمان بن على ابن عبد الله بن العباس . وابنه محمد بن سليمان .

ومن وليها للمأمون : الحسن بن سهل ، إلا أنه لم يباشرو ولايتها ، وإنما عقد له عليها الولاية .

ثم وليها فى خلافة المعتصم بن الرشيد : صالح بن العباس — السابق ، ثم محمد ابن داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبيد الله بن عباس الملقب : ترنجة . ولعل ولايته دامت إلى أثناء خلافة المتوكل . والله أعلم .

وأشناس التركى — أحد قواد المعتصم — وولايته كانت عليها وعلى غيرها عقداً لا مباشرة .

ثم وليها فى خلافة المتوكل بن المعتصم : على بن عيسى بن جعفر بن أبى جعفر المنصور ، ثم عبد الله بن محمد بن داود بن عيسى — المقدم ذكر أبيه ، ثم عبد الصمد

بن موسى بن محمد بن إبراهيم الإمام ، ثم محمد بن سليمان بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم الإمام . المعروف : بالزيني .

وولى مكة فى خلافة المتوكل : ابنه محمد المنتصر . ومأظنه باشر ذلك . وإنما عقد له بالولاية عليها مع غيرها ، وإيتاخ الخوزى - أحد قواد المتوكل - وولايته عليها وعلى غيرها عقد لامباشرة .

ثم ولى مكة فى خلافة المنتصر بن المتوكل : محمد بن سليمان الزيني - السابق فيما أظن . والله أعلم .

ووليها فى خلافة المستعين : أحمد بن محمد بن المعتصم عبد الصمد بن موسى - السابق ، ثم جعفر بن الفضل بن عيسى بن موسى المعروف شاشان ، ثم إسماعيل ابن يوسف بن إبراهيم بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب ، بالتغلب والإحراق ، وحصر أهل مكة حتى ماتوا جوعاً وعطشاً . وذلك فى سنة إحدى وخمسين ومائتين .

وقيل : إن قصته كانت فى سنة اثنين وخمسين ، وفيها أهلكه الله بالجدري .

وولى مكة فى خلافة المستعين : ابنه العباس ، ومحمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين ، ولم يباشرا الولاية على مكة وإنما عقد لها عليها الولاية مع بلاد آخر .

ثم ولى مكة فى خلافة المعتز بن المتوكل عيسى محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الخزومى .

ومن ولى مكة فى خلافة المهتدى محمد بن الواثق - أوفى خلافة المعتمد أحمد ابن المتوكل محمد بن أحمد بن عيسى بن النصور الملقب : كعب البقر .

ومن ولى مكة فى خلافة المهتدى : على بن الحسن الهاشمى .

ثم ولى مكة فى خلافة المعتمد ابن المتوكل جماعة . وهم أخوه أبو أحمد الموفق ابن المتوكل ، وإبراهيم بن محمد بن إسماعيل العباسى . الملقب : بزیه ، وأبو المغيرة

محمد بن عيسى بن محمد الحزومي - السابق ذكر أبيه - وأبو عيسى محمد بن يحيى بن محمد بن عبد الوهاب الحزومي الفضل بن العباس بن الحسين بن إسماعيل العباسي ، وهارون بن محمد بن إسحاق بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي ، وأحمد بن طولون صاحب مصر ، ومحمد بن أبي الساج ، وأخوه يوسف بن أبي الساج .

وباشر من هؤلاء ولاية مكة : إبراهيم ، وأبو المغيرة ، وأبو عيسى ، وهارون ، والفضل ويوسف . والشك في الموفق ، هل باشر ولاية مكة أم لا ؟

وأما ابن طولون ، ومحمد بن أبي الساج : فلم أر ما يدل على مباشرتهما . ثم ولي مكة في خلافة المعتضد : بن أبي أحمد الموفق بن المتوكل . وفي خلافة أولاده : المكتفي ، والمقتدر ، والقاهر .

وفي خلافة الراضى : بن المقتدر .

وفي خلافة المتقي : بن المقتدر .

وفي خلافة المستكفي : بن المكتفي .

وفي خلافة المطيع بن المقتدر جماعة . وما عرفت منهم إلا عجب بن حاج ، ومؤنس بن المظفر ، وابن ملاحظ ، وابن مخاب ، أو ابن محارب - على الشك منى - ومحمد بن طغج الأخشيد صاحب مصر ، وابنيه أبا القاسم ، أو بنجور ، ومعنى أو بنجور : محمود ، وأبا الحسن عليا ، والقاضى أبا جعفر محمد بن عبد العزيز العباسي وولايته في زمن ولاية الإخشيد بمكة .

وما عرفت أن أحداً من هؤلاء باشر ولاية مكة غير عجب بن حاج ، وابن ملاحظ ، وابن محارب ، أو ابن مخلب - على الشك فيما يعرف به .

ثم ولي مكة بالتغلب : جعفر بن محمد بن الحسن بن محمد بن موسى بن عبد الله ابن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسنى . هكذا نسبه ابن حزم في

الجمهرة . وذكر أنه غلب على مكة أيام الإخشيدية . وأظن ذلك بعد موت كافور الإخشيدى وقبل استيلاء القائم جوهر خادم المعز العبيدى على مصر . والله أعلم .

وولى مكة بعد جعفر هذا : ابنه عيسى . ودامت ولايته على مكة إلى سنة أربع وثمانين وثلثمائة على ما ذكر بعض مشايخنا .

وذكر أن أبا الفتوح الحسن بن جعفر ولى مكة فى هذا التاريخ . والله أعلم . وولاية أبى الفتوح بمكة مشهورة . ودامت ولايته عليها فيما علمت إلى أن مات فى سنة ثلاثين وأربعمائة ، إلا أن صاحب مصر الحاكم العبيدى عزله .

وولى مكة عوضه ابن عم له يقال له أبو الطيب ؛ لأن أبا الفتوح خرج عن طاعة الحاكم . وبويع فى الحرمين بالخلافة ، ويلقب بالراشد ، وسار فى ألف عبد إلى الرملة لأن آل الجراح حملوه على ذلك ، ثم تخلوا عنه لاستمالة الحاكم لهم عنه بأموال عظيمة ، وشفعوا له عند الحاكم وأعادوه إلى ولاية مكة .

وكان ذلك من أبى الفتوح فى سنة إحدى وأربعمائة .

وقيل : فى سنة اثنين وأربعمائة .

ووليها بعده : شكر بن أبى الفتوح . ودامت ولايته - فيما علمت - إلى أن مات سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة ، وآل أمر مكة بعد شكر إلى عبد له ، على ما ذكر أبو حزم فى الجمهرة .

وفى المرأة : ما يقتضى أنه ولى مكة بعد شكر : بنو أبى الطيب الحسينيون ، ثم على بن محمد الصليحي صاحب اليمن ، ثم محمد بن جعفر بن أبى هاشم عن الصليحي ، ومحمد بن جعفر هذا أحد أمراء مكة المعروفين بالهواشم ، وهو أبو هاشم محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن أبى هاشم محمد بن الحسين بن محمد ابن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب الحسنى .

وكان تأمير الصليحي له في سنة ست وخمسين وأربعاء .
ودامت ولاية ابن أبي هاشم ثلاثين سنة ، إلا أن بنى سليمان الحسينيين
قصدوه مع حمزة بن وهاس ففر إلى ينبع ، لأنه لم يكن له بهم طاقة .
وذلك بعد سير الصليحي من مكة .

وكان سيره بعد يوم عاشوراء ، أو في ربيع الأول من سنة ست وخمسين
وأربعاء .

وكان ملك الصليحي بمكة في سادس ذى الحجة سنة خمس وخمسين ،
وهرب ابن أبي هاشم في سنة أربع وثمانين وأربعاء إلى بغداد لما وصل إلى مكة
التركان ، وهو أول من أعاد الخطبة العباسية بمكة بعد قطعها من الحرمين نحو
مائة سنة .

وولى مكة بعده : ابنه قاسم ، ثم أصبهيد بن سارمتكين .

ثم عاد قاسم المذكور لولايتها في شوال سنة سبع وثمانين وأربعاء ، بعد
أن هزم أصبهيد .

واستمر قاسم حتى مات فيما علمت ، وكان موته في سنة ثمان عشرة وخمسمائة .
وولى بعده : ابنه فليته . ويقال : أبو فليته . واستمر فيما علمت حتى مات
سنة سبع وعشرين وخمسمائة .

وولى بعده : هاشم ابنه . واستمر فيما علمت إلى سنة تسع وأربعين وخمسمائة .
وقيل : إلى سنة إحدى وخمسين .

وولى بعده : قاسم ابنه إلى وقت الموسم من سنة ست وخمسين .

ثم ولى عوضه : عمه عيسى بن فليته .

ثم ولى قاسم مكة في شهر رمضان سنة سبع وخمسين ، ثم قتل بعد أيام بسيرة
وعاد عمه عيسى إلى ولايتها .

واستمر فيما علمت حتى مات سنة سبعين وخمسة ، إلا أن أخاه مالك
ابن قتيبة استولى على مكة نحو نصف يوم .

وخرج من مكة : مالك بعد قتال جرى بين عسكره وعسكر أخيه . وذلك يوم عاشوراء من سنة ست وستين وخمسة .

ووليها بعد عيسى : ابنه داود ، ثم أخوه مكث بن عيسى في نصف رجب سنة إحدى وسبعين وخمسة .

ثم وليها في هذه السنة : الأمير قاسم بن مهنا الحسيني أمير المدينة ثلاثة أيام بعد الحج من هذه السنة . ثم رأى في نفسه العجز عن القيام بذلك ، فرأى أمير الحاج طاشتكين داود بن عيسى . وكان الأخوان بعد ذلك يتداولان إمرة مكة يليها كل منهما زمناً ، ثم انفرد بها مكثر نحو عشر سنين متوالية . وبه انقضت ولاية الهواشم .

ووليها - في ولاية أحدهما - سيف الإسلام طغتكين بن أيوب أخو السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ، صاحب مصر والشام في سنة إحدى وثمانين وخمسة .

وولى مكة بعد مكث: أبو عزيز قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم
ابن عيسى بن حسين بن سليمان بن علي بن عبد الله بن محمد بن موسى بن عبد الله
ابن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسنى الينبى
فى سنة سبع وتسعين وخمسة . وقيل : فى سنة ثمان وتسعين . وقيل : سنة
تسع وتسعين .

واستمر حتى مات في سنة سبع عشرة وستائة . وقيل : سنة ثمان عشرة .
وامتدت ولايته إلى ينبع وإلى حلى . وحارب صاحب المدينة ، وغلب كل
منهما الآخر حيناً .

وولى مكة في ولاية قتادة أقياش الناصري العباسي ، ولم يباشر ولايتها ، وإنما عقد له مولاه الولاية على الحرمين ، وإمرة الحجاج .

وولى مكة بعد قتادة : ابنه حسين بن قتادة ، ودامت ولايته إلى سنة تسع عشرة وستائة . وقيل : إلى سنة عشرين .

ووليها بعده : الملك المسعودي ، واسمه يوسف ، ويلقب : أقياس بن الملك الكامل محمد بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب صاحب اليمن ، بعد أن حارب حسن بن قتادة بالمسعى ، وانهزم حسن .

ونهب عسكر الملك المسعودي مكة إلى العصر ، ودامت ولايته عليها حتى مات في سنة ست وعشرين وستائة .

ووليها نيابة عنه : نور الدين عمر بن علي بن رسول الدين صار سلطاناً باليمن بعده ، والأمير حسام الدين ياقوت بن عبد الله المسعودي .

ووليها بعد المسعودي : والده الكامل صاحب مصر ، ودامت ولايته إلى شهر ربيع الآخر سنة تسع وعشرين وستائة .

ثم وليها الملك المنصور نور الدين - المذكور - بعد أن بويع بالسلطنة ببلاد اليمن ، لأنه أنفذ جيشاً إليها فيهم راجح بن قتادة ، فهرب منها طغتكين متوليها من قبل الكامل .

ثم استولى عليها مع جيش أمده به الكامل في شهر رمضان سنة تسع وعشرين ، وسمى ابن محفوظ المكي أمير مكة الكامل في هذا التاريخ شجاع الدين الدغدي وهو تصحيف . إنما هو طغتكين . والله أعلم .

وقيل : إن نخر الدين بن الشيخ على ، كان على مكة لما وصلها جيش المنصور في سنة تسع وعشرين .

ثم وليها جيش المنصور مع راجح بغير قتال في صفر سنة ثلاثين . ثم وليها في آخرها عسكر الكامل ، وأقام بها أمير من جهة الكامل يقال له ابن مجلى .

ثم وليها : عسكر المنصور مع راجح في سنة إحدى وثلاثين .
ثم وليها في سنة اثنين وثلاثين : عسكر الكامل ، وكان ألف فارس .
وقيل : سبعمائة . وقيل : خمسمائة ، وخمسة من الأمراء يقدمهم الأمير جفريل
ودامت ولاية الكامل عليها إلى أن استولى عليها المنصور في سنة خمس
وثلاثين وستمائة ، وكان قد سار إليها بنفسه في ألف فارس فيما قيل .
ودامت ولايته عليها إلى سنة سبع وثلاثين ، وترك بها مائة وخمسين فارساً .
قدم عليهم ابن الوليد وابن التغرى .
ثم وليها : الملك الصالح أيوب بن الكامل صاحب مصر ، لأنه أنفذ إليها مع
الشریف شيخه صاحب المدينة جيشاً فيه ألف فارس ، فاستولى على مكة بغير
قتال في سنة سبع وثلاثين .
ثم وليها : عسكر المنصور بعد مفارقة شيخه ، ومن معه بمكة وفيهم النصري ،
وراجح بن قتادة . وذلك في سنة سبع وثلاثين ، أو ثمان وثلاثين وستمائة .
ثم وليها : عسكر الصالح في سنة ثمان وثلاثين ، ومن وليها له الأمير فخر الدين
أحمد بن التركمانى .
ثم وليها المنصور في سنة تسع وثلاثين وستمائة ، وسافر إليها بنفسه ، ودامت
ولايته عليها حتى مات ، وأمر عليها في هذه السنة مملوكه الأمير فخر الدين السلاج ،
وابن فيروز ، وجعل الشریف أبا سعد بن علي بن قتادة بالوادي مساعداً لعسكره .
واستمر السلاج على ولاية مكة إلى سنة ست وأربعين وستمائة ، على ما ذكر
بعض مؤرخى الين في عصرنا .
ووجدت بخط الميورقى : أن ابن المسيب قدم مكة لعزل السلاج في منتصف
ربيع الأول سنة خمس وأربعين ، والله أعلم بالصواب .
وولى مكة بعد ابن المسيب أبو سعد بن علي - السابق - بعد قبضه على ابن
المسيب في ذى القعدة .

وقيل : في شوال سنة سبع وأربعين وستمائة ، واستمر إلى أن قتل سنة إحدى وخمسين في شعبان . وقيل : في رمضان منها .

ثم وليها بعده - أحد قتلته - : جواز بن حسن بن قتادة ، واستمر إلى آخر يوم من الحجة سنة إحدى وخمسين .

ثم وليها بعده راجح بن قتادة ، واستمر إلى ربيع الأول سنة اثنين وخمسين .

ثم وليها بعده : ابنه غانم بن راجح ، واستمر إلى شوال منها .

ثم وليها بعده : إدريس بن قتادة ، وأبو نمي محمد بن أبي سعد حسن بن علي ابن قتادة بعد قتال مات فيه ثلاثة نفر .

ثم وليها : المبارز علي بن الحسين بن برطاس ، وكان المظفر صاحب اليمن قد أنفذه إلى مكة في مائتي فارس ، فقاتل إدريس وأبا نمي ، وظهر عليهما في الخامس والعشرين من ذي القعدة سنة اثنين وخمسين .

ثم وليها : إدريس وأبو نمي في الحرم سنة ثلاث وخمسين وستمائة بعد قتالهم لابن برطاس ، وكان أسرفدا نفسه وفارق مكة بمن معه .

وفي سنة أربع وخمسين وستمائة : انفرد أبو نمي بالإمرة بها ، ثم عاد إدريس لمشاركتها في ولايتها .

ثم وليها : أولاد حسن بن قتادة بست أيام من سنة ست وخمسين ، ثم أخرجهم منها أبو نمي . ودامت ولاية إدريس ، وأبو نمي إلى سنة سبع وستين .

ثم انفرد بها أبو نمي قليلاً ثم عاد إدريس إلى ولايتها واستمر إلى ربيع الأول سنة تسع وستين .

ثم انفرد إدريس بولايتها أربعين يوماً .

ثم قتل في هذه السنة بخليل^(۱) في حرب كان بينه وبين أبي نمي ، وانفرد أبو نمي بولايتها إلى سنة سبعين .

ثم وليها في صفر : جواز بن شيعه صاحب المدينة . وغانم بن إدريس بن حسن

(۱) قرية قريبة من مكة في طريق المدينة .

ابن قتادة صاحب ينبع ، ثم عاد أبو نجي إلى ولايتها بعد أربعين يوماً ، واستمر إلى سنة سبع وثمانين وستائة .

ثم عاد جاز بن شيعه إلى ولاية مكة ، وأقام بها إلى آخر السنة . وذلك مدة يسيرة .

ثم وليها أبو نجي ، واستمر إلى أوائل صفر سنة إحدى وسبعائة ، وفي رابعه مات .

وكان وليها في حال ولاية أبو نجي وإدريس أمير يقال له : شمس الدين مروان نائب الأمير عز الدين أمير خازندار بأمر من الملك الظاهر بيبرس صاحب مصر في سنة سبع وستين وستائة ، بسؤال من إدريس وأبي نجي للظاهر في ذلك . ثم أخرج مروان من مكة في سنة ثمان وستين .

ووليها - قبل موت أبي نجي بيومين - : ابنه حميضة ، ورميته ، واستمر إلى أن قبض عليهما في موسم سنة إحدى وسبعائة .

ووليها بعدهما : أخوهما أبو الغيث ، وعطيفة - ابنا أبي نجي .

وقيل : وليها بعدهما أبو الغيث ، ومحمد بن إدريس بن قتادة .

ثم وليها : حميضة ، ورميته في سنة ثلاث وسبعائة .

وقيل : في سنة أربع وسبعائة ، بولاية من الناصر محمد بن قلاوون صاحب مصر ، واستمر إلى موسم سنة ثلاث عشرة وسبعائة .

ثم وليها : أخوها أبو الغيث ، بولاية من الناصر المذكور ، وجهاز معه جيشاً كبيراً ، واستمر شهرين وجمعة .

ثم وليها : حميضة بعد قتال كان بينه وبين أبي الغيث ، ثم ظفر به في حرب آخر فقتله ، واستمر حميضة إلى أن هرب إلى الحلف والخليف في شعبان سنة خمس عشرة .

ووليها بعده : أخوه رميثة بولاية من الناصر المذكور ، واستمر إلى أن قبض عليه بعد انقضاء الحج من سنة ثمان عشرة وسبعائة . إلا أن حميضة استولى على

مكة في أوائل هذه السنة ، أو بعد الحج من التي قبلها بموافقة رميثة على ما قيل .
ووليها : عطيفة بن أبي ندى في أوائل سنة تسع عشرة وسبعائة ، بولاية من
الناصر المذكور ، وجهازه معه عسكرياً . واستمر في الولاية إلى أوائل سنة إحدى
وثلاثين وسبعائة ، إلا أن رميثة شاركه في ولاية مكة في بعض سني عشر الثلاثين .
ثم وليها : رميثة بمفرده في ربيع الآخر أو جمادى الأولى ، من سنة
إحدى وثلاثين ، واستمر إلى سنة أربع وثلاثين .

ثم وليها : عطيفة شريكاً لرميثة .
ثم انفرد رميثة بإمرتها ليلة رحيل الحاج من السنة المذكورة .
ثم وليها : عطيفة شريكاً لرميثة في الموسم من سنة خمس وثلاثين ، واستمر
إلى أثناء سنة ست وثلاثين .

ثم سافر فأقام عطيفة بمكة ، ورميثة بالحديد بوادي مر ، فقصد رميثة مكة
ودخلها ، وخرج منها غير ظافر ، وذلك في رمضان من السنة المذكورة . وفي
سنة سبع وثلاثين اصطلحا وتشاركوا في الإمرة .

ثم انفرد فيها : رميثة ، واستمر متولياً إلى أن ترك ولايتها في سنة أربع
وأربعين وسبعائة لولديه عجلان ، وثقبة . وأبى ذلك ولاية الأمر بمصر ، وكتبوا له
بالولاية ، فاستمر رميثة إلى سنة ست وأربعين وسبعائة .

ثم وليها فيها : ابنه عجلان في حياة أبيه . وفيها مات أبوه ، واستمر عجلان إلى
سنة ثمان وأربعين وسبعائة .

ثم وليها معه أخوه ثقبة ، ثم صارا يتداولان ولايتها كل منهما وقتاً .
ثم وليها معاً باتفاقهما على ذلك في أيام الموسم من سنة ثمان وخمسين وسبعائة .
ثم وليها بعدهما : أخوهما سند بن رميثة ، وابن عمهما محمد بن عطيفة في أثناء
سنة ستين وسبعائة ، بولاية من الناصر حسن بن محمد بن قلاوون صاحب مصر ،
وجهازه من مصر عسكرياً لتأييدهما . واستمر على ولايتهما حتى انقضى الحج من
سنة إحدى وستين وسبعائة .

ثم وليها - عوض ابن عطيفة شريكا لسند - : أخوه ثقبه بن رميثة ، لأن الترك الذين قدموا في موسم هذه السنة إلى مكة للإقامة بها عوض الأولين خرجوا من مكة على وجه مؤلم بسبب ما نالهم من بنى حسن من القتل والنهب .
وكان ابن عطيفة تخطى عن نصرة الترك فلم يستطع المقام بمكة بعد خروجهم منها ، فخرج منها خائفاً يترقب .

ووجدت بخط بعض الناس من أصحابنا ما يقتضى : أنه أقام بمكة بعد الترك . ولعله أقام قليلاً ثم رحل .

ثم ولى عجلان إمرة - مكة عوض سند - شريكا لثقبه .
وكان بمصر حين ولايته لذلك ، فما وصل إلى وادى مصر إلا وثقبه عليل مدنف ، فلما مات ثقبه في شوال سنة اثنين وستين وسبعائة ولى عجلان عوضه : ابنه أحمد بن عجلان ، وجعل له ربع الحاصل . ثم زاده بعد ذلك ربعاً آخر . ثم ترك عجلان الإمرة لابنه : أحمد ، على أمور اشتراطها ، منها : دوام الدعاء مدة له حياته ، فوفى له بذلك ابنه .

واستمر منفرداً بالإمرة حتى أشرك معه فيها ابنه محمد بن أحمد بن عجلان في سنة ثمانين وسبعائة بولاية من صاحب مصر ، ولم يظهر لذلك أثر لصغر ابنه واستبداده هو بالأمر . واستمر اشريكين في الإمرة ، حتى مات الأب في العشرين من شعبان سنة ثمان وثمانين وسبعائة .

ثم انفرد بها الولد مائة يوم ، ثم قتل في مستهل الحجة من السنة المذكورة لما حضر الخدمة الحمل المصرى .

فوليها عوضه : عنان بن معامس بن رميثة ، واستولى على مكة بعد قتال وقع بينه وبين بعض جماعة الأمير المقتول ، واستولى على جدة أيضاً ، ثم انتزعت منه في أوائل سنة تسع وثمانين ، وأشرك معه في الإمرة : ابنى عميه أحمد بن ثقبه ، وعقيل بن مبارك بن رميثة ، ثم على بن مبارك ليستظهر بهم على أعدائه . فما وجد بذلك راحة .

ونعى الخبر إلى السلطان الملك الظاهر بقوق بمصر فعزله ، وولى على بن عجلان بن رميثة .

وتحارب عنان وجماعته مع آل عجلان ، ومن معهم بأذخر في سلخ شعبان سنة تسع وثمانين ، فكان الظفر لعنان وأصحابه .

ثم استولى على مكة : على بن عجلان في موسم هذه السنة بعد مفارقة عنان وأصحابه لمكة ، ونزلوا بعد الموسم في الوادي ، وكان له أمر بجدة . ثم فارقهم عنان ، وتوجه إلى مصر ، فأقام بها مدة مطلقاً ومعتقلاً .

ثم ولى بعد إطلاقه : نصف إمرتها شريكا لعل بن عجلان ، ووصل مكة في نصف شعبان من سنة اثنين وتسعين . ودخل مكة بتوافقة مع على بن عجلان وجماعته . واستمر على الولاية إلى الرابع والعشرين من صفر سنة أربع وتسعين وسبعائة .

ثم استبد بها علي وأصحابه بعد أن هم بعضهم بالفتك بعنان بالمسعى فنجى ، ثم دخلها بعد أن أخليت له من جماعتهم لما عزم إلى التوجه إلى مصر مطلوباً ، وتوجه بعده : علي بن عجلان واجتمع بمصر عند الملك الظاهر ، فعزل عنان . وأقام بمصر حتى مات في ربيع الأول سنة خمس وثمانمائة بالفالج .

وولى مكة : على بمفرده ، ووصل إلى مكة في موسم سنة أربع وتسعين وسبعائة ، وقبض في آخر يوم منها على جماعة من وجوه الأشراف والقواد ، ثم خودع فيهم فأطلقهم ، ثم شوشوا عليه كثيراً . فقصد التجار ينبع لقلّة الأمن بمكة وجدة .

وأخر أمره أنه قتل ففاز بالشهادة في تاسع شوال سنة سبع وسبعائة . ثم وليها عوضه : أخوه السيد حسن بن عجلان . وكان حين ولايته بمصر ، فدخل مكة في رابع عشرين من ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين وسبعائة . فوجد المجاورين والحاج بولايته راحة ونفعاً ، لأنه لمصالحهم يرضى .

واستمر منفرداً بالإمرة إلى أن أشرك معه فيها : ابنه السيد بركات في سنة تسع وثمانمائة بولاية من الناصر فرج بن الملك الظاهر برقوق صاحب مصر . ثم سعى لابنه السيد أحمد في نصف الإمرة الذي كان بيده ، فأجيب لسؤاله وولى هو نيابة السلطنة ببلاد الحجاز . وذلك في ربيع الأول سنة إحدى عشرة وثمانمائة .

وولى هو في إمرة المدينة النبوية : مجلان بن نعيم بن منصور بن حجاز بن شيحة الحسنى .

وكان يقدم في الخطبة بالمدينة على أميرها مجلان . ثم قطعت خطبته منها لما زال مجلان عن ولايتها في العشر الأخير من ذي القعدة سنة اثنتي عشرة وثمانمائة . وفي شوال من هذه السنة عزل السيد حسن وابناه عن ولايتهم ، وأسرَّ السلطان بمصر ذلك . ثم رضى عليهم وأعادهم إلى ولايتهم في ثانی عشر ذي القعدة من السنة المذكورة . وبعث إليهم بالعهد والميثاق والتشريف مع خادمه الخاص فيروز الساقى ، فلبسوا ذلك وقرأ العهد بولايتهم في أول ذي الحجة من السنة المذكورة . وأخذ الله بذلك فتنة عظيمة كادت أن تقع بين المذكورين ، وبين أمير الحاج المصرى يسق .

واستمروا على ولايتهم إلى أوائل سنة ثمان عشرة وثمانمائة ، ثم عزلوا عن ذلك .

ووليه : السيد رميته بن محمد بن مجلان بن رميته في هذا التاريخ . ودخل مكة في مستهل ذي الحجة سنة ثمان عشرة . وفيه قرىء توقيعه ودعى له على المنبر في الخطبة في سابع ذي الحجة . ثم عزل عن ذلك في ثامن عشر رمضان سنة تسع عشرة وثمانمائة .

وولى عمه السيد حسن : إمرة مكة - عوضه - ودخلها لابساً خلعة الولاية بها بكرة يوم الأربعاء سادس عشرين شوال ، بعد حرب كان بين عسكر حسن ،

وابن أخيه في اليوم الذي قبله ، استظهر فيه عسكر السيد حسن على من قاتلهم وفارقوا مكة .

واستمر الشريف حسن في إمرة مكة حتى عزل منها بالشريف علي بن عنان ابن مغاس بن رميته بن أبي نمي . وجهرز معه مولانا السلطان الملك الأشرف أبو النصر برسباي - نصره الله - عسكراً قوياً من القاهرة . فاستولوا على مكة بغير قتال في سادس جمادى الأولى سنة سبع وعشرين وثمانمائة . ثم على جدة .

وتوجه قبل ذلك الشريف حسن لصوب اليمن ، ثم أتى إلى مكة بأمان من مولانا السلطان . ودخلها مكرماً لابساً خلعة الولاية في أول ذي الحجة سنة ثمان وعشرين . وتوجه إلى القاهرة فأكرمه كثيراً مولانا السلطان وقرره في إمرة مكة . وكان ذلك في العشرين من جمادى الأولى سنة تسع وعشرين وثمانمائة وهو عليل . واستمر كذلك حتى توفي في السادس عشر من جمادى الآخرة من السنة المذكورة بالقاهرة بعد أن تجهز للسفر إلى مكة . واستدعى مولانا السلطان - نصره الله - السيد بركات بن حسن بن عجلان . فوصل إلى الحضرة الشريفة في الثالث والعشرين من رمضان . وفوضت إليه إمرة مكة في السادس والعشرين من رمضان من السنة المذكورة .

واستقر أخوه السيد إبراهيم نائباً عنه . وخلع عليهما تشريفتين ، وتوجها إلى مكة المشرفة في عاشر شوال من السنة المذكورة . فوصلا إليها في أوائل العشر الوسط من ذي القعدة منها . وقرىء عهد الشريف بركات بالولاية ولبس الخلعة بذلك .

وقد ذكرنا من حال ولاية مكة أكثر من هذا في أصله ، وبسطنا ذلك أكثر في العقد الثمين ، ومختصره عجالة القرى . فمن أراد ذلك فليراجعها ، يرى فيهما من هذا المعنى وفي غيره أخباراً مستعذبة وفوائد مستغربة . ونحمد الله على ما من به من ذلك من الإرشاد . ونسأله في ذلك السداد .

البَابُ الثَامِنُ وَالْثَلَاثُونَ

في ذكر شيء من الحوادث المتعلقة بمكة في الإسلام

لاريب في كثرة الأخبار في هذا المعنى ، وأكثر ذلك خفي علينا لعدم العناية بتدوينه في كل وقت ، وقد سبق مما علمناه أمور كثيرة في مواضع من هذا الكتاب ، ويأتى إن شاء الله تعالى شيء من ذلك بعد هذا الباب .

والمقصود ذكره في هذا الباب : أخبار تتعلق بالحجاج ، لها تعلق بمكة أو باديها . وحج جماعة من الخلفاء والملوك في حال ولايتهم ، ومن خطب له بمكة من الملوك وغيرهم في خلافة بنى العباس ، وما جرى بسبب الخطبة بمكة بين ملوك مصر والعراق . وما أسقط من المكوسات المتعلقة بمكة .

فمن الأخبار المقصود ذكرها هنا : أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه ، حج بالناس سنة اثنتى عشرة من الهجرة .

ومنها : أن الفاروق عمر بن الخطاب رضى الله عنه حج بالناس في جميع خلافته إلا السنة الأولى منها .

ومنها : أن ذا النورين عثمان بن عفان رضى الله عنه حج بالناس في جميع خلافته إلا في السنة الأولى والأخيرة .

ومنها : أن في سنة أربعين من الهجرة : وقف الناس بعرفة في اليوم الثامن من ذى الحجة ، وضخوا في اليوم التاسع . وليس كل إنسان اتفق له ذلك ، والذين اتفق لهم ذلك طائفة كانوا مع المغيرة بن شعبة رضى الله عنه .

ومنها : أن معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنهما : حج بالناس سنتين .
ومنها : أن عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما حج بالناس في جميع خلافته إلا السنة الأخيرة منها . وهى سنة اثنتين وسبعين لحصر الحجاج بن يوسف الثقفى له فيها ، وحج بالناس سنة ثلاث وستين . فيكون حجه بالناس تسعاً بتقديم التاء .

ومنها : أن عبد الملك بن مروان حج بالناس سنتين .

ومنها : أن الوليد بن عبد الملك حج بالناس سنتين على ما قيل .

ومنها : أن سليمان بن عبد الملك ، حج بالناس مرة . وكذلك أخوه هشام ابن عبد الملك .

ومنها : أن في سنة تسع وعشرين ومائة : وافي بعرفة أبو حمزة الخارجي على غفلة من الناس فخافوا منه . فسأله عامل مكة في المسألة ، فوقع الاتفاق على : أنهم جميعاً آمنون حتى ينقضى الحج . ثم استولى - بغير قتال - أبو حمزة على مكة بعد الحج لقرار عاملها عنها .

ومنها : أن أبا جعفر المنصور ثانی الخلفاء العباسيين حج بالناس أربع سنين ، ورام الحج في سنة ثمان وخمسين فما ناله لموته بيئر ميمون ظاهر مكة .

ومنها : أن المهدي بن المنصور العباسي حج بالناس سنة ستين ومائة . وقيل : إنه حج بالناس سنة أربع وستين أيضاً .

وفي حجه الأولى : أنفق في الحرمين أموالاً عظيمة . يقال : إنها ثلاثون ألف ألف درهم وصل بها من العراق ، وثلاثمائة ألف دينار وصلت إليه من مصر ، ومائتا ألف دينار وصلت إليه من اليمن ، ومائة ألف ثوب وخمسون ألف ثوب .

ومنها : أن الرشيد هارون بن المهدي العباسي حج بالناس تسع حجج - بتقدیم التاء - ولم يحج بعده خليفة من العراق ، إلا أن الذهبي ذكر في العبر في أخبار سنة اثنتي عشرة ومائتين : أن المأمون بن هارون الرشيد حج في هذه السنة ولم أر ذلك لغيره . والله أعلم . وفرق الرشيد في حجاته أموالاً كثيرة جداً في الحرمين

ومنها : أن في سنة تسع وتسعين ومائة ، وقف الناس بعرفة بلا إمام وصلوا بلا خطبة لقرار أمير مكة عنها ، متخوفاً من حسين الأفطس العلوي ، وكان وصوله إلى مكة في آخر يوم عرفة ، وبها وقف ليلاً .

ومنها : أن في سنة مائتين من الهجرة نهب الحاج بستان ابن عامر ، وأخذت كسوة الكعبة ، ثم استنقذها الجلودي مع كثير من الأموال المنهوبة ، وبستان ابن عامر هو : بطن نخلة ، على ما ذكر أبو الفتح بن سيد الناس عند ذكر سرية عبد الله بن جحش رضى الله عنه إلى نخلة .

ومنها : أن في سنة إحدى وخمسين ومائتين : لم يقف الناس بعرفة لا ليلاً ولا نهاراً ، إلا أن إسماعيل بن يوسف العلوى وافى الموقف بعرفة في يومها .

وقيل : من الحجاج نحو ألف ومائة وسلب الناس وهرب الناس إلى مكة .

ومنها : أن في سنة خمس وتسعين ومائتين : وقع بمضى قتال بين الأجناد ، وبين عجب بن حاج أمير مكة لطلبهم جائزة بيعة المقتدر ، فقتل منهم جماعة ، وفر الناس إلى بستان ابن عامر .

ومنها : أن في سنة سبع عشرة وثلاثمائة : وافى مكة أبو طاهر القرمطى ، فأسرف في قتل الحاج وأسرفهم مع هتكه لحرمة الكعبة .

وذلك أنه قتل في المسجد الحرام نحو ألف وسبعمئة من الرجال والنساء ، وهم متعلقون بالكعبة وردم بهم زمزم ، وفرش بهم المسجد ، وما يليه .

وقتل في سكك مكة وشعابها من أهل خراسان ، والمغاربة وغيرهم زهاء ثلاثين ألفاً ، وسبى من النساء والصبيان مثل ذلك ، وقد بطل الحج من العراق بسبب القرمطى ثلاث سنين متوالية من هذه السنة ، وبطل بعدها سنين كثيرة في عشر الثلاثين ، وفي عشر الأربعين . وأوضحنا هذه السنين في أصل هذا الكتاب ، وليس كل البطالة فيها لأجل القرمطى .

ومنها : أن في سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة ، أو في التي قبلها جرى قتال بين أصحاب ابن طغج والعراقيين بسبب الخطبة بمكة ، وجرى مثل ذلك في سنة اثنين وأربعين ، وفي سنة ثلاث وأربعين .

ومنها : - أعنى سنة ثلاث - خطب بمكة والحجاز لمعز الدولة ، ولولده .
عز الدولة بختيار وبعدهم لابن طفج .

وذكر بعضهم أن في هذه السنة : منع أصحاب معز الدولة أصحاب الإخشيد
من الصلاة بتبني والخطبة ، وأن أصحاب الإخشيد منعوا أصحاب معز الدولة الدخول
إلى مكة والطواف ، انتهى بالمعنى .

ومنها : أن كافور الإخشيدى صاحب مصر ، كان يدعى له على المنابر بمكة
والحجاز أجمع .

ومنها : أن في سنة ثمان وخمسين وثلثمائة : خطب بالحرمين واليمن لصاحب
مصر المعز العبيدى ، وقطعت خطبة بنى العباس . وفيها فرق قائد من جهته
أموالاً عظيمة في الحرمين .

ومنها : أن في سنة تسع وخمسين وثلثمائة خطب بمكة للقرامطة الهجرتين
مع المطيع العباسى . وقطعت خطبة المعز من مكة ، وخطب له بالمدينة ، وخطب
للمطيع بظاهرها ، ثم خطب للمعز بالحرمين في الموسم سنة ثلاث وستين .

ومنها : أن في سنة خمس وستين خطب بالحرمين لصاحب مصر العزيز بن
المعز العبيدى ، وضيق جيشه بالحصار فيها على أهل مكة ، ودامت الخطبة له ولولده
ولولد ولده ولولد ولد ولده ، نحو مائة سنة ، كما سيأتى مبيناً إن شاء الله تعالى .

ومنها : أن في سنة ست وستين وثلثمائة : حجت جميلة بنت ناصر الدولة
ابن حمدان ، حجاً يضرب به المثل في التجميل وأفعال البر ، لأنه كان معها على
ما قيل : أربعائة كجاة . فلم يدر في أيها هي لتساويها في الحسن والزينة ، ونثرت
على الكعبة لما رأتها ، وقيل : لما دخلتها عشرة ألف دينار ، وأغنت المجاورين
بالحرمين .

ومنها : أن في سنة أربع عشرة وأربعائة ، حصل في الحجاج قتل ونهب بمكة
وبظاهرها ، وسبب ذلك : أن بعض الملحدة تجرأ على الحجر الأسود فضره .

ثلاث ضربات بدبوس ، فقتل وقطع وأحرق ، وقتل ممن اتهم بمعاوته جماعة ، وكثر النهب في المغاربة والمصريين وغيرهم . وهذه الحادثة أبسط من هذا في أصله وذكرها الذهبي في سنة ثلاث عشرة ، ونقل ذلك عن غيره ، والله أعلم .

ومنها : أن في سنة خمس وخمسين وأربعمائة : حج على بن محمد الصليحي ، صاحب اليمن ، وملك فيها مكة ، وفعل فيها أفعالا حميدة ، من العدل والإحسان ومنع المفسدين ، فأمن الناس أمناً لم يعهدوه ، ورخصت الأسعار لأمره بجلب الأقوات ، وكثر البناء عليه .

ومنها : أن في سنة اثنين وستين وأربعمائة : أعيدت الخطبة العباسية بمكة وخطب بها للقائم عبد الله العباسي ، ثم للسلطان البارسلان السلجوقي . وذكر ابن كثير ما يقتضي : أن الخطبة العباسية : أعيدت بمكة في سنة سبع وخمسين .

وذكر بعض مشايخنا : ما يقتضي أن ذلك وقع في سنة ثمان وخمسين وأربعمائة .

ومنها : أن في سنة سبع وستين أعيدت الخطبة بمكة لصاحب مصر المستنصر العبيدي ، ثم خطب للمقتدر العباسي بمكة في ذي الحجة سنة ثمان وستين . ثم أعيدت الخطبة لصاحب مصر في سنة سبعين . ثم أعيدت الخطبة للمقتدر في سنة اثنين وسبعين .

ومنها : أنه خطب بمكة للسلطان محمود بن السلطان ملكشاه السلجوقي في سنة خمس وثمانين وأربعمائة .

ومنها : أنه خطب في الحرمين لأخيه السلطان سنجر بن السلطان ملكشاه السلجوقي .

ومنها : أن في سنة تسع وثلاثين وخمسمائة : نهب الحجاج العراقيون ، وهم

يطوفون ويصلون في المسجد الحرام ، لوحشة كانت بين أمير الحاج العراقي في نظر الخادم وأمير مكة هاشم بن فليته .

ومنها : أن السلطان نور الدين محمود بن زنكي صاحب دمشق وغيرها حج في سنة ست وخمسين وخمسمائة . ثم خطب له بمكة بعد استيلاء المعظم توران شاه ابن أيوب ، أخى السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب على اليمن . واستيلاؤه عليه ، كان في سنة ثمان وستين وخمسمائة .

وقيل : في سنة تسع وستين وخمسمائة .

ومنها : أن في سنة سبع وخمسين وخمسمائة : نهب أهل مكة للحجاج العراقيين نحو ألف رجل ؛ لفتنة كانت بين الفريقين ، قتل فيها جماعة منهما . وعاد جماعة من الحجاج قبل تمام حجهم .

ومنها : أن في سنة إحدى وستين وخمسمائة : أعفى الحجاج من تسليم المكس كرامة لعمران بن محمد بن الذريع اليامي الهمداني صاحب عدن لوصول تابوته فيها إلى مكة من عدن ، وإنما حمل إلى مكة لشغفه في حياته بالحج ، فأحضر في مشاعره وصلى عليه خلف المقام ، ودفن بالمعلاة .

ومنها : أن الحجاج مكثوا بعرفة إلى الصباح ، خوفاً من فتنة كانت بين عيسى بن فليته - أمير مكة - وأخيه مالك بن فليته ، وذلك في سنة خمس وستين وخمسمائة . وبات الحجاج العراقيون بعرفة أيضاً في سنة سبعين وخمسمائة . وهذا لأنهم إنما وصلوا إلى عرفة في يومها .

ومنها : أن في سنة إحدى وسبعين وخمسمائة : لم يوف أكثر الحجاج العراقي المناسك ، لأنهم ماباتوا بمزدلفة وما نزلوا بمنى ، ونزلوا الأبطح في يوم النحر . وسبب ذلك فتنة عظيمة كانت بين طاشتكين أمير الحاج العراقي وبين مكث بن عيسى بن فليته أمير مكة ، ظفر فيها طاشتكين ، وأمر بهدم القلعة التي كانت بمكة ، لمكث على أبي قبيس ونهبت أموال كثيرة .

ومنها : أن في سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة : أبطل السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب المكس المأخوذ من الحجاج في البحر إلى مكة على طريق عبدان . وكان ذلك معلوماً لأمير مكة . فعوضه السلطان صلاح الدين عن ذلك ألفي دينار ، وألف أردب قمح وإقطاعات بصعيد مصر وجهة اليمن . وقيل : إنه عوضه عن ذلك مبلغ ثمانية آلاف أردب قمح يحمل إليه كل عام إلى ساحل جدة . والله أعلم . انتهى .

وكان يخطب بمكة للسلطان صلاح الدين المذكور بعد مكث بن عيسى بن فليته أمير مكة ، وما علمت ابتداء وقت الخطبة له بمكة . والله أعلم .

ومنها : أن جماعة من الحجاج . وهم أربعة وثلاثون نفر ماتوا في الكعبة المعظمة من الزحام في سنة إحدى وثمانين وخمسمائة .

ومنها : أن في يوم عرفة من سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة ، تحارب بعض الحجاج الشاميين والعراقيين في عرفة . فغلب العراقيون الشاميين . وقتلوا منهم جماعة ونهبوهم .

ومنها : أن في سنة ثمان وستمائة حصل في الحجاج العراقيين قتل ونهب فاحش ، حتى قيل : إنه أخذ من المال والمتاع وغيره ما قيمته ألفا ألف دينار . حكى ذلك أبو شامة ، وكانت هذه البلية بمكة ومنى . وهى بمنى أعظم . وذكر ابن محفوظ : أنه كان بين العراقيين وأهل مكة فتنة بمنى في سنة سبع وستمائة . ولم أر ما يدل لذلك . والله أعلم .

ومنها : أن صاحب دمشق المعظم عيسى بن العادل أبى بكر بن أيوب : حج في سنة إحدى عشرة وستمائة وتصدق فيها بالحرمين صدقة كبيرة .

ومنها : أنه كان يخطب بمكة لوالده الملك السلطان العادل أبى بكر بن أيوب أخى السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب صاحب مصر والشام .

ومنها : أن في سنة سبع عشرة وستمائة : منع صاحب مكة حسن بن قتادة

الحجاج العراقيين من دخول مكة ، ثم أذن لهم في ذلك بعد قتل أصحابه لأمر
الحاج العراقي إقباش الناصرى مملوك الخليفة الناصر لدين الله لانتهامه بأنه يريد أن
يولى راجح بن قتادة أخا حسن مكة عوضه .

وكان حسن متولياً لها بعد أبيهما قتادة . وفيها مات قتادة ونُصب رأس
إقباش بالمسعى عند دار العباس ، ثم دفن مع جسده بالمعلاة .

ومنها : أن جماعة من الحجاج ماتوا بالمسعى من الزحام في سنة سبع عشرة
وستمئة .

ومنها : أن المسعود صاحب اليمن : حج من اليمن في سنة تسع عشرة وستمئة
وبدأ منه مالا يحمد ، من رميه حمام مكة بالبندق فوق زمزم ، ومن منعه اطلاع
علم الخليفة الناصر العباسى جبل الرحمة بعرفة . وقيل : إنه أذن في ذلك اليوم قبيل
الغروب وغير ذلك من الأمور المنسوبة إليه .

وذكر ابن الأثير ما يقتضى : أنه حج سنة ثمان عشرة . والله أعلم .
وسبق في الباب قبله أنه ولى مكة ، وكان حال الناس بها حسناً في ولايته
لهيئته ، وإليه ينسب الدرهم المسعودى المتعامل به بمكة .

ومنها : أنه كان يخطب بها لوالده الملك الكامل ناصر الدين أبى المعالى
محمد بن الملك العادل أبى بكر بن أيوب صاحب مصر . ولعل ذلك بعد ملك ولده
المسعود لمكة . والله أعلم .

ومنها : أن الملك المنصور نور الدين عمر بن على بن رسول صاحب اليمن :
خطب له بمكة في سنة تسع وعشرين وستمئة .

وفيها : ولى مكة بعد مبايعته بالسلطنة فى بلاد اليمن فى هذه السنة .

وحج الملك المنصور المذكور فى سنة إحدى وثلاثين وستمئة على النجب حجاً
هيناً . وحج أيضاً فى سنة تسع وثلاثين وستمئة . وصام رمضان فى هذه السنة بمكة .

ومنها : أن في سنة سبع وثلاثين وستائة : خطب بمكة لصاحب مصر الصالح أيوب بن الكامل .

وممن خطب له بمكة من بنى أيوب : صاحب مصر الأشرف موسى بن الناصر يوسف بن السعود أقيس بن الكامل في سنة اثنين وخمسين وستائة .

وفيهما : خطب معه لأتابكة المعز أييك التركاني الصالحى .

وفيهما : تسلمن المعز المذكور في شعبان .

وممن خطب له بمكة من ملوك مصر : الظاهر بيبرس الصالحى ، ومن بعده من ملوك مصر ، إلى تاريخه ، إلا المنصور عبد العزيز بن الظاهر برقوق لكونه لم يصل له نجاب^(١) وأشك في الخطبة بمكة لابنى الظاهر بيبرس والعاذل كتبعا ، والمنصور لاجين . وأكبر ظنى أنه خطب لهم . والله أعلم .

وكان للناصر محمد بن قلاوون من نفوذ الكلمة بمكة واستبداده بأمر الولاية فيها مالم يكن لمن قبله من ملوك الترك بمصر . واستبد من بعده من ملوك مصر بالولاية بمكة .

ومنها : أن في سنة تسع وثلاثين وستائة : أسقط السلطان الملك المنصور صاحب اليمن عن مكة سائر المكوسات والجنائيات والمظالم . وكتب بذلك مربعة وجعلت قبالة الحجر الأسود ، ودامت هذه المربعة إلى أن قلعا ابن المسيب لما ولى مكة في سنة ست وأربعين وستائة ، وأعاد الجنائيات والمكوسات بمكة .

ومنها : على ما وجدت بخط الميورقي : لم يحج سنة خمس وخمسين وستائة من الآفاق ركب ، سوى حجاج الحجاز . انتهى .

ومنها : أن الملك المظفر يوسف بن المنصور صاحب اليمن : حج في سنة تسع وخمسين وستائة ، وغسل الكعبة بنفسه وطيبها ، وما كساها بعد انقضاء الخلافة من بغداد ملك قبله . وقام أيضاً بمصالح الحرم وأهله ، وأوسع في الصدقة حين حج

(١) رسول بريد .

ومن أفعاله الجليلة بمكة : أنه نثر على الكعبة الذهب والفضة . وكان يخطب له بمكة في غالب سلطنته . وخطب من بعده ملوك اليمن من ذريته بعد الخطبة لصاحب مصر .

ومنها : على ما قال الميورقي : لم ترفع راية لملك من الملوك سنة ستين وستمائة . كسنة خمس وخمسين وستائة . انتهى منقولاً من خطه . وأراد بذلك : وقت الوقوف بعرفة .

ومنها : أن الحجاج العراقيين توجهوا إلى مكة في سنة ست وستين وستائة . وما علمت لهم بتوجه لهم قبل ذلك من بغداد بعد غلبة التتار عليها .

ومنها : أن الملك الظاهر بيبرس الصالحى ، صاحب مصر : حج سنة سبع وستين وستائة ، وغسل الكعبة وأمر بتسبيلها في كل سنة وأحسن كثيراً إلى أميرى مكة بسبب ذلك وعظمت صدقته في الحرمين .

ومنها : أن العراقيين حجوا من بغداد في سنة تسع وستين وستائة ، ولم يحج فيها من مصر أحد وحج من العراق ركب كبير في سنة ثمان وثمانين وستائة .

ومنها : أن الحجاج ازدحموا في خروجهم إلى العمرة من باب المسجد الحرام المعروف بباب العمرة . فمات في الزحمة منهم جمع كبير يبلغون ثمانين نفراً على ما قيل . وذلك بعد الحج من سنة سبع وسبعين وسبعائة .

ومنها : أن في سنة ثلاث وثمانين وستائة : صد الحجاج عن دخول مكة ، ثم دخلوها هجماً في يوم التروية ، بعد ثقبهم السور وإحراقهم لباب المعلاة ، وفرار أبى نى أمير مكة منها ، وهو : الصاد لهم ، لوحشة كانت بينه وبين أمير الحاج المصرى ، ثم اصطلحا . وقيل : في سبب هذه الفتنة غير ذلك . والله أعلم .

ومنها : أن الحاج وأهل مكة تقاتلوا في المسجد الحرام ، فقتل من الفريقين على ما قيل : فوق أربعين نفراً ، وشهر فيها في المسجد الحرام من السيوف : نحو عشرة آلاف ، وانهبت الأموال ، وتثبت أبو نى في الأخذ ، ولو قصد الجميع

لتم له ذلك . ذكر هذه الحادثة بمعنى ما ذكرناه الشيخ تاج الدين بن الفر كاح .
وذلك في سنة تسع وثمانين وستائة .

ومنها : أن الخليفة بمصر ، الملقب : بالحاكم أحمد العباسي : حج في سنة سبع
وتسعين وستائة . وهو أول خليفة عباسي حج من مصر . وثاني خليفة عباسي بعد
المستعصم . ونسبته تتصل بالمسترشد . فإنه : أحمد بن أبي علي بن علي بن أبي بكر
المسترشد . وأعطاه لاجين المنصوري صاحب مصر سبعمائة ألف درهم لأجل حجه .
ومنها : أن صاحبي مكة حميضة ورميثة ابني أبي نفي : أسقطا بعض المكوس
في سنة أربع وسبعمائة . وفي التي قبلها .

ومنها : أن الناصر محمد بن قلاوون صاحب مصر : حج في سنة اثنتي عشرة
وسبعمائة ، ومعه نحو أربعين أميراً ، وستة آلاف مملوك على الهجن ، ومائة فرس .
وحج أيضاً في سنة تسع عشرة وسبعمائة . وفي سنة اثنين وثلاثين وسبعمائة .
وكان معه لما حج في سنة تسع عشرة وسبعمائة : نحو خمسين أميراً ، وأكثر
فيها من فعل المعروف في الحرمين .
وفيها : غسل الكعبة بيده .

وكان معه لما حج في سنة اثنين وثلاثين : نحو سبعين أميراً وتصدق فيها
بعد حجه .

ويقال : إن خطبته قطعت من مكة ، وخطب عوضه بها لأبي سعيد بن
خريندا ملك العراقيين ، بأمر حميضة بن أبي نفي ، بعد أن رجع من العراق في
آخر سنة ست عشرة وسبعمائة . أو في التي بعدها . والله أعلم .

ومنها : أن الحجاج في سنة عشرين وسبعمائة : صلوا خمس صلوات بمني .
أولها : الظهر من يوم التروية ، وآخرها : الصبح من يوم عرفة . وساروا إليها بعد

طلوع الشمس ، وأحيوا هذه السنة بعد تركها . وفعل مثل ذلك : الشاميون في سنة سبع وعشرين وسبعائة .

ومنها : أن في سنة عشرين وسبعائة : شهد الموقف بعرفة عالم عظيم من جميع البلاد . وكان مع العراقيين محل عليه حل من الجوهر واللؤلؤ والذهب ، ما قوتهم بمائتي ألف دينار وخمسين ألف دينار من الذهب المصرى .

ذكر ذلك : الحافظ علم الدين البرزالي .

ومنها : أن الناصر محمد بن قلاوون ، صاحب مصر : أسقط المكس المتعلق بالمأكول بمكة ، وعوض أميرها عطيفة بن أبي نعي عن ذلك : ثلثي دمايل من صعيد مصر وذلك : سنة اثنين وعشرين وسبعائة .

ومنها : أن ملك التكرور موسى : حج في سنة أربع وعشرين وسبعائة في أزيد من خمسة عشر ألف تكرورياً .

ومنها : أن العراقيين : حجوا في سنة ثمان وعشرين وسبعائة . ومعهم تابوت جوبان نائب السلطنة بالعراقيين - الذى أجرى عين بازان إلى مكة - وأحضر تابوته : الموقف بعرفة وطيف به حول الكعبة ليلاً .

ومنها : أن في يوم الجمعة الرابع عشر من ذى الحجة سنة ثلاثين وسبعائة : قتل أمير الحاج المصريين : الدمروابنه خليل وغيرهما . ونهبت للناس أموالاً كثيرة .

وذكر النويرى في تاريخه : أن الخبر بهذه الحادثة وقع بمصر في يوم وقوعها بمكة .

ومنها : أن في سنة ثلاثين وسبعائة : حج العراقيون بفيل بعث به ملكهم أبو سعيد بن خربندا . فحضروا به المواقف كلها ومضوا به إلى المدينة . فمات بالقرص الصغير بقرب المدينة بعد أن لم يستطع التقدم إليها خطوة .

ومنها : أن صاحب اليمن ، الملك المجاهد على بن الملك المؤيد داود بن الملك

المظفر : حج في سنة اثنين وأربعين وسبعائة ، فأطلع علمه جبل عرفات . وكان بنو حسن في خدمته حتى انقضى الحج .

وحج الملك المجاهد أيضاً : في سنة إحدى وخمسين وسبعائة ، وقبض عليه المصريون بمضى في نفر الأول بعد حرب كان بينهم وبين بعض عسكره . وتوقف هو عن الحرب رعاية لحرمة الزمان والمكان ، وسلم إليهم نفسه بأمان . فساروا به إلى مصر ، فأكرمه متوليها الناصر حسن بن محمد بن قلاوون ، وردّه إلى بلاده . ثم رد من الدهنا من وادى ينبع ، واعتقل بالكرك ببلاد الشام ، ثم أطلق وتوجه إلى مصر ، وتوجه منها على طريق عيذاب إلى اليمن . فوصل في آخر سنة اثنين وخمسين وسبعائة .

ومنها : أن الحجاج وأهل مكة تحاربوا كثيراً بعرفة في يومها من سنة ثلاث وأربعين وسبعائة . فقتل من الترك نحو ستة عشر . ومن بنى حسن ناس قليل ، ولم يتعرض للحاج بنهب ، وسافر الحاج أجمع في نفر الأول ، وسلك أهل مكة في نفرهم بعد عرفة طريق البئر المعروفة بالمظلمة . فعرفت هذه الواقعة عندهم : بسنة المظلمة .

ومنها : أن الحجاج العراقيين كانوا كثيراً في سنة ثمان وأربعين وسبعائة ، وكان لهم أحد عشر سنة لم يحجوا من العراق ، ولم يحجوا أيضاً سنة خمس وخمسين وسبعائة . وحجوا بعد ذلك خمس سنين متوالية . وكانوا كثيرين جداً في سنة سبع وخمسين .

وتصدق فيها بعض الحجاج من العجم على أهل الحرمين بذهب كثير . وفي سنة ثمان وخمسين : كان مع الحجاج العراقيين محملان ، واحد من بغداد وواحد من شيراز .

ومنها : أن في آخر جمادى الآخرة ، أو في رجب من سنة ستين وسبعائة : أسقط المكس المأخوذ من المأكولات بمكة بعد وصول العسكر المجهز من مصر

إلى مكة لتأييد أميرها مسند بن رميثة ، ومحمد بن عطيفة . ودام هذا الحال إلى رحيل الحاج من سنة إحدى وستين وسبعائة .

ومنها : أن في سنة ست وستين وسبعائة : أسقط المكس المأخوذ بمكة في المأكولات جميعاً ، وعوض صاحب مكة عن ذلك : بمائة وستين ألف درهم من بيت المال ، وألف أردب قمح .

ومنها : أن في أثناء عشر السبعين - بتقديم السين - وسبعائة : خطب بمكة للسلطان شيخ أويس ابن الشيخ حسن الكبير صاحب بغداد وغيرها . بعد أن وصلت منه قناديل حسنة للكعبة وهدية طائلة إلى أمير مكة عجلائ ، وهو الأمر خطيب مكة بالخطبة له .

ثم تركت الخطبة لصاحب العراق . وما عرفت وقت ابتداء تركها .
ومنها : أن الحجاج المصريين : قلوا كثيراً جداً في سنة ثمان وسبعين وسبعائة لرجوع جزييلهم من عقبة أيلة إلى مصر ، بسبب قيام الترك بها على صاحب مصر : الملك الأشرف شعبان بن حسين . وكان قد توجه فيها للحج في أبهة عظيمة . وكان من خبره : أنه رجع إلى مصر واختفى بها ، لأن الذين تركهم بها قاموا عليه بمصر وسلطنوا ولده عايلاً ولقبوه بالمنصور . وظفر به بعد ذلك فأذهبت روحه ، وفاز بالشهادة في ثامن ذي القعدة منها .

ومنها : أن في سنة إحدى وثمانين وسبعائة : حج بالناس من اليمن في البر مع محل جهزه صاحب اليمن - الملك الأشرف إسماعيل بن الملك الأفضل العباس ابن المجاهد . وجهاز الملك الأشرف أيضاً محملاً إلى مكة في سنة ثمانمائة . وحج الناس معه أيضاً . وأصاب بعضهم شدة من العطش بقرب مكة . ومات بها جماعة ولم يصل بعدها إلى مكة محل من اليمن .

وكان محل اليمن منقطعاً عن مكة فيما علمت نحو ثمانين سنة قبل سنة إحدى وثمانين وسبعائة .

ومنها : أن في يوم التروية من سنة سبع وتسعين وسبعائة : حصل في المسجد الحرام جفلة ، بسبب منافرة حصلت من بعض أهل مكة والحجاج . فثارت الفتنة فنهبت أموال كثيرة للحجاج وقتل بعضهم . وتعرض الحامية للحجاج ، فنهبهم في طريق عرفة عند مأزميها وغير ذلك . ونفر الحاج أجمع في النفر الأول .
وفيها : وصل مع الحجاج الحليين : محمل على صفة المحامل . ولم يعهد ذلك إلا في سنة سبع وثمانين وسبعائة . ولم يعهد ذلك قبلها .
وفيها : حج العراقيون في غاية القلة بمحمل على العادة بعد انقطاعهم مدة يسيرة .

ومنها : أن في سنة ثلاث وثمانمائة : لم يحج أحد من الشام على طريقهم المعتادة لما أصاب أهل دمشق من القتل والعذاب ، والأسر ، وإحراق دمشق .
والفاعل لذلك : أصحاب تيمورلنك صاحب الشرق .
ودام انقطاع الحجاج الشاميين من هذه الطريق سنتين ، ثم حجوا منها بمحمل على العادة في سنة ست وثمانمائة وفي سنة سبع .
وانقطعوا عن الحج منها في سنة ثمان وثمانمائة . ثم حجوا منها بمحمل على العادة في سنة تسع وثمانمائة ، واستمر ذلك إلى تاريخه .
ومنها : أن الحجاج العراقيين : حجوا من بغداد بمحمل على العادة في سنة سبع وثمانمائة بعد انقطاعهم عن الحج منها تسع سنين - بتقديم التاء - متوالية .
والذي جهزهم في هذه السنة متوليها من قبل تيمورلنك .
وفي شعبان منها : مات تيمورلنك .

وحج العراقيون من هذه الطريق بعد هذه السنة خمس سنين متوالية بمحمل على العادة . ثم انقطعوا منها ثلاث سنين متوالية .
أولها : سنة ثلاث عشرة وثمانمائة بموت سلطان بغداد : أحمد بن أويس ،
في هذه السنة مقتولا . وهو الذي جهز الحجاج من بغداد في بعض السنين السابقة

بعد سنة سبع وثمانمائة . ثم حج الناس من بغداد بمحمل على العادة سنة ست عشرة وثمانمائة . وفى أربع سنين متوالية بعدها ، ولم يحجوا من بغداد فى سنة إحدى وعشرين وثمانمائة . ولا فيما بعدها .

والذى جهزهم فى هذه السنين : متولى بغداد من قبل قرا يوسف التركمانى . وهو المنتزع الملك من أحمد بن أويس .

ومنها : أن الحجاج المصريين غير قليل منهم : تخلفوا عن زيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لمبادرة أميرهم ييسق بالمسير إلى مصر ، متخوفا من أن يلحقه أحد من أمراء الشام فيما بين عقبة أيلة ومصر . فإنه كان قبض بمكة على أمير الركب الشامى فى موسم هذه السنة ، وهى سنة عشر وثمانمائة .
وفيهما : نفر الحاج أجمع فى النفر الأول .

ومنها : أن فى سنة اثنى عشرة وثمانمائة : حصل فى الحجاج المصريين قتل ونهب . وتعدى النهب إلى غيرهم . ومعظم النهب وقع فى حال توجه الناس إلى عرفة . وفى ليلة النحر بمنى : عقرت جمال كثيرة وعند مأزى عرفة ، والفاعل لذلك : جماعة من غوغاء العرب .

والذى جرأهم على ذلك : أن صاحب مكة السيد حسن بن عجلان رحمه الله تعالى ، لم يحج فى هذه السنة . وإنما لم يحج فيها : لوحشة كانت بينه وبين أمير الركب المصرى ييسق . فإنه أعلن للناس فى الينبوع : أن صاحب مكة معزول ، وأنه يريد محاربته .

ثم إن صاحب مصر : الناصر فرج ، منعه من حرب صاحب مكة . وأعادته وأعاد بنيهِ إلى ولايتهم . ولولا أمر صاحب مكة بالكف عن أذاء الحاج لكان أكثرهم رفاتاً ، وأموالهم أشتاتا .

وهذه الحادثة أبسط من هذا بكثير فى أصله .

ومنها : أن فى هذه السنة : أقام الحاج بعرفة يومين لاختلاف وقع فى أول

ذى الحجة وأوقفت المحامل بعرفة على العادة . ونفروا بها وقت النفر المعتاد إلى قرب العلين ، ثم ردت إلى مواضعها .

وهذا الوقوف فى اليوم الأول ، وفيه وصلوا عرفة ، وهو يوم التروية على مقتضى رؤية أهل مكة لذى الحجة .

ومنها : أن الحجاج لم ينفروا من منى فى سنة ثلاث عشرة : إلا وقت الزوال من اليوم الرابع عشر من ذى الحجة لرغبة التجار فى ذلك . فازدادوا فى الإقامة بمنى يوماً ملفقاً .

وفى هذه السنة : حج صاحب كلوه ، وأحسن إلى أعيان الحرم وغيرهم . وزار المدينة النبوية .

ومنها : أن فى يوم الجمعة الثانى والعشرين من جمادى الآخرة سنة خمس عشرة وثمانمائة : خطب بمكة للإمام المستعين بالله أبى الفضل العباس ابن المتوكل محمد بن المعتضد أبى بكر بن المستكنى سليمان بن الحاكم أحمد - المقدم ذكر جده - لما أقيم فى مقام السلطنة بالديار المصرية والشامية ، بعد قتل الملك الناصر فرج بن الملك الظاهر برقوق صاحب مصر . ودعى له على زمزم فى ليلة الخميس الحادى والعشرين من الشهر المذكور ، عوض صاحب مصر .

ودام الدعاء له عوض السلطان بمصر إلى أن وصل الخبر بأن الملك المؤيد أبا النصر شيخ : بويع بالسلطنة بالديار المصرية فى مستهل شعبان من سنة خمس عشرة وثمانمائة . فدعى للملك المؤيد فى الخطبة وعلى زمزم فى شوال من السنة المذكورة .

ودعى قبله للمستعين : دعاء مختصر بالصالح . ثم قطع الدعاء للمستعين بعد سنة ، ثم أعيد بعد أربعين يوماً ، ثم قطع بعد نحو خمسة أشهر .

ومنها : أن فى يوم الجمعة خامس ذى الحجة سنة سبع عشرة وثمانمائة : حصل بين أمير الحاج المصريين جقمق المؤيدى ومن انضم إليه ، وبين القواد

العمرة : قتال في المسجد الحرام ، وخارجه بالمسفلة . واستظهر الترك على القواد ، وأدخل أمير الحاج خيله إلى المسجد الحرام ، وجعلها بالجانب الشرقي قريباً من منزله . وأوقدت فيه مشاعله . وأوقدت أيضاً مشاعل المقامات ، ودام الحال على ذلك إلى الصباح .

وفي ضحوة يوم السبت : سكنت الفتنة واطمأن الناس .
وسبب هذه الفتنة : أن أمير الحاج المصري ، أدب غلاماً للقواد على حمله السلاح بمكة ، لنهى الأمير عن ذلك . فطلب مواليه أن يطلقه من السجن فأبى . فكان من الفتنة ما ذكرناه . فلما أطلقه : سكنت الفتنة .

ومات بسببها جماعة من الفريقين . وكثر بسببها انتهاك حرمة المسجد الحرام لما حصل فيه من القتال والدم ، وروث الخيل ، وسمرت أبوابه إلا باب بني شعبة والدريية ، والمجاهدية

ومنها : أن في هذه السنة أيضاً حصل خلاف في هلال ذى الحجة هل أوله الاثنين أو الثلاثاء ؟ فحصل الاتفاق على أن الناس يخرجون إلى عرفة في بكرة يوم الثلاثاء تاسع ذى الحجة ، على مقتضى قول من قال : إنه رُئي بالاثنين ، وأن يقيموا بها ليلة الأربعاء ، ويوم الأربعاء ، ففعل معظم الناس ذلك ، ودفعوا من عرفة بعد الغروب ليلة الخميس إلى المزدلفة ، وباتوا بها إلى قرب الفجر ، ثم رحلوا إلى منى بعد رحيل الحامل . والمعهود أنها لا ترحل إلا بعد الفجر ، وكذا غالب الناس ، فقائهم الفضيلة . وما تعرض لهم في سيرهم من عرفة إلى منى أحد بسوء مما علمناه لعناية أمير الحاج لحراستهم ، وتعرض الحرامية للحجاج المسكين وغيرهم عندما زعمى عرفة في توجيههم إليها . وحصل للحجاج هؤلاء قتل ونهب وعقر في جملهم ، وحصل بمنى نهب كثير في ليلة الأربعاء وليلة الخميس .

ومنها : أن في سنة ثمان عشرة وثمانمائة : أقام الحجاج بمنى غالب يوم التروية وليلة التاسع ، ثم مضوا من منى بعد طلوع الشمس إلى عرفة ، وأحيوا هذه السنة بعد إمامتها دهرأ طويلا .

ومنها : أن في سنة أربع وعشرين وثمانمائة : مات كثير من الحجاج بمنى في ليلة التاسع ، ومضوا منها إلى عرفات بعد طلوع الشمس صحبة محمل مصر والشام . والفاعل لذلك : أكثرهم من حجاج مصر والشام ، وأحيوا هذه السنة أنابهم الله .

ومما ينبغي إحياءه من السنن بمنى : الخطبة بها في أيام الحج ، فالله يثيب الساعي في ذلك .

ومنها : أنه لم يخطب بمكة ولا في غيرها ملك أصغر سنًا من الملك المظفر أحمد ابن الملك المؤيد شيخ ، لأنه بويع له بالسلطنة بمصر والشام . وله من العمر سنة وثمانية أشهر وسبعة أيام - بتقديم السين - على ما وجدت في تاريخ بعض أصحابنا .

وكانت البيعة له : في ثامن المحرم ، سنة أربع وعشرين وثمانمائة ، بعد موت أبيه .

واستمر حتى خلع في السابع والعشرين من شعبان ، من السنة المذكورة بدمشق .

ومنها : أن الملك الظاهر أبا الفتح ططر ، لم يخطب له بمكة وهو حي ، إلا جمعة واحدة ، لأنه خطب له بمكة في يوم الجمعة ثاني ذى الحجة أو ثالثه ، سنة أربع وعشرين وثمانمائة .

ومات في الرابع من ذى الحجة ، من السنة المذكورة .

واستمرت الخطبة له بمكة حتى وصل الخبر بموته في أثناء شهر ربيع الأول سنة خمس وعشرين وثمانمائة ، ولم يتفق ذلك لغيره .

وخطب بعد ذلك بمكة لولده الملك الصالح محمد .

وفي موسم سنة أربع وعشرين وثمانمائة ، أبطل الملك الظاهر ططر بعض المكوسات المأخوذة بمكة في الخضر وغير ذلك من المأكولات وغيرها .

وألزم به أمير مكة الشريف حسن بن عجلان ، فوافق على ذلك ، وكتب ذلك في أساطين المسجد الحرام ، قبالة باب بنى شيبة وغيره .

ومنها : أن مولانا السلطان الملك الأشرف برسبای - نصره الله وأيده - انفرد بالخطبة بمكة أشهراً ، ولم يخطب معه لصاحب اليمين ولا لغيره من الملوك ، وكانت العادة جارية بالخطبة بعده لصاحب اليمين . فترك ذكر صاحب اليمين في الخطبة بمكة في أيام الموسم ، في سنة ست وعشرين وثمانمائة إلى جمادى الأولى سنة سبع وعشرين وثمانمائة .

وفي سابعه أعيدت الخطبة بمكة لصاحب اليمين المشار إليه ، وهو الملك الناصر أحمد بن الملك الأشرف إسماعيل صاحب اليمين .

وأول ما خطب لمولانا السلطان الملك الأشرف برسبای بمكة في الثامن والعشرين من جمادى الأولى سنة خمس وعشرين وثمانمائة .

وكانت مبايعته بالسلطنة في ثامن ربيع الآخر من السنة المذكورة بعد خلع الصالح محمد بن الظاهر ططر .

وكان الصالح ولي بعد أبيه ، وله من العمر عشر سنين فيما قيل ، وهو والمظفر حيان ، وابتدأ مولانا السلطان الملك الأشرف - نصر الله دولته الشريفة - بشيء حسن ، وهو : أنه منع من تقبيل الناس له الأرض بين يديه ، تديناً وتعظيماً لله سبحانه وتعالى ، ولم يتفق ذلك لغيره من ملوك مصر .

وامتاز أيضاً - نصره الله - بغزوة الفرنج في بلادها بنواحي قبرص وغيرها ، وأظفره الله بهم ، لأن عسكر المنصور أسروا كثيراً من الفرنج ، وغنموا من أموالهم طائلاً ، ووصلوا بذلك إلى مصر في شوال سنة ثمان وعشرين وثمانمائة . وهابه الفرنج كثيراً ، ورغبوا أن يكون لهم من السوء مجيراً ، وبعثوا إليه بالهدية ليسعفهم بالأمنية .

ومن مزاياه على ملوك مصر - بعد الناصر حسن بن محمد بن قلاوون - : أنه

أرسل إلى مكة المشرفة عدة عساكر برأً وبحراً ، واستولوا عليها ، ولم يقاومهم أحد من بني حسن ولا غيرهم . وساروا من مكة حتى قاربوا بلاد حلي ، فلم يتعرض لقتالهم أحد من الناس هيبة له . وعادوا إلى مكة المشرفة سالمين . وذلك في سنة ثمان وعشرين وثمانمائة .

وفي ربيع الآخر منها : وصل طائفة من عسكره المنصور من مصر إلى مكة . وفي سادس جمادى الأولى سنة سبع وعشرين وثمانمائة : كان وصول طائفة من عسكره المنصور إلى مكة . فاستولوا عليها كما سبق ذكره في آخر الباب قبله . وفي شوال سنة ثمان وعشرين وثمانمائة : وصل طائفة من عسكره المنصور في موكبين عظيمين إلى مرسى زبيد باليمن ، على ليلة منها وفي أحدهما هدية لصاحب اليمن ، فقبول الرسول بالكرامة .

ومنها : أن في سنة تسع وعشرين وثمانمائة : تخوف الناس في أيام الموسم حصول فتنة بمكة ، وفي أيام الحج . وسلم الله وله الحمد .

وسبب ذلك : أنه قدم إلى مكة جماعة من الأمراء المقدمين وغيرهم من المماليك السلطانية الأشرفية في أوائل العشر الأخير من ذي القعدة . وكان الشريف حسن بن عجلان غائباً عن مكة بناحية الخريفيين في جهة اليمن ، واستدعوه إلى مكة فلم يحضر لتخوفه ، وحضر إليهم ولده الشريف بركات وأكرموه .

ولما أيسوا من حضور الشريف حسن استدعوا سرّاً إلى مكة الشريف رميشة بن محمد بن عجلان ، وأطمعوه ولاية مكة . وذلك في يوم عرفة أو يوم التروية ، فلم يستطع الوصول إليهم ؛ لأنه كان مقياً عند عمه ، ولعظم هيبة الأمراء جماعتهم لم يتظاهروا الحرامية بنهب في طرقات الحج بمكة .

وخرج الأمراء والترك والحجاج من مكة إلى منى في يوم التروية . وباتوا بها إلى الفجر من اليوم التاسع أو قر به وساروا إلى عرفة فأقاموا بها إلى الغروب . ودفعوا إلى مزدلفة ، فلم يستطع أحد من الحرامية التعرض للحاج بسوء في مازمى

عرفة ولاغيره لعناية الأمراء وجماعتهم بحراسة الحاج ، وانقضت أيام الحج وأحوال الناس من الحجاج وغيرهم مستقيم .

وكان الأمراء يرجعون في مصالح الحاج والرعية بمكة إلى رأى مولانا المقر الأشرف الكريم الزينى عبد الباسط ناظر الجيوش المنصورة بالمالك الشريفة - أعلى الله قدره وبلغه وطره - لحسن تديره وجودة رأيه .

وكان مولانا السلطان الملك الأشرف برسباى صاحب مصر والشام - نصره الله :- قد فوض إليه أمر مكة ، وعمل المصلحة فيها ، لكفايته وعظم رتبته . فمشت الأحوال بمكة على السداد - بلغه الله المراد - وبدت منه على عادته بمكة صدقات مبرورة وأفعال مشكورة . وهذه حجته الثانية .

وحج قبلها في سنة سبع عشرة وثمانمائة - تقبل الله منه العمل ، وبلغه الأمل وفسح له في الأجل - .

وهذا آخر ما قصدنا ذكره من الحوادث في هذا الباب .

ونسأل الله تعالى أن يجزل لنا على ذلك الثواب . ولولا مراعتنا للاختصار في ذكرها ، لطال شرح أمرها .

الباب التاسع والثلاثون

في ذكر شيء من أقطار مكة وسيولها ، في الجاهلية والإسلام ، وشيء من أخبار الصواعق بمكة ، وذكر شيء من أخبار الرخص والغلاء والوباء بمكة .
أما : أقطار مكة ، وسيولها ، في الجاهلية ، والإسلام . فذكر الأزرق شيئاً من ذلك :

منها : في الجاهلية : سيلان .

أحدهما : كان عظيماً ، ويعرف بسيل فارة ، على عهد خزاعة .

والآخر : كسى ما بين الجبلين ، ولم يبين زمنه .

ومنها : سيول في الإسلام ، وهي السيل المعروف : بأم نهشل ، وهو الذي ذهب بالمقام من موضعه إلى أسفل مكة .

وكان في زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، بعده عمل الردم الذي بأعلى مكة صوتاً للمسجد الحرام .

والسيل المعروف : بسيل الحجاب في يوم التروية سنة ثمانين من الهجرة ، ذهب بناس من الحجاج وبتاعتهم ، وخرب دوراً كبيرة شارعة على الوادى ، فهلك فيها أناس كثير .

وسيلان عظيمان .

أحدهما : يعرف : بالخبيل ؛ لأنه أصاب الناس بعده شبه الخبل ، وكانا في سنة أربع وثمانين ومائة .

وسيلان عظيمان كانا في خلافة المأمون .

أحدهما : يعرف : بسيل ابن حنظلة ، في سنة اثنين ومائتين .

والآخر : في - وال سنة ثمان ومائتين .

وكل هذه السيول دخلت المسجد الحرام ، وحالها أبسط من هذا في أصله .
وفي تاريخ الأزرق من سيول مكة في الجاهلية والإسلام سوى ما ذكرناه

ومن سيولها في الإسلام مما كان قبل الأزرق ، ولم يذكره : سيل عظيم كان في سنة ثمان وثمانين من الهجرة .

ذكره ابن جرير الطبري .

وسيل يعرف : بأبي شاكر مسلمة بن هشام بن عبد الملك ، لأنه جاء في سنة عشرين ومائة ، عقيب حجه بالناس . وحج أبو شاكر في التي قبلها .

وسيل اللبيري في آخر الحرم سنة ستين ومائة .

ذكر هذين السيلين : الفاكهي .

وذكر سيولا آخر ثلاثة ، تحتل أن تكون في زمن الأزرق ، وأن يكون

بعده واحد في سنة ثلاث وخمسين ومائتين . وواحد في سنة اثنين وستين ومائتين .

وواحد في سنة ثلاث وستين ومائتين .

وكلها دخلت المسجد الحرام وأثرت فيه . وأوضحنا من خبرها في أصله أكثر

من هذا .

ومن أمطار مكة وسيولها بعد الأزرق : أمطار كثيرة . سال بها وادي مكة

أسيلا عظيمة ، وكثر في بعضها ماء زمزم ، حتى لم يبق بينه وبين شفتها العليا إلا

سبعة أذرع أو نحوها . وعذبت جداً ، حتى كانت أعذب مياه مكة إذ ذاك .

وذلك في سنة تسع وسبعين ومائتين ، وسنة ثمانين ومائتين .

ذكر ذلك : إسحاق الخزازي راوي تاريخ الأزرق ، وأدخله فيه .

ومنها : ما ذكره المسعودي ، لأنه قال في أخبار سنة سبع وتسعين ومائتين .

ورد الخبر إلى مدينة السلام : بأن أركان البيت الحرام الأربع غرقت حتى جرى

الغرق في الطواف ، وفاض بئر زمزم . وذلك لم يعهد فيما سلف من الزمان .

انتهى .

ومنها : مطر في جمادى الأولى سنة ثمان وعشرين وخمسمائة ، أقام سبعة أيام .

فسقط الدور وتضرر الناس به كثيراً .

ومنها : مطر في سنة تسع وأربعين وخمسمائة ، سال منه وادى إبراهيم ،
ونزل برّد بقدر البيض وزن مائة درهم .

ومنها : مطر في سنة تسع وستين وخمسمائة ، جاء سيل كثير ، ودخل السيل
من باب بنى شيبة . ودخل دار الإمارة عنده . ولم ير مثله في دخوله من هذه الجهة .
ومنها : في سنة تسعين وخمسمائة : أمطار كثيرة وسيول ، سال منها وادى
إبراهيم خمس مرات .

ومنها : في ثامن صفر سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة : سيل دخل الكعبة ،
وأخذ أحد فرضتى باب إبراهيم ، وحمل المنبر ودرجة الكعبة .
ورأيت بخط بعضهم : ما يقتضى أن هذا السيل دخل الكعبة . فبلغ قريباً
من الذراع ، وحمل فرضتى باب إبراهيم وسار بهما . وهذا لا يفهم مما ذكرناه أولاً .
ومنها : في منتصف ذى القعدة سنة عشرين وستمائة : سيل عظيم قارب
دخول الكعبة ولم يدخلها .

ومنها : سيل كبير في سنة إحدى وخسين وستمائة .
ومنها : سيل دخل الكعبة ، ومات منه عالم عظيم ، بعضهم حملهم وبعضهم
طاحت الدور عليهم . ذكره اليورقي بمعنى هذا .
وذكر : أنه كان سنة تسع وستين وستمائة . في ليلة منتصف شعبان .
ومنها : سيل عظيم بلا مطر في سنة ثلاثين وسبعائة بعد الحج .
ومنها : في سنة اثنين وثلاثين وسبعائة : أمطار وصواعق .
منها : صاعقة على أبى قبيس فقتلت رجلاً . وصاعقة بالخير فقتلت رجلاً .
وأخرى بالجرعانة ، فقتلت رجلاً .

ومنها : في ليلة الخميس عاشر جمادى الأولى سنة ثمان وثلاثين وسبعائة :
مطر عظيم ، وسيل هائل دخل الكعبة ، وعلا الماء فوق عتبتها شبرين ، وعبر في
بعض قناديل المطاف منه فوقها . فأطفأها . وقلع من أبواب الحرم أماكن ،

وطاف بها الماء ، وطاف بالمنابر كل واحد إلى جهة . وفعل أموراً أخر عجيبة .
وخبره : أبسط من هذا في أصله ، ويعرف : بسيل القناديل .

ولم يأت بعده سيل يشبهه فيما علمت ، إلا سيل اتفق في ليلة الخميس عاشر
جمادى الأولى سنة اثنين وثمانمائة ؛ لأنه دخل الكعبة وعلا فوق عتبتها ذراعاً
أو أكثر على ما قيل . ورمى بدرجة الكعبة إلى باب إبراهيم ، وهدم عمودين في
المسجد ، ودور للناس كثيرة . ومات تحت الهدم وفي الغرف منه نحو ستين نفراً
على ما قيل . فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .
وكان بعد مطر هائل كدفواه القرب .

ومن العجيب : اتفاق هذين السيلين باعتبار الليلة والشهر بأن كليهما في ليلة
الخميس عاشر جمادى الأولى . فسبحان النعال لما يريد .

ومنها : في آخر ذى الحجة سنة خمس وعشرين وثمانمائة سحراً : سيل هائل
دخل المسجد الحرام من عدة أبواب ، وقارب باب الكعبة المعظمة ، وعام فيه
بعض المنابر . وألقى في المسجد الحرام من الأوساخ شيئاً عظيماً . جمع : فصار
أكواماً كبيرة . وأخرب في سور باب المعلاة : جانباً كبيراً بين البابين اللذين في
هذا السور .

ومنها : سيل كان في ليلة ثالث جمادى الأولى سنة سبع وعشرين وثمانمائة :
دخل المسجد الحرام ، وقارب الحجر الأسود ، وأخرب جانباً من سور باب
الماجن ، وموضع الباب في هذا السور .

وقد خفي علينا أشياء في هذا المعنى لعدم ظفرنا بتأليف في ذلك .
وأما أخبار الرخص والغلاء والوباء بمكة : فقد ذكرنا في أصله أشياء كثيرة
من ذلك لا يوجد مثلها مجموعاً في كتاب . ونشير هنا لشيء من ذلك .
فمن أخبار الرخاء : أن القمح المصري بيع الأردب منه بثانية عشر درهماً كاملة

وذلك في سنة خمس وعشرين وسبعائة بساحل جده ، على ما ذكر ابن العديسة فيما نقله عنه المؤرخ شمس الدين الجزرى الدمشقي .

ومن ذلك : أن الغرارة المسكية من الحنطة - المعروفة : باللقيمية - بيعت بأربعين درهما كاملية . وهذا أرخص شيء سمعناه في سعر اللقيمية . وما عرفت متى كان ذلك . وأرخص ما بيعت به الذرة : الغرارة ثلاثة وثلاثين درهما كاملية وثلاث درهم . وربما بيعت بثلاثين درهم كاملية فيما بلغنى . والأول شاهدناه . وبيع المن السمن : باثني عشر درهما كاملية ، وهو إثني عشر أوقية ، كل أوقية رطلان مصريان ، ونصف رطل .

والعسل : كل من بدرهمين كاملين وهو ثلاثة أرطال مصرية .
واللحم : كل من بأربعة مسعودية ، وهو سبعة أرطال مصرية . إلا ثلث .
ومن أخبار الغلاء بمكة : أن الخبز بمكة بيع ثلاث أواق بدرهم ، واللحم بأربعة دراهم الرطل ، وكل شربة ماء بثلاثة دراهم . وذلك في سنة إحدى وخمسين ومائتين .

ومن ذلك : أن الخبز بلغ عشرة أرطال بدينار مغربي . ثم تعذر وجوده وأشرف الحجاج والناس على الهلاك . وذلك سنة سبع وأربعين وأربعائة .
ومن ذلك : أن الناس أكلوا الدم والجلود بمكة لغلاء شديد كان بها في سنة تسع وستين وخمسمائة . ومات كثير من الناس بسببه .

ومنها : أن بعض الناس بمكة أكلوا اللحم بعض الحمير الميتة على ما قيل ، لغلاء شديد جداً بمكة . وذلك في سنة ست وستين وسبعائة . وتعرف هذه السنة عند المكيين بسنة أم جرب ؛ لأن المواشي عجزت الجرب فيها . وأدخلت المسجد الحرام وقت الاستسقاء فيه . وجعلت في صوب مقام المالكية ، وما يسر الله لهم سقيا ، ولكن وفق مدير المملكة بمصر الأمير يلغا الخالصكي . فجهز إلى مكة من القمح الطيب براً وبحراً ما أنعشهم به . فآله تعالى يثيبه ويثيب من نبه على ذلك .

ومن ذلك : غلاء في سنة ثلاث وتسعين وسبعائة : بلغت الغرارة الحنطة خمسمائة درهم كاملية . واختبز الناس القطنى وحب الثام وأكلوها . وهذا أعظم غلاء شاهدناه بمكة .

ومن ذلك : أن الغرارة الحنطة بيعت بعشرين افرنتيا ذهباً قبيل الموسم من سنة خمس عشرة وثمانمائة وبأثره .

ومن ذلك : غلاء في النصف الثانى من سنة إثنين وعشرين وثمانمائة . بلغت الغرارة عشرين افلوريا وأزيد ، والذرة قريباً من ذلك .

وعم الغلاء سائر المأكولات وخش في السمن كثيراً ؛ لأن المن منه بلغ سبعة افرنتية ، ونصف في آخر ذى القعدة .

وفي ذى القعدة من سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة : عظم الغلاء جداً في السمن بلغ المن أحد عشر افلوريا وأزيد . ولم يعلم مثل ذلك .

ومن أخبار الوباء : أنه وقع الوباء على رأس سنة ستائه من الهجرة . ومن ذلك : أن في سنة إحدى وسبعين وستائة : كان الفناء عظيماً بمكة بلغت الموتى في بعض الأيام اثنين وعشرين جنازة . وفي بعض خمسين . وعد أهل مكة ما بين العمرتين من أول رجب إلى السابع والعشرين منه : ألف جنازة .

ذكر هذه الحادثة بهذا اللفظ غير قليل . فبالعنى الميورقى . وكذا الأولى . ومن ذلك : وباء في سنة تسع وأربعين وستائة . وكان عاما في الغلاء ، وأعظم ما كان بديار مصر .

ومن ذلك : أن في بعض الأيام على ما قيل : في سنة ثلاث وتسعين وسبعائة : بلغ الموتى بمكة أربعين نفراً .

ومنها : في سنة سبع وعشرين وثمانمائة وباء عظيم . عام لعل الموتى فيه ممن يعرف باسمه أو مكانه يزيدون على ألفين أو يقاربون ذلك . وكان كثيراً ما يجتمع

من الجنائز عقيب صلاة الصبح أو العصر سبع أو أكثر . وكان يموت في كثير من الأيام بضع وعشرين في كل يوم أو أكثر غير الموتى الذي يؤتى به من بادية مكة إليها .

وقد اتضح بما ذكرناه من أخبار الرخص والقلاء والوباء أمور كثيرة .

البَابُ الْأَرْبَعُونَ

فى ذكر الأصنام التى كانت بمكة وحولها ، وشىء من خبرها ، وذكر شىء من خبر أسواق مكة فى الجاهلية والإسلام ، وذكر شىء مما قيل من الشعر فى الشوق إلى مكة الشريفة . وذكر معالمها المنيفة .

أما الأصنام المشار إليها : فإن منها الصنم المعروف : بهبل . وكان من أعظم أصنام قريش .

ومنها : أساف ونائلة ، وهما رجل وامرأة من جرم مسخا حجرين ؛ لأن الرجل فخر بالمرأة فى الكعبة . وقيل : بل قبلها .

ثم كسرها النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة مع ما كسر من الأصنام فى هذا اليوم .

ومنها : الخلفة بأسفل مكة ونهيك . ويقال له : محاذر الريح على الصفا ، ومطم الطير على المروة .

وكان الذى نصب هذه الأصنام الثلاثة : عمرو بن لحي .

وكان جملة ما بمكة من الأصنام حول الكعبة فى يوم الفتح ثلثمائة وستون صنما ، على ما رويناه عن ابن عباس رضى الله عنهما .

ونص حديثه ، قال « دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ، وحول الكعبة ثلثمائة وستون صنما . منها ما قد شد بالرصاص . وطاف على راحلته ، وهو يقول (١٧ : ٨١ جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا) ويشير إليها . فما من صنم أشار إلى وجهه إلا وقع على دبره ، ولا أشار إلى دبره إلا وقع على وجهه ، حتى وقعت كلها » هذا نص حديثه فى تاريخ الأزرقي . ومنه : لخصنا باختصار ما ذكرناه من خبر الأصنام .

وفيه : عن ابن إسحاق « لما صلى النبي صلى الله عليه وسلم الظهر يوم الفتح : أمر بالأصنام التي حول الكعبة كلها فجُمعت ، ثم حُرقت » .

ومنها : العزى . وكانت ثلاث شجرات بنخلة . وكان أهل الجاهلية إذا فرغوا من حجهم وطوافهم بالكعبة ، لم يحلوا حتى يأتوا العزى ، فيطوفون بها ويحلون عندها ، ويعكفون عندها يوماً .

ثم أزال خالد بن الوليد رضى الله عنه العزى ، بأمر النبي صلى الله عليه وسلم بعد فتح مكة . وذلك : لخمس ليال بقين من رمضان سنة ثمان .

وخبر العزى ، وما ذكرناه من الأصنام : أبسط من هذا في أصله ، مع كون ذلك مختصراً من تاريخ الأزرق وغيره .

وأما أسواق مكة في الجاهلية

فذكر الأزرق فيها خبراً طويلاً . ذكرنا طرفاً منه في أصله . ونشير هنا إلى ما نبين به المقصود منه بلفظه في البعض ، وبمعناه في البعض .

وذلك : أن أهل الجاهلية كانوا يصبحون بعكاظ يوم هلال ذى القعدة ، ثم يذهبون منه إلى مجنة بعد مضي عشرين يوماً من ذى القعدة . فإذا رأوا هلال ذى الحجة : ذهبوا من مجنة ، إلى ذى الحجاز . فلبثوا به ثمان ليال ، ثم يذهبون إلى عرفة .

وكانوا لا يتبايعون في عرفة ولا أيام منى . فلما أن جاء الله بالإسلام : أحل الله عز وجل ذلك لهم بقوله : (٢ : ١٩٨) ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم (وفي قراءة أبي بن كعب (في مواسم الحج)) يعنى : منى وعرفة ، وعكاظ ، ومجنة ، وذى الحجاز . فهذه مواسم الحج . ثم قال : وكانت هذه الأسواق بعكاظ ومجنة وذى الحجاز : قائمة في الإسلام حتى كان حديثاً من الدهر .

فأما عكاظ : فإنها تركت عام حج الحرورى بمكة مع أبي حمزة المختار بن

عوف الأزدى الأباطى فى سنة تسع وعشرين ومائة . وخاف الناس أن يتهبوا ،
وخافوا الفتنة . فتركت حتى الآن .

ثم تركت مجنة وذو الحجاز بعد ذلك . واستغنوا بالأسواق بمكة ومنى وعرفة .
قال أبو الوليد الأزرقى : وعكاظ وراء قرن المنازل بمرحلة على طريق صنعاء
فى عمل الطائف على بريد منها . وهى سوق لقيس غيلان ، وثقيف . وأرضها :
لنضر .

ومجنة : سوق بأسفل مكة على بريد منها . وهى سوق لكنانة . وأرضها من
أرض كنانة . وهى التى يقول فيها بلال رضى الله عنه :

ألا ليت شعرى هل أيتن ليلة بواد وحولى إذخر وجليل
وهل أرذن يوماً مياه مجنة وهل يبدون لى شامة وطفيل
وشامة وطفيل : جبلان مشرفان على مجنة .

وذو الحجاز : سوق لهذيل عن يمين الموقف من عرفة ، قريب من كبكب
على فرسخ من عرفة . انتهى .

وقد خولف الأزرقى فيما ذكره فى مجنة وشامة ، وطفيل من أوجه .

منها : أن فى كتاب الفاكهى عن ابن إسحاق : وكانت مجنة بمر الظهران
إلى جبل يقال له : الأصغر . ومر الظهران : لا يقال له : أسفل مكة . انتهى .

ومنها : أن القاضى عياض - رحمه الله - قال فى المشارق : طفيل وشامة ،
جبلان على نحو من ثلاثين ميلاً . انتهى .

وكلام الأزرقى يقتضى : أن مجنة على بريد من مكة . فيكون الجبلان
كذلك من مكة على مقتضى قوله . وذلك يخالف ما قاله القاضى . والعيان يشهد لما
قاله القاضى . والله أعلم .

ومنها : أن الخطابى قال فى شامة وطفيل : كنت أحسبهما جبلين حتى
أثبت لى أنهما عينان . انتهى .

وكلام الأزرقي : يقتضى أنهما جبلان .
ومنها : أن الأزرقي قال : شامة - بالميم - وقيل فيها شابة - بالباء - ذكره
ابن الأثير ، ورجحه الرضى الصنعانى اللغوى .

ومجنة - بفتح الميم وكسرهما ، والفتح أكثر - على ما ذكر الحب الطبرى .
وألقيت فى القرى ما صورته . ومجنة : موضع بأعلى مكة - إلى آخر كلامه - وقوله :
بأعلى مكة : مشكل لمخالفته ما ذكره الناس . والله تعالى أعلم .

وأما ما قيل من الشعر فى التشوق إلى مكة الشريفة

وذكر معالمها المنيفة . فكثير جداً . وقد ذكرنا منه طرفاً فى أصله . ونشير
هنا لشيء من ذلك .

فمنه ما أنشدناه المسندان : محمد بن محمد بن داود الصالحى فى كتابه ، وأم الحسن
بنت المفتى أبى العباس أحمد بن قاسم مشافهة : أن الإمام نحر الدين عثمان بن محمد
ابن عثمان الأفریقی . أنشدهما إذنا . قال : أنشدنا أبو بكر بن محمد بن عبد الله بن
رشيد البغدادى من قصيدة طويلة لنفسه . قال فيها :

على عرفات قد وقفنا بموقف به الذنب مغفور وفيه محونا
ومنها :

فظل حجاج الله لليل واقفاً فقيه - ل انفروا فالكل منكم قبلناه
أفيضوا وأتم حامدون إلهكم - إلى مشعر جاء الكتاب بذكره
وسيروا إليه واذكروا الله عنده - فسرنا ومن بعد العشاء نزلناه
وفيه جمعنا مغرباً بعشائنا - ترى عابد جمع يجمع جمعناه
وبقنا به ، منه التقطنا جمارنا - ورباً ذكرناه على ما هدانا
ومنه أفضنا حيث ما الناس قبلنا - أفاضوا وغفران الإله طلبناه
ونحو منى ملنا بها كان عيدنا - ولننا بها ما القلب كان تمناه

فمن منكم بالله عيّد عيدنا
وفيها رمينا للعقاب جـارنا
فعيدُ منى رب البرية أعلاه
ولا جُرم إلا مع جمار رميناه
ومنها :

وبالخيف أعطانا الإله أماننا
وردت إلى البيت الحرام وفودنا
وأذهب عنا كل ما نحن خفناه
رجعنا لها كالطير حن لماواه
ولذنا به بعد الجمار وزرناه
كأننا دخلنا الخلد حين دخلناه
ونلنا أمان الله عند دخوله
ومنها :

وبالحجر الميمون لذنا فإنه
تقبله من حبنا لإلهنا
فكم لثمة حال الطواف لثناه
فكم أشعث كم أغبر قد رحمانه
وفيهِ لنا عهد قديم عهدناه
ونستغفر المولى إذا ما لمسناه
عهدواً وعفو الله فيه لزمناه
دعونا به والقصد فيه نويناه
وفي زمزم ماء طهور وردناه
لما نحن ننويه إذا ما شربناه
فإن تمام الحج تكميل مسعاه
وبالحجر الميمون لذنا فإنه

وأشدنى محمد وفاطمة المذكوران أولاً إذناً . قالوا : أنشدنا الإمام فخر الدين
المالكي إجازة . قال : أنشدنا الإمام أبو اليمين بن عساكر الدمشقي ، نزيل مكة
لنفسه بقراءتي عليه بمسجد الخيف من منى :

يا حيرتي بين الحجون إلى الصفا
شوق إليكم مجمل ومفضل

أهوى دياركم ولى بر بوعها وجد يثبطني وعهد أول
 ويزيدني فيها العدول صباة فيظل يغريني إذا ما يعدل
 ويقول لي لو قد تبدلت الهوى فأقول قد عز العزاة تبدل
 بالله قل لي كيف يحسن سلوكي عنها وحسن تصبري هل يحمل
 هل في البلاد محلة معروفة مثل المعرفة أو محل تحمل
 أم في الزمان كليلة النفر التي فيها من الله العوارف تجزل
 أم مثل أيام تقضت في منى عمر الزمان بها أغر محجل
 في جنب مجتمع الرفاق ومنزع الأشواق حياها السحاب المسبل
 وأنشدني الإمام الأديب بدر الدين أحمد بن محمد بن صاحب المصرى الأثاري
 إذنا لنفسه :

بمكة قد طابت مجاورتي فيا إلهي فاجعلها مدى العمر سرمدًا
 فأنت الذي أحللتني ساحة الهوى وعودت قلبي عادة فتعودا
 والأشعار في التشوق إلى هذه المشاعر الشريفة كثيرة . ونسأل الله أن يجعل
 أعيننا بدوام مشاهدتها قريرة .

وقد انتهى العرض الذي أردنا جمعه في هذا الكتاب . ونسأل الله أن يحزل
 لنا فيه الثواب . بمحمد سيد المرسلين . وآله وصحبه الأكرمين .

ولندكر فيه ما أشرنا إليه من السيرة النبوية :
 فنقول : بعد حمد الله الذي لا يخيب من سأل . والصلاة والسلام على سيدنا
 محمد خير نبي أرسله .

فهذا ما وعدت بذكره في كتابي « العقد الثمين . في تاريخ البلد الأمين »
 من سيرة نبينا محمد المصطفى . زاده الله شرفا .

وذلك : فيما لخصته واختصرته من السيرة الصغرى للحافظ علاء الدين مغلطاي
 المصرى الحنفى رحمه الله وأكده بلفظه .

وقد أخبرني بكتابه المذكور : شيخنا القاضي الإمام زين الدين أبو بكر ابن الحسين الشافعي سماعاً وأجازه عن الحافظ علاء الدين مغطاي سماعاً كذلك . وإنما عولت على كتابه دون غيره من الكتب المصنفة في هذا المعنى على كثرتها : لأن كتابه أكثرها فوائد . وفيه من الفوائد النفيسة ما لا يوجد في كثير من الكتب المبسوطة في هذا المعنى . وأضفت إلى ما ذكرته من كتابه فوائد لم يذكرها . وأكثر ذلك مما ذكره شيخنا الحافظ زين الدين العراقي - سقى الله ثراه - في كتابه الذي نظمته في السيرة النبوية . وهو ألف بيت بدا في كتاب مغطاي في كثرة الفوائد .

وقد رويت ذلك عن شيخنا العراقي إجازة . وكل ما أورده من كتابه وغيره أجزئه بقولي : قلت في ابتدائه ، وأجزئ آخره بقولي : انتهى . وسميت تأليفي هذا « الجواهر السنية في السيرة النبوية » .

﴿ ذكر أسمائه ونسبه وشيء من حاله من حين ولادته ﴾

(وإلى وفاته وغير ذلك من حال عمله)

لمصطفى : صلى الله عليه وسلم أسماء كثيرة تقرب من الثلاثمائة على ما قال ابن دحية . وانتهى بها بعض المتصوفة إلى ألف .

وأشهرها : محمد ، وأحمد . وبهما سماه الله في القرآن العظيم .

المحى ، الخاشع ، العاقب .

يكنى : أبا القاسم ، وأبا إبراهيم .

ابن : عبد الله بن عبد المطلب . واسمه : شيبه الحمد . وقيل : عامر بن هاشم .

واسمه عمرو بن عبد مناف . واسمه المغيرة بن قصي . وإسمه : زيد . وقال الشافعي :

يزيد - فيما حكاه الحاكم أبو أحمد بن كلاب - واسمه حكيم . وقيل : عروة بن

مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر . وهو جماع قریش في قول الكلبي ، وغيره

ابن : مالك بن النضر . واسمه قيس . وهو : قریش فی قول ابن اسحاق .
لمن : كنانة بن خزيمه بن مدركة . واسمه : عمرو . وقال ابن اسحاق : عامر
بن إلياس . واسمه : حبيب بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .
إلى هنا جمع عليه . وما فوق ذلك : مختلف فيه .

وأشهره : ابن أدد . ويقال : أدد بن أدد ابن مقوم ، بن ناحور ، بن تيرح ،
ابن يعرب ، بن يشجب . وقيل : يشجب بن يعرب ، بن يشجب ، بن نابت ،
ابن اسماعيل . وتفسيره : مطيع الله الذي يح . ويلقب : اعراق الثرى ، بن إبراهيم
خليل الرحمن . ويكنى : أبا الضيفان ، وتفسيره : أب راحم ، بن تارح ، وهو :
آزر ، بن ناحور بن ساروح ، بن راعوا . ويقال : ارغوا ، ومعناه : قاسم بن
فالخ . ويقال : فالع بن عيبر . ويقال عابر . وهو : هود عليه السلام ، ابن شالخ .
ومعناه : الرسول . ويقال : الوكيل ، بن إرنخشد . ويقال : الفخشيد . ويقال :
الفخشد . ومعناه : مصباح مضى ، بن سام ، بن نوح . واسمه : عبد الغفار بن
لامك . ويقال : لمكان بن متوشلخ بن ، خنوخ . ويقال : أخنوخ . ويقال :
اخنوخ . ويقال : اهنخ . وهو : ادريس عليه السلام بن يرد . ويقال : يارد .
ويقال : الزايد . ومعناه : الضابط ، بن مهليل . ويقال : مهلايل . ومعناه :
الممدح ، بن قينن ، ويقال : قينان . ومعناه : المستولى ، بن يانش ، ومعناه :
الصادق ، بن شيث . ويقال : شاث . ومعناه : هبة الله . ويقال : عطية الله ،
ابن آدم أبى البشر . ويقال : أبو محمد لمحمد ابنه عليهما السلام .

أمه عليه السلام : آمنه ، ابنة وهب ، بن عبد مناف ، بن زهرة بن كلاب ،
ويقال : عبد مناف بن كلاب وزهرة : أمه . فيما قاله ابن قتيبة . والجوهري . وفي
ذلك نظر .

ولد صلى الله عليه وسلم بمكة فى الدار التى كانت لمحمد بن يوسف أخى الحجاج
ابن يوسف . ويقال : بالشعب . ويقال بالروم . ويقال : بعسفان .

قلت : قال السهيلي ، ولد بالشعب . وقيل : بالدار التي عند الصفا . وكانت بعد : لمحمد بن يوسف أخى الحجاج . ثم بنتها زبيدة مسجداً حين حجت . انتهى . والدار التي عند الصفا : هى دار الخيزران ، ودار ابن يوسف بسوق الليل ، وهى الموضع المعروف بمولده عليه الصلاة والسلام . وهذا الذى قاله السهيلي فى ولادته بالدار التي عند باب الصفا غريب . والله أعلم . انتهى .

يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الأول . وقيل : لثمان . وقيل : لعشر . وقيل : لثنتى عشر .

وحكى فيه ابن الجزار الإجماع . وفيه نظر . وقيل : لثمان عشرة . وقيل : لسبع عشرة . وقيل : لثمان بقين منه . وقيل : فى أوله حين طلع الفجر يوم أرسل الله الأبايل - وهى : الجماعات . واحداها : أبول . وقيل : لا واحد لها - على أهل الفيل . وقيل : عام الفيل .

وحكى ابن الجزار فيه الإجماع . وفيه نظر . وقيل بعد الفيل بشهر . وقيل : بأربعين يوماً . وقيل : بشهرين وستة أيام . وقيل : بخمسين يوماً . وقيل : بخمسة وخمسين يوماً . وقيل : بعشر سنين . وقيل : بثلاثين عاماً . وقيل : بأربعين عاماً . وقيل بسبعين . وقيل : لثنتى عشرة خلت من شهر رمضان سنة ثلاث وعشرين . من غزوة أصحاب الفيل .

وقيل : ولد يوم عاشوراء . وقيل : فى صفر . وقيل : فى ربيع الآخر . لم تجد لملحه ثقلاً ولا وحماً . وفى حديث شداد عكسه .

وجمع بأن : الثقل فى ابتداء العلوق ، والخفة عند استمرار الحمل ، ليكون فى ذلك خارجاً عن المعتاد . مختوناً ، مسروراً ، مقبوضة أصابع يده ، مشيراً بالسبابة كالمسبح بها . وقيل : إن جده ختنه صلى الله عليه وسلم يوم سابعه . وقيل : جبريل . وختم حين وضعه بالخاتم . ذكره ابن عابد . وسماه الله محمداً . قالت أمه . وقيل : إن جده سماه فى سابعه .

واختلف في مدة الحمل به صلى الله عليه وسلم . فقيل : تسعة أشهر . وقيل : عشرة . وقيل : ثمانية . وقيل : سبعة . وقيل : ستة .
وتوفي أبوه وهو صلى الله عليه وسلم حمل . وقيل : بعد ولادته بشهرين .
وقيل : بأكثر من ذلك .
وأرضعته صلى الله عليه وسلم : ثويبة عتيقة عمه أبي لهب بلبان ابنها مسروح
وأرضعته صلى الله عليه وسلم أيضاً : حليلة بنت أبي ذؤيب السعدية .
وصحح ابن حبان وغيره : حديثاً ، دل على إسلامها بلبان ابنها عبد الله أخى
أنيسة ، وجدامة . وهى السماء القادمة عليه ، عليه السلام بحنين .
وقيل : بل كانت أمه صلى الله عليه وسلم حليلة أولاً عند الحرث بن
عبد العزى .

واختلف في إسلامه : روى خالد بن معدان « أن نقرأ من الصحابة رضى الله
عنهم . قالوا يا رسول الله ، أخبرنا عن نفسك ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : نعم .
أنا دعوة أبى إبراهيم ، بشر بى عيسى بن مريم ، ورأت أمى حين وضعتنى خرج
منها نور أضاءت له قصور الشام - وذكر ابن حبان : أن ذلك كان فى المنام .
وفيه نظر - واسترضيت فى بنى سعد بن بكر . فبينما أنا مع أخ لى خلف بيوتنا نرى
بُهماً لنا : أتانى رجلان عليهما ثياب بيض بطست من ذهب مملوء ثلجاً . فأخذانى
فشقا بطنى ، فاستخرجا قلبى ، فاستخرجا منه علقة سوداء فطرحاها . ثم غسلا
بطنى وقلبى بذلك الثلج . ثم قال : زنه بمائة من أمته ، فوزنانى بهم ، فوزتهم ،
ثم قال : زنه بألف من أمته فوزتهم . ثم قال : دعه ، فلو وزنته بأمته لوزنها » .
وذكر أبو نعيم : أن ذلك كان وعمره صلى الله عليه وسلم عشر سنين . وختم
بختام النبوة بين كتفيه . وكان ينم مسكاً ، مثل زر الحجلة . ذكره البخارى .
وفى مسلم : جمع عليه خيلان ، كأنها التأليل السود عند بعض طرفيه .
ويروى غزروف : وفى كتفه الأيسر .

وفي كتاب أبي نعيم : الأيمن .

وفي مسلم أيضاً : كبيضة حمامة .

وفي صفة الخاتم : اختلاف كبيره . ذكره مغلطای .

وماتت أمه صلى الله عليه وسلم ، وهو ابن أربع . وقيل : ست . وقيل : سبع .
وقيل : غير ذلك .

قلت : جزم شيخنا العراقي : بأن أمه صلى الله عليه وسلم توفيت وله ست
سنين ومائة يوم . وهذا القول لم يذكره مغلطای .

وحكى شيخنا القول بوفاتها : وله صلى الله عليه وسلم أربع سنين . ولم يحك
غير ذلك .

وذكر شيخنا أيضاً : ما يقتضى : أن أباه توفي ، وهو صلى الله عليه وسلم حمل ،
على الصحيح . والله أعلم .

وهذا لا يفهم مما ذكره مغلطای . انتهى .

وكانت وفاتها : بالأبواء . وقيل : بشعب أبي دب بالحجون .

وكانت أم أيمن بركة : دايته وحاضنته صلى الله عليه وسلم بعد موت أمه .

ومات جده عبد المطلب كافله ، وله ثمان سنين . وقيل : غير ذلك .

فكفله أبو طالب ، واسمه : عبد مناف . وقيل : اسمه كنيته ، فيما ذكره

الحاكم . وفيه نظر . بوصية أبيه عبد المطلب ، ولكونه شقيق عبد الله .

فلما بلغ صلى الله عليه وسلم ، اثنتي عشرة سنة . وقيل : تسعاً . وقيل اثنتي عشرة

سنة وشهراً وعشرة أيام . وقيل : لعشر خلون من ربيع الأول سنة ثلاث عشرة

من القيل : خرج مع عمه أبي طالب إلى الشام حتى بلغ بصرى ، فرآه بجيرا ،

واسمه : جرجيس . فعرفه بصفته . فقال : وهو آخذ بيده : هذا سيد العالمين .

هذا يبعثه الله رحمة للعالمين .

فقيل له : وما علمك بذلك ؟ فقال : إنكم حين أشركتم به من العقبة ، لم يبق

شجر ولا حجر إلا خرّ ساجداً ، ولا يسجدان إلا لنبي . وإنا نجده في كتبنا .
وسأل أبا طالب أن يرده خوفاً عليه من اليهود .

وخرج الترمذی وحسنه ، والحاکم وصححه : أن في هذه السفرة : أقبل سبعة
من الروم يقصدون قتله صلى الله عليه وسلم . فاستقبلهم بحيرا . فقال : ما جاء بكم ؟
فقالوا : إن هذا النبي خارج في هذا الشهر . فلم يبق طريق إلا بعث إليه ناس .
فقال : رأيتم أمراً أراد الله أن يقضيه . هل يستطيع أحد من الناس رده ؟ قالوا :
لا . قال : فبايعوه وأقاموا معه .

ورده أبو طالب ، وبعث معه أبو بكر بلالا . وفيه : وهان . الأول : بايعوه
على أى شيء . والثاني : أبو بكر رضى الله عنه لم يكن حاضراً ، ولا كان في حال
من يملك . ولا ملك بلالا إلا بعد ذلك بنحو ثلاثين عاما .

ولما بلغ صلى الله عليه وسلم عشرين سنة . وقيل : أربع عشرة . حضر مع
عمومته حرب الفجار . ورمى فيه بأسهم . وحضر حلف الفضول . وهو حلف
عقدته قريش على نصر كل مظلوم بمكة .

وكان يرعى غنم أهله بأجباد على قراريط .

ثم خرج صلى الله عليه وسلم ثانياً مع ميسرة - غلام خديجة ابنة خويلد بن
أسد - في تجارة لها . وكانت رضى الله عنها استأجرته على أربع بكرات . ويقال
استأجرت معه رجلاً آخر من قريش حتى بلغ سوق بصرى . وقيل : سوق
حباشة بتهامة . وله صلى الله عليه وسلم إذ ذاك خمس وعشرون سنة لأربع عشرة
ليلة بقيت من ذى الحجة . فنزل صلى الله عليه وسلم ، تحت ظل شجرة . فقال
نسطور الراهب : ما نزل تحت هذه الشجرة إلا نبي . واستشكل . وفي رواية :
بعد عيسى .

وكان ميسرة رضى الله عنه يرى في الهجرة ملكين يظلالانه من الشمس .
وتزوجها بعد ذلك بشهرين وخمسة وعشرين يوماً في عقب صفر سنة ست

وعشرين . وقيل : كان سنه صلى الله عليه وسلم إحدى وعشرين سنة . وقيل : ثلاثين .

وقال ابن جريج : وله سبع وثلاثون سنة .

وقال البرقي : تسع وعشرون . قد راهق الثلاثين .

وخديجة رضى الله عنها يومئذ ابنة أربعين سنة . وقيل : خمس وأربعين .
وقيل : ثلاثين . وقيل : ثمان وعشرين . وأصدقها صلى الله عليه وسلم اثني عشر
أوقية ونشا . وقيل : عشرين بكرة .

ولما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم خمسا وثلاثين سنة بنت قريش الكعبة .
وفي تاريخ يعقوب : كان بناؤه في سنة خمس وعشرين من الفيل . ووضع
عليه الصلاة والسلام : الركن اليماني بيده يوم الاثنين .

فلما بلغ عليه السلام أربعين سنة . وقيل : أربعين يوماً . وقيل : عشرة أيام .
وقيل : وشهرين يوم الاثنين لسبع عشرة خلت من شهر رمضان . وقيل : لسبع .
وقيل : لأربع وعشرين ليلة .

وقال ابن عبد البر : يوم الاثنين ثمان من ربيع الأول سنة إحدى وأربعين من
الفيل . وقيل : في أول ربيع .

وفي تاريخ النسائي : على رأس خمس عشرة سنة من بنيان الكعبة وضعفه .
وعن مكحول : بعد ثنتين وأربعين : جاءه جبريل بغار حراء . قالت عائشة
رضي الله عنها « أول ما بدىء به عليه السلام من الوحي : الرؤيا الصادقة » .
وقال الواقدي ، وابن أبي عاصم ، والدولابي في تاريخه : نزل عليه القرآن ،
وهو ابن ثلاث وأربعين .

وفي كتاب العتيقي : ابن خمس وأربعين ، لتسع وعشرين من رجب . قاله
الحسين ، وجمع : بأن ذلك حين حمى الوحي وتتابع .

وقيل : إن إسرائيل عليه السلام وكل به صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين قبل جبريل عليه السلام .

وأنكر ذلك الواقدي ، وصححه الحاكم . فقال : « أبشر يا محمد ، وأنا جبريل أرسلت إليك . وأنت رسول هذه الأمة . ثم أخرج لى قطعة نخط . فقال : اقرأ . قلت : والله ما قرأت شيئاً قط . فقال : (٩٦ : ١ - ٥ اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الإنسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم) ثم قال : انزل عن الجبل . فنزلت معه إلى قرار الأرض ، فأجلسنى على درنوك وعليه ثوبان أخضران ، ثم ضرب برجله الأرض فنبتت عين ماء ، فتوضأ منها جبريل عليه السلام ، ثم أمر النبى صلى الله عليه وسلم ، فتوضأ كذلك . ثم قام وصلى بالنبى صلى الله عليه وسلم . ثم انصرف جبريل . وجاء عليه السلام إلى خديجة رضى الله عنها . فأمرها فتوضأت وصلى بها كما صلى به جبريل عليه السلام » وكان ذلك أول فرض الصلاة ركعتين . ثم إن الله تعالى أقرها فى السفر ركعتين كذلك وأتمها فى الحضر .

وقال مقاتل : كانت الصلاة أول فرضها ركعتين بالغداة ، وركعتين بالعشى . وذكر أبو نعيم « أن جبريل وميكائيل عليهما السلام : شقا صدره وغسلاه ، ثم قال : (اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الإنسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم ، الذى علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم) » .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما « أول شىء رأى النبى صلى الله عليه وسلم من النبوة أنه قيل : له استتر - وهو غلام - فارؤيت عورته صلى الله عليه وسلم بعد » .

وكان أول من آمن بالله وصدق : خديجة رضى الله عنها . ثم فتر الوحى فترة حتى شق عليه صلى الله عليه وسلم وأحزنه ، فجاءه جبريل بسورة الضحى .

وكان أول ذكر آمن بعدها : أبو بكر رضى الله عنه ، وقيل : على رضى الله عنه ، ثم زيد بن حارثة رضى الله عنه ، ثم أسلم عثمان بن عفان رضى الله عنه .
وذكر مغطاي : إسلام جماعة من جلة الصحابة رضى الله عنهم . ثم قال :
ودخل الناس في الإسلام أرسالا من الرجال والنساء .

ثم إن الله أمر رسوله بأن يصدع بما جاء به ، وكان ذلك بعد ثلاث سنين من النبوة . فبينما سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه في نفر يصلون في شعب من شعاب مكة ، إذ ظهر عليهم نفر من المشركين وهم يصلون . فعاثوا عليهم ما يصنعون حتى قاتلوهم . فضرب سعد يومئذ بلحى بغير ، فشجه فكان أول دم هريق في الإسلام .

فلما نادى النبي صلى الله عليه وسلم قومه بالإسلام لم تبعده قومه ولم يردوا عليه حتى ذكر آلهتهم وعابها .

قال العتقى : وكان ذلك في سنة أربع ، فلما فعل أجمعوا على صلى الله عليه وسلم خلافه وعداوته إلا من عصم الله .

وحذب عليه أبو طالب فحف الأمر وتنابذ القوم ، ونادى بعضهم بعضا ، وتآمرت قريش على من أسلم منهم يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم . ومنع الله رسوله بعمه أبي طالب ، وبني هاشم ، غير أبي لهب وبني المطلب . فرماه الوليد ابن المغيرة : بالسحر ، وتبعه قومه على ذلك . فنزل فيه (٧٤ : ١١ ذرني ومن خلقت وحيدا - الآيات) . وفي النفر الذين تابعوه على قوله (١٥ : ٩١ الذين جعلوا القرآن عضين) .

ثم إن قريشا اشتد عليهم الأمر ، فكذبوه وآذوه ، ورموه بالسحر والشعر والسكرانة والجنون . وأغروا به سفهاؤهم ، حتى أخذ رجل منهم يوما بجميع رداءه فقام أبو بكر دونه ، وهو يبكي ويقول : أتقتلون رجلا أن يقول : ربي الله ؟
ثم أسلم حمزة بن عبد المطلب عمه رضى الله عنه ، وكان أعز فتى في قريش ،

وأشد شكيمة ، فعزَّ به رسول الله صلى الله عليه وسلم وكف عنه قريش قليلاً .
قال العتقى : وكان إسلامه رضى الله عنه سنة ست ، وسألوه ^(١) إن كنت

(١) سياق الحديث يوم أن السؤال لحمة رضى الله عنه ولكنه كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما في سيرة ابن هشام ج ١ ص ٣١٣ قال :
« فلما أسلم حمزة عرفت قريش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عز وامتنع وأن حمزة سيمنعه ، فكفوا عن بعض ما كانوا ينالون منه .

قال ابن إسحق : وحدثني يزيد بن زياد ، عن محمد بن كعب القرظي قال : حدثت أن عتبة بن ربيعة ، وكان سيداً - قال يوماً - وهو جالس في نادى قريش ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد وحده - : يامعشر قريش ، ألا أقوم إلى محمد فأكله وأعرض عليه أموراً لعله يقبل بعضها فنعطيه أيها شاء ويكف عنا . وذلك حين أسلم حمزة ، ورأوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيدون ويكثرون ، فقالوا : بلى ياأبا الوليد ، قم إليه فكلمه ، فقام إليه عتبة حتى جلس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ياابن أخى ، إنك منا حيث قد علمت : من السَّطَةِ - أى المنزلة الرفيعة - فى العشيرة والمكان فى النسب ، وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم وسفهت به أحلامهم ، وعبت به آلهتهم ودينهم ، وكفرت به من مضى من آبائهم . فاسمع منى أعرض عليك أموراً تنتظر فيها لعلك تقبل منها بعضها قال : فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قل ياأبا الوليد أسمع » قال : ياابن أخى ، إن كنت إنما تريد بما جئت به من هذا الأمر مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا ، وإن كنت إنما تريد به شرفاً سودناك علينا حتى لا تقطع أمراً دونك ، وإن كنت ترد به ملكاً ملكناك علينا ، وإن كان هذا الذى يأتيتك ربياً تراه ولا تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطلب وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه ، فإنه ربما غلب التابع على الرجل حتى يداوى منه . أو كما قال له ، حتى إذا فرغ عتبة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يستمع منه قال : « أقد فرغت ياأبا الوليد ؟ » قال : نعم ، قال « فاستمع منى » قال : افعل ، فقال (٤١ : ١ - ٥ بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم ، كتاب فصلت آياته قرآناً عربياً لقوم يعلمون بشيراً ونذيراً فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون ، وقالوا قلوبنا فى أكنة مماتدعوننا إليه) ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها يقرؤها عليه ، فلما سمعها منه عتبة أنصت =

تطلب مالا جمعنا لك مالا تكون به أكثرنا مالا ، وإن كنت تريد الشرف فينا فنحن نسوّدك علينا ، وإن كنت تريد ملكا مَلَكَناك علينا ، وإن كان هذا الذى يأتيك رَئِيًّا قد غلب عليك بذلنا أموالنا فى طلب الطب لك حتى نبرئك منه أو نعذر فيك .

فقال لهم عليه السلام : ما بى ماتقولون ، ولكن الله بعثنى رسولا ، وأنزل على كتابه ، وأمرنى أن أكون لكم بشيراً ونذيراً ، فبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم ، فإن تقبلوا منى ماجئتكم به فهو حظكم فى الدنيا والآخرة ، وإن تردوه على أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بينى وبينكم .
واشترى أبو بكر رضى الله عنه بلالا رضى الله عنه فأعتقه ، وكان يعذب فى الله .

وقتل أم عمار بن ياسر : سمية رضى الله عنها فى الله ، فهى أول قتيل فى الإسلام .

وقيل : أول قتيل الحارث بن أبى هالة بن خديجة فيما ذكر العسكرى .

ثم أذن النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه فى الهجرة إلى الحبشة فى رجب سنة

== لها ، وألقى يديه خلف ظهره معتمداً عليهما يسمع منه ، ثم انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السجدة منها فسجد ، ثم قال « قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت ، فأنت وذاك » فقام عتبة إلى أصحابه فقال بعضهم لبعض : نلخف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذى ذهب به ، فلما جلس إليهم قالوا : ما وراءك يا أبا الوليد ؟ قال : ورأى أنى سمعت قولاً والله ما سمعت مثله قط ، والله ما هو بالشعر ، ولا بالسحر ، ولا بالكهانة يامشر قرش أطيعون ، واجعلوها بى وخلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه ، فاعتزلوه فوالله ليكون لقوله الذى سمعت منه نبأ عظيم : فإن تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم ، وإن يظهر على العرب فملكه ملككم وعزه عزكم ، وكنتم أسعد الناس به ، قالوا : سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه ، قال : هذا رأى فيه ، فاصنعوا ما بدا لكم .

خمس من النبوة ، وعدتهم : اثني عشر رجلا وأربع نسوة . وقيل : أحد عشر وامرأتان .

وقال الحاكم : بعد موت أبي طالب .

وفي كتاب الاختصار على صحيح الأخبار : كانوا عشرة رجال وأربع نسوة ، وأميرهم : عثمان بن مظعون رضى الله عنه ، وأنكر ذلك الزهري فقال : لم يكن لهم أمير غير ملكها النجاشي ، واسمه : أحمسة بن بحرى . وقيل : مكحول بن صصة ، فخرج المسلمون وهى أول هجرة فى الإسلام .

فلما رأت قريش استقرارهم فى الحبشة وأمرهم أرسلوا فيهم إلى النجاشي عمرو ابن العاص ، وعبد الله بن أبى ربيعة ليردهم إلى قومهم ، فأبى ذلك وردهما خائبين وكان حين ذلك مشركا ، ثم أسلم سنة سبع ، وتوفى فى رجب سنة تسع . وصلى عليه النبى صلى الله عليه وسلم ، ورفع إليه سريره حتى رآه . وقيل : لأنه كان عند الكفار الذين لا يصلون عليه ، فلذلك صلى عليه .

وأسلم عمر بن الخطاب بعد حمزة رضى الله عنهما بثلاثة أيام ، فيما قاله أبو نعيم بدعوة النبى صلى الله عليه وسلم : « اللهم أيد الإسلام بأبى جهل بن هشام أو بعمر بن الخطاب » .

وفى كتاب الحاكم « اللهم أيد الإسلام بعمر بن الخطاب » لم يذكر أبا جهل وكان رجلا لا يرام ما وراء ظهره ، فامتنع به وبحمزة الصحابة رضى الله عنهم . وكان ابن مسعود رضى الله عنه يقول : ما كنا نقدر على أن نصلى عند الكعبة حتى أسلم عمر رضى الله عنه .

فلما رأت قريش عزة النبى صلى الله عليه وسلم وعزة أصحابه فى الحبشة وفشو الإسلام فى القبائل : اجتمعوا واثمروا أن يكتبوا كتابا يتعاقدوا فيه على بنى هاشم وبنى المطلب : أن لا ينكحوا إليهم ولا ينكحوهم ، ولا يبيعوا منهم شيئا ، ولا يبتاعوا منهم . وكتبوه فى صحيفة بخط منصور بن عكرمة . وقيل : بغيض بن

عامر ، فشلت يده . وعلقوا الصحيفة في جوف الكعبة هلال المحرم سنة سبع ، فانحاز الهاشميون غير أبي لهب ، والمطلبيون إلى أبي طالب ، فدخلوا معه في شعبه ، فأقاموا على ذلك سنتين أو ثلاثاً .

وقال ابن سعد : سنتين حتى جهدوا ، وكانوا لا يصل إليهم شيء إلا سراً . ثم هاجر المسلمون الثانية إلى أرض الحبشة ، وعدتهم : ثلاثة وثمانون رجلاً إن كان عمار بن ياسر فيهم ، وثمانى عشرة امرأة .

ثم قام رجال في نقض الصحيفة فأطلع الله عز وجل نبيه على : أن الأرضة أكلت ما فيها من القطيعة والظلم ، فلم يدع إلا اسم الله فقط . فلما أنزلت لتمزق ، وجدت كما قال صلى الله عليه وسلم . وذلك في السنة العاشرة .

ولما أتت عليه صلى الله عليه وسلم تسع وأربعون سنة وثمانية أشهر وأحد عشر يوماً ، مات عمه أبو طالب . وقيل : في النصف من شوال من السنة العاشرة . وقال ابن الجزار : قبل هجرته بثلاث سنين .

وماتت خديجة رضى الله عنها بعد ذلك بثلاثة أيام . وقيل : بخمسة في رمضان . وقيل : ماتت قبل الهجرة بخمس ، وقيل : بأربع سنين . وقيل : بعد الإسراء . فكان عليه السلام يسمى ذلك العام : عام الحزن ، فيما ذكره صاعد . وبعد أيام تزوج صلى الله عليه وسلم سودة بنت زمعة سنة عشر . وقيل : بعد موت خديجة رضى الله عنها بسنة .

وقال ابن عقيل : تزوجها بعد عائشة رضى الله عنها .

ثم خرج صلى الله عليه وسلم إلى الطائف بعد موت خديجة رضى الله عنها بثلاثة أشهر ، في ليال بقين من شوال سنة عشر ، ومعه زيد بن حارثة رضى الله عنه ، فأقام به شهراً يدعوهم إلى الله تعالى فلم يجيبوه ، وأغروا به سفهاءهم ، فجعلوا يرمونه بالحجارة ، حتى إن رجليه صلى الله عليه وسلم لتدميان وزيد رضى الله عنه

يقيه بنفسه ، حتى لقد شج في رأسه ، ثم رجع في جوار المطعم بن عدى ، ولم يستجب له إنسان .

فلما نزل صلى الله عليه وسلم نخلة ، وهو موضع على ليلة من مكة صرف إليه سبعة من جن نصيبين فاستمعوا له وهو يقرأ سورة الجن .

وقيل : كان قدوم الجن مكة بعد خمسين سنة وثلاثة أشهر من مولده صلى الله عليه وسلم .

فلما كانت ليلة السبت لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان قبل الهجرة بثمانية عشر شهراً ، وهو نائم في بيته ، أتاه جبريل وميكائيل عليهما السلام ، فقالا : انطلق إلى ما كنت تسأل . وذلك أنه كان يسأل : أن يرى الجنة والنار . فانطلقا به إلى ما بين المقام وزمزم ، فأتى بالمعراج ، فمرجا به إلى السماء السابعة وفرضت عليه الصلوات .

وقيل : كان المعراج قبل الهجرة بثلاث سنين . وقيل : ستة . وكان بعد النبوة بخمسة أعوام . وقيل بعام ونصف عام .

وقال عياض : بعد مبعثه بخمسة عشر شهراً .

وقال الحرابي : ليلة سبع وعشرين من ذيقع الآخر قبل الهجرة بسنة . وقيل : لسبع عشرة خلت من ربيع الأول .

وقال ابن قتيبة : بعد سنة ونصف من رجوعه من الطائف .

وقال الواقدي : ليلة سبع عشرة من ربيع الأول قبل الهجرة بستة أشهر .

وقال ابن فارس : فلما أتت عليه صلى الله عليه وسلم إحدى وخمسون سنة وتسعة أشهر : أسرى به من زمزم إلى القدس .

وفي البخارى « بينا أنا نائم في الحطيم - وربما قال : في الحجر . ومنهم من قال : بين النائم واليقظان - إذا أتاني آت فشق ما بين هذه إلى هذه - يعنى : من ثغرة نحره إلى مراقه - فاستخرج قلبي ، ثم أثبت بطست من ذهب مملوء إيماناً .

فغسل قلبي ، ثم حشى ، ثم أعيد . ثم أتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار أبيض ، وهو البراق ، يضع خطوه عند أقصى طرفه ، فحملت عليه . فانطلق بى جبريل إلى السماء - وذكر الأنبياء الذين رآهم فى بيت المقدس والسماء . وذكر الجنة والنار وسدرة المنتهى والأنهار الأربعة ، والآنية الثلاثة : الماء ، والنحر ، واللبن ، وفرض الصلوات .»

واختلف فى المعراج والإسراء : هل كانا فى ليلة واحدة ، أم لا ؟
 وهل كانا أو أحدهما : يقظة أو مناما ؟
 وهل كان المعراج قبل الإسراء ؟
 وهل كان المعراج مرة أو مرات ؟ .

والصحيح : أن الإسراء ، كان فى اليقظة بجسده صلى الله عليه وسلم ، وأنه مرات متعددة ، وأنه رأى ربه عز وجل بعين رأسه صلى الله عليه وسلم . ولما أصبح أخبر قريشاً بالإسراء ، فكذبوه .
 وارتد جماعة ممن كان أسلم وسألوه أمانة . فأخبرهم بقدم العير يوم الأربعاء . فلما كان ذلك اليوم لم يقدموا حتى كادت الشمس أن تغرب ، فدعا الله ، فحبس الشمس حتى قدموا ، كما وصف .

قال ابن إسحاق : ولم تحبس الشمس إلا له ذلك اليوم ، وليوشع بن النون . قال الواقدي : مكث صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين من أول نبوته مستخفياً ، ثم أعلن فى الرابعة ، فدعى الناس إلى الإسلام عشر سنين ، يوافى الموسم كل عام يتبع الحاج إلى منازلهم بعكاظ ، ومجنة ، وذى الحجاز ، يدعوهم إلى أن يمنموه ، حتى يبلغ رسالات ربه ، فلم يجد أحداً ينصره ولا يجيبه . إلى أن أراد الله عز وجل إظهار دينه ، ساقه الله عز وجل إلى هذا الحى من الأنصار - وهو لقب إسلامى لنصرتهم النبي صلى الله عليه وسلم ، وإنما كانوا يسمون : أولاد قبيلة ، والأوس ، والخزرج - فأسلم اثنان ، أسعد بن زرارة ، وذكوان بن عبد قيس .

فلما كان من العام المقبل في رجب : أسلم منهم ستة . وقيل : ثمانية . فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم : تمنعون ظهري حتى أبلغ رسالة ربي . فقالوا : يا رسول الله : إنما كانت بعث عام الأول يوم من أيامنا ، اقتتلنا به ، فإن تقدم ، ونحن كذا لا يكون لنا عليك اجتماع ، فدعنا حتى نرجع إلى عشائرننا لعل الله أن يصلح ذات بيننا ، وموعدهك الموسم العام المقبل .

فكان أول مسجد قرىء فيه القرآن بالمدينة : مسجد بنى زريق . فلما كان العام المقبل لقيه اثني عشر رجلا ، وفي الإكليل : أحد عشر . وهى العقبة الأولى ، فأسلموا وبايعوا على بيعة النساء وغير ذلك . ولم يفرض يومئذ القتال ، ثم انصرفوا إلى المدينة . فأظهر الله الإسلام .

وكان أسعد بن زرارة رضى الله عنه يجتمع بالمدينة بمن أسلم . وكتبت الأوس والخزرج إلى النبي صلى الله عليه وسلم : ابعث إلينا من يقرئنا القرآن ، فبعث صلى الله عليه وسلم إليهم مصعب بن عمير .

وقال ابن إسحاق : أرسله معهم ، وكان يسمى المقرئ . وهو أول من سمي به . ثم قدم عليهم عبد الله ، ويقال : عامر بن أم مكتوم .

ثم قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في العام المقبل في ذى الحجة أوسط أيام التشريق منهم سبعون رجلا . وقال ابن سعد : يزيدون رجلا أو رجلين وامرأتان .

وقال ابن إسحاق : ثلاثة وسبعون وامرأتان .

وقال الحاكم : خمسة وسبعون نفساً في نفر من قومهم وهم خمسمائة . فكان أول من ضرب على يده عليه السلام البراء بن معرور رضى الله عنه ويقال : أبو الهيثم رضى الله عنه ، ويقال : أسعد بن زرارة على : أنهم يمنعون ما يمنعون منه نساءهم وأبنائهم ، وعلى حرب الأحمر والأسود .

فكانت أول آية نزلت في الإذن بالقتال (٢٢ : ٣٩) أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير .

وفى الإكليل (٩ : ١١١ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم) .

ونقب عليهم اثني عشر منهم .

ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم أذن لأصحابه في الهجرة إلى المدينة عند إخوانهم الأنصار . وأقام بمكة ينتظر أن يؤذن له في الخروج .

ثم ذكر مغطاي هجرة جماعة من جلة الصحابة رضى الله عنهم إلى المدينة ، ثم قال : حتى لم يبق معه عليه السلام بمكة إلا على بن أبي طالب ، والصديق رضى الله عنهما .

كذا قاله ابن إسحاق وغيره . وفيه نظر لما يأتى بعد .

فلما رأت ذلك قريش اجتمعوا ومعهم إبليس في صورة شيخ نجدى في دار الندوة ، يتشاورون فيما يصنعون في أمره عليه السلام حين خافوه ، فأجمعوا على قتله . فأتاه جبريل . فقال : لا تبت هذه الليلة على فراشك . فأمر عليا رضى الله عنه فنام مكانه ، وغطى ببرد أخضر . فكان أول من شرى نفسه ، ثم خرج صلى الله عليه وسلم عليهم وقد أخذ الله أبصارهم عنه فلم يره منهم أحد ، ونثر رسول الله صلى الله عليه وسلم على رؤوسهم كلهم ترابا كان في يده .

وأذن الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم في الهجرة ، وأمره جبريل عليه السلام أن يستصحب أبا بكر رضى الله عنه واستأجر عبد الله بن الأريقط دليلا وهو على شركه ، وعامر بن فهيرة خادما ، وذلك بعد العقبة بشهرين وليال .

وقال الحاكم : بثلاثة أشهر أو قريبا منها .

وكان مدة مقامه صلى الله عليه وسلم بمكة من حين النبوة إلى ذلك الوقت بضع عشرة سنة . وفى ذلك يقول صرمة :

نوى في قريش بضع عشرة حجة يذكر لو يلقى صديقا مواتيا

وقال عمرو : عشراً . وقال ابن عباس خمسة عشر سنة .

وفى رواية عنه : ثلاث عشرة سنة .

قال الخوارزمي : ينقص يوماً واحداً .

ولم يعلم بخروجه عليه السلام إلا على وآل أبي بكر رضى عنهم : فدخل غاراً بشور جبل بأسفل مكة ، فأقام فيه ثلاثاً . وقيل : بضعة عشر يوماً . فأمر الله العسكيات فنسجت على بابه ، والراة فنبئت ، وحامتين وحشيتين ففششتا على بابه .

قال السهيلي : وحام الحرم من نسلهما .

ثم خرج منه ليلة الاثنين لأربع ليال خلون من ربيع الأول على ناقته الجدعاء . قالت أسماء رضى الله عنهما : فكثنا ثلاث ليال لا ندرى أين وجه النبي صلى الله عليه وسلم حتى أشد رجل من الجن شعراً سمعه الناس وما يرونه :

جزى الله رب الناس خير جزائه رفيقين حلا خيمتى أم معبد

هما نزلا بالبر ثم تروحا فأفلح من أمسى رفيق محمد

ليهن بنى كعب مكان فتاتهم ومقعدها للمؤمنين بمرصد

سلوا أختكم عن شاتها وإنائها فإنكم إن تسلاوا الشاة تشهد

دعاها بشاة حائل فتحلبت له بصريح ضرة الشاة مزبد

فغادره رهنا لديها لحالب يدر لها فى مصدر ثم مورد

وكان النبي صلى الله عليه وسلم نزل بقديد على أم معبد عاتكة بنت خالد .

ففسح ضرع شاة مجهودة وشرب من لبنها وسقى أصحابه . واستمرت تلك البركة

فيها . ولما مر بها قريش سألوها عنه ووصفوه . فقالت : ما أدرى ما تقولون قد

ضافنى حالب الحائل . فقالوا : ذاك الذى نريد .

وفى الإكليل قصة أخرى شبيهة بقصة أم معبد . قال الحاكم : فلا أدرى

أهى هى أم غيرها ؟ .

فلما راحو من قديد تعرض لهما سراقة بن مالك بن جعشم المدلجى ، فدعا

عليه النبي صلى الله عليه وسلم فساخت قوائم فرسه ، فطلب الأمان فأطلق ورد

من وراءه .

وأقام على رضى الله عنه بعد مخرجه صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام ، ثم أدركهم بقاء ، وقد نزل صلى الله عليه وسلم على كلثوم بن الهدم - وقيل : سعد بن خيثمة - يوم الاثنين سابع ، وقيل : ثامن عشر ربيع . وكان مستريحاً قامه هناك مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة أو ليلتين .

وأمر صلى الله عليه وسلم بالتاريخ ، فكتب من حين الهجرة .
قال ابن الجزار : ويعرف بعام الأول .

وقيل : إن عمر رضى الله عنه أول من أرخ وجعله من الحرم ، وقيل : يعلى بن أمية : إذ كان باليمن . وقيل : بل أرخ بوفاته صلى الله عليه وسلم .

وكان نزوله صلى الله عليه وسلم بقاء يوم الاثنين لثمان خلون من ربيع الأول وهو الرابع من برماد ، والعاشر من أيلول سنة تسعمائة وثلاثة وثلاثين لذي القرنين ويقال : لاثنتي عشرة ليلة خلت منه حين اشتد الضحى ، ويقال : لهنال ربيع . ويقال فى أوله . فأقام بها أربع عشر ليلة ، ويقال : خمساً ، ويقال : أربعاً ، ويقال : ثلاثاً ، فيما ذكره الدولابى ، ويقال : اثنتين وعشرين ليلة . وأسس به مسجداً . وهو أول مسجد أسس فى الإسلام .

وفى كتاب ابن البرقى : قدمها ليلاً ، ثم خرج صلى الله عليه وسلم من بقاء يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع فى قول ابن الكلبي .
وقال ابن الجوزى : لليلتين خلتا منه . وفيها نظر .

فجمع فى بنى سالم بن عوف ببطن الوادى .

ثم قدم المدينة . فبركت ناقته صلى الله عليه وسلم على باب مسجده ثلاث مرات ، وهو يومئذ مربد لسهل وسهيل ابني عمرو ، يتيمين فى حجر أسعد بن زرة . ويقال معاذ بن عفراء ، فاشتراه صلى الله عليه وسلم بعشرة دنانير .

ونزل برحله صلى الله عليه وسلم على أبى أيوب لكونه من أخوال عبد المطلب

فأقام صلى الله عليه وسلم عنده سبعة أشهر ، وقيل : إلى صفر من السنة الثانية .
وقال الدولابي : شهراً .

فكان أول كلمة سمعت منه عليه الصلاة والسلام « أفشوا السلام ، وأطعموا الطعام ، وصلوا الأرحام ، وصلوا بالليل والناس نيام ، تدخلوا الجنة بسلام » .
وكان بالمدينة أوثان يعبدها رجال ، فأقبل حينئذ قومهم عليها فهدموها .
وبعث النبي صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة ، وأبا رافع بيعيرين وخمسائة درهم إلى مكة ، فهدما بفاطمة ، وأم كلثوم ، وسودة بنت زمعة ، وأسامة بن زيد ، وأمه بركة ، المسكنة : أم أيمن رضى الله عنهم .

وخرج عبد الله بن أبي بكر رضى الله عنهما معهم بعيال أبيه .
وكان صلى الله عليه وسلم يصلى حيث أدركته الصلاة حتى بنى المسجد بالبلن ، وسقفه بالجريد ، وجعل عمده خشب النخل ، وجعل قبلته إلى بيت المقدس ، وجعل له ثلاثة أبواب : باباً في مؤخره ، وباباً يقال له : باب الرحمة ، والباب الذى يدخل منه .

وكان صلى الله عليه وسلم يخطب إلى جذع في المسجد . فلما اتخذ صلى الله عليه وسلم المنبر ثلاث درجات بينه وبين الحائط عمر الشاة : خار عند ذلك الجذع كالبقرة أو الناقة : فنزل صلى الله عليه وسلم واحتضنه حتى سكن ، وقال « لو لم ألزمه لحن إلى يوم القيامة » .

وكانت المدينة أوباً أرض الله بالحى ، فأصاب أصحابه رضى الله عنهم منها بلاء وسقم ، فدعى بنقل ذلك الوباء إلى مهيعة ، وهى الجحفة .

وبعد مقدمه بخمسة أشهر ، وقال أبو عمر : بثمانية : أخى صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار ، وكانوا تسعين رجلاً من كل طائفة أربعون . وقيل : مائة ، على الحق والمواساة والتوارث . وكانوا كذلك إلى أن نزل بعد بدر (٦: ٣٣) وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين

إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفاً كان ذلك في الكتاب مسطوراً) .
 وكتب كتاباً بين المهاجرين وادع فيه يهود ، وعاهدهم وأقرهم على دينهم
 وأموالهم . واشترط عليهم ، وشرط لهم صلى الله عليه وسلم .
 وبني بعائشة رضى الله عنها على رأس تسعة أشهر . وقيل : ثمانية عشر
 شهراً في شوال .
 وأرى عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه الأذان . وقيل : كان ذلك في
 السنة الثانية .

وبعد شهر من مقدمه صلى الله عليه وسلم المدينة زيد في صلاة الحضر ، لاثني
 عشر خلت من ربيع الأول .
 قال الدولابي : يوم الثلاثاء . وقال السهيلي : بعد الهجرة بعام أو نحوه .
 وكانت الصلاة قبل الإسراء : صلاة قبل طلوع الشمس . وصلاة قبل غروبها
 قال الدولابي : وروى عن عائشة وأكثر الفقهاء : أن الصلاة نزلت بتمامها .
 وعلى رأس سبعة أشهر عقد صلى الله عليه وسلم لعمه حمزة رضى الله عنه في
 شهر رمضان لواء أبيض ، وأمره على ثلاثين رجلاً من المهاجرين . وقيل : ومن
 الأنصار . وقيل : في ربيع الأول سنة اثنتين . وقيل : بعد انصرافه صلى الله عليه
 وسلم من الأبواء . وقيل : بعد ربيع الآخر يعتز عيراً لقريش ، فيها أبوجهل في
 ثلثمائة رجل . فبلغوا سيف البحر من ناحية العيص ، فلما تصافوا حجز بينهم
 بجدي بن عمرو الجهني .

ثم سرية عبيدة بن الحارث إلى بطن رابغ في شوال ، وتعرف : بودان ، في
 ستين رجلاً تلقى أباسفيان ، وكان على المشركين . وقيل : مكرز بن حفص .
 وقيل : عكرمة بن أبي جهل . ورمى فيها سعد بن أبي وقاص بسهم ، فكان أول
 سهم رمى في الإسلام .

وأما ابن إسحاق : فيزعم أن هذه أول راية عقدت . قال : وإنما أشكل

أمرها ؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم شيعهما جميعاً .

وذكر أبو عمر : أن أول راية عقدت لعبد الله بن جحش .

ثم سرية ابن أبي وقاص إلى الخرار : واد بالحجاز نصب في الجحفة في ذى القعدة في عشرين رجلاً . وقال أبو عمر : كانت بعد بدر . وقال ابن حزم نحوه . وقال : كانوا ثمانية يعترض عيراً لقريش ، فخرجوا على أقدامهم فصبحوها صبح خامسة ، فوجدوا العير قد مرت بالأمس .

ثم غزوة الأبواء : جبل بين مكة والمدينة . ويقال لها : ودان ، في صفر سنة اثنتين يعترض عيراً لقريش ، فغاب خمسة عشر يوماً ، ولم يلق صلى الله عليه وسلم كيداً . ووادع صلى الله عليه وسلم بني ضمرة .

ثم غزوة بواط : جبل للجهينة من ناحية رضوى بينه وبين المدينة أربعة برد في ربيع الأول . وقيل : الآخر ، في مائتين يعترض عيراً فيها أمية بن خلف ، فرجع ولم يلق كيداً .

ثم غزا صلى الله عليه وسلم في ربيع الأول يطلب كرز بن جابر الفهري لإغاراته على مرج المدينة ، حتى بلغ صفوان من ناحية بدر فلم يلحقه . وتسمى : بدر الأولى . وذكرها ابن إسحاق بعد العشيرة بليال . قال ابن حزم : بعشرة أيام .

ثم غزا صلى الله عليه وسلم ذات العشيرة ، موضعاً لبني مدلج بن ناحية ينبع في جمادى الآخرة . وقيل : الأولى ، في خمسين ومائة . وقيل : مائتي رجل ، ومعهم ثلاثون بعيراً يعتقبونها يعترض عيراً لقريش فقاتته بأيام ، ووادع صلى الله عليه وسلم بني مدلج . ورجع ولم يلق كيداً .

ثم سرية أمير المؤمنين المخدع في الله ، عبد الله بن جحش رضي الله عنه . إلى نخله على ليلة من مكة في رجب في اثني عشر مهاجراً . ويقال : ثمانين يترصد قريشاً ، فمرت به غيرهم تحمل زيباً وأدماً من الطائف فيها عمرو بن الحضرمي . فتشاور المسلمون ، وقالوا : نحن في آخر يوم من رجب ، فإن نحن قاتلناهم هتكنا

حرمة الشهر ، وإن تركناهم الليلة دخلوا حرم مكة . فأجمعوا على قتلهم ، فقتلوا عمرأ واستأسروا أسيرين ، وهرب من هرب . واستاقوا العير ، فكانت أول غنيمة في الإسلام . فقسمها ابن جحش ، وعزل الخمس وذلك قبل أن تفرض . ويقال : بل قدموا بالغنيمة كلها . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « ما أمرتكم بالقتال في الشهر الحرام » . فأخر أمر الأسيرين والغنيمة حتى رجع من بدر ، فقسمها مع غنائمها .

وتكلمت قريش : بأن محمداً سفك الدم ، وأخذ المال في الشهر الحرام . فأنزل الله تعالى (٢ : ٢١٧) يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه ؟ قل قتال فيه كبير ، وصدد عن سبيل الله ، وكفر به ، والمسجد الحرام وإخراج أهله منه : أكبر عند الله ، والفتنة : أكبر من القتل ، ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ، ومن يرتدد منكم عن دينه فيميت وهو كافر ، فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة ، وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) .

فلما كان يوم الثلاثاء ، الظهر نصف شعبان : حولت القبلة إلى الكعبة . وقيل يوم الاثنين بعد رجب . وفرض صيام رمضان . وزكاة الفطر قبل العيد بيومين .

وقال ابن سعد : قبل فرض زكاة الأموال . وقيل : إن الزكاة فرضت فيها . وقيل : قبل الهجرة .

ثم غزا صلى الله عليه وسلم بدر الكبرى : وتسمى : العظمى ، وتسمى : الثانية ، وتسمى : بدر القتال . يتلقى عيراً لقريش فيها أبو سفيان بن حرب ، يوم السبت لثنتي عشرة خلت من رمضان . ويقال : لثلاث خلون منه ومعه الأنصار . ولم يكن قبل ذلك خرجت معه وعدتهم ثلثمائة وخمسين ، وثمانية لم يحضروها ، إنما ضرب لهم بسهمهم وأجرهم فكانوا كمن حضرها .

ويقال : كانوا ثلثمائة وبضعة عشر . ويقال : وتسعة عشر . ويقال : وخمسة

عشر . ويقال : وثمانية عشر . ويقال : وأربعة عشر . ويقال : وستة عشر . معهم ثلاثة أفراس .

وكان المشركون ألفاً . ويقال : تسعمائة وخمسين رجلاً ، معهم مائة فرس وسبعائة بعير .

وكان قتالهم يوم الجمعة لسبع عشرة مضت من رمضان . وقيل : يوم الاثنين . وقيل : لإحدى عشرة بقيت أو تسع عشرة خلت . ويقال : لاثنتي عشرة خلت . ويقال : لثلاث خلون منه .

واستشهد من المسلمين أربعة عشر رجلاً . ستة من المهاجرين ، وثمانية من الأنصار .

وقتل من المشركين سبعون ، وأسر سبعون ، وانهزم الباقون . وغنم صلى الله عليه وسلم متاعهم .

وأرسل زيد بن حارثة رضى الله عنه بشيراً . فوصل المدينة يوم الأحد ضحى ، وقد نفضوا أيديهم من تراب رقية ابنته صلى الله عليه وسلم . وفودى بالأسرى بأربعة آلاف فما دونها .

سرية عمير

ثم سرية عمير بن عدى الخطمى لخمس ليال بقين من رمضان إلى عصاء بنت مروان ، زوج يزيد بن زيد الخطمى . وكانت تعيب الإسلام ، وتؤذيه صلى الله عليه وسلم وتحرض عليه . فجاءها ليلاً ، وكان أعمى فبعج بطنها بالسيف . وأخبره صلى الله عليه وسلم بذلك ، وقال : لا تنتطح فيها عزان . وفى أول شوال صلى صلاة الفطر .

غزوة بنى سليم

وفى أوله أيضاً ، ويقال : بعد بدر بتسعة أيام . ويقال : فى نصف المحرم سنة ثلاث . ويقال : لست خلون من جمادى الأولى من السنة المذكورة : خرج صلى الله عليه وسلم يريد بنى سليم ، فبلغ ماء يقال له : الكدر . ويعرف : بغزوة قرقرة . ويقال : قرارة الكدر . ويقال : نجران . فأقام عليه ثلاثاً . ويقال : عشراً ، فلم يلق أحداً . ويقال : كانت غيبته خمس عشرة ليلة . وذكرها ابن سعد بعد غزوة السويق .

سرية أبى عفاك

ثم سرية سالم بن عمير ، فى شوال إلى أبى عفاك اليهودى . وكان شيخاً كبيراً يقول الشعر ، ويحرض على النبى صلى الله عليه وسلم ، فقتله .

غزوة بنى قينقاع

ثم غزوة بنى قينقاع - بطن من يهود المدينة ، لهم شجاعة وصبر - وكانوا حلفاء عبد الله بن أبى ، وأول يهود نقضوا العهد وأظهروا البغى والحسد يوم السبت نصف شوال ، فحاصروهم خمس عشرة ليلة إلى هلال ذى القعدة . فقذف الله فى قلوبهم الرعب ، ونزلوا على حكمه صلى الله عليه وسلم ، وأن له أموالهم ولهم النساء والذرية فلحقوا بأذرعات ، فما كان أقل بقائهم بها . وأخذ من حصنهم سلاحاً ، وآلة كثيرة .

قال الحاكم : هذه وبنى النضير واحدة ، وربما اشتبها على من لا يتأمل .

غزوة السويق

ثم غزوة السويق ؛ لأنه كان أكثر زاد المشركين ، وغنمه منهم المسلمون يوم الأحد لخمس خلون من ذى الحجة .

وقال ابن إسحاق في صفر ، يطلب أبا سفيان في ثمانين راكباً ، لحلقه : أن لا يمس النساء والدهن حتى يغزو محمداً .

فخرج في مائتي راكب ، وقيل : أربعين ، حتى أتى العريض - ناحية من المدينة على ثلاثة أميال - فخرق نخلا ، وقتل رجلا من الأنصار وأجبرأله ، ورأى أن يمينه قد حلت ، ففاته ورجع صلى الله عليه وسلم بعد غيبته خمسة أيام .
ثم سرية (١) .

وفي ذى الحجة صلى صلاة العيد وأمر بالأضحية .

سرية كعب بن الأشرف

ثم سرية محمد بن سلمة ، وأربعة معه إلى كعب بن الأشرف النصيرى . ويقال : النبهاى الشاعر ، لأربع عشرة ليلة مضت من ربيع الأول ، وكان يؤذى النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه . فقتله الله في داره ليلا . فأصاب الحارث بن أوس ليلتئذ جراحة ، فتفل عليها النبي صلى الله عليه وسلم فلم تؤذه بعد . وخافت عند ذلك يهود .

غزوة غطفان

ثم غزا صلى الله عليه وسلم غطفان إلى نجد لثنتى عشرة مضت من ربيع الأول في أربعمئة وخمسين فارساً .

قال ابن إسحاق : في صفر ، وهى غزوة ذات أمر ، وسماها الحاكم : غزوة أنمار .

وفىها أراد دعثور بن الحارث الحاربي : الفتك به صلى الله عليه وسلم ، فمنعه الله منه ، ووقع السيف من يده ، فأخذه النبي صلى الله عليه وسلم ، فأسلم دعثور . وقيل : كان ذلك في ذات الرقاع . والله أعلم .

ثم رجع النبي صلى الله عليه وسلم بعد غيبته إحدى عشرة ليلة ، ولم يلق كيدا .

(١) يياض بالأصل قدر ثلاثة أسطر .

سرية القردة

ثم سرية زيد بن حارثة : في مائة راكب إلى القردة . ويقال : بألف - ماء من مياه نجد ، بها مات زيد الخليل لهلل جادى الآخرة . ذكرها ابن إسحاق قبل قتل أبي الأشرف - يعترض عيراً لقريش فيها صفوان بن أمية فأصابوها ، فبلغ خمسة وعشرين ألف درهم وأسرفرات ابن حيان ، فأسلم . وتزوج صلى الله عليه وسلم حفصة بنت عمر رضى الله عنهما في شعبان . وقال ابن عبيدة : سنة اثنتين .

ويقال : بعد أحد ، لأن زوجها خنيس بن حذافة شهد أحداً ، ومات في تلك الأيام من جراحه . وتزوج صلى الله عليه وسلم زينب بنت خزيمة أم المساكين في رمضان قبل أحد بشهر .

غزوة أحد

ثم غزوة أحد : جبل بالمدينة على أقل من فرسخ منها ، به قبر هارون عليه السلام . ويقال له : ذو عينين ، يوم السبت لسبع ليال خلون من شوال . ويقال : لإحدى عشرة ليلة خلت منه . ويقال : للنصف منه . قال مالك : كانت بعد بدر بسنة . وعنه : كانت على أحد وثلاثين شهراً من الهجرة .

وذلك أن قريشاً تجمعت لقتاله صلى الله عليه وسلم في ثلاثة آلاف رجل منهم . فبنهم : سبعمائة دارع ، ومائتا فارس ، وثلاثة آلاف بغير ، وخمس عشرة امرأة . والمسلمون ألف رجل . ويقال : تسعمائة . فانخزل ابن أبي في ثلاثمائة . ويقال : إن النبي صلى الله عليه وسلم أمرهم بالانصراف لكفرهم ، بمكان يقال له : الشوط . ويقال : بأحد عند التصاف .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم للرماة « لا تتغيروا من مكانكم » فلما تغيروا هزموا . وقتل من المسلمين سبعون ، منهم : حمزة رضى الله عنه بحربة وحشى . وأسر سبعون . ويقال : خمسة وستون . وأصيب صلى الله عليه وسلم ، وشج جبينه وكسرت رباعيته إلى غير ذلك مما أصابه صلى الله عليه وسلم ، ولم يثبت معه صلى الله عليه وسلم يومئذ إلا أربعة عشر رجلا . وقتل صلى الله عليه وسلم بيده أبى بن خلف . وصلى الظهر يومئذ قاعداً . وانقطع سيف عبد الله بن جحش يومئذ فأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم عرجونا فصار في يده سيفاً ، ولم يزل يتناول حتى اشتراه بغا التركى . وكذا جرى لعكاشة وسلمه بن أسلمة في بدر .

وقتل من المشركين ثلاثة . ويقال : اثنين وعشرين رجلا . وكان صلى الله عليه وسلم قد رد جماعة من المسلمين لصفرهم . وصلى صلى الله عليه وسلم على حمزة والشهداء من غير غسل . وهذا إجماع إلا ما شذ به بعض التابعين . ويقال : بل غسلوا . وفى الكامل لأبى عدى : أمرهم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك . ورجع النبي صلى الله عليه وسلم فى يومه آخر النهار .

غزوة حمراء الأسد

ثم غزا صلى الله عليه وسلم حمراء الأسد . وهى على ثلاثة أميال من المدينة عن يسار الطريق إذا أردت ذا الحليفة لطلب عدوهم بالأسس . ونادى صلى الله عليه وسلم أن لا يخرج إلا من شهدا أحداً . فأقام بها يوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء ، ودخل المدينة يوم الجمعة . وقد غاب خمسا .

وحرمت الخمر فى شوال ، ويقال : سنة أربع .

سرية قطن

ثم سرية أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد هلال الحرم إلى قطن - جبل بناحية فيد . وقيل : ماء من مياه بني أسيد بنجد - معه مائة وخمسون رجلاً لطلب طليحة ، وسلمة ابني خويلد الأسديين فلم يجدوها ، ووجدوا إبلاً وشاء ولم يلقوا كيدا .

قال أبو عبيد البكري : وقتل بها عروة بن مسعود .

سرية عرنة

ثم سرية عبد الله بن أنيس وحده إلى سفیان بن خالد الهذلي بعرنة ، وهو وادي عرفة يوم الاثنين لخمس خلون من الحرم ، لأنه بلغه صلى الله عليه وسلم أنه يجمع لحربه . فقال له عبد الله : جئتكَ لأكون معك . ثم اغتره فقتله ، وغاب ثمان عشرة ليلة . وقدم يوم السبت لسبع بقين منه .

سرية بئر معونة

ثم سرية المنذر بن عمرو إلى بئر معونة لبني عامر بن صعصعة . وقيل : قرب حرة بني سليم في صفر على رأس ستة ثلاثين شهراً من الهجرة . وقيل : أربعون معه القراء وهم سبعون . وقيل : أربعون . وثلاثون ، أرسلهم مع أبي براء ملاعب الأسنة ليدعو أهل نجد إلى الإسلام . فخرج عليهم عامر بن الطفيل يجمع من بني عامر ورعل وذكوان وعصية ، فقتلهم من عند آخرهم ، إلا كعب بن زيد وعمرو بن أمية الضمري . فكان عليه السلام يدعو عليهم في صلاته حيناً .

غزوة الرجيع

ثم سرية مرثد بن أبي مرثد الغنوي إلى الرجيع - ماء لهذيل بين مكة وعسفان بناحية الحجاز - في صفر . وعدتهم : عشرة . ويقال : ستة .

وذلك أن رهطاً من عضل والقارة سألوا النبي صلى الله عليه وسلم أن يرسل معهم من يعلمهم شرائع الإسلام . فلما كانوا بين عسفان ومكة غدروا بهم فقتلهم إلا خبيب بن عدى . وزيد بن الدثنه . فإنهم أسروها وباعوها في مكة . فقتلوا بها . وصلى خبيب قبل قتله ركعتين . فكان أول من سنهما . وقيل : بل أسامة ابن زيد حين أراد المكربى الغدر به .

قلت : روى ابن عبد البر فى الاستيعاب بسنده إلى الليث بن سعد قال : بلغنى أن زيد بن حارثة اكترى من رجل بغلا من الطائف . فاشترط عليه المكربى أن ينزله حيث شاء . قال : فمال به إلى خربة . فقال : انزل ، فإذا فى الخربة قتلى كثيرة . قال : فلما أراد أن يقتله . قال له : دعنى أصلى ركعتين . قال : صل ، فقد صلاهما قبلك هؤلاء فلم تنفعهم صلاتهم شيئاً . انتهى .

وفى الخبر : أنه نجا بعد أن قال : يا أرحم الراحمين ثلاث مرات . وليس فيه ذكر لأسامة . فتكون القصة لأبيه . ولا يعرف لأسامة فى هذا قصة . والله أعلم .

غزوة بنى النضير

ثم غزوة بنى النضير : فى ربيع الأول سنة أربع وجعلها ابن اسحاق بعد بئر معونة ، والزهرى بعد بدر بستة أشهر . فحاصرهم خمسة عشر يوماً . وقيل : ستة أيام . لأنهم نقضوا عهده وأرادوا قتله . فخرّب وحرّق ، وقذف الله فى قلوبهم الرعب . فأجلاهم إلى خيبر .

غزوة بدر الصغرى

ثم غزوة بدر . الموعد ، وهى الصغرى هلال ذى القعدة . ويقال : فى شعبان بعد ذات الرقاع . وذلك : أن أبا سفيان قال يوم أحد : الموعد بيننا وبينكم بدر رأس الحول . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : نعم .

فخرج ومعه ألف وخمسمائة وعشرة أفراس ، فأقاموا بها ثمانية أيام ، وباعوا مامعهم من التجارة ، فربحوا الدرهم درهين . وخرج أبو سفيان ومعه ألفان حتى إذا انتهى إلى مر الظهران . وقيل : عسفان رجع ؛ لأنه كان عام جذب ، فأنزل الله تعالى في المؤمنين (١٧٤:٣) فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء) .

غزوة ذات الرقاع

ثم غزوة ذات الرقاع وسميت بذلك : لأنهم رقعوا راياتهم . وقيل : شجرة تعرف بذات الرقاع . وقيل : بجبل أرضه متلونة .
وفي البخارى : لأنهم لفوا على أرجلهم الخرق لما نقت . قال الداودى : لأن صلاة الخوف كانت فيها . فسميت بذلك لترقيع الصلاة فيها .
وكانت الغزوة فى الحرم يوم السبت لعشر خلون منه . وقيل سنة خمس . وقيل : فى جمادى الأولى سنة أربع .
وذكرها البخارى بعد غزوة خيبر مستدلاً بحضور أبى موسى الأشعرى فيها . وفى ذلك نظر ، لإجماع أهل السير على خلافه .
ويقال : قبل بدر الموعد . وقيل : فى ربيع الأول .
وذلك : أن النبى صلى الله عليه وسلم بلغه أن أنمار بن ثعلبة قد جمع الجموع . فخرج فى أربعائة . وقيل : سبعائة . فوجد أعراباً هربوا فى الجبال ونسوة فأخذهن وغاب خمسة عشر يوماً .

غزوة دومة الجندل

ثم غزوة دومة الجندل — مدينة بينها وبين دمشق خمس ليال ، وبعدها من المدينة : خمس أو ست عشرة ليلة — سميت بدومة ابن إسماعيل ، لخمس ليال بقين من ربيع الأول ، لما بلغه صلى الله عليه وسلم أن بها جمعاً كبيراً يظلمون الناس فلم

يُجد بها إلا نعا وشاه . فأصاب منهم ، وأقام بها أياما ، وبث السرايا فرجعوا ، ولم يصب منهم أحد .

ووادع صلى الله عليه وسلم عينة بن حصن الفزاري .
وكان دخوله المدينة في العشرين من ربيع الآخر .
ومات أم عائشة ، رضى الله عنها .

وفي ليال بقين من شوال تزوج صلى الله عليه وسلم أم سلمة هند ابنة أبي أمية ابن المغيرة . ويقال : تزوجها سنة اثنتين بعد بدر . ويقال : قبل بدر .
وفي ذى القعدة من هذه السنة تزوج ابنة عمته زينب بنت جحش . ويقال : تزوجها سنة ثلاث ، ويقال : سنة خمس .
قلت : جزم شيخنا العراقى بأنه تزوجها سنة ثلاث مع زينب بنت خزيمة . والله أعلم . انتهى .

ونزلت آية الحجاب .

وفي هذه السنة : أمر زيد بن ثابت بتعليم كتاب اليهود ، ورجم اليهودى واليهودية .

وفي جمادى الآخرة : خسف القمر وصلى صلى الله عليه وسلم صلاة الخسوف ووزلت المدينة . وسابق بين الخليل . وقيل في سنة ست وجعل بينهما سبقا ومحلا .

غزوة المريسيع

ثم غزوة المريسيع ، ماء لخزاعة بينه وبين الفرع نحو من يوم ، وبين الفرع والمدينة نحو ثمانية برد . ويقال لها : غزوة بنى المصطلق ، وهم بنو جذيمة بن سعد بطن من خزاعة يوم الاثنين لليلتين خلتا من شعبان سنة خمس .
وقال البخارى : كانت سنة ست .

وقال عقبه : كانت سنة أربع . وكان الحارث بن أبي ضرار . وكان معه

صلى الله عليه وسلم بشر كثير . ومعهم ثلاثون فرسا . وأم سلمة وعكاشة . وتكلم أهل الإفك ، وأسر من الكفار جمع عظيم .
وتزوج جويرية بنت الحارث رئيسهم حين جاءته تستعينه في كتابتها ، فأعتق الناس ما بأيديهم من الأسرى بمكان جويرية . وكانت غيبته صلى الله عليه وسلم ثمانية وعشرون يوما .

غزوة الخندق

ثم غزوة الخندق . وتسمى الأحزاب : في ذى القعدة .
وقال ابن عقبة : في شوال سنة أربع .
وقال ابن اسحاق : في شوال سنة خمس .
وذكرها البخارى قبل غزوة ذات الرقاع .
وكان المشركون عشرة آلاف عليهم الحارث بن عوف النضرى . والمسلمون ثلاثة آلاف .

وحفر النبي صلى الله عليه وسلم الخندق في ستة أيام بمشورة سلمان .
وتداعوا إلى البراز وأقاموا على ذلك بضع عشرة ليلة ، فشى نعيم بن مسعود الأشجعي إلى الكفار - وهو مخف إسلامه - فنبط قوما عن قوم . وأوقع بينهم شراً لقول النبي صلى الله عليه وسلم له « الحرب خدعة » .
وأرسل الله تعالى ريحا هزمهم بها . وأقام صلى الله عليه وسلم بالخندق خمسة عشر يوما ، وقيل : أربعاً وعشرين يوما . وفرغ منه لسبع ليال بقين من ذى القعدة . وقال « لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا » ودخل المدينة يوم الأربعاء .

غـزوة بنى قريظة

ولما انصرف ووضع السلاح جاءه جبريل عليه السلام الظهر . فقال : إن الملائكة ما وضعت السلاح بعد ، إن الله تعالى يأمرك أن تسير إلى بنى قريظة ،

فإني عامد إليهم فمزّلزّل بهم فحاصرهم خمسة عشر يوماً : وقيل : خمساً وعشرين .
ونزلوا على حكم النبي صلى الله عليه وسلم . فحكم فيهم سعد بن معاذ وكان ضعيفاً .
فحكم بقتل الرجال ، وقسم الأموال ، وسبى الذراري والنساء . فقال عليه السلام
لقد حكمت فيهم بحكم الملك .

وفرغ منهم يوم الخميس لخمس ليال خلون من ذى الحجة ، واصطفى لنفسه
منهم ريحانة فتزوجها . وقيل : كان يطؤها بملك اليمين .
وفي هذه السنة فرض الحج . وقيل : سنة سبت . وقيل : سنة سبع ، وقيل :
سنة ثمان . ورجحه جماعة من العلماء . وقيل : غير ذلك .

سرية القـرطاء

ثم سرية محمد بن مسلمة في ثلاثين راكباً إلى القرطاء من بني أبي بكر بن كلاب
بناحية ضرية بالبكرات ، على سبع ليال من المدينة ، لعشر ليال خلون من المحرم
سنة ست ، ويقال : على رأس تسعة وخمسين شهراً من الهجرة . فلما أغار عليهم
هرب سائرهم ، وغنم منهم غنائم . وقدم المدينة لليلة بقيت من المحرم ، ومعه ثمانية
ابن أنال الحنفى أسيراً . وكانت غيبته تسع عشرة ليلة .

غزوة بني لحيان

ثم غزوة بني لحيان في مائة رجل في ربيع الأول .
وذكرها ابن إسحاق في جمادى الأولى على رأس ستة أشهر من قريظة .
قال ابن حزم : الصحيح أنها في الخامسة ، حتى انتهى إلى غران - وإدبين
أمج وعسفان - وهناك أصيب أهل الرجيع ، فرحم عليهم . وسمعت به صلى الله
عليه وسلم بنو لحيان فهربوا فلم يقدر منهم على أحد . فأقام يوماً أو يومين يبعث
السرايا في كل ناحية ، فأتى عسفان فبعث صلى الله عليه وسلم أبا بكر إلى كراع
الغمة ، فلم يلق أحداً فانصرف إلى المدينة . وقد غاب تسع عشرة ليلة ، وهو يقول
« آييون تائبون ، لرنا حامدون » .

غزوة الغابة

ثم غزوة الغابة ، وتعرف بذى قرد ، ماء على بريد من المدينة في ربيع الأول .
وقال أبو عمر : بعد بنى لحيان بليال . فأغار على المدينة عيينة بن حصن
الفزاري ليلة الأربعاء في أربعين فارسا فاستاق نهما .
وقتل ابن أبي ذر وآخر من غفار وسبوا امرأته .
وقال البخاري : كانت قبل خيبر بثلاثة أيام . وفي مسلم نحوه . وفي ذلك
نظر لإجماع أهل السير على خلافهما .
فخرج عليه السلام في خمسمائة . وقيل : سبعمائة . وخلف صلى الله عليه وسلم
سعد بن عباد في ثلاثمائة يحرسون المدينة .
وصلى صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف . وأقام يوماً وليلة . ورجع وقد غاب
خمس ليال .

سرية عمر مرزوق

ثم سرية عكاشة بن محصن إلى غمر مرزوق ، ماء لبنى أسد على ليلتين من فيد
في ربيع الأول ومعه أربعون رجلا . فغنم ولم يلحق كيداً .
سرية ذى القعدة

ثم سرية محمد بن مسلمة إلى ذى القعدة موضع بينه وبين المدينة أربعة وعشرون
ميلا في ربيع الأول ، ومعه عشرة إلى بنى ثعلبة ، وكانوا مائة ، فقتلهم إلا ابن
مسلمة . فبعث النبي صلى الله عليه وسلم أبا عبيدة بن الجراح في ربيع الآخر . ومعه
أربعون رجلا إلى مصارعهم فوجد هناك رجلا أسلم حين أسر ونما وشاء فغنموه .

سرية بنى سليم

ثم سرية زيد بن حارثة إلى بنى سليم بالجموم . ويقال : بالجموح - ناحية
بيطن نخل - من المدينة على أربعة أميال في ربيع الآخر . فغنموا نهما وشاء .

ثم أرسله أيضاً إلى العيص على أربعة أميال من المدينة في جمادى الأولى .
ومعه سبعون راكباً يعترض عيراً لصفوان بن أمية فأسر منهم ناساً ، منهم :
أبو العاص بن الربيع فأجازته زوجته زينب ابنة النبي صلى الله عليه وسلم . ورد
عليه ما أخذه .

وذكر ابن عقبة : أن أسره كان على يد أبي نصير بعد الحديبية . وقد تقدم .
ثم أرسله إلى الطرف ماء على ستة وثلاثين ميلاً من المدينة في جمادى الآخرة .
ومعه خمسة عشر رجلاً إلى بني ثعلبة . فأصاب نعماً وشاء .

ثم أرسله أيضاً إلى حسمى - وراء ذات القرى - في جمادى الآخرة ، ومعه
خمسة رجل إلى قوم من جذام قطعوا على دحية بن خليفة الطريق . فقتل فيهم
زيد قتلاً ذريعاً ، وأصاب مغانم كثيرة . فرحل زيد بن رفاعة الجذامي إلى النبي
صلى الله عليه وسلم فذكره بكتابه الذي كان كتبه لقومه . فرد النبي صلى الله عليه
وسلم ما أخذ زيد كله عليهم .

ثم أرسله إلى وادى القرى في رجب فقتل من المسلمين قتلى وارتث زيد .

سرية دومة الجندل

ثم سرية عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل في شعبان يدعو أهلها إلى
الإسلام فأسلم أناس كثير . منهم : الأصبع بن عمرو الكلبي وكان نصرانياً .
فتزوج ابنته تماضر . فولدت له أبا سلمة ومن لم يسلم ضرب عليه الجزية .

سرية بني سعد

ثم سرية على بن أبي طالب رضى الله عنه في شعبان ، ومعه مائة رجل إلى
بني سعد بن بكر بفدك لتجمعهم لإمداد اليهود . فغنم نعماً وشاء .

سرية أم قرمة

ثم سرية زيد بن حارثة إلى أم قرمة فاطمة بنت ربيعة بن بدر الفزارية بناحية

وادی القرى على سبع ليال من المدينة في رمضان . فأخذها فربطها بين بعيرين حتى ماتت .

وفي مسلم : كان أمير هذه السرية أبو بكر رضى الله عنه .

سرية ابن أبي الحقيق

ثم سرية عبد الله بن عتيك لقتل أبي رافع عبد الله . ويقال : سلام بن أبي الحقيق في رمضان . وقيل : في ذى الحجة سنة خمس . وقيل : في جمادى الآخرة سنة ثلاث .

وقال الزهري : بعد قتل ابن الأشرف . ومعه أربعة منهم : عبد الله بن عتبة فيما ذكره البخاري . قيل : فيه نظر . وصوابه عبد الله بن أنيس . فقتلوه في داره ليلاً بخير . ويقال : بحصنه بالحجاز .

سرية ابن رزام

ثم سرية عبد الله بن رواحة في ثلاثين رجلاً إلى أسير بن رزام اليهودي بخير في شوال ؛ لأنه سار في غطفان لجمعهم لحرب النبي صلى الله عليه وسلم . فقتل وقتل معه نحو ثلاثون .

سرية العرينيين

ثم سرية كرز بن جابر في عشرين رجلاً ، ويقال : جرير بن عبد الله البجلي وفيه نظر ؛ لأن إسلام جرير كان بعد هذا بنحو أربع سنين .

وقال ابن قتيبة : كان أميرهم سعيد بن زيد ، في شوال إلى العرينيين الذين قتلوا يسار راعي النبي صلى الله عليه وسلم . واستاقوا اللقاح ، فأتى بهم - بعد قربهم من بلادهم - فقطع أيديهم وسبل أعينهم . وكانوا ثمانية . ويقال : سبعة . فأنزل الله تعالى (٥ : ٣٣) إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً (الآية) .

سرية أبي سفيان

ثم سرية عمرو بن أمية الضمري ، ومعه سلمه بن أسلم . ويقال : جبار ابن صخر إلى أبي سفيان ليغتراه فيقتلاه ، بفعله مثل ذلك مع النبي صلى الله عليه وسلم قبل . وفُطن بعمر وفهرب وقتل في طريقه أربعة رجال .

غزوة الحديبية

ثم غزوة الحديبية على مقربة من مكة يوم الاثنين هلال ذى القعدة في ألف وأربعمائة ويقال : خمسمائة وخمسة وعشرون رجلا . ويقال : ثلاثمائة . ويقال : ستمائة .

وبعث عثمان بن عفان رضى الله عنه إلى مكة رسولا ليعرفهم أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يأت إلا للزيارة . فاحتبسته قريش عندها . فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم أن عثمان رضى الله عنه قد قتل . فدعا الناس إلى بيعه الرضوان تحت الشجرة على الموت ، وقيل : على أن لا يفروا . وجاء سهيل بن عمرو فوادع النبي صلى الله عليه وسلم على صلح عشرة أعوام ، وأن لا يدخل البيت إلا العام القابل . ويقال : إنه كتب هذه المودعة بيده .

وحلق النبي صلى الله عليه وسلم هناك والناس ، فأرسل الله تعالى ريحا حملت شعورهم فألقتها في الحرم . وأقام بالحديبية بضعة عشر يوما . وقيل : عشرون يوما . ثم قفل . فلما كان بين مكة والمدينة نزلت سورة الفتح .

غزوة خيبر

ثم غزوة خيبر وبينها وبين المدينة ثمانية برد في جمادى الأولى سنة سبع . قال ابن اسحاق : وأقام بعد الحديبية ذا الحجة وبعض الحرم ، وخرج في بقية منه إليها . ولم يبق من السنة السادسة من الهجرة إلا شهر وأيام . واستخلف

نملة بن عبد الله الليثي . ومعه ألف وأربعمائة راجل ومائتا فارس . وفرق الرايات . ولم تكن الرايات إلا بها ، وإنما كانت الأولوية .

وقاتل بها النبي صلى الله عليه وسلم أشد القتال . وقتل من أصحابه عدة . وفتحها الله عليه حصناً حصيناً . وقلع على رضى الله عنه باب خيبر . ولم يفعلهُ سبعون رجلاً إلا بعد جهد .

واستشهد من المسلمين خمسة عشر . وقتل من اليهود ثلاثة وتسعون .

وفي هذه الغزوة : سمى النبي صلى الله عليه وسلم زينب ابنة الحارث امرأة سلام بن مشكم . فقتلها صلى الله عليه وسلم يبشير بن البراء بن معرور الآكل معه . وقيل : لم يقتلها ، وأمر بلحم الشاة فأحرق .

وفيها نام صلى الله عليه وسلم عن صلاة الفجر لما وكل به بلالا .

قال البيهقي : كان ذلك في تبوك .

وقدم جعفر ومن معه من الحبشة .

وتزوج صلى الله عليه وسلم بصفية بنت حيي . وكانت عند كنانة بن الربيع ابن أبي الحقيق . وكانت قبل رأته أن القمر قد سقط في حجرها . فتؤول بذلك . وقال الحاكم : كذا جرى لجويرية رضى الله عنها .

وسأل أهل فدك النبي صلى الله عليه وسلم أن يحقن لهم دماءهم ويخلوا له الأموال . ففعل فكانت خالصة له ، وقسمها نصفين : الأول : له وللمسلمين . والثاني : لمن نزل به من الوفود والنواب .

غزوة وادى القرى

ثم فتح وادى القرى في جمادى الآخرة بعد ما أقام بها أربعاً يحاصروهم . ويقال : أكثر من ذلك وصالحه أهل تيماء على الجزية .

سرية بدنة

وأرسل عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى بدنة على أربعة أميال من المدينة في شعبان في ثلاثين راجلاً ، فلم يلق بها أحداً .

سرية بنى فزارة

ثم سرية أبي بكر رضى الله عنه إلى بنى كلاب . ويقال : فزارة ، بناحية ضرية في شعبان ، فسبى منهم جماعة وقتل آخرين .

سرية بنى مرة

ثم سرية بشير بن سعد إلى بنى مرة بفدك في شعبان ، ومعه ثلاثون رجلاً فقتلوا وارث بشير .

سرية المنفعة

ثم سرية غالب بن عبد الله الليثي إلى المنفعة - بناحية نجد - من المدينة على ثمانية برد في مائة وثلاثين رجلاً في رمضان . فقتل أسامة بن زيد نهيك بن مرداس بعد قوله : لا إله إلا الله .

وفى الإكليل : فعل أسامة ذلك في سرية كان هو أميراً عليها سنة ثمان .

سرية يمن وجبار

ثم سرية بشير أيضاً : إلى يمن وجبار - أرض لفظقان - ويقال : لفزاره وعذره في شوال . ومعه ثلاثمائة رجل لجمع تجمعوا بالحباب للإغارة على المدينة . فلما بلغهم مسير بشير هربوا . فغنم منهم غنائم ، وأسر رجلين فأسلما .

عمرة القضية

ثم عمرة القضية . وتسمى : عمرة القضاء ، وغزوة القضاء ، وعمرة الصلح ، في هلال ذى القعدة . ومعه صلى الله عليه وسلم ألفان ، وساق ستين بدنة ، وأقام بمكة ثلاثة أيام .

وتزوج بميمونة بنت الحارث الهلالية بسرف ، وهو محرم .

سرية بنى سليم

ثم سرية الأحزم . الذى يقال له : ابن أبى العوجاء السلى إلى بنى سليم فى ذى الحجة . ومعه خمسون رجلا . فأحرق بهم الكفار وقتلهم عن آخرهم . وخرج ابن أبى العوجاء .

كتبه صلى الله عليه وسلم إلى الملوك

وقدم حاطب من عند المقوقس ملك مصر ، واسمه : جريج بن مينا . وأهدى هدايا إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، منها : مارية .
وأرسل صلى الله عليه وسلم الرسل إلى الملوك . فبعث ابن حذافة إلى كسرى ، فزق كتابه ، فدعى عليه بتمزيق ملكه .

وعمرو بن العاص إلى ملكى عمان عبد وحبقر ابنى الجَلَنْدى ، فأسلما .
وسليط بن عمرو إلى هودة بن على باليمامة .

وشجاع بن وهب إلى الحارث بن أبى شمر الغسانى ملك البلقاء .

والعلاء بن الحضرمى إلى المنذر بن ساوى بالبحرين ، فأسلم .

وأبا موسى الأشعرى ، ومعاذاً إلى اليمن بعد .

وعمرا الضمرى إلى مسيلة ، وأردفه بكتاب آخر مع السائب بن العوام .

وعياش بن أبى ربيعة إلى الحارث ، ومسروح ، ونعيم بن عبد كلال .

وكتب أيضاً إلى جماعة كثيرة يدعوهم إلى الإسلام .

سرية الكديد

ثم سرية غالب إلى بنى الملوح بالكديد فى صفر سنة ثمان . فغنم غنائم .
وقال الحاكَم : سنة سبع .

سرية مصاب

ثم سرية غالباً أيضاً إلى مصاب : أصحاب بشير بفدك في صفر ومعه مائتا رجل فقتلوا قتلى ، وأصابوا نهما .

سرية بني عامر

ثم سرية شجاع بن وهب الأسدي إلى بني عامر بالسبي : ماء من ذات عرق إلى وجرة ، على ثلاث مراحل من مكة إلى البصرة ، وخمس من المدينة ، في أربعة وعشرين رجلاً إلى جمع من هوازن . فغنموا غنائم .

سرية ذات الطلاع

ثم سرية كعب بن عمير الغفاري إلى ذات الطلاع - وراء ذات القرى - في ربيع الأول ، ومعه خمسة عشر رجلاً . فقتلهم كفار قضاة إلا رجلاً واحداً ، قيل : هو الأمير .

سرية مؤتة

ثم سرية مؤتة - من عمل البلقاء بالشام - دون دمشق في جمادى الأولى . وذلك : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أرسل الحارث بن عمير بكتاب إلى ملك بصرى ، فعرض له شرحبيل بن عمرو الغساني قتله . فأمر النبي صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة على ثلاثة آلاف رجل . وقال : إن قتل لجعفر ، فإن قتل فعبد الله بن رواحة ، فإن قتل فليرض المسلمون رجلاً من بينهم .

فلما وصلوا إلى مؤتة وجدوا بها نحو مائة ألف رجل . فلما تصافوا قتلوا كما رتبهم النبي صلى الله عليه وسلم . فأخذ الراية ثابت بن أقرم العجلاني إلى أن اصطلحوا على خالد بن الوليد رضي الله عنه .

قال الحاكم : فلما قاتلهم خالد قتل منهم مقتلة عظيمة . وأصاب غنيمة .

وقال ابن سعد : إنما انهزم بالمسلمين .

وقال ابن اسحاق : انحازت كل طائفة من غير هزيمة . ورفعت الأرض للنبي صلى الله عليه وسلم حتى رأى معترك القوم وأخبر به .

سرية ذات السلاسل

ثم سرية عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل . ويقال : السلسل — ماء وراء وادى القرى ، من المدينة على عشرة أيام — فى جمادى الآخرة ، ومعه ثلاثمائة من سراة المهاجرين والأنصار إلى جمع من قضاة تجمعوا للاغارة ، ثم أمده بأبى عبيدة فى مائتين . فهزم الله عدوهم حين الحملة .

سرية الحبـط

ثم سرية أبى عبيدة بن الجراح رضى الله عنه فى ثلاثمائة . فيهم : عمر بن الخطاب رضى الله عنهم . وتعرف : بسرية الحبـط ، فى رجب تلتقى عيراً لقريش . ويقال : إلى حى من جهينة بساحل البحر على خمس ليال من المدينة : وزودهم جراباً من تمر ، فلما نفذوا كلوا الحبـط ، فأخرج الله تعالى لهم من البحر دابة تسمى الغنبر ، فأكلوا منها وتزودوا ورجعوا ولم يلقوا كيداً .

سرية خـضرة

ثم سرية أبى قتادة رضى الله عنه إلى خـضرة : أرض محارب بنجد فى شعبان ، ومعه خمسة عشر رجلاً . فقتل منهم وسبى وغنم . وكانت غنيته خمس عشرة ليلة .

سرية بطن أضم

ثم أرسله إلى بطن أضم فيما بين ذى خشب وذى المروة — من المدينة على ثلاثة برد — أول رمضان ، فى ثمانية نفر . فلقوا عامر بن الأضبط ، فسلم عليهم بتحية الإسلام ، فقتله محلم بن جثامة . فأنزل الله تعالى (٤ : ٩٤) فتبينوا ولا تقولوا لمن

أتى إليكم السلام لست مؤمناً) فلما وصلوا إلى حيث أمروا بلغهم خروج النبي صلى الله عليه وسلم إلى مكة فساروا إليه .

ونسبها ابن اسحاق لابن أبي حدرد ومعه رجلان إلى الغابة لما بلغه صلى الله عليه وسلم أن رفاعه بن قيس تجمع لحربه . فقتلوا رفاعه وهزموا عسكره . وغنموا غنيمة عظيمة .

فتح مكة

ثم فتح مكة في رمضان ، لنقض قريش العهد من غير إعلام أحد بذلك . فكتب حاطب كتاباً وأرسله مع أم سارة كنود المزنية ، فأطلع الله رسوله على ذلك ، فبعث علياً والزبير والمقداد ، فاستخرج الكتاب من قرون رأسها . وخرج من المدينة ومعه عشرة آلاف رجل . وقال الحاكم : اثنا عشر ، يوم الأربعاء بعد العصر لعشر مضي من رمضان . فلما بلغ صلى الله عليه وسلم الكديد أفطر .

قال : فلما نزل صلى الله عليه وسلم مر الظهران رقت نفس العباس رضى الله عنه لأهل مكة ، فخرج ليلاً راكباً بغلة النبي صلى الله عليه وسلم لكي يجد أحداً ، فيعلم أهل مكة بمجيء النبي صلى الله عليه وسلم ليستأمنوه . فسمع صوت أبي سفيان ابن حرب ، وحكيم بن حزام ، وبديل بن ورقاء فأركب أبا سفيان خلفه ، وأتى به النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم ، وانصرف الآخران ليعلم أهل مكة بمجيء النبي صلى الله عليه وسلم .

ونادى مناديه صلى الله عليه وسلم « من دخل المسجد فهو آمن ، ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن إلا المستثنين » . وذكروهم مغلطاً .

وطاف النبي صلى الله عليه وسلم بالبيت يوم الجمعة لعشر بقين من رمضان . وحوله ثلاثمائة وستون صنماً ، فكلمهم مرة بضم أشار إليه بقضيبه قائلاً (١٧ : ٨١) . وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً . فيقع الضم لوجه .

قال البخارى : وأقام صلى الله عليه وسلم بها خمس عشرة ليلة . وفى رواية : تسع عشرة . وفى أبى داود : سبع عشرة . وفى الترمذى : ثمان عشرة . وفى الإكليل : أصحها : بضع عشرة ، يصلى ركعتين .
قات : رأيت فى مدة مقام النبى صلى الله عليه وسلم بمكة غير هذا ، لأن الفاكهى روى بسنده عن أنس رضى الله عنه قال « أقمنا بمكة عشرًا - يعنى : زمان الفتح » انتهى .

وبعث صلى الله عليه وسلم السرايا خارج الحرم . وكانوا يغنمون .
وبعث صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد خمس ليال بقين من رمضان إلى العزى بنخلة ، ومعه ثمانون فارساً فهدمها .
وبعث صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص إلى صواع - صنم لهذيل برهط - على ثلاثة أميال من مكة . فهدمه .
وبعث صلى الله عليه وسلم سعد بن زيد الأشهلى إلى مناة - صنم للأوس والحزرج - بالمشلل ، فى عشرين فارساً . فهدمها .

سرية خالد

ثم سرية خالد إلى بنى جذيمة - بناحية يلم - فى شوال . ويعرف يوم العيصاء ، ومعه ثلاثمائة وخمسون رجلاً ، داعياً لا مقاتلاً . فقتل بعضهم .
وبعث صلى الله عليه وسلم علياً رضى الله عنه ، فودى لهم قتلاهم .

غزوة حنين

ثم خرج صلى الله عليه وسلم لست ليال خلون من شوال . ويقال : لليلتين بقيتا من رمضان إلى حنين - واد . ويقال : مايبنة وبين مكة ثلاث ليال قرب الطائف - سمي بحنين بن قانية بن مهلايل .
قلت : حنين على أقل من ليلة من مكة ، وهو إليها أقرب من الطائف على

ما هو المعروف عند الناس في حنين ، إلا أن يكون الموضع المعروف بحنين غير هذا المذكور في هذه الغزوة ، ويكون حنين اسماً لموضعين فلا إشكال له . قاله مغلطاي والله أعلم . انتهى .

واستعمل صلى الله عليه وسلم عتاب بن أسيد رضى الله عنه .
وذلك : أن النبي صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة مشى أشرف هوازن وثقيف بعضها إلى بعض وحشدوا ، وكان رئيسهم مالك بن عوف النضري ، وله ثلاثون سنة . فوصلها صلى الله عليه وسلم مساء ليلة الثلاثاء لعشر خلون من شوال . ورأى أبو بكر رضى الله عنه - وقيل : غيره - كثرة العساكر ، فقال : لن تغلب اليوم من قلة . ولما تصافوا للقتال ظاهر صلى الله عليه وسلم بين درعين وركب بغلة له بيضاء تسمى : دلدل . فشد عليهم الكفار شدة واحدة ، فانكشفت خيل بنى سليم وتبعهم أهل مكة والناس . ولم يثبت معه حين ذاك إلا عشرة . وقيل : ثمانية .

ونادى العباس رضى الله عنه بالناس فأقبلوا ، وتناول صلى الله عليه وسلم قبضة من التراب ، وهو على ظهر بغلته فاستقبل بها وجوه الكفار ، فلم يبق عين إلا دخل فيها من ذلك التراب . فأنزل الله تعالى (١٧:٨) ومارميت إذ رميت ولكن الله رمى .

واستشهد من المسلمين أربعة . وقتل من المشركين أكثر من سبعين قتيلاً . وأفضى المسلمون في القتل إلى الذرية . فهاهم عن ذلك .

ونادى مناديه صلى الله عليه وسلم « من قتل قتيلاً فله سلبه » .
وبعث صلى الله عليه وسلم عبيداً أبا عامر الأشعري ، حين فرغ من حنين إلى أوطاس ، لطلب دريد بن الصمة وأصحابه . فهزمهم وقتلهم . وقتل أبو عامر بعد قتله جماعة منهم . وكان في السبي : الشياخ أخته صلى الله عليه وسلم من الرضاعة .

سرية ذى الكفين

ثم سرية الطفيل بن عمرو الدوسى ، فى شوال إلى ذى الكفين - صنم من خشب ، كان لعمر بن حمزة - فهدمه . وقدم معه من قومه أربعة مسلمين على النبي صلى الله عليه وسلم بالطائف .

غزوة الطائف

ثم غزوة الطائف فى شوال ، فمر فى طريقه بقبر أبى رغال ، وهو أبو ثقيف ، فيما يقال . فاستخرج منه غصناً من ذهب .

وحاصر صلى الله عليه وسلم الطائف ثمانية عشر يوماً . وقيل : خمسة عشر يوماً . وقيل : عشرون .

وقال ابن حزم : بضع عشرة ليلة .

ونصب عليهم المنجنيق ، وهو أول منجنيق رمى به فى الإسلام . وكان قدم به الطفيل الدوسى معه .

وتدلى ثلاثة وعشرون عبداً من سورة إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، منهم : أبو بكر .

واستشهد من المسلمين اثنا عشر رجلاً .

وقاتل النبي صلى الله عليه وسلم فيه بنفسه ، ولم يؤذن له فى فتحه .

فرجع صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، بعد غيبة شهرين وستة عشر يوماً . فقدم عليه وفدهم وهو بها . فأسلموا .

سرية اليمى

وبعث قيس بن سعد بن عبادة إلى ناحية اليمى فى أربعمائة فارس وأمره أن يأتى صدا . فقدم زياد بن الحارث الصدائى ، فسأل عن ذلك البعث فأخبر .

فقال ، يا رسول الله ، أنا وافدم ، فاردد الجيش وأنا لك بقوى . فردم النبي صلى الله عليه وسلم من قناه . وقدم الصدائون بعد خمسة عشر يوماً فأسلموا .
واتخذ النبي صلى الله عليه وسلم زياد مؤذناً مع بلال ، وابن أم مكتوم ، وسعد القرظ .

سرية القرظا

وبعث الضحاك بن سفيان الكلابي في آخر سنة ثمان فيما ذكره الحاكم .
وفي الطبقات : كانت في ربيع الأول سنة تسع ، إلى القرظا . فهزموهم وغنموا .

وفي هذه السنة : أراد صلى الله عليه وسلم طلاق سودة لكبرها ، فوهبت يومها لعائشة رضى الله عنها .

وأخذ صلى الله عليه وسلم الجزية من مجوس هجر .
وعمل له منبر . فخطب عليه ، وهو أول منبر في الإسلام .
فلما رأى صلى الله عليه وسلم هلال المحرم سنة تسع بعث المصدقين لأخذ الصدقات .

سرية خثعم

ثم سرية قطبة بن عامر بن حديدة إلى خثعم ، بناحية ييشة من مخاليف مكة في صفر ومعه عشرون رجلاً . فقتلوا منهم وغنموا .

سرية الحبشة

ثم سرية علقمة بن محرز المدجلي إلى الحبشة ، فهربوا منه ، وكانت في ربيع الآخر .
وقال الحاكم : في صفر ، في ثلاثمائة .

سرية القلمس

ثم سرية على رضى الله عنه : فى ربيع الآخر إلى القلمس - صنم طى - ومعه مائة وخمسون رجلاً .

وقال ابن سعد : مائتان .

فهدمه وغنم غنائم . منها : سفانة بنت حاتم أخت عدى ، فمن عليها النبي صلى الله عليه وسلم ، فكان ذلك : سبب إسلام أخيها .
وقال ابن سعد : الذى سبها كان خالد بن الوليد رضى الله عنه .

سرية الجباب

ثم سرية عكاشة فى ربيع الآخر إلى الجباب - أرض عذره وبلى - وقيل : أرض غطفان . وقيل : أرض فزارة وكلب ، ولعذره فيها شركة .
ثم قدم وفد بنى أسد ، فقالوا : جئنا قبل أن يرسل إلينا رسولا ، فنزلت (٤٩ : ١٧) يننون عليك أن أسلموا) .

غزوة تبوك

غزوة تبوك ، وتعرف بغزوة العسرة ، وبالفاصة . من المدينة على أربع عشرة مرحلة فى رجب يوم الخميس ، وكان الحر شديداً والجذب كثيراً ، فلذلك لم يؤر عنها كعاداته فى سائر الغزوات .

وذلك أنه بلغه صلى الله عليه وسلم : أن الروم تجمعت بالشام مع هرقل ، وتحلف كعب بن مالك ، ومرارة بن الربيع ، وهلال بن أمية ، من غير شك حصل لهم ، وفيهم نزل (٩ : ١١٨) وعلى الثلاثة الذين خلفوا) وأبوزر وأبو خيثمة ثم لحقاه صلى الله عليه وسلم بعد .

ولما رأى أبا ذر قال صلى الله عليه وسلم : يمشى وحده ، ويعيش وحده ، ويموت وحده . فكان كذلك .

وكان معه صلى الله عليه وسلم ثلاثون ألفاً .

وفى الإكليل : أكثر من ثلاثين .

وقال أبو ذرعة : سبعون ألفاً ، وفى رواية عنه : أربعون ألفاً .

ولما انتهى إلى تبوك وجد هرقل يحمص ، فأرسل خالد إلى أكيدر بن عبد الملك النصراني . وقال : إنك ستجده ليلاً يصيد البقر ، فوجده كذلك فأسره ، وقتل أخاه حساناً ، وصالح أكيدر على فتح الحصن .

وصالحه صلى الله عليه وسلم يوحنا بن ربيعة صاحب أيلة على الجزية ، وعلى أهل جرباء وأذرح - بلدين بالشام - وأهدى له صلى الله عليه وسلم بغلة ، وأقام بتبوك بضع عشرة ليلة .

وقال ابن سعد : عشرون . وبها مات عبد الله ذو البجادين رضى الله عنه .

وانصرف صلى الله عليه وسلم ولم يلق كيداً ، وبني في طريقه مساجد .

فلما قدم صلى الله عليه وسلم في رمضان أمر بمسجد الضرار أن يحرق ، وقدم عليه وفد ثقيف ، وتتابعت الوفود ، وسامم مغطاي ، ثم قال : ومن الوفود ، السباع والذئاب .

وبعث صلى الله عليه وسلم أبا سفيان بن حرب ، والمغيرة بن شعبة رضى الله عنهما لهدم الطاغية وغيرها ، فهدهما ، وأخذها مالها .

ثم حج أبو بكر ومعه ثلاثمائة رجل وعشرون بدنة بسورة براءة ، لينبذ إلى كل ذى عهد عهده ، وأن لا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان . فلما نزل العرج أدركه على رضى الله عنه مبلغاً لا أميراً . وكان حجهم في ذلك العام في ذى القعدة .

وآلا صلى الله عليه وسلم من نسائه شهراً .

ثم أرسل صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد في ربيع الأول سنة عشر .

وفى الإكليل : ربيع الآخر . وقيل : جمادى الأولى ، إلى بني عبد المطلب

حوران . فأسلموا .

سرية اليمين

ثم سرية على رضى الله عنه إلى اليمين فى رمضان ، ومعه ثلاثمائة رجل ، فقتل وغنم .

حجة الوداع

ثم حجة الوداع . قال ابن الجزار : وتسمى البلاغ وحجة الإسلام . يوم السبت لخمس ليال بقين من ذى القعدة .
وقال ابن حزم : الصحيح لست بقين ، ومعه سبعون ألفا . ويقال : مائة وأربعة عشر ألفا . ويقال : أكثر من ذلك . حكاه البيهقى .

سرية أنبا

ثم سرية أسامة رضى الله عنه إلى أهل أنبا ، بالسراة - ناحية بالبلقاء - يوم الاثنين لأربع ليال بقين من صفر سنة إحدى عشرة ، لغزو الروم مكان قتل أبيه .

وفاته صلى الله عليه وسلم

فلما كان يوم الأربعاء : بدأ بالنبي صلى الله عليه وسلم وجمعه ، فخم وصدع . فتوفى عليه الصلاة والسلام شهيداً حين زاغت الشمس من ذلك اليوم يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الأول حين اشتد الضحى .
وقال ابن سعد : حين زاغت الشمس .

قال السهيلي : لا يصح أن يكون وفاته يوم الاثنين إلا فى ثانى الشهر أو ثالث عشره ، أو رابع عشره ، أو خامس عشره .

واستدل على ذلك بتاريخ الوقفة فى العام العاشر . وهو دليل صحيح .
وذكر الكلبي وأبو مخنف أنه توفى صلى الله عليه وسلم فى الثامن من ربيع .
وقال الخوارزمي : توفى أول ربيع .

قلت : قيل : إنه توفي في ثامن ربيع الأول ، وصححه ابن حزم ، وإلى ذلك أشار شيخنا العراقي بقوله . وقيل : بل في ثامن بالجزم . وهو الذي صححه ابن حزم ، انتهى .

ودفن ليلة الأربعاء . وقيل : ليلة الثلاثاء . وقيل : يوم الاثنين عند الزوال . قاله الحاكم وصححه .

وكانت مدة علته صلى الله عليه وسلم اثنا عشر يوماً . وقيل : أربعة عشر يوماً . وقيل : ثلاثة عشر : وقيل : عشرة أيام .

وغسله على والعباس وابنه الفضل يعيناه ، وقم وأسامة وشقران يصبون الماء . وغسل صلى الله عليه وسلم في قميص من بئر يقال لها : بئر الفرس ، ثلاث غسلات بماء وسدر . وجعل على رضى الله عنه على يده خرقة ، وأدخلها تحت القميص .

وكفن في ثلاثة أثواب بيض سحولية - بلدة باليمن - ليس فيها قميص ولا عمامة .

وروى : أن واحداً منها حبرة .

وفي رواية : في حلة حبرة وقميص .

وفي رواية : في حلة حمراء نجرانية وقميص . وقيل : إن الحلة اشترت له صلى الله عليه وسلم فلم يكن فيها .

وفي الإكليل : كفن في سبعة أثواب ، وجمع بأنه ليس فيها قميص ولا عمامة محسوب .

قلت : ذكر شيخنا العراقي أن ما ذكره الحاكم شاذ ، وأشار إلى ذلك بقوله : وقد روى الحاكم أن قد كفن في سبعة وبالشذوذ هنا . انتهى .

وفي حديث تفرد به يزيد بن أبي زياد . وهو ضعيف « كفن صلى الله عليه وسلم في ثلاثة أثواب : قميصه الذي مات فيه ، وحلة نجرانية » .

وخطط صلى الله عليه وسلم بكافور . وقيل : بمسك .

وصلى عليه المسلمون أفراداً . وقيل : بل كانوا يدعون وينصرفون .

قلت : ذكر شيخنا العراقي أن هذا القول ضعيف . والله تعالى أعلم انتهى .

وقال ابن الماجشون : لما سئل كم صلى صلى الله عليه وسلم عليه صلاة ؟ .

فقال : اثنتان وسبعون صلاة . كحزمة رضى الله عنه . فقيل : من أين لك هذا ؟

فقال : من الصندوق الذى تركه مالك بخطه عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما .

وفرش تحته قطيفة نجرانية كان يتغطى بها .

قال أبو عمر : ثم أخرجت ؟ لما فرغوا من وضع اللبانات التسع .

ودخل قبره صلى الله عليه وسلم العباس ، وعلى ، والفضل ، وقثم ، وشقران ،

وابن عوف ، وعقيل ، وأسامة ، وأوس رضى الله عنهم .

قال الحاكم : فكان آخرهم عهداً به قثم . وقيل : على رضى الله عنهما .

وأما حديث المغيرة : فضعيف .

وكان الذى حفر له صلى الله عليه وسلم أبو طلحة ؛ لأنه كان رضى الله عنه

يلحد .

وكان عمره صلى الله عليه وسلم إذ توفى : ثلاث وستون فيما ذكره البخارى .

وثبته ابن سعد وغيره .

وفى مسلم : خمس وستون . وصححه أبو حاتم فى تاريخه .

وفى الإكليل : ستون . وفى تاريخ ابن عساكر : ثنتان وستون ونصف .

وفى كتاب ابن أبى شيبه : إحدى أو اثنتان ، لا أراه بلغ ثلاثاً وستين .

فصل فى أولاده صلى الله عليه وسلم

كان له صلى الله عليه وسلم من الولد : القاسم . ولد قبل النبوة . ومات وله

سنتان . وقيل : غير ذلك .

وفى مسند القريابي : مايدل على أنه توفى في الإسلام .
ثم زينب رضى الله عنها . قال السكلي : هى أول ولده .
قال السراج : ولدت سنة ثلاثين وماتت سنة ثمان من الهجرة عند زوجها .
وابن خالتها أبى العاص ، يعنى ابن الربيع .
ثم رقية رضى الله عنها : تزوجها عثمان بن عفان رضى الله عنه . فماتت عنده .
وتوفيت رضى الله عنها والنبي صلى الله عليه وسلم بيد .
وفى كتاب التفرّد ليعقوب : ماخالف ذلك . وفيه نظر .
ثم فاطمة رضى الله عنها ، وكنيتها : أم أيها : تزوجها على رضى الله عنهما .
ولدت سنة إحدى وأربعين . وتزوجها ولها خمس عشرة سنة وخمسة أشهر ونصف .
وقال ابن الجوزى : ولدت قبل النبوة بخمس سنين - أيام بناء البيت -
وتوفيت بعده صلى الله عليه وسلم بستة أشهر . وقيل : غير ذلك . ولها تسع وعشرون
سنة . وقيل : غير ذلك .
ثم أم كلثوم رضى الله عنها : تزوجها عثمان سنة ثلاث في جمادى الآخرة .
وتوفيت في شعبان سنة تسع .
ثم عبد الله : وهو الطيب والطاهر . مات بمكة .
قال القاضى بن وائل : قد اقطع ولده . فهو أبت . فأنزل الله تعالى
(١٠٨ : ٣ إن شاتك هو الأبت) .
وروى الهيثم بن عدى - وهو متهم بالكذب - أنه كان له صلى الله عليه وسلم
ابن يقال له عبد العزى ، وطهره الله منه وأعاده .
ثم إبراهيم - فن مارية - توفى وله سبعون يوماً . وقيل : غير ذلك .
وكان مولده في السنة الثامنة من الهجرة في ذى الحجة .

فصل فى أعمامه وعماته صلى الله عليه وسلم

أما أعمامه : فهم : حمزة والعباس رضى الله عنهما : أسما . والحارث وأبو طالب ، والزبير . وعبد الكعبة ، والمقوم . ويقال : هما واحد ، وحجل ، واسمه : المغيرة ، والفيداق . ويقال : هما واحد ، وقثم . ومنهم من أسقطه ، وضرار ، وأبو لهب ، واسمه : عبد العزى ، وكنى بذلك لجماله . وصار فى الآخرة لئله . وعماته صلى الله عليه وسلم : صفية ، وعاتكة ، وأروى : أسلمن . وفى ذلك خلاف إلا صفية ، وأميمة ، وبرة ، وأم حكيم البيضاء .

فصل فى زوجاته صلى الله عليه وسلم

نقدم اللاتى دخل بهن صلى الله عليه وسلم . وأولهن : خديجة ، ثم سودة ، ثم عائشة ، ثم حفصة ، ثم زينب بنت خزيمة ، ثم أم سلمة ، ثم زينب بنت جحش ، ثم جويرية بنت الحارث ، ثم ريحانة القرظية . وقيل : كان صلى الله عليه وسلم يطؤها بملك اليمين ، ثم صفية بنت حيى ، ثم ميمونة الهلالية . وفى بعض هذا الترتيب خلاف .

قلت : لم أر فى سيرة مغلطاي تزويجه صلى الله عليه وسلم لأم حبيبة بنت أبى سفيان ، ولعله سقط من النسخة التى رأيتها منها . وتزويجه صلى الله عليه وسلم لها : متفق عليه .

ومن زوجاته صلى الله عليه وسلم اللاتى دخل بهن فيما قال أبو عبيدة معمر بن المثنى : فاطمة بنت شريح . وذكر أنها الواهبة نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم . نقل ذلك عنه : شيخنا العراقى . وذكر : أنه لم يجدها فى شيء من كتب الصحابة .

قال شيخنا : ولعلها التى استعازت منه . وذكر : أنها ابنة الضحاك ، وأنها بانت عنه . والله أعلم . انتهى .

وأما زوجاته - صلى الله عليه وسلم - اللاتي عقد عليهن أو خطبن، أو عرضن عليه . ولم يدخل صلى الله عليه وسلم بهن : خمسة وثلاثون منهن : مليكة بنت كعب وقال الواقدي : دخل بها وتوفيت عنده في شهر رمضان سنة ثمان . انتهى . قلت : قال شيخنا العراقي : إن عدة هذه النسوة نحو ثلاثين يختلف . انتهى .

فصل في خدامه صلى الله عليه وسلم

كان له صلى الله عليه وسلم من الخدام : ثمانية وعشرون رجلاً ، أو سبعة وعشرون . ومن النساء : إحدى عشرة .

فمن الرجال : أنس بن مالك الأنصاري ، وربيعة بن كعب صاحب وضوئه ، وأبو مسعود صاحب نعليه ، وعقبة بن عامر يقود بغلته ، وبلال مولى أبي بكر ، وأبو ذر الغفاري ، وأيمن بن أم أيمن صاحب مطهرته . ومن النساء : بركة أم أيمن هذا .

قلت : قال شيخنا العراقي : إن من خدامه من النساء : خمسة ، ذكرن في مواليه . وبينهم شيخنا في نظمه . انتهى .

فصل في مواليه صلى الله عليه وسلم

كان له صلى الله عليه وسلم من الموالى : ثلاثة وستون رجلاً . منهم : أسامة بن زيد ، وأبو زيد بن حارثة ، وثوبان ، وشقران ، وأبوراغ قبطي^(١) ، كان على ثقله صلى الله عليه وسلم . وكذلك كركرة ، وسفينة ، وسلمان الفارسي .

فصل في إماءته صلى الله عليه وسلم

كان له صلى الله عليه وسلم من الإماء : عشر . منهم : ربيعة . ويقال : هي ريحانة السرية .

(١) كذا . بالأصل ، وفي البداية والنهاية لابن كثير ج ٥ ص ٣١٩ : ومنهم مابور القبطي .

فصل

في خيله ، وبغاله ، وحميره ، ولقاحه ، وغنمه صلى الله عليه وسلم

كان له صلى الله عليه وسلم من الخيل ؟ ثلاث وعشرون .

ومن البغال : ست . منها : واحدة أهداها إليه كسرى .

قلت : قال شيخنا العراقي : في التي من كسرى نظر . وذلك لما عد بغاله

قال : خمسة أوست .

وذكر شيخنا خلافا في خيله إلا سبعة فلا خلاف فيها ، وأشار إليها بقوله :

سكب ، لزاز ، طرف ، سبحة مرتجز ، ورد ، لحيف : سبعة

وليس فيها عندهم من خلف والخلف في ملاوح والطرف

ومن الحمير : ثلاثة . وقيل : اثنان .

ومن اللقاح : اثنا عشر . وقيل : أربعة عشر .

ومن الغنم المعروفة أسماؤها : عشرة .

وذكر له ابن حبان : مائة شاة .

فصل في سلاحه صلى الله عليه وسلم

كان له صلى الله عليه وسلم من الرماح : أربعة . ومن القسي : ستة . ومن

الأتراس : ثلاثة . ومن الأسياف : تسعة . وقيل : ثمانية . ومن الأدرع : ستة .

قلت : ذكر شيخنا العراقي : أن أدرعه : سبعة ، وأن قسيه : خمسة . انتهى .

وله صلى الله عليه وسلم سلاح غير ذلك ، وثياب وأمتعة وغير ذلك مذكور في

سيرة مغلطاي .

فصل في كتابه صلى الله عليه وسلم

كان له صلى الله عليه وسلم من الكتاب : اثنان وأربعون كتاباً . منهم :

الخلفاء الأربعة ، ومعاوية بن أبي سفيان ، وزيد بن ثابت رضي الله عنهم .

قلت : ذكر الحافظ عبد الغنى المقدسى : أن معاوية وزيد بن ثابت ألزمهم لذلك ، وأخصهم به .
وذكر شيخنا العراقى : أن زيد بن ثابت أكثرهم عنه كتابة ، ثم معاوية . انتهى .

فصل فى عدد رسله صلى الله عليه وسلم
للنبي صلى الله عليه وسلم من الرسل إلى الملوك : أربعة عشر رسولا معروفة
أسماؤهم . وله رسل آخر أسماؤهم غير معروفة .
ولم يذكر مغلطى من رسله المعروفة أسماؤهم إلا أحد عشر ، وما ذكرناه من
عددهم : ذكره شيخنا العراقى .

فصل فى عدد أمرائه صلى الله عليه وسلم على البلاد
للنبي صلى الله عليه وسلم من الأمراء على البلاد خمسة عشر أميراً . وهؤلاء
غير أمراء السرايا والبعوث ، وغير من ولى الأخماس ، والقضاء ، والصدقة ، وغير
من أمره على المدينة النبوية فى غزوة . وما ذكرناه فى عدد أمراء البلاد وذكره
شيخنا العراقى ، ولم أر لغيره عناية بذلك .
وقد رأيت زيادة فى ذلك ، وهى اثنان ، وهما : معاذ بن جبل الأنصارى ،
رضى الله عنه ، قيل : إنه ولى مكة للنبي صلى الله عليه وسلم لما خرج إلى حنين ،
وهبيرة بن شبل بن العجلان الثقفى ذكر ابن عبد البر عن الطبرانى : أن النبي
صلى الله عليه وسلم : استخلفه على مكة لما خرج إلى الطائف .
وذكر ابن عقبة ولاية معاذ على مكة . والمعروف : ولاية النبي صلى الله عليه
وسلم لعتاب بن أسيد على مكة بعد الفتح حين خرج إلى حنين . والله أعلم .

فصل فى عدد مغازيه صلى الله عليه وسلم
للنبي صلى الله عليه وسلم خمس وعشرون غزوة على المشهور ، فيما قال الحافظ

عبد الغنى المقدسى . وقيل : سبع وعشرون غزوة . وسبق فى هذا التأليف ما يوافق هذا القول بزيادة واحدة . وسبب الزيادة : الخلاف فى بنى النضير ، وبنى قينقاع هل هما واحدة ؟ ورجحه الحاكم ، أو اثنتان .

وفى كل هذه الغزوات : خرج فيها النبى صلى الله عليه وسلم بنفسه ، وقاتل فيها فى بدر ، وأحد ، والخندق ، وبنى قريظة ، وبنى المصطلق ، وخيبر ، والفتح ، وحنين ، والطائف .

وقيل : إنه صلى الله عليه وسلم قاتل فى بنى النضير ، وفى الغابة ، ووادى القرى . والله أعلم .

فصل فى عدد بعوثه وسراياه صلى الله عليه وسلم

عدد بعوثه وسراياه صلى الله عليه وسلم : ستون .

وقال ابن نصر : إن ذلك فوق سبعين .

وفى الإكليل : أن البعوث فوق المائة .

قال شيخنا العراقى : ولم أجد ذا سواء .

ومن كلام شيخنا : تلخصت هذا الفصل .

فصل فى حجه وعمره صلى الله عليه وسلم

أما حجه صلى الله عليه وسلم - بعد هجرته إلى المدينة - : فواحدة فى سنة عشر ، وتعرف : بحجة الوداع .

وأما حجه قبل الهجرة : فثنتان . وقيل : أكثر ، وقيل : واحدة ، ولا يصح شئ فى عدد حجه قبل الهجرة ، ولا فى عمره قبل الهجرة .

وأما عمره - بعد الهجرة - : فثلاث . الأولى : عمرة الحديبية فى سنة ست . والثانية : عمرة القضية فى سنة سبع . والثالثة : عمرة الجعرانة فى سنة ثمان . وكلها فى ذى القعدة .

وقيل : إنه اعتمر مع الحج فى سنة عشر ، فتصير عمره أربعاً . والله أعلم .

فصل فى أخلاقه صلى الله عليه وسلم

للنبي صلى الله عليه وسلم أخلاق شريفة جميلة .

منها : مارواه أنس عنه صلى الله عليه وسلم قال « فضلت على الناس بأربع ، بالسماحة ، والشجاعة ، وكثرة الجماع ، وشدة البطش » قالت عائشة رضى الله عنها « كان خلقه القرآن يغضب لغضبه ، ويرضى لرضاه » انتهى .

وكان صلى الله عليه وسلم : يألف أهل الشرف ، ويكرم أهل الفضل ، ولا يطوى بشره عن أحد ولا يخفو عنه ، ولا يستنكف أن يمشى مع الأرملة والعبد ، ويحب الطيب ، ويكره الريح الكريهة .

وكان صلى الله عليه وسلم : يحب الحلواء والعسل ، وما عاب صلى الله عليه وسلم طعاماً قط ، إن اشتهاه أكله ، فإن لم يشتهه تركه .

وكان صلى الله عليه وسلم : يخسف النعل ، ويرقع الثوب ، ويخدم فى مهنة أهله ، إلى غير ذلك من أخلاقه الطيبة .

فصل فى فضائله صلى الله عليه وسلم

للنبي صلى الله عليه وسلم فضائل عظيمة لا تحصى .

منها : أن الله تعالى أعطاه الكوثر ، واصطفاه : بالحبية ، والخلعة ، والقرب ، والدنو ، والمعراج ، والصلاة بالأنبياء عليهم السلام ، والشهادة بينهم ، ولواء الحمد ، والبشارة والندارة ، والهداية ، والإمامة ، ورحمة للعالمين ، وأعطى العفو عما تقدم وتأخر ، وأوتى الكتاب والحكمة ، وصلاة الله والملائكة ، وإجابة دعوته ، وإحياء الموتى ، وإسماع الصم ، والاطلاع على الغيب ، إلى غير ذلك مما أعد الله تعالى له فى الدار الآخرة من الكرامة والسعادة .

فصل في معجزاته صلى الله عليه وسلم

للمصطفى محمد عليه أفضل الصلاة والسلام : معجزات باهرات . وقد سبق منها أشياء . وما لم يسبق : نبع الماء ، وكفاية الكثير من الخلق بالقليل من الماء والطعام .

ففي البخارى من حديث جابر رضى الله عنه « نبع الماء من بين أصابعه بالحديبية فتوضوا وشربوا منه . وهم : خمس عشرة مائة » وأطعم أهل الخندق . وهم : ألف من صاع شعير وبهمة في بيت جابر فشبعوا وانصرفوا . والطعام أكثر ما كان ، وعند أبي نعيم « وأطعمهم أيضاً من تمر يسير لم يملأ كفيه صلى الله عليه وسلم أتت به ابنة بشير بن سعد إلى أبيها وخالها » .

ومنها : أنه أطعم في منزل أبي طلحة ثمانين رجلاً أقرص شعير جعلها أنس تحت إبطه حتى شبعوا ، وبقي كما هو .

وعند أبي نعيم « وأطعم الجيش من مزود أبي هريرة رضى الله عنه حتى شبعوا كلهم ، ثم رد ما بقى فيه . ودعاه « فأكل منه مدة حياة النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم . فلما قتل عثمان ذهب وحمل منه نحو خمسين وسقا في سبيل الله .

ومنها : تسبيح الحصى في كفه . وكذلك الطعام كان يسمع تسبيحه ، وهو يؤكل .

ومنها : أنه رد عين قتادة بن النعمان بعد ذهابها . فكانت أصح عينيه وأحدهما .

قال السهيلي : فكانت لا ترمد إذا رمدت الأخرى .

إلى غير ذلك من معجزاته الكثيرة العدد . ومن أجلها : القرآن العظيم .

وله صلى الله عليه وسلم خصائص . وهى على ضرب .

الأول : الواجبات : الضحى ، والأضحية ، والوتر ، والتهجد ، وغير ذلك .
الثانى : ما اختص به من المحرمات . فيكون الأجر فى اجتنابه أكثر . وهو

قسمان :

أحدهما : فى غير النكاح . فمنه : الشعر والخط والزكاة وغير ذلك .
الثانى : فى النكاح وغيره : فمنه : إمساك من كرهت نكاحه . وقيل :
تكرما . ونكاح الكتانية ، والأمة المسلمة وفيها خلاف .
الثالث : المباحات : فمنه : الوصال فى الصوم . واصطفاء مأبىح له من الغنمة
قبل القسمة ، ودخول مكة بلا إحرام ، وإباحة القتال فيها ساعة ، والقضاء بالعلم
والحكم لنفسه وولده وغير ذلك .
الرابع : ما اختص به من الفضائل والإكرام ، فمنه : أن أزواجه اللاتى توفى
عنهن محرمات على غيره أبداً . وفيمن فارقتها فى حياته أوجه . أصحها : التحريم
وغير ذلك .

قال مؤلفه محمد بن أحمد الحسينى الفاسى المكي .
وهذا آخر ما أردنا اختصاره من السيرة النبوية .
وهذا أوان الشروع فى التراجم التى أشرنا إليها على الترتيب السابق ذكره .

المحمديون

من اسمه محمد بن أحمد بن إبراهيم

١ — محمد بن أحمد بن الرضى بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن
أبي بكر بن محمد بن إبراهيم .

يلقب : بالرضى الطبرى المسكى الشافعى ، إمام مقام الخليل عليه السلام بالمسجد
الحرام .

ولد : فى سنة عشرين وسبعائة .

سمع من : عيسى الحجى ، وجماعة من شيوخ أخيه شيخنا محب الدين الآتى
ذكره .

وأجاز له معه جماعة من شيوخه الشاميين والمصريين .

وخلف أباه فى الإمامة بالمقام فيها .

وخطب بالمسجد الحرام فى المدة التى صد عنها الضياء المحوى عن الخطابة .
وهى من موسم سنة تسع وخمسين وسبعائة إلى وصول العسكر فى جمادى الآخرة
سنة ستين وسبعائة بمكة .

ودفن بالمعلاة عن سبع وثلاثين سنة أو نحوها .

٢ — محمد بن أحمد بن الرضى إبراهيم بن محمد الطبرى المسكى .

أخو الرضى السابق ، شيخنا الإمام محب الدين أبو البركات إمام المقام .

ولد : سنة سبع وعشرين وسبعائة .

وأجاز له من دمشق : أبو العباس الحجار ، وأحمد بن الحب المقدسى ، وأحمد

ابن الفخر عبد الرحمن البعلى ، وأيوب الكحال ، وآخرون من دمشق ومصر

يأتى إن شاء الله تعالى بعضه فى ترجمة أخيه شيخنا أبى اليمىن ، والشريف أبى الفتح الفاسى .

وأجاز له من ثغر الأسكندرية : جماعة منهم : وجيهة بنت على الاسكندرية .
وسمع على : عيسى بن عبد الله الحجبى صحيح البخارى . وعلى الزين الطبرى ،
وعثمان بن الصنفى ، وأبى طيبة محمد بن أحمد بن أمين الأفهرى : سنن أبى داود
بفوت من باب التختم فى اليمين أو اليسار إلى آخرها . ثم سمعها كاملة على عثمان
بمفرده .

وعلى أبى عبد الله الوادياشى : أكثر الموطأ رواية يحيى بن يحيى ، والتيسير
للدانى . وعلى المعظم عيسى بن عمر بن أبى بكر الأيوبى : الأحاديث السباعية
والثمانية ، تخرج ابن الظاهرى لمؤنسة خاتون بنت العادل أبى بكر بن أيوب . وغير
ذلك على جماعة ، وبعض ذلك بقراءته وحدث .

سمع منه الأعيان . منهم : شيخنا القاضى جمال الدين ابن ظهيرة ، وحدث
عنه وقرأت عليه ، وسمعت منه أشياء .

وخلف أخاه الرضى فى الإمامة ، ثم تركها لابنه الإمام رضى الدين
أبى السعادات محمد فى أواخر عمره بنزول منه .

وخطب فى وقت نيابة عن صهره القاضى كمال الدين أبى الفضل النويرى ،
وناب عنه فى العقود وعن أبيه القاضى محب الدين النويرى . ثم ترك .

وكان فيه خير وإحسان إلى جيرانه ، وكان يتأثر على تشيع الجنائز . ثم حصل
له بأخرة كسر من فرس رفته . وتعلل بذلك مدة ، ثم شفى على عرج أصابه ،
صار بسببه يمشى على عصاتين .

وتوفى ليلة الأحد العشرين من ذى القعدة سنة خمس وتسعين وسبعائة بمكة
ودفن صبيحتها بالمعلاة .

أخبرنى الإمام محب الدين أبو البركات محمد بن أحمد بن الشيخ رضى الدين

الطبري ، بقراءتي عليه بمنزله بالسويقة نمكة : أن أبا العباس أحمد بن أبي طالب الصالحى أنبأه إذناً مكاتبة .

وقرأت على مسند العصر أبى إسحاق إبراهيم بن محمد بن صديق الدمشقي بها وبالمسجد الحرام : أخبرنا أبو العباس الحجار سمعاً ، وأقر به عن أبى إسحاق إبراهيم بن عثمان الكاشفري ، والأنجب بن أبى السعادات الحماني ، وثامر بن مسعود بن مطلق ، وأبى طالب عبد اللطيف بن محمد بن القبيطى ، وأبى الحسن على بن محمد بن كبه ، وأبى الفضل محمد بن محمد بن السباك ، وزهرة بن محمد بن أحمد البغدادى . قالوا : أخبرنا أبو الفتح محمد بن عبد الباقي .

زاد الكاشفري ، وأبو الحسن على بن عبد الرحمن قالوا : أخبرنا مالك بن أحمد البانياسي . قال : أخبرنا أحمد بن محمد بن الحجير . قال : أخبرنا إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي . قال : حدثنا أبو مصعب أحمد بن أبى بكر الزهرى عن مالك بن أنس عن ابن شهاب عن سالم عن ابن عمر رضى الله عنهما : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرّ على رجل وهو يعظ أخاه فى الحياء ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الحياء من الإيمان » .

أخرجه البخارى عن عبد الله بن يوسف التنيسى . وأبو داود عن عبد الله ابن مسلمة القعنبي عن مالك . وأخرجه النسائي عن هارون بن عبد الله الحمال ، عن معن بن عيسى ، وعن الحارث بن مسكين المصرى عن عبد الرحمن بن القاسم الفقيه كلاهما عن مالك ، فوقع لنا بدلا للبخارى عالياً بدرجة ، ولأبى داود بدرجتين وغالباً بدرجتين بالنسبة إلى رواية النسائي رحمهم الله تعالى .

٣ — محمد بن أحمد بن الرضى إبراهيم الطبري .

أخو الرضى والمحّب المقدم ذكرها .

يكنى : أبا المين ، ويلقب أمين الدين .

سألته عن مولده فذكر ما يقتضى : أنه فى سنة ثلاثين وسبعائة .
 وأجازله من مصر مع إخوانه : مسندها يحيى بن يوسف بن المصرى ، وأحمد
 ابن أحمد الشارعى ، وإبراهيم بن الخيمى وآخرون من أصحاب النجيب الحرانى ،
 وأخيه العز ، والمعين الدمشقى ، وابن عزون وغيرهم .
 ومن الشام : أبو بكر بن الرضى ، وزينب بنت الكمال والحافظان البرزالى
 والمزى وآخرون من أصحاب ابن عبد الدايم وغيره ، يأتى ذكر بعضهم فى ترجمة
 شيخنا الشريف أبى الفتح القاسى وغيره من شيوخنا .
 ومن مكة : جماعة ، منهم : عيسى بن عبد الله الحجى .
 وسمع منه : بعض الترمذى غير معين .
 وسمع من عثمان بن الصفى الطبرى : سنن أبى داود فى سنة سبع وأربعين .
 وسمع على الزين الطبرى والأفهرى ، وابن المكرم : سنن النسائى بفوت
 غير معين .
 وسمع على ابن المكرم : فضل رجب للقبط القسطلانى ، بسماعه منه
 وغير ذلك .

وعلى عثمان بن شجاع الدمياطى : سيرة الحافظ الدمياطى عنه .
 وسمع عليه أيضاً : المسلسل بالأولية ، بسماعه من الدمياطى .
 وعلى الفخر النويرى ، والسراج الدمنهورى : موطأ بن بكير .
 وعلى أبيه الإمام شهاب الدين الطبرى ، والحمال الواسطى : مسند الشافعى .
 وعلى المشايخ الأربعة : القاضى عز الدين بن جماعة ، وتاج الدين ابن بنت
 أبى سعد ، والشيخ نور الدين الهمدانى ، والشيخ شهاب الدين الهكارى : بعض
 الترمذى ، بسندهم الآتى ذكره .

وتفرد بالسماع من : الحجى والآقشهري ، والزين الطبرى ، وعثمان الدمياطى ،
 وعبد الوهاب الواسطى . وتفرد بإجازتهم خلا الحجى ، وبإجازة جماعة منهم :

قاضى المدينة شرف الدين الأميوطى ، ومؤذنها الجلال المطرى ، وبرهان الدين السرورى ، وخالص البهائى ، وعلى بن عمر بن حمزة الحجار ، والحسن بن على ابن إسماعيل الواسطى ، والعلامة مصلح الدين موسى بن أمير حاج الرومى ، المعروف بملك العلماء شارح « البديع » لابن الساعاتى ، وخضر بن حسن النابتى وغيرهم وحدث .

قرأت عليه كثيراً من الكتب والأجزاء ، وسمعت منه .

وسمع منه : صاحبنا الحافظ أبو الفضل ابن حجر وغيره من المحدثين . وكان مشهوراً بالخير يقصد للزيارة والتبرك . له وقع فى قلوب الناس مع الانقباض عنهم . وصحب جماعة من الفقهاء والصالحين ، وعادت عليه بركتهم . وكان منور الوجه . وأخبرنى صاحبنا الفقيه شهاب الدين أحمد بن إبراهيم المرشدى عن الفقيه أبى السعود محمد بن حسين بن على بن ظهيرة الآتى ذكره أنه قال له - ما معناه - : رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم بالخطيم حول الكعبة . فقال صلى الله عليه وسلم : سلم على هذا . وأشار بيده إلى أبى اليمن الطبرى المذكور ، وهو يطوف . فإنه من أهل الجنة . أو قال « من سلم عليه دخل الجنة » هذا معنى ما حكاه لى شهاب الدين المرشدى عن أبى السعود .

وفى ذلك منقبة للشيخ أبى اليمن المذكور .

دخل أبو اليمن ديار مصر غير مرة . منها : فى سنة سبع وتسعين وسبعمائة . وفيها : ولى الإمامة بمقام إبراهيم بعد أخيه الحب شريكاً لابن أخيه الرضى بن الحب وكان ينوب عن أخيه الحب فى الإمامة ، ويؤم الناس فى صلاة التراويح فى كل سنة غالباً . واستمر على ذلك حتى نزل عن الإمامة عند وفاته لابنه الإمام أبى الخير .

توفى فى تسع عشر صفر سنة تسع وثمانمائة بمكة المشرفة ، ودفن بالمعلاة .

أخبرنى الشيخ الصالح الإمام أبو اليمن محمد بن أحمد بن الشيخ رضى الدين

الطبرى قراءة عليه وأنا أسمع : بانتخاب صاحبنا الإمام صلاح الدين خليل بن محمد الأقفسي .

٤ — محمد بن أحمد بن إبراهيم بن يعقوب بن أبي بكر جمال الدين المعروف : بابن البرهاني ، الطبرى ، المسكى ، الشافعى ، الفقيه ، المفتى .

سمع من العصفى والرضى الطبريين : صحيح البخارى . وغير ذلك على الرضى وغيره .

وتفقه على : الشيخ نجم الأصفوانى وغيره .

وأخذ الفرائض عن الشيخ عبد الله الياضى .

ومن شيوخه فى العلم : العلامة مصلح الدين موسى بن أمير حاج الرومى ، المعروف بملك العلماء .

وكان فقيهاً فاضلاً ديناً ، صالحاً مباركاً مشهوراً بالخير .

درس بالحرم الشريف وأفتى وحدث .

سمع منه المحدث جمال الدين بن عبد الله بن حديد فى سنة سبع وأربعين وسبعمائة . وشيخنا ابن شكر بعد ذلك وغيره من شيوخنا .

وناب فى الخطابة عن التاج الخطيب الطبرى . وعن القاضى تقي الدين الحرازى .

وناب فى العقود عن القاضى شهاب الدين الطبرى ، والقاضى أبى الفضل

النورى .

توفى ظهر يوم الخميس الثانى عشر من القعدة سنة خمس وستين وسبعمائة بمكة ودفن بالمعلاة . هكذا وجدت تاريخ وفاته بخط شيخنا ابن شكر .

٥ — محمد بن أحمد بن أحمد .

يلقب : بالجمال بن الشهاب بن الشهاب . ويعرف : بقمر الدولة .

نقلت هذا كله من حجر قبره بالمعلاة ، وترجم فيه كل من والده وجده :

بالقاضى .

وفيه : أنه توفى يوم الأربعاء سابع شوال سنة ست وخمسين وسبعائة .

٦ — محمد بن أحمد بن إدريس بن عمر أبو بكر .

ذكره ابن زبر في وفياته .

وذكر أنه توفى في ذى الحجة سنة سبع وستين ومائتين بمكة . ولم يذكر

من حاله سوى هذا .

وما عرفت من حاله غير ذلك .

٧ — محمد بن أحمد بن إسماعيل بن أحمد .

يلقب : بشرف الدين . ويعرف : بالبدماصى المصرى .

نزىل مكة .

ذكر لنا : أنه من ولد أبى بكر الصديق رضى الله عنه . وأنه تعدل بالقاهرة .

وجلس للشهادة فى بعض الحوائت بظاهرها . وجلس لذلك بمكة . وكتب

الوثائق كثيراً ولم يحمد فى ذلك .

وسمع بمكة من : شيخنا ابن صديق وغيره من شيوخنا بمكة .

وبها توفى فى حادى عشر ذى الحجة من سنة ثمان وثمانمائة بمكة ودفن

بالمعلاة بعد أن جاور بمكة نحو عشر سنين متصلة بموته . وقد جاوز الأربعين فيما

أحسب .

٨ — محمد بن أحمد بن إسماعيل الدمشقى .

يلقب : شمس الدين . ويعرف : بابن الصعيدى ، وبالأحدب المقرئ .

جاور بمكة مدة سنين ، وانتصب للإقراء بالمسجد الحرام . وكان خيراً مباركاً .

توفى يوم الجمعة السادس عشر من جمادى الأولى سنة تسع وثمانمائة بمكة .

ودفن بالمعلاة . وقد بلغ الخمسين أو قاربها .

٩ — محمد بن أحمد بن أمين بن معاذ بن سعاد الآقشهرى .

يلقب : بالجلال ، ويكنى : أباً عبد الله وأباً طيبة .

روى عن الأستاذين : أبى جعفر بن الزبير الغرناطى ، وناصر الدين أبى على
المسدالى ، وجماعة من أهل المغرب سماعاً وإجازة عن جماعة من أهل المشرق
منهم : العز الفاروق .

وسمع الكثير بالحرمين على : الصفى والرضى . ومن جماعة كثيرين . عاش
منهم بعده غير واحد . وخرج لبعضهم . وله عناية كبيرة بهذا الشأن ، إلا أنه
لم يكن فيه نجيباً ؛ لأن له تعاليق مشتملة على أوهام فاحشة .

وله مجاميع كثيرة ، وإلمام بالأدب ، وحظ وافر من الخير .

وقد حدثنا عنه غير واحد من شيوخنا .

وجاور سنين كثيرة بمكة والمدينة .

وبها مات فى سنة تسع وثلاثين وسبعمائة . وهو فى أثناء عشر الثمانين ؛ لأنه

ولد سنة أربع وستين وستمائة . كذا وجدت مولده بخط الذهبى . وترجمه :
بنزىل مكة .

١٠ — محمد بن أحمد بن أبى بكر بن محمد بن سالم بن إبراهيم .

وقيل : أبو بكر بن أحمد بن سالم الحرانى شمس الدين المعروف : بابن القزاز .

سمع من : عبد الأول بن على الواسطى جزءاً من حديث طلحة بن يوسف .

ومن محمد بن مقبل بن المنى : جزء ابن مقسم .

ومن ابن الخير ، ويحيى بن قميره : ببغداد .

وبمصر : من ابن رواح ، وابن الحميرى ، والمرسى .

وبحلب : من الحافظ يوسف بن خليل .

وبحرّان : من الجدد ابن تيمية .

وبالحجاز وديار بكر ، وحدث .

سمع منه : أبو العلاء الفرضى ، والمرزى ، والبرزالى . وذكره فى معجمه وأثنى

عليه . فقال : كان من أهل القرآن وكثير التلاوة ، يتلوه في غالب أيامه كل يوم ختمة ، متعبداً حسن السميت ، مليح الشيبة . ذا وقار وسكون .

جاور بمكة زماناً وحج مرات . وقال : قرأت داخل الكعبة ألف وثلاثمائة وأربعا وخمسين ختمة . انتهى .

وذكره الذهبي في معجمه ، وقال : كان حفظه للحكايات والملح ، إلا أنه لا يوثق بنقله وسماعاته فصحيحة . انتهى باختصار .

وتوفي في العشر الأخير من ذي الحجة سنة خمس وسبعائة بمكة برابط رامشت .

ومولده بحران سنة ثمان عشرة وستمائة .

ولشيخنا محمد بن أحمد بن عبد الله المعروف بابن عوض البيطار الصالحى منه إجازة .

١١ — محمد بن أحمد بن أبي بكر الخراساني .

أبو بكر ، الصوفى ، النجار .

نزىل بغداد .

وسمع بمكة شيئاً في سنة أربع وخمسمائة .

وروى عنه : أبو سعد السمعاني . وقال : كان رفيقاً في سفره إلى الشام ،

وخرجنا صحبتته إلى زيارة القدس ، وما افترقنا إلى أن رجعنا إلى العراق . وكان

نعم الرفيق ، شيخ ، صالح ، قيم بكتاب الله ، دائم البكاء ، كثير الحزن ، جاور بمكة مدة .

توفي في ربيع الأول سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة . وله ثمانون سنة ، انتهى .

١٢ — محمد بن أحمد بن جار الله بن زائد السنبسى المسمى .

يلقب : بالجمال ابن الشهاب .

ولد - فيما بلغنى - سنة ثمانين وسبعائة .

وعنى بحفظ القرآن الكريم ، وتعلم الكتابة حتى انصلح خطه ، وصار يكتب به الوثائق لنفسه وغيره .

وعنى بالتجارة فحصل نقداً طائلاً فيما قيل ، وعقاراً ، وناله تعب فى بعض الأحيان - لغناه - من الدولة .

ولما مرض مرضه الذى مات به : لقي فيه ألماً عظيماً لحرارة عظيمة اعترته فى جوفه . وأقام لذلك أياماً وليالى منغمساً فى الماء ، جالساً فى قدر من نحاس يسع جزوراً فيما قيل ، وهو مع ذلك لا يستطيع شرب الماء ، وامتنع من شربه اثنى عشر يوماً ، يؤتى به إليه ينظره ولا يكاد يسيغه .

وفى مرضه هذا : طلق إحدى زوجتيه ثلاثاً ، قاصداً بذلك حرمانها الميراث من مخلفه ، وتخصيص زوجته الأخرى بذلك . وبعد وفاته : ادعى عندى وكيل شرعى لزوجه التى طلقها بما صدر منه . فأجاب وكيل الزوجة الأخرى بإنكار ما ادعاه ، وقال : طلقها فى صحته . فشهد عندى جماعة من الفقهاء : بطلاقه لزوجه ثلاثاً فى حال مرضه ، قاصداً بذلك حرمان المطلقة من الميراث . فحكمت لها بالميراث من مخلفه . ورام وكيل الزوجة الأخرى دفعها عن الميراث بزعمه أن المذكور كان طلق زوجته المشار إليها ثلاثاً فى صحته ، وأن عنده بذلك بينة . فلم يفده ذلك ؛ لأن فى شرح ابن الحاجب الفرعى تحليل الجندى المالكي ما نصه :

فرع : قال الباجي : لو مات فشهد الشهود أنه كان طلقها البتة فى صحته ، فقد جعله ابن القاسم كالمطلق فى المرض ، لأن الطلاق إنما يقع يوم الحكم ، ولو لم يقع يوم الحكم لكان فيه الحد إذا أقر بالوطء وأنكر الطلاق . وهذا الذى علل به الباجي فى المدونة نحوه . انتهى باختصار .

وكانت وفاة المذكور فى أوائل النصف الثانى من يوم الجمعة الرابع والعشرين

من جمادى الأولى سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة بمكة المشرفة ، ودفن بالمعلاة
بكرة يوم السبت . سأل الله تعالى .

١٣ — محمد بن أحمد بن جعفر بن علي الديواني المكي .

كان خدام عنان بن مغامس بن رميثة أمير مكة في ولايته الثانية على مكة .
وخدم غيره من أمراء مكة .
وبها توفي في سنة ست وثمانمائة في غالب الظن ، وإلا ففي التي بعدها .
ودفن بالمعلاة .

من اسمه محمد بن أحمد بن الحسن

١٤ — محمد بن أحمد بن الحسن بن عتبة بن إبراهيم بن أبي خدّاش

ابن عتبة بن أبي لهب القرشي الهاشمي .

هكذا نسب ابن حزم في الجمهرة ، وقال : ولي الصلاة بمكة . انتهى .
ومراد ابن حزم بذلك : الإمامة بالمسجد الحرام ، والله أعلم .

١٥ — محمد بن أحمد بن الحسن السجزي ، أبو عبد الله المكي

المقري .

ويعرف : بجو بكار .

روى عن : الحافظ أبي موسى المديني وغيره .

سمع منه : ابن أبي الصيف .

وحدث بالحرمين ، وجاور بها حتى مات .

ذكره ابن الديلمي في تاريخ بغداد . فإنه لم يذكر متى كانت وفاته ولا محلها

وما عرفت وقتها ، إلا أنه كان حياً في سنة ست وتسعين وخمسمائة ، لأن سليمان

ابن خليل العسقلاني قرأ فيها عليه رواية حفص عن عاصم ، وأجاز له . كذا

ذكر ابن مسدي في معجم شيوخه .

وهو معدود في مشيخة الحرم بمكة ، وبها توفى . لأنى وجدت بالمعلاة حجراً
ملقى مكتوب فيه : هذا قبر الشيخ الصالح الإمام نضر الدين محمد بن أحمد بن حسين
يعرف بنحو بكار السجزي رحمه الله تعالى وهو المذكور .
وتسمية جده : بحسين في هذا الحجر تخالف ما ذكرناه أولاً ، والله أعلم
بالصواب .

١٦ — محمد بن أحمد بن الحسن بن الزين محمد بن عبد الله بن أحمد
ابن محمد القسطلاني المكي ، الحنفي .
يلقب : بالجمال .

سمع بمكة : من الشيخ جمال الدين الأميوطي ، وعبد الله النشاوري وغيرهما .
وسمع بمصر : من بعض شيوخنا بالسمع ، وبالشام من بعض شيوخنا بالإجازة
وأظنه سمع بمكة من عبد الرحمن بن الثعلبي .
وله اشتغال بالعلم ونباهة . وكتب بخطه عدة كتب ، وكتب الوثائق أيضاً .
توفى في حادى عشر ذى الحجة سنة إحدى وثمانمائة بمصر ، ودفن بالمعلاة
في صبيحة اليوم الثانى في مقبرة أسلافه ، وقد بلغ الأربعين أو قاربها .

١٧ — محمد بن أحمد بن سالم بن ياقوت المكي .
المؤذن بالحرم الشريف .

سمع من : عيسى الحنجى به ، والزين الطبرى .
ومات في حياة أبيه في عشر السبعين وسبعائة بالقاهرة بالخانقاة الصالحية .
سعيد السعداء . سماحه الله تعالى .

١٨ — محمد بن أحمد بن أسعد ، الإمام أبو عبد الله بن الفراء
المعافري ، الأندلسي ، الجياني ، المقرئ .
أخذ القراءات عن مكي بن أبي طالب ، وقرأ عليه جماعة .

ومات بمكة سنة تسع وستين وأربعمائة بعد الحج والمجاورة .
ذكره الذهبي في طبقات القراء وتاريخ الإسلام ، ومنها تلخصت هذه الترجمة .

١٩ — محمد بن أحمد بن سعيد بن فرقد أبو عمرو المخزومي

مؤذن مسجد جدة .

عن : عمر بن حفص البصري .

وعنه : ابن الأعرابي في معجمه .

٢٠ — محمد بن أحمد بن أبي سعيد المكي .

أظن ظناً غالباً : أن المكي اسم لا صفة . وعليه قد لا تكون الترجمة هذه من
شرط كتابنا هذا . فيحرر .

الإمام أبو الفرج الأعرابي ، شمس الأئمة ، الخطيب ، الفقيه ، الحاسب ،
المدرس ، المفتي ، المناظر ، الواعظ ، الرئيس ، المقدم ، ذو الحاسن العديدة .
وكان شيخ العلماء بخوارزم غير منازع ، أكثر من خمسين سنة .
وكان مائلاً إلى الحديث .

سمع من : شيخ القضاة إسماعيل بن البيهقي ، ومن الزمخشري وغيره .
وكان ثقة عدلاً .

مات في ربيع الأول سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة ، وتراحموا على سريره ،
وجاوز الثمانين .

نقلت هذه الترجمة هكذا من خط الحافظ الذهبي ، فيما انتقاه من المجلد
الأول من تاريخ خوارزم للحافظ الرحال محمود بن محمد بن عباس بن أرسلان
الخوارزمي . وذكر أنه نحو من ثمان مجلدات كبار . انتهى .

٢١— محمد بن أحمد بن سنان بن عبد الله بن عمر بن مسعود

العمري ، المكي .

كان من أعيان القواد العمرة .

توفي في آخر سنة أربع ، أو في سنة خمس وثمانين وسبعمائة مقتولاً في الحمام

بمكة ، قتله بعض الأشراف .

٢٢— محمد بن أحمد بن ظهيرة بن أحمد بن عطية بن ظهيرة القرشي

الخنزومي ، المكي .

الخطيب كمال الدين أبو الفضل بن قاضي مكة وخطيبها شهاب الدين .

ولد في حادي عشر ربيع الأول سنة ست وخمسين وسبعمائة بمكة .

وسمع بها على الفقيه خليل المالكي : جانباً معيناً من آخر الموطأ ، رواية يحيى

ابن يحيى . وعلى القاضي عز الدين بن جماعة : منسكه الكبير على المذاهب الأربعة

والأربعين التساعية له ، وجزء ابن نجيد ، والبردة للبوصيري عنه إجازة . وعلى

ابن جماعة ، والقاضي موفق الدين عبد الله الحنبلي : مسند عبد بن حميد بفوت ،

وعلى محمد بن أحمد بن عبد المعطى : صحيح ابن حبان .

وأجاز له من مصر : ابن القطرواني ، وابن الرصاص ، والجزائري ،

وناصر الدين الفارقي ، وناصر الدين التونسي ، وفتح الدين القلانسي ، وآخرون .

ومن دمشق : عبد الله بن قيم الضيائية وآخرون .

وحدث بمسموعاته أو أكثرها ، وبأشياء كثيرة عن شيوخه بالإجازة .

وناب في الخطابة بمكة عن أبيه ، وعن القاضي عز الدين النويري . وباشر

في الحرم . وأضر بأخرة سنين ، وكان دائم الدهر ملازماً لبيتته ، كافياً للناس

خيرته وشره .

وتوفي في آخر ليلة الأحد خامس صفر سنة تسع وعشرين وثمانمائة بمكة ،

ودفن بالمعلاة .

من اسمه محمد بن أحمد بن عبد الله

٢٣ - محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن محمد

ابن إبراهيم .

قاضى مكة : جمال الدين بن الشيخ محب الدين الطبرى المكي الشافعى .
يكنى : أبا عبد الله ، وأبا محمد ، وأبا أحمد .

ولد يوم السبت سادس صفر سنة ست وثلاثين وستمائة بمكة .

وسمع بها من ابن أبي حربى : صحيح البخارى . ومن شعيب الزعفرانى ،
وابن الحيرى : الأربعين التقفية ، والأربعين البلدانية للنسفى . وعلى ابن الحيرى :
معجم الإسماعلى ، وسنن الشافعى رواية المزنى ، وغير ذلك . وعلى جماعة .
وحدث ، وأفتى ، ودرس .

وله تأليف ، منها : التشويق إلى البيت العتيق فى المناسك ، ونظم كفاية
المتحفظ فى اللغة . وله نظم حسن .

وناب فى الحكم بمكة عن قاضيه عمران بن ثابت الفهرى .

ثم ولى قضاءها بعد عمران فى صفر سنة ثلاث وسبعين وستمائة .
ثم عزل نفسه سنة خمس وسبعين .

ثم جاء أمر الملك المظفر صاحب اليمن بعوده فى سنة ست وسبعين .

واستمر حتى مات فى غالب الظن ، وولايته لبعض هذه المدة مخففة .

وقد أثنى عليه غير واحد . منهم : البرزالى ، لأنه ترجمه : بالقاضى ، العلامة .

قال : وكان فقيهاً فاضلاً ، وله شعر جيد . ومنهم : الحافظ الذهبى ، لأنه قال :
كان متقناً للغة والعربية . ومنهم : أحمد بن أبيك الدمياطى ، لأنه قال : كان فاضلاً
فى علوم وترجع على والده .

وذكر أنه توفى فى ذى القعدة سنة أربع وتسعين وستمائة .

وهكذا ذكر وفاته البرزالي نقلاً عن الشيخ عبد الله بن خليل المكي . وذكر أنه توفي بمكة ، وأنه كان قاضياً بها مدة سنين . انتهى .

وأرخ وفاته بهذه السنة الذهبي في العبر ، وفي تاريخ الإسلام ، إلا أنه قال في تاريخ الإسلام : مات في ذى القعدة أو قبلها بعد أبيه بيسير . وقال فيه أيضاً : أصابه فالج جده .

وجزم في العبر بوفاته قبل أبيه ، وتبعه على ذلك الإنساني في طبقاته ، وهو وهم منهما . لأنني وجدت بخط القاضي نجم الدين بن القاضي جمال الدين الطبري المذكور كتاباً ذكر فيه : أن المظفر صاحب اليمين زاد جده المحب الطبري والد المذكور في معلوم التدريس في المدرسة المنصورية بمكة . ولم يزل ذلك مستمراً إلى أن مات أخذها الولد كذلك . والدلالة من هذا الكلام على أن المذكور توفي بعد أبيه ظاهرة .

أنشدني القاضي أبو محمد بن أحمد بن عبد العزيز ، وأبو العباس أحمد بن أبي عبد الله القرشيان إذناً بخطهما عن القاضي نجم الدين محمد بن القاضي جمال الدين محمد بن الشيخ محب الدين الطبري ، إجازة إن لم يكن سماعاً . قال : أنشدنا والدي لنفسه قصيدة نبوية أولها :

أنح أيها الصادي الشديد ظماؤه ورد منها أحلاما من الشهد ماؤه
وسل عند باب المصطفى أي حاجة أردت وما تهوى ، فرحب فناؤه
ولا تخش إذ أصبحت جاراً لمن غدا كفيلاً بأمن الخائفين التجاؤه
ومنها :

ليهنك يا قلبي فذا تمرُ المنى بساحة خير المرسلين اجتناؤه
وبشراك يا من حل في ذاك الحمى وبل غليلاً وانجلت برحاؤه
فيا قاصدنه قم أمام ضريحه وحسبك فخراً أن حواك إزاؤه
وقبل ، وضع في الترب خدك خاضعاً ولذ عائداً واطلب وسل ماتشائه

ففي ذلك النادى منى كل آمل وفيه لمن وافى عليلا شفاؤه
 لعمرك قد حلت مفاخر أحمد ونمت أياديه وعم ثناؤه
 ولم لا وهذا المجتبى من ذرى العلا وبيت لمحض المكرمات بناؤه
 خلاصة عز من لؤى بن غالب وجوهر إفضال تبدأ صفاؤه
 تغذى لبان المجد طفلاً فأصدرت موارده ما كان منه ارتواؤه
 سما في سموات السمو فأشرق شمس سناه واستبان بهاؤه

٢٤ — محمد بن أحمد بن عبد الله بن عبد المعطى بن مكى بن طراد
 الأنصارى ، المسكى ، جمال الدين .

يكنى : أبا الفضائل ، وأبا عبد الله ، المعروف : بابن الصفى .
 ولد في سادس صفر سنة اثنتين وسبعائة بمكة .

وأجاز له من شيوخها في سنة ثلاث وسبعائة : أمين الدين بن القطب
 القسطلانى ، والشرف يحيى بن محمد بن على الطبرى ، وتفرد بإجازتهما وغيرهما من
 شيوخ مكة وغيرها .

وسمع بها على الفخر التوزرى : الموطأ ، رواية يحيى بن يحيى ، ورواية أبى مصعب
 وصحيح مسلم ، وجامع الترمذى ، والشامل له ، والملخص للقاسى ، والشفاء للقاضى
 عياض ، والثقييات ، والخلعيات ، والقبليات ، والقصائد الوترية لابن رشيد
 عنه ، ومشيخة ابن المحيرى ، والفوائد المدنية من حديثه عنه . وعلى جده لأمه
 الصفى الطبرى - وبه عرف - وأخيه الرضى : صحيح البخارى ، وصحيح ابن حبان ،
 خلا من قوله : ذكر البيان بأن عند وقوع الفتن على المرء محبة غيره ما يحبه لنفسه ،
 إلى آخر الكتاب . فعلى الرضى فقط وعليهما : الثقييات ، والسادس ، والسابع ،
 والثامن من المحامليات ، وثانى حديث سعدان ، وجزء سفيان بن عيينة .
 وراجع الإعراب للنسائى ، وفوائد العرائس للنقاش وغير ذلك .

وعلى الرضى فقط جامع الترمذى بفوت ، وتاريخ مكة للأزرق وغير ذلك .
وعلى أبى عبد الله بن محمد بن على بن قطرال ، وأبى عبد الله محمد بن محمد بن
حريث : كتاب الشفا للقاضى عياض .
وعلى فاطمة وعائشة بنتى القطب القسطلانى : سدايات الرازى وغير ذلك .
وعلى الرضى على بن بجير الشيبى : فضل رمضان لأبى اليمى بن عساكر ،
وغير ذلك على جماعة آخرين .
وحدث بكثير من مسموعاته . وتفرد منها بأشياء .
سمع منه جماعة من شيوخنا . منهم : الحافظان العراقى ، والهيمى ، ونور الدين
الفوى ، وابن شكر ، ووالدى ، والقاضى جمال الدين بن ظهيرة وجماعة .
وكان رجلاً صالحاً ديناً . ولزم الشيخ عبد الله الياضى مدة ، وأخذ عنه
الفرائض ، وبرع فيها . واشتغل بالفقہ كثيراً ، ولم يتميز فيه .
توفى فى تاسع عشر شهر رجب ، سنة ست وسبعين وسبعائة بمكة ،
ودفن بالمعلاة .

٢٥ — محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد القاشانى

الفقيه أبوزيد ، المروزى ، الشافعى .
روى عن محمد بن يوسف القربرى : صحيح البخارى . وحدث عنه بمكة .
وجاور بها سبع سنين .
وسمع من : أصحاب على بن حجر .
روى عنه : الدارقطنى وغيره .
وأخذ الفقه عن : أبى إسحاق المروزى . وعنه أخذ القفال المروزى .
قال الخطيب : كان أحد أئمة المسلمين ، حافظاً لمذهب الشافعى ، حسن
النظر ، مشهوراً فى الزهد والورع .

توفي يوم الخميس ثالث عشر شهر رجب سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة بمرور ،
قاله أبو نعيم .

ومولده سنة إحدى وثلاثمائة ، انتهى .

وما ذكرناه من مجاورته بمكة سبع سنين ذكره صاحب المرأة نقلاً عن
الخطيب البغدادي ، ولم أره في تاريخه . وكذلك ذكره أيضاً الإسفاني .

٢٦ — محمد بن أحمد بن عبد الرحمن القرشي

العلامة الكبير ، شمس الدين ، المعروف : بابن خطيب يبرود ، الدمشقي ،
الشافعي .

ولد سنة إحدى وسبعائة .

سمع على ما ذكر من الحجار ووزيره : صحيح البخاري .

وتفقه على فقيه الشام البرهان بن الفركاح وغيره .

وأخذ الأصول عن : الشيخ شمس الدين الأصبهاني ، شارح مختصر ابن الحاجب
وكانت له فيه يد طويلة مع معرفة جيدة بالفقه والأدب .

وأفتى ودرس بمشهد الإمام الشافعي رضي الله عنه ، بالقرافة وبالجامع الحاكمي ،
بعد الشيخ شمس الدين بن اللبان .

ثم ترك ذلك للشيخ بهاء الدين أحمد بن الشيخ تقي الدين السبكي . وعوضه
عنه أخوه القاضي حسين بن القاضي تقي الدين السبكي بدرس الشامية البرانية ظاهر
دمشق . فبأشرها مدة سنين ، ثم تركها .

وتوجه إلى الحجاز في موسم سنة ستين وسبعائة .

وجاور بمكة نحو ثلاث سنين ، على ما أخبرني به بعض أقاربه .

وكان جاور بها قبل ذلك في سنة ثلاث وخمسين وسبعائة . ثم توجه إلى

مصر ، ثم عاد إلى مكة وجاور بها ، ثم عاد إلى مصر ، ثم توجه إلى مكة .

وقد ولى قضاء المدينة بعد الحكرى . وباشره نحو سنتين ثم عاد إلى مصر بعد الحج من سنة ثمان وستين . وولى بها تدريس مدرسة أم الملك الأشرف صاحب مصر . ثم توجه إلى دمشق فى سنة إحدى وسبعين . وعاد فى آخرها إلى تدريس الشامية البرانية بعد موت القاضى تاج الدين السبكى . واستمرت معه حتى مات .

وكان سئل فى تركها لمن فيه أهلية وافرة من جهة العلم على عوض . فتوقف تورعا .

وكانت وفاته فى سادس عشر شوال سنة سبع وسبعين وسبعمائة بدمشق ، ودفن بباب الصغير . سأل الله تعالى .

٢٧ — محمد بن أحمد بن عبد الرحمن

الدمشقى الأصل ، المذنبى المولد والدار ، الشافعى الإمام ، الفنى ، أبو الفضائل جمال الدين . المعروف : بابن الشامى .

سمع بالمدينة من : العفيف المطرى ، وتخرج به ، و بدمشق من عمر بن أميلة . وبمصر من جويرية بنت الهكارى وغيرها . وله عناية بهذا الشأن . وكتب فيه طباقا عديدة .

وأخذ الفقه عن : العلامة عماد الدين إسماعيل بن خليفة الجبائى بدمشق ، وأذن له فى الإفتاء والتدريس .

وكان فاضلا فى فنون ، وله خط حسن .

وتوفى فى يوم الثلاثاء فى نصف صفر سنة تسع وسبعين بمكة . ودفن بالمعلاة ، ولم يكمل الأربعين .

٢٨ — محمد بن أحمد بن الوجيه عبد الرحمن بن عبد المعطى بن مكي
ابن طراد الأنصارى ، الخزر جى ، المكي .

المعروف : بالوجيه . وهى شهرة جده .

سمع على الشيخ خليل المالكي وغيره بمكة .

وتوفى بها فى أوائل شعبان سنة ست وثمانائة ، ودفن بالمعلاة عن أربع وثمانين
سنة . لأنه ولد فى سنة اثنتين وعشرين وسبعائة ، على ما أخبرت به عنه ، وكان
يدعى بآخره سنأ أعلا من هذا . والله أعلم .

٢٩ — محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن القاسم بن عبد الرحمن بن
القاسم بن عبد الله ، الهاشمي ، العقيلي .

قاضى مكة ، وخطيبها ، وعالمها ، كمال الدين أبو الفضل ، النويرى ، الشافعى .
ولد ليلة الأحد مستهل شعبان سنة اثنين وعشرين وسبعائة بمكة .

وسمع بها من جده لأمه القاضى نجم الدين الطبرى : بعض السيرة لابن إسحاق
تهذيب ابن هشام .

وأجاز له ومنه القاضى زين الدين الطبرى ، وعيسى الحجبى ، وغيرها : جامع
الترمذى . وعلى الحجبى : صحيح البخارى ، فى سنة ثلاث وثلاثين .

وبالمدينة من الزبير الأسوانى : الشفا للقاضى عياض ، وغير ذلك على غيرهم
بالحرمين . كما سيأتى فى ترجمة أخيه القاضى نور الدين النويرى .

ثم رحل فى طلب العلم . فسمع بدمشق من مسندها أحمد بن على الجزرى :
جزء آدم بن أبى إلياس . وعلى الحافظ أبى الحجاج المزى : مجلسا من أماليه ، فيه
حديث « الأعمال بالنيات » . ومقطوعان له أحدهما : فى ثواب عيادة المريض .
والآخر : فى مذاكرة العلم .

وحدث عنه بصحيح البخارى سمعا ، خلا فوتاً شملته الإجازة . وعلى القاضى

شمس الدين محمد بن أبي بكر النقيب : الأربعين الحديثية ، لشيخه شيخ الإسلام
محيي الدين النووي، عنه .

وتفقه عليه ، وعلى قاضي دمشق العلامة تقي الدين علي بن عبد الكافي
السبكي .

وأخذ العلم أيضاً عن : التاج المراكشي بدمشق .

وبمكة عن : الشيخ جمال الدين بن هشام ، أخذ عنه العربية .
والشيخ ولي الدين المعروف بالمنفلوطي ، أخذ عنه فنوناً من العلم ، وانتفع به
في ذلك كثيراً ، وبالتاج المراكشي .

وحصل من العلم على أوفر نصيب ، رقى به أعلا الذروة ، واشتهر ذكره ،
وبعد صيته ، وصار المنظور إليه ببليد ، بل بالحجاز كله ، ودرس ، وأفتى ، وناظر ،
وحدث .

وناب في الحكم عن خاله القاضي شهاب الدين الطبري .
ثم ولي قضاء مكة بعد صرف القاضي تقي الدين الحارزي ، في أثناء سنة ثلاث
وستين وسبعائة . وبأشر ذلك من استقبال رمضان هذه السنة . واستمر على ذلك
حتى مات .

وولي مع ذلك خطابة الحرم ونظره .

وكان يعبر عن نظره فيما مضى بمشيخة الحرم وحسبة مكة ، وتدريس الثلاثة
مدارس التي للملك المين بمكة . وهي المنصورية ، والمجاهدية ، والأفضلية . وهو
أول من درس بالأفضلية .

وكان يسكن بها ، وإليه نظر هذه المدارس .

وولي تدريس درس بشير الحداد مشافهة منه . ودرس الحديث لوزير بغداد .
ودرس الفقه للملك الأشرف شعبان ، صاحب مصر . ولم تجتمع هذه الوظائف
لأحد قبله من قضاة مكة . وبعضها لم يكن إلا في زمنه .

واستمر على ولايته لجميع ذلك إلى أن مات . إلا أنه صرف عن المدارس قبيل وفاته ، ولم يصل الخبر بذلك إلا بعد مماته .

وكان السبب الأعظم في عزله عن المدارس : أنه منع القاضي زكي الدين الخروبي تاجر الخواص السلطانية بالديار المصرية ، إذ كان مجاوراً بمكة في سنة خمس وثمانين وسبعائة من تخصيص المسجد الحرام . وقال له : لا يكون هذا إلا من مال السلطان ، يعني : صاحب مصر .

وعارضه أيضاً في غير ذلك من مراده بمكة ، فشق ذلك على الخروبي كثيراً وأحب إيذاء المذكور ، وما وجد إلى ذلك سبيلاً إلا من جهة المدارس بمكة ، وأمرها لصاحب اليمن . وكان إذ ذاك الملك الأشرف إسماعيل بن الأفضل عباس ابن المجاهد على بن المؤيد داود بن المظفر يوسف بن المنصور عمر بن علي بن رسول . وكان للخروبي عند الأشرف مكانة لقيامه بمصالحه في التجارة وغيرها بمصر . ولما عرف الأشرف رغبته في ذلك : عزل المذكور عن ذلك .

وكان قبل ذلك وشى إليه بعض الناس بهذا القاضي . فاقبل فيه قول الواشي ، وكتب إليه بخطه يقول له : أنت على نظرك وتدارسك ، لا يقبل فيك نقل ناقل ، كيف والقول فيه مكذوب . هذا معنى ما بلغني من كتابة الأشرف إلى القاضي .

وكان يصل إليه من الأشرف صلة طائلة في موسم كل سنة ، بسبب خطبته له بمكة ، وقيامه بالهدى عنه بمنى ، وهدي يهديها القاضي إليه .

وبلغني : أنه وصل إليه من الأشرف بسبب ذلك في بعض السنين سبعة وعشرون ألف درهم . وما ظفر بذلك من صاحب الين قاض بعده . وغاية ما ظفر به بعضهم نحو ثلث ذلك وأقل .

ثم انقطع ذلك مع ما كان يصل لأمير مكة والمؤذنين ، وما جرت به العادة من مدة خمس سنين متوالية ، أولها : سنة أربع عشرة وثمانمائة ، لتغير صاحب

اليمين الملك الناصر أحمد بن الأشرف على صاحب مكة . وكان أميراً بمكة في عصر مجلان وابنه أحمد يراعيانه كثيراً ، لتحقيقهما أن له عند المصريين قدراً خطيراً وكان يراعيهما فيما ليس فيه ملامة ، لأنهما سألاه في الخطبة بمكة لصاحب العراق شيخ أويسى لما وصلها منه هدية سنوية ، ففعل ذلك وقتاً ، ثم ترك ذلك حتى الآن . وكان يقول لولاة الحكم بمكة أمر أهل الحرم إلى ، فلا يعرضوا لهم بحكومة ، ويكفهم عن ذلك كثيراً . فز أهل الحرم عند الدولة بذلك .

وكان السيد أحمد بن مجلان يتردد إليه كثيراً لما يعرض له من الحوائج عنده ، فيجتمعان بأسفل الأفضلية ، وربما أمر القاضى باطلاعه إليه إلى مجلسه بوسط الأفضلية ، فيفعل ذلك السيد أحمد بن مجلان بمشقة عظيمة لثقله باللحم . وأثر ذلك في نفسه شيئاً مع تأثيره من معارضة القاضى له في بعض مقاصده ، وحمله مافى نفسه من الأثر على : أن مكن بعض الناس من الإساءة بالقول على القاضى بحضرتيها وحضرة ملا من الناس . فعرف القاضى : أن ذلك أمر صنع بليل ، وأنه عليه كثير الميل . فألزم نفسه الصبر ، ليفوز بما فيه من الأجر ، وكان على الأداء صبوراً ، وعند الناس مشكوراً ، ولم يكن يطعم بوظيفة القضاء فيما مضى .

وبلغنى : أنه قال للنجاب حين جاءه مبشراً بذلك : المراد غيرى - يعنى الحرازى - لأنه ظن أن الذى مع النجاب استمرار الحرازى . فما كان إلا له ، وصدق بذلك ما بشره به خطيب دمشق جمال الدين محمود بن جملة ، لأنه كان قال له في حياة خاله : بينا أنا بين الركنين خطر لى أنك تكون قاضياً بمكة ، فاستبعد ذلك لضعف حاله ، فلما مات خاله جاءه كتاب المد لور من دمشق يقول له فيه : بلغنا موت القاضى شهاب الدين الطبرى ، وصلينا عليه صلاة الغائب ، وما كان لك سوف يصلك على ضعفك وإن كرهت ، أوقال : وإن عجزت . هذا معنى ما بلغنى من كتابه .

وأول ماسعى له في الخطابة بمكة ، وكتب له محضراً ليقف عليه من له الكلام

فى الولاية فيعرف أهليته لذلك ، وكتب فيه جماعة من جلة علماء الديار المصرية - إذ ذاك - وهم : الشيخ شهاب الدين أحمد بن النقيب صاحب مختصر الكفاية ، والشيخ جمال الدين عبد الرحيم الأسنوى صاحب المهمات وغيرها ، والشيخ بهاء الدين بن الشيخ تقى الدين السبكى ، وهو المحرك لهذه القضية .

ولما سعى له فى الخطابة عند من له الكلام ، قال : إن كان يصلح لجميع الوظائف فيولاهها . فعرف بأهليته لذلك ، فأشار بولايته لجميع ذلك ، قم ذلك . وكان ذا يد طولى فى فنون من العلوم مع الذكاء المفرط والفصاحة والإجادة فى التدريس والإفتاء والخطبة ، ووفور العقل والجلالة عند الخاصة والعامة . ومع ذلك فهو كثير التواضع مع الفقراء وأهل الخير ، مكرماً لهم . وحصل له بذلك خير كثير ولأولاده .

وكان كثير المروءة والمكارم ، لأنه كان يخدم الأعيان الواردين إلى مكة بما يليق بجلالهم ، وربما هادى بعضهم إلى بلده .

وكان يديم البر للجماعة من أقاربه وغيرهم من أهل الخير . وكان يقوم بكلفة كثير ممن يسافر معه إلى الطائف وإن كثروا ، وتكرر ذلك منه مرات .

وقام أيضاً عن سافر معه إلى المدينة النبوية بكثير من الكلف ، وآخر قدماته إليها فى موسم سنة ثمانين وسبعائة ، وجاور بها إلى أثناء السنة التى بعدها وخطب فى بعض هذه المدة بالحرم النبوى ، وأم الناس به نيابة عن ولده خال قاضى الحرمين محب الدين النويرى .

وكان إذ ذاك قاضى المدينة وخطيبها وإمامها ، وقل أن اتفق ذلك لغيرها ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء . وتيسر لكل منهما ما لم يتيسر للآخر . فما تيسر للأب سعة الرزق عليه بأخرة ، بحيث إنه مات ولادين عليه ، وهذه نعمة عظيمة ، سيما ببلاد الحجر ، فقل أن اتفق ذلك فيه لرئيس ، وخلف تركة غير طائلة ، وهو جدى لأمى .

توفي يوم الثلاثاء، ثالث عشر شهر رجب سنة ست وثمانين وسبعائة ، وهو متوجه من الطائف إلى مكة . فنقل إليها . ودفن بالمعلاة بعد الصلاة عليه بالحرم الشريف .

وكان يخيل له : أنه يموت في مرضه هذا ، لأن منجماً بالشام أخبره بنيله رئاسة بلده فنال ما سبق ، وبمبلغ سنه . فذكر قوله لما ابتداء به المرض ، وحسب عمره فإذا هو موافق لقول المنجم ، فتم عليه الفناء المتحتم .

أخبرني جدي لأمي قاضي القضاة كمال الدين أبو الفضل النويري إذناً ، وأخوه القاضي نور الدين علي ابن أحمد سماعاً غير مرة : أن المعظم عيسى بن المغيث عمر بن العادل أبي بكر بن الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب : أخبرهما سماعاً بالحرم الشريف . قال : أخبرتنا السيدة مؤنسة خاتون بنت الملك العادل أبي بكر بن أيوب سماعاً ، قالت : أخبرتنا أم هاني عفيفة بنت أبي بكر أحمد بن أبي عبد الرحمن بن أبي بكر محمد الاصبهانية إجازة من أصبهان قالت : أخبرتنا أم إبراهيم فاطمة بنت أحمد بن القاسم الجوزدانية ، قراءة عليها وأنا أسمع . قالت : أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن ربذة التاجر . قال : أخبرنا أبو القاسم سليمان ابن أحمد بن أيوب بن مطير الطبراني الحافظ . قال : حدثنا أبو مسلم الكشي قال : حدثنا أبو عاصم الضحاك ابن مخلد عن أيمن بن نايل عن قدامة بن عبد الله رضي الله عنه . قال « رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرمي جمرَةَ العقبة على ناقه صهباء لا ضرب ولا طرد ولا جلد ولا إليك إليك » .

وبه إلى مؤنسة قالت : وأخبرنا أبو الحسن المؤيد بن محمد بن علي الطوسي النيسابوري في كتابه إلينا من نيسابور . قال : أخبرنا فقيه الحرم الشريف أبو عبد الله محمد بن الفضل بن أحمد بن محمد الصاعدي القراوى . قراءة عليه وأنا أسمع بنيسابور .

وبه إلى مؤنسة قالت : وأخبرنا أبو روح عبد العزيز بن محمد بن أبي الفضل الهروى البزاز فى كتابه إلبنا من هراه . قال : أخبرنا أبو القاسم تميم أبى سعيد الجرجانى قراءة عليه وأنا أسمع بهراه .

وبه إلى مؤنسة . قالت : وأخبرتنا أم المؤيد زينب بنت أبى القاسم عبد الرحيم بن الحسن الشعرى الجرجانى فى كتابها إلينا من نيسابور . قالت : أخبرنا أبو محمد إسماعيل بن أبى القاسم بن أبى بكر بن عبد الرحمن بن القارىء . قراءة عليه وأنا أسمع بنيسابور . قالوا : أخبرنا أبو حفص عمر بن أحمد بن مسرور الزاهد . قال : أخبرنا أبو عمرو إسماعيل بن مجيد بن أحمد السلى . قال : حدثنا أبو مسلم الكجى . قال حدثنا أبو عاصم عن أيمن بن نايل عن قدامة بن عبد الله رضى الله عنه . قال « رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقة صهباء يرى الجفرة ولا ضرب ولا طرد ولا جلد ولا إليك إليك » .

وأخبرنيه بهذا العلوم مع الاتصال : أم عيسى مريم بنت أحمد بن محمد الأذرى بقراءتى عليها بمنزلها ظاهر القاهرة فى الرحلة الأولى : أن أبا الحسن على بن عمر بن أبى بكر الصوفى أخبرها سماعا فى الخامسة وتفردت عنه . قال : أخبرنا العلامة شرف الدين محمد بن عبد الله بن أبى الفضل المرسى . قال : أخبرنا الأشياخ الثلاثة المؤيد بن محمد الطوسى ، وأبو روح عبد العزيز محمد الهروى ، وأم المؤيد زينب بنت عبد الرحمن الشعرى بسندهم السابق .

أخرجه الترمذى فى الحج من جامعه عن أحمد بن منيع عن مروان بن معاوية . وأخرجه النسائى فيه من سننه عن إسحاق بن إبراهيم .

وأخرجه ابن ماجة فيه من سننه عن أبى بكر بن أبى شيبه كلاهما عن وكيع كلاهما عن أيمن بن نايل . فوقع لنا عاليا بحمد الله ومنه .

أنشدنى جدى لأمى القاضى أبو الفضل النويرى إجازة ، وأبو عبد الله محمد

ابن علي البكري بقراءتي عليه : أن الحافظ أبا الحجاج المزى أنشدما لنفسه ، سماعاً
لجدي وإجازة للبكري :

من حاز العلم وذاكره صلحت دينه ———— وأخرته
فأدم للعــــــــلم مذاكرة فحياة العــــــــلم مذاكرة
وأنشدني المذكوران كما سبق ذكره : أن الحافظ أبا الحجاج المزى أنشدما
لنفسه :

إن عاد يوماً رجل مسلم أخاً له في الله أوزاره
فهو جدير عند أهل النهى بأن يحط الله أوزاره

٣٠ — محمد بن أحمد بن عبد القوي

نجم الدين ابن ضياء الدين الإسفاني .

ذكره الشيخ جمال الدين الإسفاني في طبقاته . فقال : كان عالماً فاضلاً في
علوم كثيرة ، صالحاً ، زاهداً ، قواماً في الحق .

قرأ في صباه بقوص على : قاضيهانور الدين الإسفاني ، ثم رحل إلى القاهرة .
فلازم الاشتغال بها ملازمة كثيرة شديدة ، بحيث كان يبحث في اليوم والليلة على
الشايع نحو اثنا عشر درساً في عدة من العلوم ، ويحرر في باقي الليل ما كان قد
بحثه في ذلك اليوم .

وأقام على ذلك مدة ، ثم عاد إلى بلده ودرس فيها بالمدرسة الافرمية المعزية ،
وبالمدرسة المحدثه ، وبجامعها العتيق .

وانتصب للاقراء والتصنيف ، فانتفع به كثيرون .

وصنف تصانيف كثيرة في علوم متعددة . منها : كتاب جامع الأصول على
أبواب الفقه . ثم ترك ذلك .

وجاور بمكة - شرفها الله تعالى - ولزم العبادة ، وخشونة العيش ، ومجاهدة النفس ، ومجالسة أهل القلوب. إلى أن توفي بمكة ليلة الجمعة لإحدى عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة ثلاث وستين وسبعائة عن نحو سبعين سنة . ونقل إلى المعلاة وشهد جنازته خلق كثير . انتهى .

وذكره الشيخ زين الدين العراقي في ذيله على ذيل والده على العبر للذهبي

٣١ - محمد بن أحمد بن عثمان بن عجلان - بكسر العين - القيسي

الأشبيلي .

ولد سنة ثمان وأربعين وستمائة في صفر .
وأجازله - باستدعاء أبيه - مسند تونس : أبو الحسين أحمد بن محمد بن السراج
وحدث عنه ببعض الروض الأنف للسهلي عنه .

سمع ذلك منه بمصر : الحافظ أبو الفتح بن سيد الناس اليعمرى بقراءته .
وحكى عنه : أنه قيد جده عجلان - بكسر العين - .
وذكر ابن سيد الناس أنه توفي سنة أربع وعشرين وسبعائة بمكة بعد الحج .
وذكر القطب الحلبي في تاريخه : أنه توفي بمكة في آخر عام أربع وعشرين وسبعائة أو في أوائل عام خمسة وعشرين وسبعائة .

ووجدت بخط المحدث جمال الدين إبراهيم بن القطب الحلبي ، في تاريخ أبيه
في ترجمة المذكور : أنه توفي وهو متوجه إلى الحج قريباً من عقبة أيلة ، في سنة
أربع وعشرين .

ونقل ذلك عن أبي البركات الفاسي .

٣٢ - محمد بن أحمد بن عثمان بن عمر التونسي

العلامة ، الملقب ، البار ، أبو عبد الله . المعروف : بالوانغي .
نزىل الحرمين الشريفين .

ولد - في غالب ظني - سنة تسع وخمسين وسبعمائة بتونس ، ونشأ بها .
وسمع بها من مسندها ومقرئها : أبي الحسن بن أبي العباس البطرني في خاتمة
أصحاب الأستاذ أبي جعفر بن الزبير بالإجازة . وله من البطرني إجازة بجميع
ما يرويه .

وسمع من مفتي تونس وعالمها : الشيخ أبي عبد الله محمد بن عرفة الورغمي .
وأخذ عنه : التفسير والفقه في التهذيب للبرادعي . وفي مختصر ابن الجلاب
وابن الحاجب . وفي تأليف شيخه ابن عرفة في الفقه . سمع عليه أكثره .
وأخذ عنه : المنطق والأصاين .

وأخذ عن القاضي : ولي الدين عبد الرحمن بن خلدون : المنطق والأصاين وعلوم
الحساب والهندسة .

وأخذ عن الشيخ أبي العباس : القضاء ، والنحو في عدة كتب . وأخذه عن
غيره . وله بالعلم أتم عناية .

وكان ذا معرفة بالتفسير ، والأصاين ، والمنطق ، والعربية ، والفرائض ،
والحساب ، والجبر ، والمقابلة .

وأما الفقه : فمعرفته به دون ما سبق .

وكان إذا رأى شيئاً وعاه وقرره ، وإن لم يسبق له به عناية .

وكان يعينه على ذلك ما منحه من شدة الذكاء وسرعة الفهم .

وكان حسن الإيراد للتدريس والفتوى ، وعلى كثير من الكلام يقوى .
ويحفظ نكتاً ظريفة وأشعاراً لطيفة ، وينشدها بصوت حسن . وفيه مروءة ولطف
في المعاشرة .

وله تأليف على قواعد شيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام الشافعي .
ذكر أنه زاد عليه فيما أصله فوائد كثيرة . ورد عليه كثيراً مما قاله ، وأوقفني

على موضع من ذلك يتعلق بفضل مكة والمدينة . فرأيت فيه ما ينتقد في مواضع منه ، ولا أبعد أن يكون فيه كثير من هذا المعنى .

وله سؤالات في فنون من العلم ، تشهد بفضلها . وهى عشرون سؤالاً بعضها من المدينة يتعرف جواب علماء الديار المصرية عنها . فتصدى للجواب عنها : مولانا وشيخنا قاضى القضاة شيخ الإسلام جلال الدين بن مولانا شيخ الإسلام سراج الدين البلقينى . أمتع الله بحياته ، ورد عليه كثيراً مما قاله فيها . ووصل ذلك إلى المذكور . فذكر لى أنه رد ما ذكره شيخ الإسلام .

وله فتاوى كثيرة متفرقة لم يسدد فى كثير منها لمخالفته فى ذلك المنقول ، ومقتضى القواعد .

وقد بينت أشياء من ذلك فى عدة من أجوبته ، وما وقف إلا على بعض ذلك . وأجاب عنه بما لا يخلو من نظر ، وثم عليه فى بعضها تناقض ظاهر لاختلاف جوابه فى الواقعة الواحدة . ويقال : إنه كان يقصد بذلك مراعاة خواطر السائلين . وهذا مما عيب عليه . وعيب عليه أيضاً كثرة إطلاقه للسانه فى أعيان من العلماء . وقد سمعت منه أشياء من ذلك .

منها : أنه قال : إن سراج مختصر ابن الحاجب فى الفقه لم يفهموه . وسمعت بعض الناس يذكر له كلاماً للشيخ أبى محمد بن أبى حمزة فى الإعراض عن كتاب الزمخشري فى التفسير والإقبال على تفسير ابن عطية وغيره من علماء السنة . فقال : هذا الكلام ما يسوى حبة . وسألته عن كلام العراقى فى الأصول فلم يحمده . وسمعت كثيراً لا يثبت لشيخه ابن عرفة فى أكثر الفنون كثير معرفة . وكان لتأليف ابن عرفة يعيب . وأكثرت ظنى : أنه فى ذلك غير مصيب . ووجدت بخط الوانوغى من الزلل فى حق العلماء أكثر مما سمعت منه . وذلك فى وريقات ذكر فيها اشتغاله بالعلوم لسؤال بعض الناس له عن ذلك . فما فيها - بعد ذكره مختصر ابن الحاجب الفرعى - : ولم يوفق أحد من شراحه إلى

شرحه كما ينبغي ، بل كلها أفسده وأفسد مسائله . وبادر إلى الاعتراض عليه وإلى تخطئته ، ولم يقع على الغرض الذى قصده المصنف . ثم قال : وله اصطلاحات وعبارات شرحها الشراح مفرقة ، وشرحها بعضهم مجموعة لم يصادفوا فيها المقرر ، ولا أصابوا شاكلة الرمى .

وقد سمعت قراءة هذا الكتاب على الشيخ ابن عرفة مراراً . وكانت قراءته فيه هيئة ، وقراءته للمدونة أحسن ، وكان مولعاً بالرد عليه وعلى شارحه ابن عبد السلام .

وسمعت على الشيخ ابن عرفة كتاب : مسلم ، سماع تفهم وبحث . ولم يكن له اشتغال بعلم الحديث فلم ينظر فيه نظر الحدث باصطلاح المعروف إنما يتكلم عليه ببعض ما ذكره صاحب الإكمال ، وهو أحسن ما عليه . وبعده القرطبي على مختصره .

وأما شرح النووى : فقليل الفائدة مع الطول المسم . وسمعت ابن عرفة يقول : لقد أتعب الناس فى نسخه ، فهلا كتب كراسة فقط بما زاد على القاضى من ضبط الأسماء المشكلة ، وكفى الناس المؤنة . وفيه مواضع كنت أنبه عليها وقت القراءة .

ثم قرأت مختصر ابن الحاجب فى الأصول على أشيخ ، وما رأيت منهم من شق له غباراً . وإنما يقرؤنه بالسلطة وقوة الجأش .

ثم قال : وعلى كثرة شروحاته ، فهو محتاج إلى الشرح ؛ لأنهم فى مواضع لا يفصحون بشرحها ، بل يتركونها كما هى بينهم عموم وخصوص فى تفسير المسائل . وقد تكلمنا على كثير من مسائله المشكلة المهملة عند الشراح .

وقد ألف الناس بعده فلم يبلغوا شأوه . ألف البيضاوى : كتاب المنهاج ، سلكت فيه طريقة الإمام الرازى على عادته .

وألف ابن الساعاتي ، وتبع في ذلك طريقة الآمدي . وقصد حل كثير من أسئلة ابن الحاجب والرد عليه في كثير من الأدلة بزعمه . فلم يصادف الغرض .
وأصعب الطرق في الأصول طريقة الحنفية . قرأت فيه كتاب ابن الساعاتي وأقرأته ، وللتفتازاني على كتاب التوضيح لصدر الشريعة كتاب جليل .
وإنما أتوا في طريقهم من النظر في الألفاظ مجردة عن اعتبار ما سيق له ، ومن عدم مساعدة الطبع والذوق . وليحترز الناظر في البرهان من زلة ذكرها في أول كتابه يقول : إنه اجتمع يوماً مع ابن سينا ، فتكلم معه في تعليق العلم القديم بالجزئيات ، فأورد عليه شبهة عجز عن حلها . فالزمه إنكار ذلك فأنكره ، وكتبه هناك . ولعلها دسّت عليه في كتابه . وقد اختصره ابن المنير فأبدع .
وكذلك يحترز الناظر في شراح ابن الحاجب . وفي كتب المتأخرين في علم أصول الدين من زلة أطبقوا عليها لسبب مخالطتهم لكتب الفلاسفة . ومن ذلك كان يقول بعض الأشياخ : فيهم : أفراخ الفلاسفة . وقد أوضحت فساد قولهم وزللهم فيما كتبت على المختصر .

ثم قال بعد ذكره : قرأته في علم أصول الدين والمدخل لقراءة هذا العلم عند أشياخنا : كتاب الإرشاد . وليس فيه شفاء العليل .

ثم قال - بعد ذكره لعلم البيان ، وما قرأ فيه - : وكان الشيخ أبو حيان على جلالته في علم العربية : ينبوا عنه طبعه .

ثم قال - بعد ذكره لتلخيص المفتاح - : وعليه شروحات كثيرة ، منها شرح السبكي وهو اسم شرح بلا مسمى . وفيما كتب المذكور بخطه غير هذا من هذا المعنى . وفيه أسطر مسودة لا يعرف ما فيها .

وأخبرني المكتوب إليه ذلك : أن في المواضع المسودة كلاماً نال فيه كثيراً من شيخه ابن عرفة . وكل ما رأينا من السواد هو عند ذكره ابن عرفة .

وذكر لي الشيخ خليل بن هرون الجزائري نزيل مكة ، وهو المكتوب

إليه على ما ذكر لي: أنه الذي سود ذلك : لأنه لم يستطع أن يرى ذمًا في ابن عرفة
لجلالة قدره . وليس كل ما نقلناه من خط الوانوغى في كتبه مجتمعا على ما ذكرناه
وإنما أكثره مفرق بخطه ، ومراده بالبرهان : البرهان إمام الحرمين . وبالإرشاد :
الإرشاد له .

ووجدت بخطه على سؤال ذكر لي فيه : أن الشيخ الإمام تقي الدين السبكي
يرى أن من يقدمه الأب على ابنه عند غيبة الجد أولى من الحاكم ما نصه بعد رده
لكلام السبكي :

والحاصل : أن فهم الشيخ مخالف للقواعد . وإطلاقات الأئمة ، وتأويل على
المذهب ، أو مذهب على خلاف القواعد المجمع عليها . فلا يعتمد الحاكم ،
ولا يراعى ما وافقه من الحكم . والله أعلم . انتهى .

فانظر إلى ما في هذا اللفظ من عدم تحسين الخطاب في حق الإمام السبكي
وإلى ما فيه من التكرار بلا فائدة ، أو عدم استقامة قوله . فإنه قال : والحاصل
أن فهم الشيخ مخالف للقواعد .

ثم قال : أو مذهب على خلاف القواعد المجمع عليها . فإن أراد بقوله :
القواعد في الموضوعين : قواعد الشافعية . كان أحد اللفظين تكرار بلا فائدة .
وإن أراد بذلك : قواعد الشافعية وغيرهم لم يكن ذلك مستقيا ؛ لأن مذهب مالك
لا ولاية للجد على ابن ابنه . وسبب تجريه بالولاية عليه لوحيه إن كان وإلا
فلحاكم : على الزلل في حق العلماء . فإنه كان كثير العجب بنفسه ؛ بحيث
يرى : أنه لولقي مالك وغيره من الأئمة لحاجهم .

وبلغنى عنه أنه كان يقول : لى أن أفتى بالشئ وضده ، ولا أسأل عن ذلك
ونحى في ذلك إلى نيله لرتبة الاجتهاد .

ولم يكن لأهل عصره بكثير فضل معترفا ، ولا كان في البحث منصفًا لحرصه
على ترويح حجته ، وإعلاء رتبته . وكان يسارع إلى دعوى اتفاق أهل مذهبه

ولدعوى الإجماع ، ولا يخلو في ذلك من نزاع ، ولو أعرض عن جميع هذه الأمور ، وعن إدخال نفسه فيما بين الناس من الشرور ، وعما ينسب إليه من اتباع الهوى في الفتن : لكان الثناء عليه أكثر وأجمل ، ولعل لخدمته للعلم يعني عنه كل زلل . وقد درس بالحرمين ، وأفقي فيهما كثيراً . وكنت أتعرف رأيه في كثير من مسائل الفقه ، لما في كثير منها من الغموض . وكان يستحسن تقريرى للسؤال عنها ، وما أشير إليه من أثناء السؤال من الجواب عنه .

وقد سوغ لى الإفتاء والتدريس فى المذهب ، ورواية ماله من مروى ومصنف . وكتب لى خطه بذلك ، وصورة ما كتبه :

بسم الله الرحمن الرحيم . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم . يقول كاتبه العبد الفقير إلى ربه : محمد بن أحمد الوانوغى : أنه لما من الله سبحانه على بالتردد إلى مكة المشرفة حاجاً ومعتزراً ومجاوراً ، وطلبت الاجتماع بعلمائها وفضلائها وصلحائها وحكامها . كان ممن اجتمعت به وذاكرته وباحثته مراراً عديدة فى مسائل كثيرة من مسائل الفقه وغوامضه ، وما يتعلق بها . وتكررت أسئلته عن ذلك كله ، وباحثته فيها مرة بعد أخرى : السيد الفقيه الفاضل ، الأعدل ، الأكمل ، الجامع للصفات الكاملة الحسنى ، الأصيل ، القاضى تقى الدين محمد بن الشيخ الحسيب ، الأصيل شهاب الدين أحمد بن على القاسى . نفع الله بفوائده وعلومه الجليلة . وقد ورد علينا بالمدينة المشرفة ، وحضر معنا درس الفقه والأصول ، وأبدى فيه من فوائده ومباحثه الجليلة ما يليق بعمله وفضله على طريقة أهل الفنون والمباحث . فرأيت به بذلك كله أهلاً للتدريس ، والفتوى ، والحكم ، وإفادة الطالبين مع ما جبل عليه من حسن الفهم ، وحسن الإيراد ، وسعة التأنى فى البحث والمراجعة فيه . فأوجب ذلك كله : الإذن له فى التدريس ، والفتوى ، وإفادة الطلبة وحته على الاشتغال بذلك كله ، والملازمة له . لينتفع به الناس عموماً وأهل بلده خصوصاً . فإنى لم أر فى فقهاء المالكية بالحجاز كله من يقاربه فى جميع ما ذكر

— نفع الله به — ولا فى اتصافه فى العلم ، ولا فى الفهم عن الأئمة — زاده الله وإيانا فقهاً وعلماً — فليتجرد — أعزه الله تعالى — لذلك ، ويأخذ فيه بالحزم ، والعزم لمسيس الحاجة فى ذلك ، وافتقار الناس إليه زماناً ومكاناً . والله سبحانه يسدده ، ويوفقه للخير ، والفهم ، والجد فى العلم بمنه وكرمه .

وقد أجزت له مع ذلك أن يروى عنى جميع ما يصح لى روايته من مروى ومصنف بشرطه . قاله وكتبه العبد المسمى أوله : محمد بن أحمد الوائغى المالكى . نزىل الحرمين الشريفين بتاريخ ثانى عشر من ذى الحجة الحرام سنة ثلاث عشرة وثمانمائة . انتهى .

وكان حوى كتباً كثيرة ودنيا فيها سعة ، بالنسبة إلى مثله فأذهبها بتسليفها لمن لا يتيسر منه كثير خلاص لفقره مع معرفته بحاله ، ولكن يحمله على ذلك ما يلتزم له به المتسلف من الربح الكثير . وما حصل له من ذلك إلا اليسير .

واتفق له فى طلب ذلك ما لا يليق بأهل العلم من كثرة التردد للباعة للمطالبة وإعراض بعضهم عنه فى حال طلبه واتفق ذلك له بالحرمين .

وأول قدومه إليها سنة ثمانمائة فخرج فيها وعاد إلى مصر ، ثم عاد قبيل رمضان من التى بعدها إلى مكة . فجاور وحج فيها . وسار إلى المدينة ، وتوصل منها إلى مصر بعد الحاج بمدة ، فى أثناء سنة اثنين وثمانمائة . وحج فيها ، ومضى إلى المدينة واستوطنها . وصار يتردد إلى مكة فى كثير من السنين .

ثم قدم مكة بأهله فى سنة خمس عشرة . فجاور بها نحو أربعة أشهر قبل الموسم وقبل فيها ما يقبله الحجازيون من الفتوح لضيق حاله .

ومضى بعد الحج إلى المدينة وترك أهله بمكة . وصار يتردد إلى المدينة لما يعرض له فيها من الحوائج .

وأدركه الأجل بمكة — بعد علة طويلة بالإسهال والاستسقاء — فى سحر يوم الجمعة تاسع عشر من شهر ربيع الآخر سنة تسع عشرة وثمانمائة . وصلى عليه

بالحرم الشريف عند باب الكعبة . وذهب به إلى المعلاة من باب بنى شيبة .
ودفن بها قريباً من قبر الشيخ أبى الحسن الشولى فى ضحى اليوم المذكور .
سأحه الله تعالى .

ووجدت بخطه تنبيهات تتعلق بكتب فى المذهب وغيره .

منها : وفى ابتداء قراءتى لعلم النحو ابتدأت قراءة الفقه على الشيخ أبى عبد الله
ابن عرفة . فقرأت عليه كتاب ابن الجلاب فى أول العام ، وكان يكره منا مطالعة
شئ من مشروحاته كما كان يكره مطالعة شئ من مشروحات الرسالة عدا شرح
القاضى عبد الوهاب .

ويحكى عن الشيخ ابن عبد السلام وغيره من الأشياخ : أنهم لا يعتمدون على
شئ من مشروحات الكتابين ، ولا على ما ينقلونه ، ويقولون : إنه لو لم يثبت
عندهم : أن أحداً منهم فى طبقة من يعتمد عليه فى الفهم والنقل . انتهى .

وفى هذا نظر بالنسبة إلى بعض شراح الكتابين . فإن الشيخ شهاب الدين
أحمد بن إدريس القرافى : ممن شرح ابن الجلاب ، والشيخ تاج الدين عمر بن على
الفاكهانى : ممن شرح الرسالة ، وهما بالفضل مشهوران ، لاسيما القرافى . ولعل
شرحهما لم يبلغا المغرب فى زمن من قال ذلك . وليس على الرسالة أحسن من
شرح الفاكهانى وكثرة فوائده ، وقل أن لا يعزوها . والله أعلم .

ومنها : وكان الشيخ ابن عبد السلام يقول : من لا يحتم المدونة فى كل سنة
لا تحل له الفتوى منها .

ومنها : وكان الشيخ ابن عبد السلام يقول : ينبغى للطالب أن يحترز فى نظر
كتاب ابن عطية أكثر من كتاب الزمخشري . فإن الزمخشري : عدو ظاهر ،
ينفر الناس من قبول كلامه بىادى الرأى ، فلا يسكن إليه إلا بعد العلم بحاله .

وأما ابن عطية : فالنفس سريعة القبول بكلامه بىادى الرأى . وفيه كثير
من تفاسير المعتزلة ينقلها ، ويظن أن ليس فيها شئ وتحتها السم القاتل . انتهى .

ووجدت بخطه في سؤال يسأل فيه عما نقله ابن عبد الرفيح عن الشيخين أبي عمران الفاسي ، وأبي بكر بن عبد الرحمن من انفساخ الإجارة بالبيع الواقع بعدها في المستأجر - بفتح الجيم - وعما في الجواهر لابن شاس من عدم النسخ في ذلك ما نصه :

وأما صاحب الجواهر : فالظاهر أن ما لا يقف على نص فيه ويحده منصوصاً للشافعية ولا يظهر له مخالفته للمذهب ينقله نصاً في المذهب .

والظاهر : أن أمره في هذه المسألة كذلك ؛ لأنه لو وقف على النص فلا يتركه . وأشيائنا ينقلون عن أشياخهم : أنه ينقل عن الشافعية كثيراً . وأنه لا يبلغ رتبة من يعتمد على فهمه في المذهب وإن غراه . ويصرحون بمنع الفتيا والحكم منه ، وما لا يعزوه أشد في ذلك . والله أعلم . انتهى .

٣٣ - محمد بن أحمد بن عجلان - بفتح العين - ابن رميثة بن أبي نعي محمد بن أبي سعد حسن بن علي بن قتادة بن إدريس بن مطاعن ابن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان بن علي بن عبد الله ابن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ابن علي بن أبي طالب ، الحسني ، المكي .

يلقب : جمال الدين .

أمير مكة .

ولى إمرة مكة ثمان سنين شريكا لأبيه ، غير مائة يوم من آخرها . فإنه استقل بها بعد أبيه .

وأول ولايته : في سنة ثمانين وسبعمائة .

وكان يصل إليه من صاحب مصر سبب ذلك : تقليد وخلعه في كل موسم .

على ما ذكر لي والدي ، وهو الخبزي بولايته في سنة ثمانين . ولم يكن لولايته في حياة أبيه أثر ؛ لأن أباه كان يقوم بمصالح العسكر ، وهو الذي ينظر في الأمور إلى أن مات . فعند ذلك نظر فيها ولده مع عمه كيش وكان لا يفصل أمراً دون كيش ، وإلى كيش معظم النظر في الأمور .

وبعث محمداً - بعد موت أبيه - إلى الملك الظاهر صاحب مصر كتاباً يخبر فيه بموت أبيه ، ويسأل استقراره عوضه في إمرة مكة ، ومحضراً فيه خطوط أعيان أهل الحرم بسؤال ولايته .

فأجاب السلطان إلى ذلك . وبعث إليه تقليداً وخلعه بالولاية مع رسوله عطيفه بن محمد بن عطيفه بن أبي نبي . فبلغ مكة في آخر شوال سنة ثمان وثمانين وسبعائة ، أو في أول ذي القعدة منها .

وفي ليلة العشرين من شعبان هذه السنة : مات أحمد . فلبس ابنه خلعة الولاية وقرأ تقليده بالإمرة بالحرم الشريف على رؤوس الأشهاد .

وكان السلطان ولده ذلك وهو متغير عليه لما بلغه عنه من موافقته على كل الأشراف الذين مات أبوه ، وهم في سجنه ، وهم : عمه : محمد بن عجلان ، وخاله : أحمد ، وحسن ابنا ثقبه ، وابن خاله علي بن أحمد بن ثقبه . لأن السلطان المذكور كان سأل أباه في إطلاقهم فامتنع فأضمر السلطان ولاية عنان بن مغاس ابن رميثة لإمرة مكة عوض محمد هذا ، وسيره مع الحاج المصري ، ولم يطلعه على ذلك . وأمر أمير الحاج بعدم الاحتفال به لئلا يشوش من إكرامه محمد بن أحمد فينفرفيفوت المراد منه .

وعرف السلطان الأمير جركس الخليلي أمير اخور المالكي الظاهري بما في نفسه في حق محمد وعنان . وكان من الحجاج في هذه السنة - وهي حجته الأولى وحجته الثانية في سنة تسعين وسبعائة - فلما وصل إلى مكة خدمه محمد وأمه السيدة فاطمة بنت ثقبه كثيراً . وبعثت إليه أمه تسأله عن حال ابنها وعنان .

فذكر لها أنه لا يعلم على ابنها سوءاً . وربما قيل : إنه حلف لها على ذلك . فأنشراح لذلك خاطرهما وحسنت لابنها الإقدام على ملاقاتة الحمل المصرى لخدمته على عادة أمراء الحجاز . وكان محجماً عن ذلك لإشارة كيش عليه بعدم ملاقاتة الحمل ، وما زالت به أمه حتى وافقها على مرادها .

فخرج في عسكره إلى أن حضر عند الحمل . فلما أخذ يقبل خف الجمل على العادة : وثب عليه باطنيان فجرحاه جرحات مات بها من فوره .

وذلك : في يوم الاثنين مستهل الحجة سنة ثمان وثمانين وسبعمائة ، وله نحو عشرين سنة ، ونقل إلى المعلاة ، ودفن بها بعد الصلاة عليه وغسله وتكفينه . وتوجع الناس عليه كثيراً ، سيما أمه .

ويقال : إنها كانت دعت عليه بالهلاك بعد أن عرفت بكحل أخويها . ومن ذكر معها لعظم ألمها لذلك وألم الناس أيضاً لكحلهم . فإن صح عنها ذلك : فقد استجيب دعاؤها وما خطر لها ببال قتله .

وكان كيش يتوقع له ذلك ، ولذلك نهاه عن ملاقاتة الحمل . وكانت أمه لا تظن يصيبه من السوء في ملاقاتة الحمل غير اعتقاله ، وغلب على ظنها سلامته لما ذكر لها الخليلي .

ويقال : إن الخليلي عتب على ما ذكره لأمه ، لأنه ظهر بعد ذلك ما يدل على علمه للسوء فيه . فاعتذر بعدم قدرته على إفشاء السر . وقال : كان ينبغي لهم أن يفتنوا للملازمة جماعة لحمل السلاح . وما كان لحمد في كل المذكورين راحة ؛ لأنه ابتلى بفقد الحياة . ويستبعد أن يكون للمذكورين على ذلك قدرة إلا أن يشاء الله وكل ما يسدونه إليه من الأذى يسير بالنسبة إلى ما أصابه من البلاء .

ويقال : إنه لم يوافق على كحلهم ، حتى عظم عليه في التخويف من شرهم . فما نفعه الحذر من القدر ، ولكنه فاز بالشهادة .

ولما قتل أعلنت ولاية عنان بمكة عوض المذكور .

ودخل مكة مع الترك ، وهم متسلحون حتى اتهموا إلى أجياد . فحاربوا من ثبت لهم من جماعة محمد ، ثم ولوا . وترك الترك الحرب مع التيقظ مخافة العدو . وانقطع بقتل محمد ولاية أولاد أحمد .

ويقال : إن أحمد بن عجلان : رأى في المنام أن عنانا جب ذكره . فذكر ذلك أحمد لبعض الناس . فقال له : يقطع عنان ذكر ولدك المذكور . فكان كذلك ؛ لأن محمداً قتل ولم يترك ولداً ذكراً ، وما ترك أبوه ذكراً غيره . وكان أحمد قد منح ابنه محمداً هذا ثلاثة خيول ، أحياها بوادي مر وهي : البثني ، والبحرين ، والحميمة .

وثبت إقرار أحمد بملك ابنه محمد لذلك عند قاضي مكة محب الدين النويري بشهادة عمه القاضي نور الدين النويري على أحمد بن عجلان بذلك ، ويمين ابنه محمد على صحة ذلك عند الحجر الأسود .

وكان أبوه زوجه على ابنة علي بن مبارك بن رميثة بن سعدانة بنت عجلان . واحتفل أحمد بالنفقة في عرس ولده عليها احتفالا عظيما ، ورزق منها بنتا تسمى : شمسية ، هي الآن زوجة السيد رميثة بن محمد بن عجلان أمير مكة ، في سنة تسع عشرة وثمانمائة . فإله يسدده وإلى الخير يرشده .

٣٤ — محمد بن أحمد بن عطية بن ظهيرة بن مرزوق

القرشي ، المسكي ، الخزومي .

سمع من : عيسى الحجي ، والآقشيري ، والشريف أبي الخير الفاسي ، وموسى الزهراني . وما علمته حدث .

وأجاز له من دمشق : القاضي سليمان بن حمزة وجماعة .

وذكر لي شيخنا أبو حامد بن ظهيرة : أنه توفي في أواخر ذي الحجة سنة

تسع وأربعين وسبعمائة بمكة .

٣٥ — محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن أحمد

ابن ميمون بن راشد القبسي ، الشيخ قطب الدين ، أبو بكر بن الشيخ
أبي العباس القسطلاني ، المكي ، الشافعي .

ولد في السابع والعشرين من ذي الحجة سنة أربع عشرة وستائة بمصر .

وحمل في موسم سنة تسع عشرة إلى مكة . فنشأ بها .

وأجاز له من شيوخها : الحافظ أبو الفتح الحصري ، إمام الحنابلة .

وسمع بها من : أبي الحسن بن البنا جامع الترمذي .

ومن أبي طالب عبد الحسن بن أبي العميد الحقيقي ، إمام مقام إبراهيم بمكة

أربعين عبد المنعم الفراوي عنه .

وعلى الشيخ شهاب الدين السهروردي كتابه : عوارف المعارف في التصوف

ولبس منه خرقة التصوف .

وعلى جماعة من شيوخ ولده أبي المعالي ، الآتي ذكره بطلبه .

ثم رحل فسمع بدمشق من : إسماعيل بن أحمد العراقي ، وأحمد بن المفرح

ابن مسلمة الأموي ، وغيرها .

و ببغداد في سنة خمسين وستائة من : إبراهيم بن أبي بكر الزغبى ، وأبي

السعادات عبد الله بن عمر البندنجي ، وفضل الله بن عبد الرزاق الجيلي ، وموهوب

ابن أحمد الجواليقي ، ويحيى بن قميرة ، وغيرهم .

وسمع أيضاً بالكوفة ، ومنيع ، وحران ، وحمص ، والمعة ، ودينس ،

والقدس ، ومصر ، والمدينة ، واليمن . وعنى بهذا الشأن . فكان فيه من ذوى

الحفظ والإتقان .

وقرأ الشيخ قطب الدين القسطلاني — على ما ذكر — الفقه والتفسير والخلاف ،

وأنواع العلوم ، على : شيخ الحرم نجم الدين بشير بن حامد التبريزي .
ودرس - على ما ذكر - بمدرسة دار زبيده بالحرم بحضرة والده .
وأفتى في سنة ثلاث وثلاثين وستمائة . وأفتى فيما بعد ذلك كثيراً . وحدث
بكثير من مسموعاته ، و ببعض تأليفه .

ومن تأليفه شيء يتعلق بتاريخ اليمن ، ومختصر في علم الحديث سماه « المنهج
المبهيج عند الاستماع لمن رغب في علوم الحديث على الاطلاع » ومختصر في الأسماء
المبهمة في الحديث ، وارتقاء الرتبة في اللباس والصحبة ، ومجلس في فضل رمضان ،
ومجلس في فضل ذى القعدة .

ومن تأليفه على ما ذكره ابن رشيد الفهرى في رحلته : كتاب في المناسك .
ذكر أنه وقف عليه ، وعقيدة سماها : « لسان البيان عن اعتقاد الجنان »
واختصر هذه العقيدة ، وحمل الإيجاز في الإيجاز بنار الحجاز ، وفواصل الزمن في
فضائل اليمن . ولعله الذي ذكرناه أولاً . ومنهاج النبراس في فضائل بني العباس .
ورسالة الحاملة جزء ، وجلالة الدلالة على إقامة العدالة ، وتأسيس النضارة على إقامة
الوزارة ، وكتاب النصح من موارد المتالف في الاقتداء بالمواقف والمخالف ،
ومسألة تكلم فيها على مسألة عز الدين - يعنى - ابن عبد السلام في تفضيل
الأنبياء .

ثم قال : ألفت أسماء هذه « التصانيف » بخط أبي إسحاق البلقيني .
وذكر ابن رشيد أيضاً : أن من تصانيف القطب : كتاب « الورد الزائد في
بر الوالدين » .

وذكر أنه قرأ عليه مختصر العقيدة له ، انتهى .
وحدث الشيخ قطب الدين القسطلاني قديماً .
سمع منه في سنة تسع وأربعين وستمائة بدمشق جماعة كبار من محدثيها إذ
ذاك منهم : شقيشه ، والمعين الدمشقي ، والزين النابلسي ، وغيرهم .

وسمع منه : رفيقه الحافظ شرف الدين الدمياطى ، والحافظ قطب الدين الحلبي .
وقال : كان إماماً ، عالماً ، محدثاً ، حافظاً ، مفتياً ، ثقة ، حجة ، حسن الأخلاق ،
سخياً ، غنياً ، مكرماً للواردين عليه ، حسن الاستماع لما يقرأ عليه ، كثير السعى
فى حوائج الناس ، وذكر ثناء آخر .

وسمع منه أيضاً : الحافظ أبو الفتح ابن سيد الناس . وقال فى جواب مسائل
سئل عنها : وأما المسئول عن أحفظ من لقيت ، فأولهم فى التقديم ، وأولاهم
بالتعظيم : الشيخ الإمام ، قدوة الناسكين ، عبدة السالكين ، قطب الدين بقية
العلماء العاملين .

وسمع منه غيرهم من الأعيان ، وأثنوا عليه كثيراً . وهو حرى بذلك .
فقد ذكر جد أبى : الشريف أبى عبد الله القاسى ، أحد تلامذة القطب
القسطلانى هذا : أن الشيخ قطب الدين القسطلانى هذا . قال : كنت أقرأ على
شيخنا أبى عبد الله محمد بن عمر بن يوسف القرطبى بالمدينة النبوية ، فحجته يوماً
وأنا فى وقت خلوة ، وأنا يومئذ حديث السن . فخرج إلى وقال : من أدبك بهذا
الأدب وعاب على ؟ فذهبت عنه ، وأنا منكسر ، فدخلت المسجد ، وقعدت عند
قبر النبى صلى الله عليه وسلم . فبينما أنا جالس على تلك الحال ، وإذا الشيخ -
رضى الله عنه - قد جاءنى وقال : قم . فقد جاء فيك شفيع لا يرد . انتهى . وهذه
منقبة عظيمة .

وذكر جدى أنه سمعه أيضاً يقول : عاهدت الله تعالى أن لا أورد سائلاً .
اتهى .

وهذه خصلة حسنة مستلزمة لمحبة ومدحه .
وكان عين لقضاء مكة فى سنة خمس وأربعين وستائة ، فتوقف . وفضائله
كثيرة .

وتوفى ليلة السبت الثامن والعشرين من المحرم سنة ست وثمانين وستائة

بمُتْرَه بالكاملية ، ودفن بالقرافة . وشهد جنازته خلق كثير وضعوا عليه بالبكاء .
وكان طلب من مكة بعد موت أخيه التاج القسطلاني لمشيخة دار الحديث
الكاملية بالقاهرة . فوليا حتى مات .

وقال الأديب ناصر الدين أبو علي شاور طرخان الكنانى . المعروف بابن
النقيب فى القطب القسطلاني لما توجه إلى القاهرة بعد موت أخيه التاج :

استوحشت مكة من قطبها واستأنست مصر به والديار
شيخ شيوخ الحرم المقتدى برأيه عند الأمور الكبار
فياله قطب مدار العلا عليه والقطب عليه المدار

أنشدنى إبراهيم بن محمد الصوفى بقراءتى عليه بالحرم الشريف سابع عشر
رجب سنة خمس وثمانمائة : أن الحافظ قطب الدين عبد الكريم بن عبد النور
الحلبى أنشده إذناً وجماعة ، قالوا : أنشدنا الشيخ قطب الدين القسطلاني لنفسه
إجازة إن لم يكن سماعاً فى لزوم مالا يلزم . وكتب ذلك عنه الحافظ الدمياطى :

ألا هل لظل بالأراك معاد وهل ذلك العيش الهنى يعاد ؟
وهل زائر الزوراء زائر أبطح وخيف منى دار تحل سعاد ؟
وهل لطوى والمأزمين ومشعر تدان فقد أضنى الفؤاد بعاد ؟
وهل مدنف باك تكدر عيشه وأقلقه داعى الغرام يعاد ؟
وهل ذلك السر الذى كان بيننا وما فطن الواشى لذلك يعاد ؟

ومن شعره ماروينا به بالإسناد المذكور ، وسمعه منه أيضاً الدمياطى :

أراعىك وشك البين أم أنت غافل أم القلب فى إثر الظعائن راحل ؟
لقد لج هذا الوجد حتى كأنه يحاول ثاراً عند من هو قاتل
تمحيرت حتى لو سئلت عن الهوى لفرط الجوى لم أدر ما أنا قاتل
أجبننا بنا بالجزع عن أيمن الحمى ترى هل لما أدرى من الشوق ناقل ؟

تَمَنَعُ مِنْ أَهْوَى عَلَى بَوَصْلِهِ فَعَنْدِي مِنَ الْوَجْدِ الْمَبْرَحِ شَاغِلُ
كُتِمَتْ هَوَاهُ بَرَهَةً فَنَمَتْ بِهِ دَمُوعٌ عَلَى خَدَى هَوَامِ هَوَامِلُ
رَعَى اللَّهُ هَاتِيكَ الْمَعَاهِدَ كَمَا عَهْدُ بَقْلَبِ أَحْرَقْتَهُ الْبَلَابِلُ
وَمِنْ شَعْرِهِ أَيْضًا مَارُوِيْنَاهُ عَنْهُ بِالْإِسْنَادِ الْمَذْكُورِ :

أَلَا هَلْ عَشِيَّاتُ الْأَرَاكِ رَوَاجِعُ فَتَنَعَمُ عَيْنًا وَالْعَيُونُ هَوَاجِعُ
وَنَزْفَلُ فِي ذَيْلٍ مِنَ الْقَرَبِ سَابِلُ وَيَسْكُنُ نَصْبَ حَرَكَتِهِ الْقَوَاطِعُ
وَنَزْفَعُ جَرَمَ الْمَهْجَرِ عَنَا بَوَصْلَهَا عَوَامِلُ لَمَّا أَنْ عَدَاهَا التَّقَاطِعُ
غَرِيبٌ لَهُ مَذْ بَانَ بَانَ بِرَامِهِ فَوَادٍ مَعْنَى أَرْعَجْتَهُ الْمَطَامِعُ
يَبِيتُ يَنَاجِي النَجْمَ وَالطَّرْفَ سَاهِرُ بِحَنْبٍ قَرِيحٍ قَدْ جَفَّتْهُ الْمَضَاجِعُ
لَهُ مَذْ رَأَى الْأَحْبَابَ سَفَحَ مَدَامِعُ وَزَفْرَةٌ مَصْمُودٌ وَهَلْ ذَاكَ نَافِعُ ؟
تَشَاغَلَ دَهْرًا بِالْحَدِيثِ يَظُنُّهُ يَشْتَتِ هَمًّا وَهُوَ لِلْهِمِّ جَامِعُ
وَلَمْ يَثْنِهِ قَوْلُ الْوَشَاةِ بَأَنَّهُ وَإِنْ ظَنُّ عَاصٍ فَهُوَ بِالْقَطْعِ طَائِعُ
تَبْدَلُ مِنْ مَرِّ التَّصَابِي حَلَاوَةٌ فَلِذَلِكَ مَا طَالَ فِيهِ التَّنَازَعُ
دَعَا الْعَتَبَ فِيمَا قَدْ مَضَى وَتَصَدَّقُوا يَبْذُلُ الرِّضَى فَالْعَمْرُ لَوْلَا هُ ضَائِعُ
وَمَنْ لِي بِوَصْلٍ أَرْتَجِيهِ وَإِنِّي بَطِيفٌ خِيَالٌ فِي النَّامِ لِقَاعُ
أَجِيرُوا مِنَ الْجُورِ الْمَفْرُقِ لَعْنَى يَجْمَعُ عَلَى مَرِّ الدَّهْوَرِ يَطَاوَعُ
وَمِنْهُ بِهَذَا الْإِسْنَادُ :

إِذَا طَابَ أَصْلُ الْمَرْءِ طَابَتْ فُرُوعُهُ وَمِنْ عَجَبٍ جَاءَتْ يَدُ الشُّوْكِ بِالْوَرْدِ
وَقَدْ يَخْبِثُ الْفَرْعُ الَّذِي طَابَ أَصْلُهُ لِيُظْهِرَ صَنَعَ اللَّهِ فِي الْعَكْسِ وَالطَّرْدِ
وَمِنْهُ بِهَذَا الْإِسْنَادُ :

أَلَا هَلْ لَهْجَرِ الْعَامِرِيَةِ إِقْصَارُ فَيَقْضَى مِنَ الْوَجْدِ الْمَبْرَحِ أَوْطَارُ
وَيَشْفَى غَلِيلًا مِنْ عَلِيلٍ مُوَلَّهِ لَهُ النَجْمُ وَالْجُوزَاءُ فِي اللَّيْلِ سَمَارُ

أغارَ عليه السقم من جنباته وأغراه بالأحباب نأى وتذكار
ورق له مما يلاقى عذوله وأرقه دمع ترقق مدرار
يحن إلى برق الأثير وقلبه ويحقق إن ناحت حمام وأطيّار
عسى مامضى من خفض عيش على الحمى
يعود فلى فيه نجوم وأقمار

ومنه بهذا الإسناد :

حقيق على المشتاق تعفير خده بيباب الدي يهواه فى السر والجهر
وإيثار ما يرضاه فى السخط والرضى وإيثار ما يرضيه فى النفع والضرر
ومنه بهذا الإسناد :

علم الحديث مفيد كل مكرومة فادأب فديتك يا إذا الجد والأدب
واعكف على الدرس ليلا إن أردت علا
فالعلم يعلى دنى الأصل فى الرتب
ومنه بهذا الإسناد :

مستأنى من الرب الرحيم لطائف توسع ما قد ضاق فى السر والجهر
فكن واثقاً بالله وارض نواله تنل ما تشا من مالك الخلق والأمر
ومنه بهذا الإسناد :

إذا كان أنسى فى التزامى خلوقى وقلبي عن كل البرية خالى
فما ضرني من كان لى الدهر قالياً ولا سرنى من كان فى موالى
ومنه بهذا الإسناد :

لأجهدن على أن لا أرى أحداً وأنثنى خالياً عن قرب من بعدا
وأعمل الفكر فيما أستفيد به يوم النشور غداً عند الإله يدا
إنى اعتبرت بنى الدنيا فما ظفرت كفى بودامرى ألقاه معتمدا

لا فى الشدائد أعوان على زمن ولا الرخاء أياديهم تمد يدا
ومن تصدى إلى إتيان بابهم أهين حيناً وألنى منهم نكدا
والحر يأنف عن ذل يفيد به عزاً فكيف بذل قاصراً بدا
العز ترك بنى الدنيا بأجمعهم لآعن هوان بهم بل ترك من زهدا
وقد كتب هذه الأبيات عنه ابن رشيد ، وذكرها فى رحلته مع تخميسها
للشيخ قطب الدين القسطلانى .

وذكر فى رحلته سؤالاً سئل عنه : الشيخ قطب الدين القسطلانى ، وأجاب
عنه بجواب مفيد ، وقد رأيت أن أذكره لما فى ذلك من الفائدة ، كما هو فى رحلة
ابن رشيد .

قال فى ترجمة الشيخ قطب الدين أبى بكر بن القسطلانى ، وحضرت شيخنا
الإمام أبى بكر . وقد ورد عليه هذا السؤال ، فأجاب عليه ، وقرأت عليه
السؤال والجواب ، وكتبته عنه ، وكتب لى خطه عليه . ونص ذلك :

مايقول السادة الفقهاء — وفقهم الله لطاعته ، وأعانهم على مرضاته — فى الدرورة .
هل هى مباحة مطلقاً أو لا تباح إلا مع الضرورة ؟ وهل تباح مع القدرة على
الكسب أم لا ؟ وهل تباح مع استغراق الزمان فى العلم ما يعنى به العلم الذى
هو فرض عين ، وإلما يعنى به العلم الذى هو فرض كفاية أم لا ؟ وإذا قلنا
بإباحتها ، فهل يقتصر فيها على الكفاية ؟ أم يجوز الادخار ؟ وهل يجوز فيها
أكل الطيبات ولبس الناعم من الثياب ؟ أم يجوز فيها الاقتصار على الخشن من
الثياب وأكل الخبز الخشكار بلا آدم ، أم يجوز معه إدام ؟ وهل إذا كان له
عائلة ولا يطيقون الفاقة وكسبه ما ينفى بأودهم . فهل له أن يدورز بحقهم أو حق
من تلزمه نفقتهم ؟ أفنونا وأوضحوا إيضاحاً شافياً أوضح الله لكم الطريق ورزقكم
فيها التوفيق .

الجواب : الله الموفق والمعين .

أصل السؤال عند الضرورة مشروع ، وعند الاستغناء عنه ممنوع ، هذا إذا كان يسأل لنفسه ، أما من كان يسأل لغيره فيجوز له السؤال . وقد سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد لغيره .

وأما الدرزة في مصطلح أهل الطريق : فهي لأجل الغير مباحة ، بل مندوب إليها مع الغنى والفقر في الطالب لها تأسيماً بفعله عليه السلام .

وأما لنفسه : فإن كان لضرورة ، فهي مباحة ، وإن كان مع غنى فحرام في أخذ فرض الزكاة مكروه في صدقة التطوع .

وأما أخذ صدقة الفرض مع الغنى بالمال أو القوة على الكسب ممن له بالمهنة عادة : فحرام .

وأما إذا تعارض الاشتغال بالعبادة مع السؤال ، أو الاشتغال بالكسب : فيين أهل الطريق فيه اختلاف . والذي يظهر لى أن عمارة الزمن بالعبادة مع تضييع زمن يسير في السؤال لتحصيل قيام النية أولى .

وأما الاشتغال بعلم فرض الكفاية : فإنه أولى من الاشتغال بالسبب مع الجهل ، وإذا أبيح السؤال ، وحصل ما يزيد على الكفاية ، فإن ادخره لغيره فلا بأس .

وأما لنفسه ، فحكمه في طريق القوم : المنع ، كان عليه السلام لا يدخر شيئاً لعد .

وأما أكل الطيب ، ولبس الناعم : فعند قصده لذلك ، فهو ممنوع منه . وإن وقع شيء من ذلك ، فإن اختار التقشف وإيثار الغيرية ، كان في حقه أولى ، وإن وافق وأخذ بقدر الضرورة ، فلا بأس . وله أن يأكل يادام ، وله أن يدور لهماثله ما يتم به كفايتهم . وكذلك لمن يرد عليه من الفقراء .

وحل الزنبيل له في الطريق شروط :

أحدها : خلوه عن الحظ فيه ، بل يمتثل ما يؤمر به من المتقدم عليه .
وثانيها : إحضار ما طرح فيه بين يدي من أقامه في تلك الخدمة .
وثالثها : وجود الأمانة فيما يحمله إلى الجماعة حتى يأتي به موفراً لا يخرج شيئاً منه لا لنفسه ولا لغيره .

ورابعها : أن يخرج وهو آيس من تعلق الأمل لجهة معينة ، بل يقصد الله تعالى في تيسير طلبه .

وخامسها : إن سأل شخصاً معيناً فلا يقف عنده بعد رده إما بإباحة أو منع ، ولا يفعل كما يفعل العوام من السؤال . ويقول : عاودوهم ، فإن القلوب بيد الله تعالى .

وسادسها : إن سأل وهو مار في طريقه فليأخذ ما يعطاه وهو مقبل ، ولا يرجع لمن يريد أن يعطيه شيئاً إذا ولى عنه ، بل إن أراد المعطى يتبعه حتى يعطيه ذلك القدر . فإن رجع وأخذ منه كان خلافاً فيما التزمه من طريقه .
وسابعها : أن يقصد بسعيه ذلك : وجه الله وإدخال الراحة والمسرة على قلوب إخوانه .

وثامنها : أن يرى لهم الفضل عليه فيما أقاموه فيه . فإنهم اعتقدوا فيه أهلية لما أقاموه فيه .

وتاسعها : أن لا يلتفت إذا مشى ، بل يجعل نظره إلى أمامه حيث يضع قدمه .
وعاشرها : إن اختار أن يذكر عند حمل الزنبيل ذكراً معيناً . كقول : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، شيء لله . أو غيره من الأذكار مع قوله : شيء لله . أو يمشي ، وهو ساكت .

وصورة المشي فيه كافية في الطلب ، أو يجعل الزنبيل على كتفه ويتمشى ، فن وقع له فيه خاطر أن يسأله سأل . فكل ذلك واسع والاعتبار فيه بالعوائد والنيات . والله الموفق .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إنما الأعمال بالنيات . وإنما لكل امرئ ما نوى » انتهى السؤال والجواب .

وقال ابن رشيد ، وكان كثير البدار إلى الفتوى . فكثرت أجوبته .

٣٦ — محمد بن أحمد بن علي بن عمر الأنصاري ، المصري ، شمس

الدين .

المعروف بابن جن البير .

نزول مكة المشرفة .

سمع من : ابن عبد المعطى ، وابن حبيب ، وغيرها بمكة .

جاور بمكة مدة مستوطناً فيها . وكان يتجربها ، ويتولى صدقة الخبز للآمير جبركس الخليلي وأمثاله على حواصله .

وكان بينه وبين الشريف أحمد بن عجلان - صاحب مكة المشرفة - ملائمة كثيرة . فلما ولي مكة عنان بن مغامس بعد محمد بن أحمد بن عجلان . نهبت داره بمكة ، وخرج هو إلى نخله . ثم عاد إلى مكة بعد ذلك بأشهر في السنة التي جرى عليه فيها ما ذكرناه . وهي سنة تسع وثمانين وسبعائة .

وحضر الواقعة التي كانت بأذاخر في آخر شعبان من هذه السنة بين عنان وآل عجلان . فلما حصل الظفر فيها لعنان . قبض على المذكور ؛ لأنه لم يستطع الهزيمة . وتمت عليه في هذا اليوم إهانة عظيمة .

وتوفي يوم الأحد تاسع عشرين من الحرم سنة خمس وتسعين وسبعائة بمكة . ودفن بالمعلاة .

نقلت نسبة هذا من خط الشيخ نور الدين الفيومي .

۳۷ - محمد بن أحمد بن علي المكي

المعروف : بالكنوى .

سمع من : الشيخ خليل المالكي . ولم يحدث فيما علمت . وكان نجاراً خيراً .
توفي في سنة ست وتسعين وسبعائة بمكة . ودفن بالمعلاة .

۳۸ - محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد

ابن أحمد بن علي بن عبد الرحمن بن سعيد بن أحمد بن عبد الله بن
عبد الرحمن بن عبد الله بن علي بن حمود بن ميمون بن إبراهيم بن علي
ابن عبد الله بن إدريس بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب .
يكنى : أبا عبد الله ، وأبا الطيب . وبها اشتهر أخيراً .

ويلقب : تقي الدين الحسيفي ، الفاسي ، المكي ، المالكي . قاضي المالكية
بمكة . مؤلف هذا الكتاب .

ولد في ليلة الجمعة العشرين من ربيع الأول سنة خمس وسبعين وسبعائة بمكة .
ونقل مع والدته وأخيه نجم الدين بن عبد اللطيف - الآتي ذكره - إلى المدينة
النبوية ؛ لأن خالهما قاضي الحرمين محب الدين النويري كان بها - إذ ذاك -
قاضياً في سنة تسع وسبعين أو في سنة ثمانين .

وسمع بها المذكور الحديث على : أم الحسن فاطمة بنت الشيخ شهاب الدين
الحرازي في سنة ثلاث وثمانين .

ومن مسموعه عليها : الثغفيات العشرة .

ودرس القرآن العظيم ، حتى جود حفظه .

ثم قرأ في سنة سبع وثمانين : الأربعين للنووي . وباب الإشارات معها .

ثم كتاب الرسالة لابن أبي زيد المالكي ، وأكمل حفظه في سنة ثمان وثمانين
وعرضها بالمدينة النبوية .

وفي شوال من سنة ثمان وثمانين : انتقل المذكور وأخوه ووالدتهما من المدينة إلى مكة ، بعد وصول خالهما إليها قاضياً بها وخطيباً .

وقرأ المذكور بها : عمدة الأحكام ، حتى حفظها وعرضها في سنة تسع وثمانين . وفيها صلى بالناس التراويح بمقام الحنابلة بالمسجد الحرام .

وفيها ابتدأ يدرس مختصر ابن الحاجب الفرعي ، وأكمل حفظه في سنة اثنين وتسعين وسبعائة .

وفيها عرضه ، وحجب إليه فيها سماع الحديث النبوي . فسمع بها على المسند أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن صديق الدمشقي . المعروف : بابن الرسام : المنتخب من مسند عبد بن حميد ، ثم صحيح البخاري ، ومسند الدارمي .

وعلى القاضي نور الدين علي بن أحمد النويري : الموطأ لمالك ، رواية يحيى ابن يحيى ، والشفاء للقاضي عياض . وغير ذلك .

وسمع في سنة ثلاث وتسعين ، على الشيخ القدوة : شهاب الدين بن الناصح القرافي المصري ، لما جاور بمكة : صحيح مسلم ، وجامع الترمذي ، وسنن أبي داود وغير ذلك على غيره .

وفيها أكمل حفظ الألفية في النحو لابن مالك ، وعرضها ودرس حفظاً جانباً كبيراً من مختصر ابن الحاجب الأصلي .

وفيها قرأ بحثاً : الورقات في أصول الفقه ، لإمام الحرمين ، على : فتح الدين صدقة الترمذي المصري .

وفيها أوفى التي قبلها : قرأ في الرسالة تفقيهاً على ابن عم أبيه : الشريف عبد الرحمن بن أبي الخير الفاسي . وحضر دروسه في ابن الحاجب الفرعي ، وابن الجلاب وغير ذلك

وسمع في سنة أربع وتسعين : على ابن صديق عدة أجزاء وغير ذلك .

وفي سنة خمس وتسعين : قرأ في التنقيح للقراfi بحثاً على الشيخ شمس الدين القليوبى . وحضر دروسه فى العربية ، وغير ذلك بمكة .

وفىها : قرأ على ابن صديق سنن ابن ماجة .

وفي سنة ست وتسعين : سمع على المحدث شمس الدين بن سكر أجزاء كثيرة . وسمع عليه قبل ذلك .

وفىها : قرأ سنن النسائى على ابن صديق .

وفىها : خرج جزءاً حديثاً لشمس الدين ابن الحبشى . ثم خرج جزءاً آخر لابن سكر فى سنة سبع وتسعين . وخرج قبل ذلك لغيرها .

وفي سنة ست وتسعين : سمع بالمدينة على قاضىها برهان الدين إبراهيم بن فرحون : تاريخ المدينة للطرى ، بسامعه منه . وعلى عبد القادر الجبار المذنى عدة أجزاء .

وفىها : سمع وقرأ أكثر مختصر الشيخ خليل الجندى فى الفقه على مذهب مالك رحمه الله ، على تلميذه القاضى زين الدين خلف بن أبى بكر التحريرى المالكى بحثاً .

وسمع عليه دروساً فى مختصر ابن الحاجب الفرعى ، ومنهاج البيضاوى بالحرم النبوى فى مدة أشهر .

وفي سنة سبع وتسعين : قرأ على مفتى الحرم وقاضيه جمال الدين أبى حامد محمد بن عبد الله بن ظهيرة ، القرشى ، الشافعى ، أحاديث مشيخة ابن البخارى عن ابن أميلة ، وابن أبى عمر عنه . ومعجم ابن جميع عن ابن أميلة والاسكندرى وغير ذلك من الأجزاء العوالى وغيرها . وتبصر بها فى متعلقات الحديث .

وفىها رحل وأخوه عبد اللطيف بعد الحج إلى الديار المصرية ، وقرأ بها ، وأخوه يسمع شيئاً كثيراً على : البرهان إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد البعلى ، المعروف بالشامى ، والزين عبد الرحمن بن أحمد العربى المعروف : بابن الشيخة ،

وأم عيسى مريم بنت أحمد بن القاضي شمس الدين محمد بن إبراهيم الأذرى ،
وشیخ الإسلام سراج الدین عمر البلقینی ، والإمام سراج الدین عمر ابن أبی الحسن
الأنصارى ، المعروف : بابن النحوى ، وابن الملقن ، والحافظین : زین الدین
عبد الرحیم بن الحسین العراقى ، ونور الدین على ابن أبی بکر الهیثمى ، وأبى المعالى
عبد الله بن عمر الخلاوى ، وأحمد بن حسن ، المعروف : بالسويداوى ، وخلق .

وقرأ على العراقى : شرحه لألفيته فى الحديث ، المسماة : بالتبصرة ، حتى
أكمل قراءته بحثاً وفهماً فى سبع عشر جمادى الآخرة من سنة ثمانمائة .

وأذن له الحافظ زین الدین العراقى فى أن يدرس ويفيد فى علم الحديث .
وكتب له بذلك خطه .

وفى شعبان سنة ثمان وتسعين . رحل من القاهرة إلى دمشق لسماع الحديث .
وفى العشر الأخير من الحرم منها : كان قدومه إلى القاهرة من مكة .

وقدم دمشق فى آخر شعبان ، وقرأها وبصالحيتها وغير ذلك من غوطتها
أشياء كثيرة من الكتب والأجزاء على جماعة كثيرين من أصحاب الحجار ، وغيره
منهم : على بن محمد بن أبى المجد دمشقى . قرأ عليه صحيح البخارى بسماعه له على
وزيره ، ومن كتابه : الإكراه إلى آخره ، على الحجار . وغير ذلك من الأجزاء .
ومنهم : مسند الدنيا أبو هريرة عبد الرحمن بن الحافظ شمس الدين محمد بن
أحمد بن عثمان الذهبى ، قرأ عليه بكفر بطنا : الأربعين ، التى خرجها له أبوه ،
وعدة أجزاء متصلة بالسماع من حديث أبى الوقت السجزي ، والحافظ أبى طاهر
السلفى ، وأجزاء أخر عالية من حديث غيرها .

فمن ذلك : المائة الشريحية ، وجزء بنى الهرثمية ، وثانى حديث ابن مسعود
لابن صاعد ، وأحاديث الترمذى ، من ذم الكلام للهوى ، والبعث والنشور
لابن أبى داود ، والتفقيت العشر ، وبعض الشيرازيات ، وجميع الخلعيات بسماعه

لأجزاء منها : على يحيى بن سعد عن ابن صباح ، وإجازته لباقيها من : ابن سعد عن ابن صباح ، وجزء مأمون بن هارون ، ومشيخة السهروردي ، عن ابن الشيرازي عنه ، ومجلس رزق الله التميمي وغير ذلك .

ثم توجه إلى القاهرة في صفر من سنة تسع وتسعين وسبعمائة ، وزار المسجد الأقصى ، وسمع به على مسنده : أبي الخير أحمد بن الحافظ صلاح الدين خليل ابن كيكلدي العلأى الأربعين ، التي خرجها له المحدث أبو حمزة أنس بن على الأنصاري ، والنصف الأول من الجزء الأول الكبير من حديث المخلص بسماعه على الحجار عن القطيعي وغير ذلك ، وعلى غيره .

وبغزة على أحمد بن محمد بن عثمان الخليلي : المسلسل بالأولية ، وجزء ابن عرفة ، والبطاقة ، بسماعه لذلك كله على الميديمي .

وقدم القاهرة في ربيع الأول منها . فسمع بها على : على ابن أبي المجد وغيره أشياء كثيرة . منها على ابن أبي المجد : العوارف للسهروردي بإجازته من القاضي سليمان بن حمزة ، وأبي نصر بن الشيرازي عنه .

وحضر دروس القاضي تاج الدين بهرام بن عبد الله بن عبد العزيز المالكي بالحجازية مدة .

وأذن له في سنة ثمانمائة في جمادى الآخرة في الإفتاء والتدريس .

وفي هذه السنة : رحل إلى دمشق ، وسمع بها أشياء كثيرة من الكتب والأجزاء لم يكن سمعها قبل ذلك . وسمع بها في هذه الرحلة على شيوخ لم يكن سمع عليهم . منهم : أم القاسم خديجة بنت إبراهيم بن سلطان البعلی ، روت له عن القاسم بن عساكر حضوراً . وتفردت عنه وغيرها من أصحاب الحجار وغيره . وعاد منها إلى القاهرة في رمضان من سنة ثمانمائة وحج فيها .

وحضر في سنة إحدى وثمانمائة مجلس الشريف عبد الرحمن القاسي في الفقه . وأذن له في التدريس والإفتاء في هذه السنة . وقرأ فيها : صحيح البخاري ،

والموطأ رواية يحيى بن يحيى ، على : الإمام برهان الدين إبراهيم بن موسى بن أيوب الانباسى الشافعى .

وقرأ عليه قبل ذلك بزوايته بالمقسم ظاهر القاهرة شيئاً من الحديث ، ومن منهاج البيضاوى فى الأصول بحثاً .

وتوجه بعد الحج من سنة إحدى وثمانمائة إلى القاهرة . فوصلها فى العشر الأخير من الحرم سنة اثنتين وثمانمائة .

وسمع بها فى هذه السنة : غالب مسند الإمام أحمد بن حنبل بقراءة صاحبه الحافظ الحجة شهاب الدين أحمد بن على بن حجر ، على أبى المعالى عبد الله بن عمر الخلاوى ، ثم أكمل عليه ما فاتته منه .

ورحل فى هذه السنة إلى الاسكندرية ، ولم يقدر له بها سماع .

وكان رحل إليها فى رمضان سنة تسع وتسعين وسبعمائة .

وسمع بها على الهزبر رئيس المؤذنين بالجامع الغربى بقراءته : مشيخة الرازى عن ابن المصنف .

ورحل أيضاً فى سنة اثنتين وثمانمائة إلى دمشق ، صحبة الحافظ الحجة ابن

حجر . فسمع بسرياقوس ، على : الإمام صدر الدين الابشيطى جزء البطاقة .

وبغزة على : أحمد بن عثمان الخليلي ، السابق ذكره .

وبالرملة على : المحدث شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد ، المعروف :

بالمهندس .

وبزغزل : المسلسل بالأولية ، وما فى مشيخة ابن البخارى من جزء

الأنصارى .

وعلى المفتى عبد الله بن سلمان المصرى المالكي ، المعروف : بابن شحاده :

حديث ابن ماسى فى جزء الأنصارى ، بسماعهما لذلك من الميدومى .

ثم سمع بدمشق وصالحيتها : بقراءة ابن حجر ، والإمام خليل بن محمد بن محمد

الآفقهسى . وبقراءة غيرها وقراءة نفسه أشياء كثيرة جداً من الكتب والأجزاء
والمنتخبات على : فاطمة بنت ابن المنجا وغيرها من أصحاب الحجار وغيره . وكان
مبدأ ذلك فى رمضان سنة اثنتين وثمانمائة .

وفى أوائل المحرم من سنة ثلاث : توجه إلى القاهرة فى صحبة الحافظ ابن حجر
وخليل الآفقهسى ، ووصلوا إليها فى آخر المحرم من سنة ثلاث ، بعد أن سمع أشياء
بنابلس والقدس وغيره .

وسمع بالقاهرة فى سنة ثلاث ، وفى سنة أربع : أشياء كثيرة .

وفى سنة أربع : أذن له القاضى زين الدين خلف فى الإفتاء والتدريس .
وكذلك القاضى تاج الدين بهرام المالكى ، بعد قراءته عليه جميع كتابه الفائق .
المسمى : بالشامل ، الذى اختصر فيه شرح ابن الحاجب القرعى ، لشيخه الشيخ
خليل الجندى المالكى ، المسمى : بالتوضيح ، قراءة تصحيح وبحث لما أشكل .
وكتب له بهرام عليه إجازة قال فيها :

إنه قرأ عليه كتابه « الشامل » قراءة بحث وتفهم . وقد أفادنى ذلك أكثر
مما استفاد . وقد أذنت له أن يرويه عنى ، مع جميع ما ألفته فى الفقه والنحو ،
والأصول من منظوم ومنثور ، وفى الفرائض ، والعروض وغير ذلك ، وما قرأته
على الأشياخ ، أو سمعته من حديث وتفسير ، وغير ذلك من العلوم . وأجزته
بالتفيا والتدريس فى جميع ذلك ، لعلمى : أنه أهل لذلك ، مستحق لأن ينظم فى
سلك أهل العلم . انتهى باختصار .

وحج فى هذه السنة . وأقام بمكة حتى حج فى سنة خمس وثمانمائة .

وقرأ فى هذه السنة : صحيح مسلم ، على قاضى الحرم : جمال الدين بن ظهيرة .
وأذن له فى التدريس فى علم الحديث .

ثم توجه بعد الحج من سنة خمس وثمانمائة إلى اليمن .

وسمع بها بعدن على : الوجيه عبد الرحمن بن حيدر الشيرازى ، من حديث
الفخر ابن البخارى يسيراً .

وتوجه منها إلى مكة . فبلغها فى أواخر ذى القعدة فى سنة ست وثمانمائة .

ومضى بعد الحج إلى المدينة النبوية ، ثم إلى دمشق فى الدرب الشامى ، على
طريق تبوك . فبلغها فى الرابع والعشرين من المحرم سنة سبع وثمانمائة .

وسمع بها على : خطيبها ومفتيها شهاب الدين أحمد بن حجبى . وأذن له ابن
حجبى فى التدريس فى علم الحديث ، ونحوها نور الدين الأنبارى وغيرهما . وعلق
بها واستفاد .

وتوجه منها فى يوم الجمعة ، الرابع والعشرين من جمادى الأولى سنة سبع
وثمانمائة إلى القاهرة على طريق الغور ويسان .
ووصل القاهرة فى جمادى الآخرة .

وسمع بها على الحافظ نور الدين الهيثمى : جانباً كبيراً من كتابه مجمع الزوائد
ومنبع الفوائد وغير ذلك .

وفى شوال منها : ولى قضاء المالكية بمكة ، من قبل الملك الناصر فرج
ابن الملك الظاهر برقوق . ولم يل القضاء بمكة قبله أحد مستقلاً ، ورتب له على
ذلك معلوم .

وتوجه مع الحجاج المصريين إلى مكة . فبلغها فى آخر ذى القعدة من سنة
سبع وثمانمائة .

وفى أوائل ذى الحجة قرىء توقيعه بالولاية بالمسجد الحرام خلف مقام الحنفى
بعد صلاة العصر بحضرة أمير الحاج المصرى الأمير كرل العجمى وغيره من أعيان
الحجاج وأهل مكة .

وفى سنة اثنتى عشر وثمانمائة زار المدينة النبوية ، وحضر بها مجلس الإمام
أبى عبد الله محمد بن أحمد الوانوغى فى الأصول والفقه وغير ذلك .

وأذن له وانوغى فى الإفشاء والتدريس . وكتب له خطه بذلك بمنى فى أيامها من سنة ثلاث عشرة .

ومما كتبه الوانوغى فى إجازته المذكور - بعد أن ذكر طلبه للاجتماع بعلماء مكة :-

كان ممن اجتمعت به وذاكرته ، وباحثته مراراً عديدة فى مسائل كثيرة من مسائل الفقه وغوامضه ، وما يتعلق بها . وتكررت أسئلته عن ذلك كله ومباحثه فيها ، مرة بعد أخرى : السيد الفقيه ، الفاضل ، الأعدل ، الأكمل ، الجامع للصفات الفاضلة ، الحسيب الأصيل ، القاضى تقى الدين محمد بن الشيخ الحسيب الأصيل شهاب الدين أحمد بن على الفاسى . نفع الله بفوائده وعلومه الجليلة .

وقد ورد علينا بالمدينة الشريفة ، وحضر معنا درس الفقه والأصول ، وأبدى فيه من فوائده ومباحثه الجليلة ما يليق بعلمه وفضله على طريقة أهل الفنون والمباحث . فرأيت فى ذلك كله : أهلاً للتدريس ، والفتوى ، والحكم ، وإفادة الطالبين ، مع ما جبل عليه من حسن الفهم ، وحسن الإيراد ، وسعة البال فى البحث والمراجعة فيه .

فأوجب ذلك كله : الإذن له فى التدريس ، والفتوى ، وإفادة الطلبة ، وحثه على الاشتغال بذلك كله ، والملازمة له : لينتفع به الناس عموماً ، وأهل بلده خصوصاً . فإنى لم أر من فقهاء المالكية بالحجاز كله من يقاربه فى جميع ما ذكرناه - نفع الله به - ولا فى اتصافه فى العلم ولا فى الفهم عن الأئمة . انتهى بنصه باختصار من أوله وآخره .

وسبق صورة جميع ما كتبه الوانوغى فى ترجمة الوانوغى .

وفى سنة أربع عشرة وثمانمائة درس للمالكية بالمدرسة السلطانية الغياثية البنجالية ، التى بالجانب اليمنى من المسجد الحرام عند باب الحزورة .

ودرس قبل ذلك بالمسجد الحرام مدة . وأفتى كثيراً من سنة ثمان وثمانمائة وإلى تاريخه .

واستمر متولياً لتدريس البنجالية ولقضاء المالكية ، حتى صرف عن ذلك في الرابع والعشرين من شوال سنة سبع عشرة وثمانمائة بقريبه الشريف أبى حامد ابن الشريف عبد الرحمن الفاسى .

وفى ابتداء العشر الأول من ذى القعدة منها : عاد إلى ولاية قضاء المالكية بمكة وأتى الخبر بذلك والتوقيع فى ليلة الخامس عشر من ذى الحجة . فباشـر الأحكام ، وامتنع منها قريـبه المذكور . وكان مدة مباشرة قريـبه لذلك : نحو اثنى عشر يوماً .

واستمر صاحب هذه الترجمة مباشراً إلى سابع عشر الحرم سنة عشرين وثمانمائة لوصول توقيع بوظيفة قضاء المالكية للإمام شهاب الدين أحمد بن القاضى نور الدين على النويرى ، مبنياً على إنهاء فاسد بسعى بعض أهل الهوى .

وتاريخ التوقيع : عاشر ذى الحجة سنة تسع عشرة وثمانمائة . ولم يباشـر ذلك شهاب الدين النويرى المذكور لاختفائه خوفاً من تعب يناله من وجه آخر .

فلما كان الرابع من جمادى الأولى سنة عشرين وثمانمائة : وصل توقيع شريف يتضمن استقرار صاحب هذه الترجمة . واستمرارد فى وظيفته قضاء المالكية بمكة وأعمالها ، وما كان معه قبل ذلك . فباشـر الأحكام وغيرها إلى تاريخه وهو شهر رجب سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة . ولم يخل فى خلال مباشرته من خير منصف : يحمده ويذكر محاسنه ، ولا من بذىء متحامل : يفض منه بالهوى . وقد بلى بمثل ذلك الأخيار فى جميع الأعصار .

وشيوخ صاحب هذه الترجمة كثيرون جداً . ولعلمهم نحو خمسمائة شيخ بالسماع والإجازة .

ومن شيوخه بالإجازة : التاج أحمد بن محمد بن عبد الله بن محبوب ، والزين عبد الرحمن بن الأستاذ الحلبى .

وقد سمع المذكور بالحرمين ، وديار مصر ، والشام ، واليمن .

ومن شيوخه بالين : المقرئ شهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد بن عياش الدمشقي . سمع منه أحاديث من جزء ابن عرفة عن علي بن العز عمر ، حضوراً عن أحمد بن عبد الدايم بزيد في سنة إحدى وعشرين وثمانمائة . وسمع بها أيضاً في سنة ثمان عشرة وثمانمائة .

ومن مؤلفات صاحب هذه الترجمة : أربعون حديثاً متباينة الإسناد والمتون بالسماع المتصل من حديث العشرة المشهود لهم بالجنة ، والصحابة الذين انتهى إليهم العلم ، والصحابة الكثيرين ، والعبادلة الأربعة ، والأئمة الأربعة أصحاب المذاهب المتبعة ، وفيها من النفائس غير ذلك .

وكان ابتداء تخرجه لها في سنة تسع وتسعين وسبعائة بالقاهرة . ومنها فهرست تشتمل على ذكر أشياء من مروياته بالسماع والإجازة ، ولم يذكر فيها من الأجزاء إلا ما كان مترجماً باسم الكتاب ، وهو قليل . وذكر في أوائلها أحاديث عالية من مروياته .

وكان تأليفه لها في أوائل سنة اثنتي عشرة وثمانمائة . وهي في عدة كراريس . وسبب تأليفه لها : أن الشيخ الإمام البارع عطا الله الهندي الحنفى سألته في ذلك ، وسأله أن يسوغ له التدريس والفتوى في مذهب مالك . فأجابه صاحب هذه الترجمة لسؤاله .

ومنها : تواريخ لمكة المشرفة . بعضها على نمط تاريخ الأزرق ، جمع فيها بين ما ذكره الأزرق من أخبار عمارة الكعبة المعظمة ، وخبر حليتها ، ومعاليقها وكسوتها ، وخبر الحجر الأسود والحجر - بسكون الجيم - والمقام مقام إبراهيم الخليل عليه السلام ، والمسجد الحرام ، وزمزم ، وسقاية العباس بن عبد المطلب رضى الله تعالى عنه ، والصفاء والروة ، وحدود الحرم ، والأماكن المباركة بمكة المشرفة ، وحرمة المعروف بعضها : بالمساجد ، وبعضها : بالمواليد ، وبعضها : بالدور ، وأمطار مكة في الجاهلية والإسلام وغير ذلك . وبين ما كان بعد الأزرق من الأخبار الملائمة لذلك .

وأضاف إلى ذلك أحاديث وآثاراً في فضائل الكعبة والأعمال المتعلقة بها .
وفي فضل الحجر الأسود والركن اليماني ، والحجر - بسكون الجيم - والمقام ،
والمسجد الحرام ، ومكة ، والحرم ، وزمزم ، وغير ذلك من المواضع المباركة بمكة
وحرمها ، مما ذكره الأزرق . وأضاف إلى ذلك أموراً كثيرة مفيدة لم يذكرها
الأزرق . في بعضها ما عني بجمعه الأزرق ، وبعضها لم يعن به .

فمن الأول : أحاديث نبوية ، وآثار عن الصحابة والسلف ، وأخبار جاهلية
لها تعلق بمكة وأهلها ، وولاتها ، وملوكها .

ومن الثاني : مسائل فقهية وحديثية ، وما علمه من المآثر بمكة وحرمها .
كالمندارس والربط وغير ذلك ، وما علمه من ولاية مكة في الإسلام على سبيل
الإجمال . وأخبار إسلامية تتعلق بمكة وأهلها وولاتها والحجاج ، ويسير من هذه
الأخبار ذكرها الأزرق .

وذكر أيضاً بعض المآثر ، وبعض المسائل الفقهية . وهذا القسم مما يكثر
الاغتياب به لأن غالبه لم يحوه كتاب ، وإليه تشرق ذوو الأبواب .
وهذه التأليف خمسة . أكبرها : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، في
مجلدين .

ثم مختصره المسمى : تحفة الكرام بأخبار البلد الحرام . في نحو نصف أصله .
وإلى الآن لم يكمل تأليفهما بالكتابة .

ثم مختصره : تحصيل المرام ، من تاريخ البلد الحرام .

ثم مختصره : هادي ذوى الأفهام ، إلى تاريخ البلد الحرام .

ثم مختصره : الزهور المقتطفة ، من تاريخ مكة المشرفة .

ومنها ، تاريخ يسمى : العقد الثمين ، في تاريخ البلد الأمين ، يشتمل بعد

خطبته على الزهور المقتطفة ، ثم سيرة نبوية مختصرة من سيرة مغلطاي . وفيها
زيادات عليها كثيرة مفيدة .

ثم تراجم جماعة من ولاية مكة ، وقضائها ، وخطبائها ، وأئمتها ، ومؤذنيها .
وتراجم جماعة من العلماء والرواة من أهل مكة وغيرهم ، ممن سكنها مدة
سنين ، أو مات بها .

وتراجم جماعة وسعوا المسجد الحرام ، أو عمروه .
وتراجم جماعة عمروا أشياء من الأماكن المباركة بمكة وحرما . كالمساجد
والمواليد وغير ذلك .

وتراجم جماعة عمروا أشياء من المآثر بمكة . كالمدارس ، والربط ، والآثار
والسبل ، والبرك ، والمطاهر ، وغير ذلك .

وتراجم جماعة من الصحابة رضى الله عنهم ذكروا مع غير أهل مكة
لسكنائهم غيرها . وإنما ذكروهم في تأليفه لكونهم مكيين ؛ لأن مكة دارهم
- بلاريب - وسكنائهم غيرها إنما كان بأخرة ، ولا يخرجهم ذلك عن كونهم
مكيين ، وهم الصحابة رضى الله عنهم من قريش وأبنائهم ، وإن لم يثبت لبعض
الأبناء صحبة ، أو ولد بغير مكة ؛ لأنهم تبع لأبائهم .

وكذلك الصحابة من بنى كنانة وخزاعة لمشاركتهم قريشا في الدار ، وهي
مكة ، أو باديتها ، كما بينه في تأليفه ، وإن كانوا عدوا مع غير أهل مكة ؛ لأن
المعنى في عدمهم مع غير أهل مكة ما ذكره في قريش .

وكذلك الصحابة من موالى قريش وكنانة وخزاعة ؛ لأنهم في حكمهم .
وكذلك الصحابة من خلفاء قريش .

وكذلك الصحابة من أهل الطائف من ثقيف ومواليهم ، ومن غيرهم ؛ لأن
الطائف من عمل مكة من قدم الزمان ، حتى الآن .

وكان ابتداء تأليف التراجم المذكورة في العقد الثمين على الوجه المذكور
في سنة اثنتي عشرة وثمانمائة ، وإلى الآن لم يكمل تأليفها ؛ لأن أكثر أهل الكنى
من الرجال والنساء المسميات والمكنيات لم يكتب تراجمهم . وكذلك عدة تراجم

في حرف الياء المثناة من تحت - يسر الله تأليف ذلك كله وتحريره .
وهذا التأليف : يكون في خمس مجلدات ، مع مراعاة الاختصار ، بترك
إخراج الأحاديث في كل ترجمة وغير ذلك .
ولم يخل هذا التأليف من أحاديث وآثار وحكايات وأشعار . وكل ذلك
بالإسناد والتراجم المذكورة على ترتيب حروف المعجم ، خلا الحمددين والأحمددين
فإنهم مقدمون على غيرهم لشرف هذين الإسمين على غيرها من الأسماء .
وكان قد ألف في سنة خمس وثمانمائة مجلداً في هذا المعنى ، غير أنه لم يذكر
فيه من الصحابة المشار إليهم إلا نفرأ يسيراً جداً .
ثم اختصره باليمن في سنة ست وثمانمائة .
ثم اختصر المختصر وأكمل تأليفه بدمشق في سنة سبع وثمانمائة . وجعل في
أوله مقدمة لطيفة تتضمن أشياء من أخبار الكعبة المعظمة ، والمسجد الحرام ،
والأماكن المباركة بمكة وحرمة ، وحدود الحرم وغير ذلك .
ووقف عليه خطيب دمشق ومفتيها القاضي الإمام شهاب الدين أحمد
ابن حجي وغيره من فضلاء دمشق .
وكتب كل منهم بخطه ثناء على ذلك المختصر ومؤلفه .
ثم وقف عليه الحفاظ العلامة ولي الدين أبو زرعة أحمد بن حافظ الإسلام
زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي ، وأبو الفضل أحمد بن علي بن حجر
العسقلاني بالقاهرة في سنة سبع وثمانمائة .
وكتب كل منهما ثناء على ذلك المختصر ومؤلفه .
وكان ابتداء عنايته بتحصيل تراجم غير الصحابة في سنة اثنتين وثمانمائة
بالقاهرة ، ثم ظفر منها بجانب كبير بدمشق في هذه السنة ، ثم صار يزداد معرفة
في ذلك ، وعلق جميع ما علمه من ذلك من غير ترتيب ، ثم ألفه ورتبه كما سبق
بيانه .

وكان أراد أن يجعل التاريخ الكبير الذى ألفه على نمط تاريخ الأزرق مقدمة للعقد الثمين . فلما عرف أنه يحىء كبيراً ، وأنه يكون مع التراجم فى مجلدات كثيرة : أفرد التاريخ الذى على نمط تاريخ الأزرق عن التاريخ الذى فيه التراجم ، وضم إلى الذى فيه التراجم المختصر الأصغر المسمى : بالزهور ، ليحصل للناظر فى التاريخ الذى فيه التراجم معرفة ما اشتمل عليه الزهور والتراجم . وكان تأليفه للزهور فى سنة تسع عشرة وثمانمائة .

وكان - لما استطال التاريخ الذى على نمط تاريخ الأزرق - : اختصر منه قبل أن يفرد عن التراجم مختصراً سماه : تحفة الكرام بأخبار البلد الحرام . يكون فى مجلد . ورتبه على أربعة وعشرين باباً ، وجاء الباب الأخير منه قدر ثلث الكتاب لكون الكلام انجر فيه من شىء إلى شىء . ثم جعل الباب الأخير بما ضمه إليه من الفوائد الكبيرة ، والأخبار المتعلقة بفتح مكة وولاتها والحجاج وغير ذلك : خمسة عشر باباً فى شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، ومختصره المسمى : تحفة الكرام ، بأخبار البلد الحرام .

فلما اختصر المختصرات بعد ذلك : جاءت أبوابها أربعين باباً . وفى كل من هذه المختصرات من الفوائد والأخبار ما ليس فى الآخر . ومنها : تأليف يسمى : بحالة القرى للراغب فى تاريخ أم القرى . اختصره من العقد الثمين ولم يكمله . وأكثر تراجمه مؤلفة . ويكون - إن شاء الله تعالى - فى مجلدين أو أكثر .

ومنها : فى التاريخ الذى لا يختص لمكة تأليف . سماه : بغية أهل البصرة فى ذيل الإشارة . فى خمسة عشر كراساً صفاراً .

والإشارة المذكورة : تأليف للحافظ أبى عبد الله الذهبى . ذكر فيه جماعة من أعيان العلماء والرواة وغيرهم . واختصر فيه فى الغالب على اسم الإنسان ، وأبيه وجده ، وما يعرف به . وقد يذكر شهر وفاته . وابتدأ فيه من السنة الأولى من الهجرة . واتهى فيه إلى سنة إحدى وسبعائة .

فذيل عليه صاحب هذه الترجمة من سنة إحدى وسبعائة وإلى تاريخه على النمط الذى ذكره الذهبي . وأبسط قليلا وجاهد الذيل فى قدر الإشارة ، ثم أوضح التراجم المذكورة فى هذا الذيل إيضاحاً مناسباً بزيادة تراجم ، وإلى الآن لم يكمل تأليفه لذلك . والباقي منه أكثر التراجم من سنة إحدى وسبعائة ، وإلى سنة إحدى وأربعين وسبعائة ، لأنه ابتداء من أول القرن التاسع ، ثم ما قبله حتى انتهى إلى سنة أربعين .

ومنها : تأليف لطيف نحو ثلاثة كراريس . سماه : إرشاد ذوى الأفهام إلى تكميل كتاب الأعلام بوفيات الأعلام للحافظ الذهبي ، ويسمى أيضاً : درة التاريخ . ابتداء فيه الذهبي من السنة الأولى من الهجرة . وانتهى فيه إلى سنة إحدى وأربعين وسبعائة .

واختصر فيه الذهبي فى الغالب على ما يعرف به الإنسان ، وذيل عليه صاحب هذه الترجمة ذيلًا أبسط منه مناسباً له .

ومنها : اختصار كتاب « حياة الحيوان » للشيخ كمال الدين موسى بن محمد الدميرى - الآتى ذكره - . ونبه فيه على أشياء كثيرة مفيدة تتعلق بما ذكره الدميرى فى ذلك .

وفى فراغ من اختصاره مع الشبهات المشار إليها من غير استقصاء فى آخر ذى القعدة سنة اثنين وعشرين وثمانمائة . وسمى هذا المختصر « مطلب اليقظان ، من كتاب حياة الحيوان » .

ومنها : فى الفقه عدة تأليف ، منها فى المناسك : ثلاثة تأليف ، الأصغر منها : كراس صغير ، والأوسط : كراسان صغيران ، وكلاهما على مذهب مالك والشافعى رضى الله عنهما . والأكبر لم يكمل تأليفه . وسنذكر فيه إن شاء الله تعالى مذهب أبى حنيفة وابن حنبل رحمهما الله تعالى واسمه : إرشاد الناسك إلى معرفة المناسك .

ومنها عدة تأليف في مسائل مفردة ، حصل فيها نزاع بينه وبين غيره من المعاصرين له . منها : الإيقاظ من الغفلة والحيرة في مسألة إقرار ظهيرة . وهي : أن ظهيرة حصل منه إقرار مولوج . فحكم نائب صاحب هذه الترجمة ببطلان ذلك الإقرار .

فأفتى الشيخ أبو عبد الله الوانوغى - السابق ذكره - في ذلك الحكم بما لم يسدد فيه .

وألف صاحب هذه الترجمة في الرد على الوانوغى التأليف المشار إليه ، ثم اختصره في مختصرين .

ووقف على المختصر الأصغر من ذلك قاضى القضاة بالقاهرة ، وشيخ المالكية بها : جمال الدين عبد الله الآقفهسى رحمه الله . وكتب عليه ما نصه :
لقد حقق وأجاد فيما أتى به من السداد ، كل ذلك بفضل الكريم الجواد .
وكتبه عبد الله الآقفهسى المالكي .

ثم وقف عليه الإمام عالم فاس وابن عالمها : أبو القاسم بن موسى بن محمد بن موسى العبدوسى ، الفاسى المالكي بمكة ، لما قدمها حاجاً في سنة عشرين وثمانمائة وكتب عليه ما نصه :

الحمد لله ، يقول كاتبها أبو القاسم العبدوسى - لطف الله تعالى به - وقفت على ما أفتى به سيدنا الإمام ، العالم ، العامل ، الحافظ ، القدوة ، تقى الدين محمد بن أحمد ابن على الحسنى . فوجدته : الحق الذى لا يشك فيه ، وما سواه من الجواب غيره هذيان لا أدرى كيف صدر من كاتبه . والله يرشد من يشاء إلى فضله بمنه ورحمته .
وكتب الإمام أبو القاسم العبدوسى المذكور بعد أن مر على شفاء الغرام .
تأليف صاحب هذه الترجمة ثناء كثيراً على نحو صاحبه .

وسمع على صاحب الترجمة أربعة أحاديث من أول أربعينه المتباينة . وهي أحاديث الخلفاء الأربعة الراشدين . وسيأتى ما كتبه على شفاء الغرام إن شاء الله تعالى .

وكتب العلامة الكبير الحافظ ولي الدين أبو زرعة أحمد بن الحافظ زين الدين العراقي في سنة سبع وثمانمائة على المختصر الأصغر من كتاب التراجم الذي في أوله : المقدمة اللطيفة المشار إليها مانصه في أول ورقة منه ترجمة له « بمجاللة القرى ، في مختصر تاريخ أم القرى » تأليف الشيخ الإمام العالم الحافظ زين الحداثين ، مفيد الطالبين ، مفتي المسلمين ، ذى الفوائد العديدة ، والمناقب الحميدة تقى الدين محمد بن أحمد بن على الحسنى الفاسى المسكى المالكى . أمتع الله ببقائه ، وزاد فى علوه وارتقائه آمين . ثم كتب أيضاً على التأليف المذكور فى ورقة غير هذه الورقة ما نصه :

أما بعد حمد الله الذى شرف ماشاء من البقاع . والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذى شُرفت بمنشئه ومدفنه تلك الأصقاع ، وعلى آله وصحبه الذين جمعوا بين شرفى العلوم والاتضاع .

فقد وقفت على هذا التأليف الجارى على القوانين والأوضاع ، والتصنيف البديع الذى ليس فيه ابتداع . والجمع الذى يشهد لجامعه بحسن الاختراع ، والمجموع الجامع لصدق النقل وحسن الانتزاع ، والتاريخ الذى انعقد على فضيلة الإجماع ، والروض الذى ضاع نشره وما ضاع منه بل حفظ وذاع . فانتفعت به أحسن الانتفاع ، والتقظت من فوائده ما ليس فى حسنه نزاع ، واعترفت لجامعه بحسن الجمع وكثرة الاطلاع ، وسعة المعرفة والاضطلاع . فهو إمام له فى المشكلات انبساط ، وعلى العلم انجماع ، وحافظ فى حفظه اتساع ، وثقة فيما ينقله عن كتاب أو سماع ، وعالم له مع تواضعه ارتفاع . ومتقن ضم إلى حضور القلب حسن الاستماع . والله تعالى يحفظ عليه ما من به عليه من التقي فهو خير زاد ، وغنى النفس فهو خير متاع ، ويديم النفع به حتى يأتى أمر الله الذى ليس له دفاع .

كتبه أحمد بن عبد الرحيم العراقي الشافعى - لطف الله به وبوالديه ومشايخه - حامداً ومصلياً ومسلماً فى ليلة الأربعاء الثانى والعشرين من شوال سنة سبع وثمانمائة بمنزلى بشاطيء النيل المبارك بظاهر القاهرة . وحسبنا الله ونعم الوكيل .

وكتب الحافظ شهاب الدين ابن حجر على هذا التأليف . مانصه :
الحمد لله الذى جعل من تولاه بعنايته تقياً ، وفضل بعض خلقه على بعض ،
فرق منهم سعيداً وأردى منهم شقيماً ، وشرف بعض الأمكنة على بعض ، فاختص
البلد الحرام بالأمن والمحبة والبركة ، وكفى بذلك خيراً مرضياً .
وصلى الله على سيدنا محمد أرفع العالمين قدراً عالياً . وعلى آل محمد وصحبه
الأبرار الذين حفظوا السنن ونقلوها ، وعرفوا معانيها وعقلوها ، ونظروا إلى الدنيا
بعين الازدراء فماقلوها . صلى الله عليهم أجمعين ، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى
يوم الدين .

أما بعد : فقد وقفت على هذا التأليف البديع وصفاً ، الغريب صنفاً . فوجدته
فاق المصنفات فى هذا الفن ، لصدق مغزاه ، وتخصص بالشرف المطلق لفظه ومعناه .
فهو تصنيف شريف ، فى معنى شريف ، لبلد شريف . اختاره الله وارتضاه .
حبره وأجاد فى تأنيقه السيد الإمام الأوحد ، البارع المتقن ، ذو الأصل
الزكى ، والذهن الوقاد الذكى . تقى الدين ، مفتى المسامين ، حامى حمى الفقه
والحديث ، مع ما انضاف إلى ذلك من تقوى صدقت لاسمه مسماه ، وعبادة
وزهادة ، وتواضع لائق بمن اصطفاه الله . فالله تعالى يلهمه شكر هذه المنة ، ويبيقيه
لحفظ السنة .

قاله وكتبه أحمد بن على العسقلانى .
وكتب عليه خطيب دمشق ومفتيها : القاضى شهاب الدين أحمد بن الإمام
علاء الدين حجبى السعدى الشافعى ما نصه :
الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى .

أما بعد : فقد وقفت على مختصر التاريخ لمكة المشرفة ، الذى جمعه السيد
الشريف ، الإمام ، الحديث ، الفقيه ، العالم ، البارع فى فنون العلم ، المفيد ، المؤرخ
الأوحد ، الضابط ، المتقن ، الثقة ، اليقظ ، جمال الحديثين ، تقى الدين أبو عبد الله

محمد بن السيد الشريف ، الإمام العالم شهاب الدين أبي العباس أحمد الحسنى ،
القاسى المكي المالكي . متع الله به ونفعه ، وأعلاه ورفعه .

فرايته قد أبان فيه عن حفظ واطلاع ، ومعرفة واضطلاع ، وضبط لما يكتبه
ويمليه ، وتحرير لما ينقله ويرويه . فأفدت منه أشياء مفيدة ، وعلقت منه تراجم
وأسماء عديدة ، وذاكرنى بمواضع من لفظه ، معتمداً على فهمه وحفظه ، وإنى
لأرجو إن طال أجله ، ودام عمله : أن يصير ممن يعتمد عليه ، ويشار بالأصابع
إليه والله تعالى المسؤول أن يزيد فى حياته ويوفقنى وإياه لمرضاته .

قال ذلك وكتبه : أحمد بن حنبل بن موسى بن أحمد بن سعد السعدى
الشافعى . حامداً لله تعالى مصلياً على نبيه محمد وآله وصحبه ومسلماً ، فى الثامن من
جمادى الأولى سنة سبع وثمانمائة . وحسبنا الله ونعم الوكيل .

وقد أحسن فى الثناء على هذا التأليف ، وعلى مؤلفه من فضلاء المحدثين :
بدر الدين أبو حمزة أنس بن على بن محمد بن أحمد الأنصارى الدمشقى ،
وصلاح الدين - ويقال : غرس الدين - خليل بن محمد بن محمد بن عبد الرحيم
الآفقهسى المصرى ، وشمس الدين محمد بن أبى بكر عبد الله بن محمد بن أحمد بن
مجاهد القيسى الدمشقى ، المعروف : بابن ناصر الدين .

وكتب كل منهم خطه بذلك . وصورة ما كتبوه موجود فى التاربخ
المذكور ، وترك ذكره اختصاراً .

وكتابة : أنس ، وابن ناصر الدين فى سنة سبع وثمانمائة .
وكتابة : غرس الدين خليل فى سنة ثمان وثمانمائة ، بعد أن قرأ التأليف
المذكور على مؤلفه .

وكتب العلامة ولى الدين أبو زرعة ابن العراقى على ما وقف عليه من إيضاح
ذيل الإشارة ، المسمى « بغية أهل البصارة » تأليف صاحب هذه الترجمة . وذلك
فى سنة إحدى وسبعائة ، وإلى سنة عشرين وثمانمائة ما نصه :

وقفت على هذا التاريخ المفيد ، والتأليف الفريد ، فوجدته قد اشتمل على نبأ من حضرنا ومن غاب عنا ، وملك قلب كل تاريخي منا ، واستوجب الثناء الجليل منا ، واستفدت من فوائده ، وعلقت بعض ما احتجت إليه من فرائده . وكيف لا ، وجامعه محدث كبير ، وحافظ خطير ، يعتمد على ما قال ، ويتلقى بالقبول ، ولا يطرح كطرح القيل والقال . هذا مع تفنن في العلوم ، وبراعة في المنطوق والمفهوم . وكم له من إفادة مشتملة على الحسنى وزيادة . فالحمد لله يشكر سعيه ، ويدعم رعيه ، ويمتدح بحياته ويعيد من بركاته .

كتبه أحمد بن العراقى . غفر الله له . انتهى .

وكتب تحت ذلك : الحافظ شهاب الدين ابن حجر . أحسن الله إليه ما صورته كذلك :

يقول فقير رحمة ربه أحمد بن على المسقلانى .

وكتب على ذلك أديب اليمن ، وفخر العلماء به ، القاضى شرف الدين إسماعيل بن أبى بكر ، المعروف : بابن المقرئ اليمنى . ما نصه :

الحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

وقفت على هذا التأليف التالى فوائده العبر ، والآتى بأحاديث الموعظة الحسان بأصح خبر . فله در مصنفه من إمام حافظ ، وبحر بجواهر العلوم لافظ ، ولاحق برز على السابق ، وبذل فى علو المرتبة الأعلام الحفاظ موافق . بلغه الله غاية الأمنية وأجزل ثوابه على هذا المقرون بحسن النية . آمين آمين .

كتبه العبد الفقير إلى الله تعالى إسماعيل بن أبى بكر المقرئ اليمنى . عفا الله عنه .

وكتب الحافظ أبو زرعة ، على الزهور المقتطفة تأليف صاحب هذه الترجمة ما صورته :

الحمد لله ، وبه نستعين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه
أجمعين .

وبعد : فقد وقتت على هذا التأليف البارع ، والمختصر الجامع . فرأيت
قد حوى من العلم فنوناً ، وفجر من بحار العلم عيوناً ، وسلك فيه أحسن طريقة ،
وغرس فيه رياضاً أنيقة ، وقام بما يجب من حق البلد الحرام ، وبلغ طالب ذلك
مع اختصاره أقصى المرام ، إن تسكلم في الفقه قبعر زاخر ، وإن حرر التاريخ
حوى أقوال الأوائل والأواخر .

وقد وقتت قديماً على تاريخه الكبير ، واعترفت له بالفضل الكثير . فشكر الله
سعيه وأدام رعيه ، وحى به تلك البقاع الشريفة . فلقد صار بها بعد أصحابنا
الماضين أحسن خليفة .

كتبه أحمد بن عبد الرحيم بن العراق الشافعي : غفر الله له ولوالديه
ولمشايخه . آمين .

وكتب الحافظ شهاب الدين ابن حجر - أبقاه الله تعالى - على هذا التأليف
أيضاً ما صورته :

الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة ، للشيخ الإمام الحافظ الأوحد
الشريف ، تقى الدين محمد بن الشيخ شهاب الدين أحمد بن علي الفاسي ، ثم
المكي . قاضي المالكية بمكة المشرفة .
وكتب أيضاً :

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى .

أما بعد : فقد وقتت على هذا التصنيف المفيد ، والعقد الفريد ، فرأيت
أجاد تلخيصاً وتهذيباً ، وفاق ترتيباً وتبويباً ، جمع جامعه - حفظه الله - فيه
أشتات الفوائد ، ومزج الأخبار التاريخية بالمسائل الحكمية ، مزج العتيان بالجواهر
في القلائد . فلقد أبقى لما ألف للبلد الأمين ذكر مخلداً ، وارتقى بما انتقى درجاً

يعسر على من رام اللحاق بها المدى . فآله المستول أن يحرسه بعينه ، ويمده بعونه ، ويحفظ نفسه ، ويحمي حماه ، ويوليه الثواب الجزيل على من تولاه .
قال ذلك محبة : الصادق أحمد بن علي العسقلاني حامداً الله تعالى ، مصلياً على محمد المصطفى وعلى آله وأصحابه ، مسلماً .

وكان ذلك في شعبان سنة عشرين وثمانمائة
وكتب القاضي شرف الدين إسماعيل المقرئ اليميني ، على هذا التأليف مانصه :
الحمد لله وحده ، وصلى الله على رسوله محمد وآله وصحبه وسلم .

وقفت على هذا التصنيف البديع ، والترصيف الذى تضمنت فصوله زهر الربيع المشتمل على فرائد الفوائد . وفوائد الفرائد ، الجامع لنوادر المحاسن ، المفيد منها للأوابد ، فرأيت عقود لآل أو نجوم ليال ، تشهد أن مصنفها الإمام الذى كل فضل خلفه يصلى جار بيت الله الحرام ، الذى هو لذخائر المشكلات مجلى . فلقد أبدع وأغرب ، وذهب فى الإحسان كل مذهب ، وأبقى له فى الصالحات ذكراً ، ومن الحمد والأجر كنزاً وذخراً ، جعله الله للمتقين إماماً ، وبلغه من كل خير مرماً آمين .

كتبه العبد الفقير إلى الله تعالى إسماعيل بن أبى بكر المقرئ اليميني . ألهمه الله رشده .

وكتب الحافظ ولى الدين أبو زرعة بن العراقى الشافعى ، على تحصيل المرام ، تأليف صاحب هذه الترجمة ، ما صورته :

تحصيل المرام ، من تاريخ البلد الحرام ، تأليف الشيخ الإمام العلامة الحافظ قاضى القضاة ، مفتى المسلمين تقي الدين محمد بن الإمام العلامة شهاب الدين أحمد الحسنى القاسى الأصل ، ثم المكي المالكي ، أدام الله فوائده ونفع به آمين .

كتب هذا على ظهره فى أول ورقة منها .

وكتب أيضاً :

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى .

وبعد : فقد وقفت على هذا التأليف البديع ، المحتوى على أحسن الترتيب وجودة الترصيع ، فوجدته جامعاً للمعارف ، يجتمع على قبوله الموافق والمخالف ، إن طلبت منه تحقيق التاريخ ظفرت بالمطلوب ، وإن رمت معرفة الأحكام الشرعية وجدتها على أحسن أسلوب ، وإن رغبت فى نقل الأحاديث وتمييز صحيحها من سقيمها حصلت على ذلك المرغوب ، فهو لكل فن جامع ، ولفضائله على كل ذى فضل خاضع . والله يشكر سعى مفيده فيانعم ما أفاد ، وياحسن ما أبدى وأعاد ، وكيف لا ، وهو الإمام الحافظ الجامع لأنواع الفضائل ، والآخذ من كل علم بسهم غير عائل ، جمع الله له خيرى الدنيا والأخرى وجعل نعمه عليه ترى . كتبه فقير رحمة الله تعالى أحمد بن عبد الرحيم بن العراقى ، الشافعى . غفر الله له . انتهى .

وكانت كتابته لذلك فى سنة عشرين وثمانمائة .

وكتب الحافظ أبو زرعة أيضاً على تحفة الكرام الأولى ، وهى التى أبوابها أربعة وعشرون باباً فى سنة ثلاث عشرة وثمانمائة مانصه :
كتاب : « تحفة الكرام بأخبار البلد الحرام » تصنيف الشيخ ، الإمام ، العالم ، العلامة ، الحافظ ، مفتى المسلمين ، قاضى القضاة السيد الشريف تقي الدين أبى الطيب محمد بن أحمد بن على الحسنى الفاسى المكى المالكى . أدام الله النفع بفوائده آمين .

كتب ذلك فى أول ورقة منه بظهره .

ثم كتب فى الورقة نفسها . مانصه :

الحمد لله ، وقفت على هذا التأليف البديع ، المنسوج على هذا المنوال المنيع ، ومررت عليه سطرّاً سطرّاً ، فوجدته فى معناه بجرّاً ، قد أتى فيه مصنفه بكل غريب ، ورصعه بكل معنى عجيب ، وكيف لا ، وهو إمام له بهذا الفن أتم إلمام

قد رحل فيه وجال ، ولقى أعلام الرجال ، وفي هذا النوع الخاص قد سمع وطالع
وحرر وراجع ، فشكر الله سعيه وأحسن رعيه ، وأدام النفع بفوائده ، وأجزاه منه
على أجل عوائده . قد قلت إذ رأيت نخبه هذا الزمن ، لا تحسب حسنه قد جاء
سوى من حسن .

كتبه أحمد بن عبد الرحيم بن العراقي في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث عشرة
وثمانمائة .

وكتب عليه الحافظ شهاب الدين ابن حجر مانصه :
الحمد لله ، وسلام على عباده الذين اصطفى .

وقفت على هذا التأليف الشريف ، وعرفت فضل مافيه من التنويع
والتصريف ، فوجدت مجموعاً جامعاً ، وأعجوبة حوت الحسن والحسنى معاً ، قد
حرر مؤلفه وأتقن ، وغاص على الدر من مظانه فأمعن ، فجزاه الله عن بلده
الحرام ، ومشاعره العظام : أحسن جزاء ، وكفاه جميع ما يتوقاه من الأسواء ،
آمين آمين .

قاله الفقير المعترف بالتقصير : أحمد بن علي القسطلاني ، الشهير : بابن حجر .
وكتبه في الشهر المذكور أعلاه من سنته ، حامداً لله تعالى ، ومصلياً على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه ، ومسلماً .

وكتب الإمام العلامة المكنى أبو الفضل محمد بن إبراهيم التلمساني الشهير :
بابن الإمام المالكي . نزيل القاهرة المحروسة في سنة ثلاث عشرة وثمانمائة بالقاهرة
على نسخة من هذا ، ومن تحفة الكرام الأولى ما نصه :

ياروض آداب ومعدن حكمة	وصباح إرشاد وبحر علوم
ياشمس ذاك القطر ، نورك قد جلا	من أفق ذاك القطر كل بهيم
جمعت فضائل الفضائل كلها	من حادث لك في العلا وقديم
خذها أبا عبد الإله وسيلة	لنظام حب كان غير زعيم

وعليكم منى السلام مرددا عن محض ود فى الفؤاد مقيم
 ماعسى أن يطنب فى وصف هذا الموضوع ألسنة الأقلام ، أو يعبر عن هذا
 الكلام فنون الكلام ، فهذا هو الفرا الذى فى جوفه كل الصيد ، والأمنية التى
 لا يتعاطاها عمرو ولا زيد ، وهذه هى الموهبة التى حسبتها على صنائع الله تيممة
 لا تقلع بعدها عين ، وقلادة على حلل المفاخر لا تحتاج معها زين ، رأينا منه إنشاء
 أخدم اليراع بين يديه وشاء . وسئل عن معاينة الاختراع . فقال (٥٦ : ٣٥) إنا
 أنشأناهن إنشاء) فأهلا به من عربى عراف يصف السائح والبانة ، ويبين فيحسن
 الإبانة ، أذى الأمانة ، وحاز بخدمة التعريف شرف السدانة ، فله دره من قلم
 ديج تلك الحلل ، وتقع محاج الدواة من المسترشدين العلل ، وجمع بفرط تحصيله
 وفهامته ، وذهب حيث لا حيث لمضاء ذهنه وشهامته ، وأجاد فى الأوصاف ،
 واعتمد التحقيق والإنصاف ، وجاء بما ليس فى طوق غيره من الوطاف ، فمالك
 أيها الفاضل من مساجل ولا مفاضل ، ولا منازع ، ولا مناضل . لقد وصلت المنازل
 الوسام ، الوافرة الحظوظ فى الفخر والأقسام ، كيف لا ، وثمر الجنة ليس من سائر
 الثمر ، ولا ينظر السها إلا من سها عن القمر ، وإذا ذكر الصالحون فخيلا عمر ،
 وإن ذكرت المدن والقرى ، قلنا : هذه أم القرى ، فليس كل الخطب خطبة المنبر ؛
 ولا لسائر الأيام كيوم الحج الأكبر ، وإذا وصف قطرا من وصفه أو عرفه من
 عرفه ، قفل له : إنما الحج عرفه ، والسلام على سيادة من يقف عليه .
 قال ذلك وكتبه أبو الفضل محمد بن إبراهيم الإمام المغربى التلمسانى مولداً .
 كان الله له ولطف به وتاب عليه آمين .

وكتب قاضى مكة وخطيبها ومفتيها وحافظها : جمال الدين أبو حامد محمد
 ابن عبد الله بن ظهيرة القرشى الشافعى على هذا التأليف مانصه :
 الحمد لله الذى منح الفتوحات المكية من كان تقياً ، وفتح له أبواباً كانت
 مغلقة فولجها ، وأظهر منها جواهر وحلها ، وادخر لمن اختاره من المتأخرين ما عجز

هذه كثير من المتقدمين ، وكان عليهم خفياً . ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم . وما كان ربك نسياً .

والصلاة والسلام على خير الخلائق سيدنا محمد الذي ختم الله به الأنبياء ، فلم يبعث بعده نبياً ، وعلى آل سيدنا محمد الطيبين وأصحابه المنتخبين . صلاة وسلاماً يتعاقبان بكرة وعشياً .

أما بعد : فقد وقفت على هذا التأليف العظيم ، والتصنيف الذى لم ينسج على منواله فى الحديث والقديم . فالفيتة قد احتوى على أنواع العجائب ، واشتمل على الفوائد النفيسة ، وجمع أشتات الغرائب . واجتمع لمؤلفه - أبقاه الله تعالى - فيه ما لم يجتمع لمؤرخ من المفاخر . وأذكرنى قول من قال من أهل الأدب : كم ترك الأول للآخر . وذكرت قول ابن مالك - رحمه الله - فى خطبه الجميلة . وناهيك بأثر عبد الله فى دقيق العلم وجليله ، وإذا كانت العلوم منعجاً إلهية ، ومواهب اختصاصية : فغير مستبعد أن يدخر لبعض المتأخرين ما عسر على كثير من المتقدمين . وكيف لا ، ومؤلفه كما قيل :

* ابن جلا وطلاع ثنايا العلا *

فاق أهل زمانه فى الفضائل ، وجمع أشتات العلوم ونفائس العقائل ، ورحل إلى البلاد الشاسعة ، فحصل العلوم النافعة ، وعاد بأشرف الوسائل ، وأفاد من علومه الجمة وفوائده المهمة ، ماسار فى البلدان والقبائل ، مضافاً إلى النسب الشريف العالى ، والحسب المنيف العالى ، والأخلاق الجميلة ، والصفات الحسنة الجليلة والسجايا الطاهرة ، والمزايا الباطنة والظاهرة (١٩ : ٦٣ تلك الجنة التى نورث من عبادنا من كان تقياً) .

أبقاه الله تعالى للمسلمين ، وأدام به النفع للمستفيدين . بمنه وكرمه آمين .
كتبه العبد الفقير إلى عفو الله تعالى ولطفه : محمد بن عبد الله بن ظهيرة القرشى الشافعى لطف الله تعالى به آمين . بالمسجد الحرام ، تجاه الكعبة المعظمة

فی یوم الثلاثاء التاسع من شهر ربيع الأول من سنة اثنی عشرة وثمانمئة . أحسن الله عاقبتها .

والحمد لله . اللهم صل علی سیدنا محمد النبی الأمی ، وعلی آل سیدنا محمد وصحبه وسلم . حسبنا الله ونعم الوکیل . انتهى .

وكتب السید الإمام البارع عز الدین محمد بن إبراهیم بن علی بن المرتضی الحسنی الصنعانی - أبقاه الله تعالى - إذ كان مجاوراً بمكة علی هذا التألیف مانصه :

یا تقی الدین أحسنت قرى أم البلاد وحزت التنا بالعقد الثمین المستجد
بتواریح ملاح شافیات کل صاد وأحادیث فصلت ذات جیاد
لو درى الركب بهذا ماسرى الركب بحادی

أو درى ماذا جمادها أشواق الجاد
زادنى شكراً علی جیرتها بعد البعادى

فامتلا قلبی بحبى وفؤادى بودادى
فهى سعدای وسعدى وسعودى وسعاد

فهنيئاً لتقى الدین تشویق العبادى
بعبادات وفضل وصلاح ورشاد

قلت لما أن هدانى وهو عندى خیر هادى
أبلغ العلم وأشفاء لأدواء الفؤادى اختصار فى جلاء وبلوغ فى مرادى

كتبه مطالعة العبد الداعى ومستمد الدعا : محمد بن إبراهیم الحسنی السنى .
سامحه الله تعالى . انتهى بحروفه .

وكتب علی هذا التألیف أيضاً بمدينة شیراز : قاضیا الإمام المفنن المقرئ .
الحديث شمس الدین أبو الخیر محمد بن محمد الدمشقى . المعروف : بالجزیرى الشافعى .
مانصه :

قد وقف العبد علی فرائدى لحسنها یا صاح ألف زائد

فقلت من شوقی إذ وقتت وقد ذكرت معهداً غرست
یا حبذا من تحفة الکرام حوت حدیث البلد الحرام
قفق علی ساکن ذاک المربع واعطف علی مرفوع ذاک الموضع
فإنها منازل الأحباب وموطن الوحی من الکتاب
ما مثل ذا فی نوعه مصنف لله ما أحرزه المؤلف
العالم العلامة الإمام الکامل الأمجوبة الهام
قاضی القضاة العادل الزکی محمد بن أحمد التقی
العلوی الحسنى المالکی أحسن به من سید ومالکی
بیض وجهه به هذا التقی شتان بینہ وبين الأزرقی
أود لو یتحفنى بنسخه منها لأبقى من کرام العترة
وإن تکن تشرفنى بالذکری فیها فغایة ارتفاع قدری
بالله ما ألف شخص مثله فالله یتقیه ویبقى فضله
ویجمع الشمل به فی الحرم رب أجب فانت أهل الکرم
والطف بنا وارحم ومن واستری کتبه محمد بن الجزری
محمدلاً مصلیاً محسبلاً بدیهة بلا ترو عجلاً
خامس شوال ضحی من عام ضوء یری هدی لذی الأفهام
وکتب الإمام أبو القاسم بن الإمام موسى العبدوسی الفاسی المالکی
— السابق ذکره — علی شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، لصاحب هذه الترجمة
ما نصه :

الحمد لله : یقول کاتبه أبو القاسم بن موسى بن محمد بن موسى بن معطى
عرف : بالعبدوسی — لطف الله تعالى به .

وقفت علی ما ألّفه سیدنا ، الإمام ، العامل ، القدوة ، المصنف ، قاضی
قضاة المالکیة : تقی الدین أبو الطیب محمد بن أحمد بن علی الحسنى المالکی — نفع
الله تعالى به — فی تعریفه بحال مكة المعظمة ، ومشاعرها المکرمة ، وجميع أحوالها

المحترمة ومجاورة نبيه العظيم . فوجدته أسأم نفسه ، وقطع وقته في طاعة الله الكاملة وما يقربه من ربه في جنة عالية . وكيف لا ، وهو فرع النبوة المظمة ، وسليل السيادة المحترمة ، ومجاور بيته العظيم ، وسيادة كل من هو به من عالم وحكيم . أ كمل الله تعالى عليه نعمه . ووالى عليه فضله وكرمه . والله تعالى يرشد الجميع إلى طاعته ، ويحملنا على ما يرضيه بمنه وكرامته . جمع بما ألفه بين المختلفات . ووفق بين المفترقات وبين ما أشكل من المشتبهات ، وسرد من أحاديث سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ما أبلغ القلب باليقين ، ويوجب على كل عاقل أن يشد عليه باليمين ، ويجعله في ذخائره العقد الثمين . انتهى بنصه .

وكتب على تحصيل المرام قاضى الحنابلة بدمشق : الإمام عز الدين محمد بن علاء الدين على بن بهاء الدين عبد الرحمن بن قاضى القضاة عز الدين محمد بن قاضى القضاة تقي الدين سليمان بن حمزة القدسى الصالحى مانصه :

الحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد خاتم النبيين ، وعلى آله وصحبه أجمعين . وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين .

أتى الشريف التقي المشهور كالعالم	في مكة وبيت الله والحرم
بكل معنى بديع غير منكم	يهدى إلى الرشيد يشفى من السقم
أبرزت في الكون تأليفاً به ائتلفت	قلوبنا شغفاً يا طاهر الشيم
رمت العلا لتحصيل المرام به	فقلت مارمت من فضل ومن نعم
لله درك كم در نظمت به	قلدت جيد أولى الأفضال والكرم
وكم علوم حيت من بعد ما درست	نشرت لها طي مارصعت بالقلم
وكم أفدت وكم أسندت من حكم	وكم أعدت وكم أبدت للفهم
وكم وكم ماعسى بالوصف أذكره	وليس يأتى عليه الوصف بالكلم
أذكرتنا سلفاً حدثتنا بهم	يا حافظ الوقت من عرب ومن عجم
بالحفظ يرعاك جل الله خالقنا	ونسأل الله أن يبيقك للأمم

قال ذلك وكتبه : أقل العبيد محمد بن علي الحبلي ، لطف الله تعالى به بتاريخ سلخ شهر صفر الخير سنة ثمان عشرة وثمانمائة بمكة المشرفة . زادها الله تعالى شرفاً وتعظيماً . وحسبنا الله ونعم الوكيل . انتهى .

وكتب عليه أيضاً : الشيخ الإمام العلامة المفتي شمس الدين محمد بن أحمد ابن موسى الكفيري الدمشقي الشافعي ، أحد نواب الحكم بدمشق ، والمفتين بها مانصه :

الحمد لله حمداً يليق بجلاله . والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله .

وبعد : فقد وقعت على هذا التأليف البديع ، وتأملت ما أودع فيه من حسن الترصيع . فوجدت مؤلفه - أدام الله تعالى له التأيد ، وأجزل له من نعمه المزيدي - قد أحسن في ترصيعه وأجاد ، وأوضح فيه المشكلات وأفاد ، وهذب ونقح ما حاوله من متعلقات أشرف البلاد ، وأكثر في تأليفه هذا من الفوائد العجيبة ، والملح المطربة الغريبة ، التي لم يقف الخادم في هذا الباب على مثالها ، ولم أر من نسج فيه على منوالها . فتهت في رياضه اليانعة الناظر ، وروحت بالتفكر في محاسنه الخاطر ، واجتنيبت من ثماره الرائقة ، ولخصت من فرائد فوائده الفائقة ، ما يطرب السامع ويوجب المدح والثناء على الجامع :

فلا زال محروس الجنب مؤيداً مدى الدهر لا يخشى عيون الحواسد
بيت على الطلاب من بحر علمه جواهر قد أخت أعز الفوائد
ويوضح منها كل صعب ممنع ويمنح منها بالعناق الشوارد
أدام لنا الله الكريم حياته وأجرى عليه منه أسنى العوايد
وأبقاه في عز وسعد وسؤدد وأمن على رغم العدو والمعاد
والعبد يعتذر إلى جنابه في التقصير في الإطناب . فمذا عسى أن يقول من ذهل حين رأى العجب العجيب ؟ خرس عند ذلك لسانه عن المقال ، وأغرب قلمه عما في ضميره بلسان الحال مع اشتغال باله . فقال :

ماذا أقول وماذا قال من سبقت أقواله في التقى الطاهر الشيم
قاضي القضاة وبحر العلم ذو نسب يسود كل نسيب ساد من قدم
من غير أسلافه من كل طائفة سادت على الغير من عرب ومن عجم
فكم غريب حوى تأليفه ولقد أبان عن فضله المشهور كالمعلم
وعن عوالي أسانيد محررة تضىء كالبدر يحلو خندس الظلم
فليبق ذا العالى المقدار في دعة وفى سرور وفى عز وفى نعم
على تطاول أيام الزمان بلا خوف ولا فتنة تخشى ولا نقم
على أنى لو أظنبت في مدحه لاعتذرت إليه من التقصير، وكان الذى أظن
أنى قد بالغت فيه بالنسبة إلى فضله يسير . وليعلم - أبقاه الله تعالى - أن لسان
التقصير قصير :

فما هو إلا نخبة العصر في الورى وإنسان عين الزمان ومنطق
وبحر علوم فاق كل مصنف فهل هو إلا العالم العارف التقى
فلا زال يعلو شأنه في سيادة ويسمو إلى أعلا المعالى ويرتقى
قال ذلك وكتب أقل الخدام والمحِب على الدوام : محمد بن أحمد بن موسى
الكفيري بلداً ، الدمشقي منشأ الشافعى مذهباً ، الأشعرى معتقداً . نزىل المسجد
الحرام حامداً الله تعالى ومصلياً على نبيه ، ومسلماً ، ومحوقلاً ، ومحسبلاً .
وكان ذلك في خامس شهر الله الحرم سنة عشرين وثمانمائة بمكة المشرفة ،
تجاه الكعبة الشريفة ، زادها الله تعالى شرفاً . آمين .
وكتب عليه قاضى عدن : جمال الدين محمد بن سعيد كبن مانصه ، بعد الحمدلة
والصلاة :

يقول راجى ربه المقتردر محمد نجل سعيد الطبرى
وبابن كبن قد غدا بين الورى جد له أبو أب مشتهرا
أحمد رب البيت والمشاعر والركن والحجر الرفيع الطاهر

ثم الصلاة مع سلام دائم على النبي المصطفى من هاشم
 وآله وصحبه الأخيار وزوجه وتابعي الآثار
 وقد رأت عيناى فى هذا الزمن تصنيف مولاي التقى المؤمن
 قاضى القضاة المالكى الفاسى أكرم به من حافظ للناس
 أفادهم من علمه غرائبها وجمع الفنون والعجائبها
 وجاء بالتحصيل للمرام تاريخه للبلد الحرام
 حاو به أخبار حال الحرم من حادث فيه وعهد القدم
 وجامع أحكامه وحدّه ومنجز والله فيه وعده
 محرك لكل عزم ساكن مشوق لأشرف الأماكن
 ما الأزرقى والفاكهى والإتحاف كمثل لمن يرى بالإنصاف
 قلت لمن عن وصفه يسألنى والله هذا حسن من حسن
 نظمت بعض وصفه بهذا الرجز ومن أراد نعتة كلاً عجز
 ولم أكن أهلاً لذا وإمّا معنى طفيلي به تهجما
 فى شهر صوم واجب فى عام ضوء يزىن بهجة الختام
 (تمت)

مات المؤلف رحمة الله عليه فى ليلة الأربعاء ثالث شوال سنة اثنتين وثلاثين
 وثمانمائة بمكة المشرفة . وصلى عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ، ودفن
 بالمعلاة بقبر سيدى الشيخ على بن أبى الكرم السولى رحمة الله عليهما ، والله در
 القائل حين قال :

مازلت تلهج بالأموات تكتبها حتى رأيتك فى الأموات مكتوبا
 ولقد - والله العظيم - أحيى مكة وأهلها مؤلفاته الحسنة .

٣٩ - محمد بن أحمد بن عمر الجعفرى المريمى

الخطيب شرف الدين أبو بكر الحلبي .

هكذا أُملى علينا نسبه لما قدم علينا مكة .
وروى لنا عن الأديب أبي عبد الله محمد بن أحمد بن علي بن جابر الهواري
الأندلسي قصيدته البديعية التي أولها :

* بطيبة انزل ويم سيد الأمم *

سمعتها عليه مرة . وسمعت منه يبتين ذكر : أنهما للعلامة صدر الدين أبي الربيع
سليمان بن يوسف بن مفلح الياسوفي ، وأنشدنيهما من لفظه عنه ، سماعاً على
ما ذكروها .

ليس الطريق سوى طريق محمد فهي الصراط المستقيم لمن سلك
من يمش في طرقاته فقد اهتدى سبل الرشاد ومن يزغ عنها هلك
وأنشدنيهما العلامة صدر الدين الياسوفي إجازة مكاتبة بخطه .
وكان قدومه علينا مكة في موسم سنة أربع وتسعين . وجاور بها حتى سافر
مع الحجاج في موسم سنة ست وتسعين إلى حلب .
ثم قدم إلى مكة في موسم سنة سبع وتسعين ، واستمر بها حتى مات . غير
أنه خرج إلى الطائف زائراً ، وكان في مدة إقامته بمكة يقرأ الحديث على المشايخ .
توفي صاحب هذه الترجمة بمكة ، بعد أن جاور بها سنين كثيرة في عصر يوم
الخميس سادس عشرين صفر سنة إحدى وثمانمائة .

ودفن في صبيحة يوم الجمعة بالمعلاة .
وقد بلغ الستين أو جاوزها .

وكان يعاني الوعظ بمكة ، ولديه فضيلة . وله إلمام بقراءة الصحيحين ، وعلى
ذهنه فوائد تتعلق بهما .

٤٠ — محمد بن أحمد بن عيسى بن المنصور أبي جعفر عبد الله بن

علي بن عبد الله بن عباس العباسي
أمير مكة .

ذكر الفاكهي مايدل لولايته عليها ، لأنه قال : وأول من استصبح في المسجد الحرام في القناديل في الصحن : محمد بن أحمد المنصوري ، جعل عمداً من خشب في وسط المسجد ، وجعل بينهما حبالاً ، وجعل فيها قناديل يستصبح فيها . وكان كذلك في ولايته حتى عزل محمد بن أحمد . فعلقها عيسى بن محمد في إمارته الآخرة . انتهى .

وذكر العتيقي : أنه حج بالناس سنين ، لأنه قال : وحج بالناس سنة ثلاث وخمسين ومائتين : محمد بن أحمد بن عيسى بن المنصور ، يعرف بكعب البقر . وقال : وحج بالناس سنة ست وخمسين : محمد بن أحمد بن عيسى بن المنصور . وقال أيضاً : وحج بالناس سنة سبع وخمسين ومائتين : محمد بن أحمد بن عيسى بن المنصور كعب البقر . انتهى .

فاستفدنا مما ذكره العتيقي حجه بالناس في هذه السنين . ولعله كان في أحدها والياً على مكة . والله أعلم .

وقال العتيقي : وولى الموسم سنة إحدى وخمسين - يعنى : ومائتين - محمد ابن أحمد بن عيسى بن المنصور . انتهى .

وذكر ابن الأثير : أن المعتز العباسي أنفذه ، وعيسى بن محمد الحزومي إلى مكة بعد أن خرج بها إسماعيل بن يوسف العلوي ، وأن إسماعيل وافى عرفة وبها محمد وعيسى المذكوران فقاتلها إسماعيل .

ورأيت في نسخة من كتاب ابن الأثير ما يقتضى : أن اسم والد محمد هذا : إسماعيل . وذلك - فيما أظن - تصحيف ، لأن النسخة التي رأيت ذلك فيها كثيرة السقم والله أعلم .

٤١ - محمد بن أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن بن أبي بكر العمرى

يكنى أبي البركات : ابن مفتى مكة شهاب الدين الحرازى المسكى .

سمع بمكة من : جده لأمه الرضى الطبرى وغيره ، وبدمشق من : الحجار

وغيره في سنة ثمان وعشرين وسبعمائة . وما عرفت من حاله سوى هذا .
ذكره البرزالي في تاريخه في المتوفين في سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة .

٤٢ — محمد بن أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن العمري .

أبو الفضل ، المعروف : بابن الحرازي ، المكي الشافعي - أخو السابق .
حضر على : جده لأمه الرضى الطبرى ، وفاطمة بنت القطب القسطلانى .
وسمع من : جماعة بعد ذلك بطلبه وطلب العلم ، وحصل منه نصيباً وافراً ،
أعانه عليه شدة ذكائه .

وأخذ الفقه عن : والده الشيخ شهاب الدين الحرازي ، والشيخ نجم الدين
الأصفوانى .

ودرس ، وأفتى ، ووعظ . وكان يعمل ميعاداً في آخر النهار عند الاسطوانة
الحراء .

فلما وقع الطاعون العام في ذى القعدة سنة تسع وأربعين وسبعمائة . كان يعلم
الناس دعاء ليسألوا به منه . فكان ممن قضى الله له فيه بالشهادة .
وكانت وفاته في أوائل ذى الحجة من السنة المذكورة بمكة . وهو في أثناء عشر
الأربعين .

٤٣ — محمد بن أحمد بن قاسم العمري .

أبو عبد الله بن الشيخ شهاب الدين الحرازي المكي .
يلقب : بالحلب .

سمع من : جده لأمه الرضى الطبرى : الصحيحين وغير ذلك . وماعلمته حدث
وبحث على والده كتباً في الفقه .

ومات سنة أربع وستين وسبعمائة بالقاهرة .

٤٤ — محمد بن أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن بن أبي بكر العمرى .

قاضى مكة ، وخطيبها تقي الدين الحرازى المكي الشافعى .
يكنى : أبا المنين .

ولد سنة ست وسبعمائة بمكة .

وسمع بها على : جده لأمه الرضى الطبرى ، وأخيه الصفى : صحيح البخارى ،
وعلى جده لأمه بمفرده جامع الترمذى ، وسنن أبى داود والنسائى ، وأحاديث
صحيح ابن حبان ، واختلاف الحديث للشافعى وغير ذلك من الكتب والأجزاء .
وعلى الفخر عثمان بن محمد التوزرى : الموطأ رواية يحيى ابن يحيى ، والشمائل وغير
ذلك عليهم وعلى غيرهم من شيوخ مكة ، والواردين إليها . منهم : الصدر إسماعيل
ابن يوسف بن مكتوم القبسى . سمع منه : جزء أبى الجهم الباهلى ، ومشيخته تمرىج
الفخر بن البعلبكى بمنى فى سنة إحدى عشرة وسبعمائة .

وتفقه على : أبيه وغيره من شيوخ مكة .

ورحل إلى الشام فأخذ بها الفقه عن : قاضى حماء شرف الدين البارزى .
وأذن له فى الفتوى والتدريس . فدرس وأفتى كثيراً . وانتفع الناس به
فى ذلك .

وكان يجلس للتدريس قرب باب العجلة ، وحدث .

سمع منه : الشيخ نور الدين الفوى بقراءته . ووالدى وغيرهما من شيوخنا .
وولي قضاء مكة بعد موت ابن خالته القاضى شهاب الدين الطبرى .
ثم ولي - مع القضاء بعد ذلك - : خطابة الحرم لما صرف عنها الضياء المحوى
فى سنة إحدى وستين وسبعمائة ، وباشرها من استقبال رمضان من هذه السنة .
وكان جمهورى الصوت يرتج المسجد له إذا خطب .
واستمر على ذلك حتى صرف عنه فى أثناء شعبان سنة ثلاث وستين وسبعمائة
بجدى القاضى أبى الفضل النويرى .

وكانت مباشرته للقضاء سنتين وتسعة أشهر تقريباً . واستمر مصروفاً حتى مات .

ولزم بيته في حال صرفه ، بحيث كان لا يخرج منه غالباً إلا يوم الجمعة مع ملازمة الاشتغال بالعلم والعبادة والمصالح الدينية .

وكان في قضائه نزيتها عفيفاً ، بحيث : أنه فرق صدقة لؤلؤ لها صورة جاءت من الهند فلم يصرف منها لأحد من جهته شيئاً . ومع ذلك فما سلم من الكلام .

وكانت وفاته في جمادى الأولى سنة خمس وستين وسبعائة بمكة . ودفن بالمعلاة بجوار والده وأخيه .

وكان ذا معرفة بالفقه ، مشاركاً في غيره من فنون العلم . وله خط جيد .

٤٥ — محمد بن أحمد بن قيس الساوى .

أبو جعفر . مقرئ مكة .

روى عن : إبراهيم بن الحسين الهمداني .

وسمع منه : أبو بكر بن المقرئ بالمسجد الحرام

وروى عنه في معجمه .

٤٦ — محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن

أبي بكر محمد بن إبراهيم .

يلقب : زين الدين بن القاضي زين الدين بن القاضي جمال الدين ابن الحافظ

محب الدين الطبري ، المكي الشافعي مسند مكة .

ولد في يوم الخميس العاشر من جمادى الأولى سنة تسع وثلاثين وسبعائة بالمدينة

النبوية .

وأجاز له في سنة إحدى وأربعين ، من مصر : القاضي شمس الدين ابن القماح

وأحمد بن كتغدي ، ومحمد بن غالي ، وأحمد بن علي المستولي ، وأبو نعيم الأسعردى ،

والبدر الفارقي ، وأحمد بن محمد بن عمر بن أبي الفرج الحلبي ، وأحمد بن محمد بن أحمد الشهير : بابن الإخوة ، والحسن بن السديد ، وعليك الخازندار ، وأبو الفتح الميدومي ويوسف بن أحمد بن عبيد الله بن جبريل الموقع ، وإبراهيم بن محمد الفيومي وعبد الرحيم بن شاهد الجيش ، وعبد الباقي اليماني ، والأستاذ أبو حيان ، والتاج التبريزي ، وعمر بن حسين الشطنوفي وجماعة .

ومن أهل دمشق : الحافظان جمال الدين المزي ، وشمس الدين الذهبي ، وأحمد بن علي بن حسن الجزري ، ومحمد بن أبي بكر بن أحمد بن عبد الدايم ، وأحمد بن عمر بن عفاف الموشى ، وعبد الرحمن بن مناع البكريتي ، وعبد الرحمن ابن عبد الهادي ، وعلي بن العزيز عمر ، ومحمد بن العزيز إبراهيم بن أبي عمر ، وأخته فاطمة ، ومحمد بن أبي علي بن مكارم بن البلوط ، وعلي بن عيسى بن المظفر بن الشيرجي ومحمد بن عمر السلاوي ، ومحمد بن الخباز ، وأخته زينب ، وعمتهما نفيسة ، ومحمد ابن أحمد بن محمود بن راشد المرداوي ، وأخوه عبد الرحمن ، وعبد الرحيم بن أبي اليسر ، وعلي ابن عبد المؤمن بن عبد الحارثي ، وعبد الله بن علي بن هلال الأزدي ، وعيسى بن عبد الكريم بن عساكر ، ويوسف بن يحيى بن الحنبلي ، والعلامة شمس الدين ابن النقيب ، والعلامة تقي الدين السبكي . وآخرون من أصحاب ابن البخاري وغيره .

وسمع بمكة من السراج الدمنهوري ، ونفر الدين عثمان بن يوسف النويري : موطأ ابن بكير سنة أربع وأربعين وسبعائة .

ومن ابن بنت أبي سعد ، وشهاب الدين الهكاري ، ونور الدين الهمداني ، وعز الدين ابن جماعة : جانباً كبيراً من جامع الترمذي . وهو من أول الكتاب إلى آخر الميعاد الرابع والعشرين ، من ثلاثين ميعادا . وآخره آخر تفسير سورة قد أفلح المؤمنون .

وعلى نفر الدين النويري ، وابن جماعة : غالب النساءى .

وعلى ابن جماعة : كثيراً من الكتب والأجزاء .

وعلى الحافظ صلاح الدين العلائي : الجزء الأول من الأجزاء العشرة المشتمل على المسلسلات بشرط التسلسل ، والأربعين المعنية بعيون فنونها عن المعير ، في اثني عشر جزءاً ، والأربعين الإلهية في ثلاثة أجزاء . وبيان نوابغ الكرم على ساكني أرض الحرم ، وكل ذلك من تأليفه . وذلك في سنة خمس وخمسين .

وعلى العفيف المطري : تاريخ المدينة لوالده والقصائد الوتريات لمحمد بن علي الغرناطي ، جد زين الدين المذكور لأمه .

ومن محمد بن سالم الحضرمي ، والكمال بن حبيب ، وغير واحد .

وتلى بالسبع على المقرئ ناصر الدين العقيبي ، وأبي عبد الله محمد بن سليمان الحكري . وأذنا له في الإقراء بذلك .

وحفظ كتباً علمية في فنون .

وحضر مجالس العلم عند القاضي أبي الفضل النويري وغيره . وكان يقرأ عليه البخاري في غالب السنين . وكان ذا مكانة عنده ، وأميناً له على أموال الأيتام ، ونائباً له في عقود الأنكحة ، وفي تنذير الجراحات .

وولى بعض هذه الأمور عن ابن أخته القاضي محب الدين ابن القاضي أبي الفضل النويري ، وحكم في بعض القضايا نيابة عن القاضي عز الدين بن القاضي محب الدين النويري .

وكان معيداً بالمدرسة بمكة . وله نباهة في العلم ومروءة طائلة . ورث وراثات كثيرة من أقاربه ، من أولاد القاضي شهاب الدين الطبري ومواليه . وامتحن ذلك منه حتى احتاج كثيراً بآخره . وناله من ذلك مشقة عظيمة ، ولما قاساه من ضيق حاله وحال عياله بعد التوسع الكثير . ومع ذلك : فلم يخل من المروءة . وحدث في آخر عمره بكثير من الكتب والأجزاء سمعت منه .

وبلغنى أنه لما مات أبوه حضر عند من حضر إليه من الرجال . فقيل له :
ما اسمك ؟ فقال : زين الدين . فلقب بذلك . واستحسن ذلك منه ، لأنه كان ابن
سنتين وثمانية أشهر وأربعة أيام . وهو سبط الشيخ أبى عبد الله الغرناطى ابن ابنته
أم كلثوم . وكان بها باراً .

توفى وقت العصر من يوم الأربعاء سادس عشر شهر رمضان سنة خمس
عشرة وثمانمائة .

ودفن فى صبيحة يوم الخميس السابع عشر منه بالمعلاة ، بعد الصلاة عليه بالحرم
الشرىف ، حضرت الصلاة عليه ودفنه ، وهو خال والدتى ، أخو أمها لأبيها .

٤٧ — محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن القاسم بن
عبد الرحمن القرشى العقيلى .

قاضى مكة ، وخطيبها : عز الدين أبو المفاخر بن قاضى الحرمين وخطيبها :
محب الدين أبى البركات بن قاضى مكة : كمال الدين أبى الفضل التويرى ، المكي
الشافعى .

ولد فى سحر ليلة الاثنين حادى عشر رمضان سنة خمس وسبعين وسبعمائة
بطيبة . وبها نشأ . وكان أبوه بها قاضياً .

وأجاز له من دمشق المسندون : عمر بن الحسن بن أميلة المراغى المزى ،
وصلاح الدين محمد بن أحمد بن أبى عمر ، وحسن بن أحمد بن هلال الطحان ،
وجماعة فى سنة ست وسبعين .

وسمع بالمدينة — فيما أظن — من : شيختنا أم الحسن بنت الفقيه أحمد بن قاسم
الحرازى .

وبمكة من : شيخنا إبراهيم بن صديق : الصحيح وغيره .

وروى عنه الصحيح ، وعنى بالفقه كثيراً . وكان فيه نبه ، وحفظ فيه التنبيه والحاوى أو أكثره . وكان يذاكر بالحاوى .

وتفقه مدة طويلة بشيخنا القاضى جمال الدين ابن ظهيرة . وتفقه قليلا بشيخنا الشيخ برهان الدين الأنباسى ، أحد أعيان الشافعية بالديار المصرية . لما قدم إلى مكة فى سنة إحدى وثمانمائة . قرأ عليه فى الحاوى ، وأجازه بالتدريس والإفتاء وناب لأبيه فى الخطابة فى سنة ست وتسعين وفيها بعدها .

وناب عنه فى الحكم فى سنة سبع وتسعين . وفى درس بشير . وباشر جميع وظائف أبيه بأثر موته ، لأن أباه استنجز له توقيعا من الملك الظاهر بأن يكون نائبا عنه فى حياته مستقلا بعد وفاته . وأنهى خبر موت أبيه إلى السلطان الظاهر بمصر ، فولاه السلطان قضاء مكة وخطابتها وحسبتها ، ونظر المسجد الحرام والأوقاف والربط بمكة المشرفة فى أثناء شهر رمضان سنة تسع وتسعين .

وفى رجب منها : كانت وفاة أبيه ، ووصل إليه العهد والتشريف بذلك فى الثانى والعشرين من شوال من السنة المذكورة . واستمر مباشرا لذلك من هذا التاريخ إلى أوائل ذى الحجة سنة ست وثمانمائة .

وكان عزل عن ذلك بمصر أياما قليلة . وقت سفر الحاج من مصر ، فى سنة ثلاث وثمانمائة . ثم عاد لولاية ذلك ، ووصل له عهد بذلك كتب بعد سفر الحاج عن مصر .

وكان بعض الحجاج ذكر عزله بمكة . وأرجف بذلك أعداؤه فما راعهم إلا وصول العهد بولايته .

وكان عزله فى موسم سنة ست وثمانمائة بالتحامل عليه ، لأن أمير الحاج المصرى طولون ذكر : أن السلطان فوض إليه أمر عزله وتولية من يصلح . وكان قد وصل إليه عهد باستقراره على ولايته كتب بعد سفر الحاج من

مصر . ولم يذكر ذلك لأمر الحاج ، ولا للقائمين عليه لما اجتمعوا للكشف عن أمره ، وقام من المجلس حقاً . وغلب على ظنه أنهم لا يقدمون على ولاية غيره . فلم يصب ظنه ، وأشاع عنه بعض أعدائه أنه عزل نفسه واستدعى شيخنا القاضى جمال الدين إلى مجلس أمير الحاج فشافه بالولاية ، وخلع عليه وولاه أيضاً صاحب مكة . وباشر ما كان يباشره القاضى عز الدين من الوظائف .

وتوجه القاضى عز الدين بعد الحج إلى المدينة النبوية ، وأقام بها إلى أن وصل عهد بولايته لوظائفه فى ربيع الأول أو الثانى من سنة سبع وثمانائة .
ووصل لشيخنا القاضى جمال الدين عهداً بالولاية لذلك .

ووصل كتاب السلطات : بأن يجتمع الناس ويستقر من يختارونه من الرجلين فتحامل بعض العوام كثيراً على القاضى عز الدين لعلمهم : أن أمير البلد لا يرغب فى ولايته .

واستمر القاضى جمال الدين مباشراً إلى الموسم من هذه السنة .
وفى هذا الموسم : قرىء توقيع القاضى عز الدين بعوده للولاية ، وقرىء فيه توقيعى بولايته لقضاء المالكية بمكة ، ولبسنا جميعاً تشريعاً بذلك . والذى أعان على تنفيذ ولاية القاضى عز الدين بمكة فى هذا التاريخ أمير الركب المصرى كزل العجمى .

وكان أعداؤه عارضوا ولايته بكتاب وصل من الأمير السالى مدير الدولة بمصر يتضمن : أن القاضى جمال الدين متولى ، لأن ولاية القاضى عز الدين كانت قد اشتهرت بمصر . وتوصل أعداؤه بكتاب السالى إلى معارضته بعد الموسم فى الخطابة ، وأمر الحرم والحكم . فتم لهم ذلك فيما عدا الحكم ، لأن القاضى عز الدين لم يوافق على اجتنابه .

وتوقف شيخنا القاضى جمال الدين عن مباشرة ذلك كله .

فلما كانت ليلة الثاني من ربيع الثاني وصل إلى القاضي جمال الدين عهد وتشريف بولايته للوظائف المذكورة . فباشر ذلك إلى النصف الثاني من شعبان سنة عشر وثمانمائة .

وفي آخر الشهر المذكور : وصل عهد للقاضي عز الدين وتشريف بولايته للوظائف المذكورة .

وباشر ذلك : في أوائل رمضان من هذه السنة إلى آخر رجب سنة اثنتي عشرة وثمانمائة .

وفي أثناء العشر الأوسط من شعبان قبيل نصفه من هذه السنة وصل توقيع وخلة للقاضي جمال الدين بولايته للوظائف المذكورة . فباشر ذلك إلى العشرين من ربيع الثاني سنة ثلاث عشرة وثمانمائة .

وفي هذا التاريخ ، وصل للقاضي عز الدين توقيع وخلة بولايته للوظائف المذكورة ، وقرىء توقيعه بذلك ، وكانت قراءته يوم الجمعة ، فخطب بالناس . وكان القاضي جمال الدين قد عمر المنبر ليخطب في يوم الجمعة المذكور ، فخطب عليه غيره . فتعجب الناس من هذا الاتقان .

واستمر القاضي عز الدين مباشراً للوظائف المذكورة إلى أوائل ذي الحجة سنة ثلاث عشرة .

وفي هذا التاريخ : وصل للقاضي جمال الدين عهد بولايته للوظائف المذكورة كتب بدمشق ، ووصل مع بعض الحجاج منها .

واستمر القاضي جمال الدين مباشراً لذلك إلى الرابع عشر من شوال سنة ست عشرة وثمانمائة .

وفي هذا التاريخ : وصل للقاضي عز الدين عهد بولايته للخطابة ، ونظر الحرم والحسبة بمكة . فقرىء عهده بذلك ، ولبس التشريف بحضرة القاضي جمال الدين . فلما كان الموسم من هذه السنة : وصل إلى القاضي جمال الدين عهد بالخطابة

دون النظر والحسبة ، وباشرها مع القضاء وما معه إلى أثناء ربيع الآخر سنة سبع عشرة وثمانمائة ، ثم وصل إلى القاضي عز الدين توقيع بالخطابة ، ونظر الحرم والحسبة في هذا التاريخ . وباشر ذلك القاضي عز الدين .

ثم سعى للقاضي جمال الدين في الخطابة ، فوليها واتفق أن ولايته لها كانت بعد وفاته : لأنه توفي في سابع عشر رمضان من هذه السنة .

ولما وصل خبر وفاته إلى القاهرة : قرر القاضي عز الدين في الخطابة مع نظر الحرم والحسبة .

وكان أمير الحاج المصري في سنة سبع عشرة أبقاه على الخطابة ، وما زال مباشراً لها ولنظر الحرم والحسبة من ربيع الآخر سنة سبع عشرة . وإلى أن عرض له من المرض ما منعه من المباشرة في ذى القعدة سنة تسع عشرة ، فباشر ذلك نوابه . وقدر أنه صرف عن الخطابة والحسبة في عاشر ذى الحجة سنة تسع عشرة وثمانمائة بأبي البركات بن أبي السعود بن ظهيرة . وما وصل الخبر بولايته لذلك إلا بعد موته بنحو خمسة وعشرين يوماً : لأن أبا البركات مات في الثاني والعشرين من ذى الحجة سنة تسع عشرة وثمانمائة . فباشر نائب القاضي عز الدين الخطابة والحسبة مع نظر الحرم إلى أن توفي القاضي عز الدين .

ومما وليه القاضي عز الدين : تدريس المدرسة الأفضلية بمكة ، ودرس بشير وغير ذلك .

وكان صارماً في الأحكام ، وله بها معرفة . وقل أن يستكبر شيئاً ، وفيه احتمال كثير للأذى ، ومروءة كثيرة .

وكان جيد الحفظ للقرآن ، سريع التلاوة ، مديماً لها غالباً ليلاً ونهاراً . وصح لى أنه سمع يتلو ليلاً قبيل موته بنحو عشرة أيام .

وكان وهنه في هذه المدة شديداً . وكان ابتداء مرضه الذي مات به الفالج ، ثم أموراً آخر يرجى له بها كثرة الثواب .

وتوفي ليلة الأحد الحادى والعشرين من شهر ربيع الأول سنة عشرين
وثمانمائة بمكة . وصلى عليه عقب صلاة الصبح عند باب الكعبة . ودفن بالمعلاة
على جده القاضى أبى الفضل . وكثر عليه البكاء والأسف ، ممن لم يعرفه ، و ن
له عرف . وهو ابن خالى وأخى من الرضاع ، تغمده الله برحمته .

٤٨ — محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد العزيز العقيلي الهاشمي

خطيب مكة ، ومحتسبها ، كمال الدين أبو الفضل بن قاضى الحرمين ، وخطيبها
محب الدين أبى البركات بن قاضى مكة كمال الدين أبى الفضل النويرى ،
المكي الشافعى .

ولد فى الخامس والعشرين من المحرم سنة سبع وتسعين وسبعائة ، وحفظ
القرآن ، وقرأ فى التنبيه وغيره ، وحضر دروس شيخنا قاضى مكة جمال الدين محمد
ابن عبد الله بن ظهيرة الشافعى .

وقرأ فى الفقه بمكة على الشيخ شهاب الدين أحمد بن عبد الله الغزى أحد
نواب الحكم والمفتين بدمشق .

وأذن له فى الإفتاء والتدريس ، كما أخبر به العزى وأنا حاضر فى مجلس
حافل بسطح زمزم بعد عمارتها ، وقد اجتمعنا لقراءة ختمة هناك للملك المؤيد
صاحب مصر وكتب إشارته على بعض الفتاوى ، وألقى قبل ذلك بحضرته درساً
بالمدرسة الأفضلية بمكة ، ودرس بها مدة سنين ، ثم انتزعها منه صاحبنا الفقيه
وجيه الدين عبد الرحمن بن الجلال المصرى .

وناب عن أخيه القاضى عز الدين بن محب الدين النويرى فى الخطابة بمكة
فى موسم سنة تسع عشرة وثمانمائة . وفيها سافر لمصر وعاد لمكة مع الحجاج .
وناب فى نظر الحرم ، وولىه مع الخطابة وحسبة مكة ، بعد موت أخيه فى سنة
عشرين وثمانمائة .

وفي شوال من سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة : جاء توقيع بعزله عن نظر الحرم والحسبة بمكة ، وولاية القاضي جلال الدين بن أبي السعادات بن القاضي أبي البركات بن أبي السعود لذلك عوضه ، وباشر ذلك أبو السعادات إلى أول ذى الحجة من هذه السنة ، ثم باشر ذلك أبو الفضل لوصول توقيع له بذلك مع الخطابة إلى الرابع عشر من صفر سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة ، ثم وصل لجلال الدين أبي السعادات بالخطابة ، ونظر الحرم والحسبة ، فباشر ذلك إلى أول ربيع الآخر من هذه السنة .

وفي هذا التاريخ : عاد أبو الفضل لمباشرة الوظائف الثلاثة . واستمر مباشراً لها إلى جمادى الأولى ، أو الآخرة سنة أربع وعشرين وثمانمائة .

وباشرها معه في هذا التاريخ : أبو السعادات لوصول توقيع لأبي السعادات يقتضى اشتراكهما في الوظائف الثلاثة من الملك المظفر أحمد بن المؤيد .

واستمر على مباشرة الخطابة إلى شعبان من هذه السنة ، ثم أشار أمير مكة الشريف حسن بن عجلان بتركهما للمباشرة حتى يكاتب الدولة بمصر في أمرها ومن قرر باشر . فباشر عوضهما الخطابة الإمام عبد الهادي بن الشيخ أبي المن محمد بن أحمد بن الرضى الطبرى إلى آخر القعدة من هذه السنة .

وفي هذا التاريخ : باشر أبو الفضل الخطابة ، ونظر الحرم والحسبة بمفرده لوصول توقيع إليه من الملك الظاهر ططر الذى كان يدبر دولة المظفر بن المؤيد يقتضى : استقرار أبي الفضل في الوظائف المذكورة بمفرده .

وفي سنة ثلاث وعشرين : وصله توقيع مؤيدى بأن يحكم بمكة ، فباشر ذلك شيئاً قليلاً ، ثم ترك لعدم رضى القاضي الشافعى محب الدين بن ظهيرة - الآتى ذكره - بذلك . ثم توالفا بعد ذلك كثيراً ، وعرض لهما مرض منع كلا منهما من زيارة الآخر حتى ماتا .

وكان موت أبي الفضل في ليلة الثلاثاء سابع أو ثامن عشرين شهر ربيع

الأول سنة سبع وعشرين وثمانمائة بمكة . وصلى عليه عقب صلاة الصبح . ونادى المؤذن بالصلاة عليه فوق زمزم . ودفن بالمعلاة في قبر أبيه . وخلف زوجته حاملا ، فولدت بعده بنحو عشرة أيام ولداً ذكرأ سمي : بأبي الفضل .

٤٩ — محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر

يلقب : بالجمال ابن الصنى ، الطبرى ، المسكى .

سمع : جامع الترمذى من يوسف بن إسحاق الطبرى .

وسمع من : جماعة ، وحدث .

سمع منه : جماعة من شيوخنا ، وقرأت الجامع على بعضهم عنه .

ومات في ليلة الجمعة الحادى والعشرين من صفر سنة خمس وثلاثين وسبعائة

بمكة . ودفن بالمعلاة .

هكذا وجدت وفاته بخط إبراهيم بن يونس البعلبكي .

٥٠ — محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر المقدومى

قاضى مكة .

حدث عن : عبد الله بن شبيب المدنى .

وسمع منه : أبو القاسم الطبرانى في سنة ثلاث وثمانين ومائتين . وروى عنه

في معجمه الصغير .

كان على قضاء مكة في سنة ثمانين ومائتين ، ولم أدر متى كان ابتداء

ولايته ، ولا انتهائها ، ولا متى مات رحمة الله عليه .

٥١ — محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن ظهيرة القرشى

المخزومي الشافعى .

يكنى : أبا الفتح . ويلقب : تقي الدين ابن قاضى مكة محب الدين ابن قاضيه

جمال الدين .

ولد قبيل الظهر بنحو ساعة في سابع عشر القعدة سنة ثمان وثمانمائة بمكة .
وحفظ القرآن ، والمنهاج للنووى ، وجمع الجوامع للسبكي ، والألفية في النحو
وغير ذلك .

وحضر دروس والده بالمدرستين المجاهدية والبنجالية بمكة . وكان طالباً فيها .
وسمع الحديث على : جده القاضى جمال الدين بن ظهيرة ، وشيخنا زين الدين
ابن حسين المراغى وغيرهما .

وكان ذا فهم وذكاء . رام أن يلى تداريس أبيه بعده .
وعاجلته النية فمات بعد أبيه بخمسة وخمسين يوماً بعد العصر من يوم الجمعة
ثالث عشر جمادى الآخرة سنة سبع وعشرين وثمانمائة بمكة . وصلى عليه بعد
صلاة الصبح بالمسجد الحرام عند الحجر الأسود .
ودفن بالمعلاة إلى جانب أبيه عند قبر مقرئ الحرم : عفيف الدين عبد الله
الدلاصى ، رحمه الله تعالى .

٥٢ — محمد بن أحمد بن محمد بن عبد المعطى الأنصارى المكي

أبو عبد الله بن الشيخ أبى العباس النحوى .
سمع من : القاضى عز الدين بن جماعة كثيراً وغيره .
وقرأ النحو على : أبيه .
وقرأ فى الفقه على : شيخنا الشريف عبد الرحمن بن أبى الخير الفاسى .
ودرس بعد أبيه فى درس فى الفقه كان قرره لابنه القاضى ناصر الدين بن
سلام الاسكندرى .

توفى فى أوائل صفر سنة ثمان وتسعين وسبعائة بمكة . ودفن بالمعلاة .
وقد قارب الأربعين . وهو خالى من الرضاع .

٥٣ - محمد بن أحمد بن محمد بن عبيد بن يقطين الأسدي .

أبو بكر اليقطيني المقرئ .

حدث عن : محمد بن إسحاق الثقفي وجماعة .

وذكر الخطيب البغدادي : أن أبا الفتح بن مسرور القواس ذكر : أنه قدم

عليهم مصر وحدثهم بها قال .

وتوفي بمكة سنة خمسين وثلاثمائة .

وكان ثقة .

ذكره القطب الحلبي في تاريخ مصر . ومنه خلصت هذه الترجمة .

٥٤ - محمد بن أحمد بن محمد بن علي .

يلقب : بشمس الدين ، ويعرف : بابن النجم الصوفي المصري .

نزىل مكة .

سمع بمصر - فيما أحسب - من : قاضيا أبي البقاء السبكي صحيح البخاري .

وصحب الشيخ يوسف الكوراني ، المعروف : بالعجمي . وصار من مريديه .

ونظر في كتب الصوفية وغيرها من كتب العلم .

وكان - على ما بلغني - يميل إلى ابن عربي الصوفي .

وكتب بخطه كتباً وفوائد ، منها على ما ذكر لحفظ النفس والمال : الله

حفيظ ، قديم ، أزلي ، حي ، قيوم ، لاينام .

وذكر : أن من قال ذلك إلى جهة مال له غائب حفظ .

وجاور بمكة نحو ثمانية عشر عاماً . وتأهل بها وولد له .

وسمع الحديث بها من بعض شيوخنا بالسماع والإجازة . وتعبد كثيراً واشتهر .

ثم انتقل إلى المدينة فسكنها عامين وأشهرأ .

ثم توفي بها في شهر ربيع الأول سنة إحدى وثمانمائة .

ودفن بالبقيع .

أملی علی نسبہ ہکذا : ولده محمد سبط يوسف بن القروی .

۵۵ — محمد بن أحمد بن محمد بن عمار .

الحافظ الشهيد . أبو الفضل بن أبي الحسين الجارودي .

سمع من : عثمان بن سعيد الدارمی ، وهو أقدم شیخ له ، وأحمد بن نجده ، ومعاذ بن منی وغيرهم .

وحدث عنه : الحافظ أبو علی ، ومحمد بن المظفر ، ومحمد بن أحمد بن حماد الكوفي وغيرهم .

وتوفی بمكة شهيداً فی فتنۃ القرامطة التي كان مقدمهم فيها أبو طاهر القرمطی . وكانوا وافوا مكة يوم الاثنين لسبع خلون من ذی الحجة سنة سبع عشرة وثلاثمائة . وقيل : فی ثامن الشهر . وقتل فيها زهاء ثلاثين ألفاً من الحجاج وغيرهم . وقد شرحنا شيئاً من خبر هذه الفتنۃ فی تألیفنا « شفاء الغرام » ومختصراته الثلاثة .

۵۶ — محمد بن أحمد بن محمد بن عمر التحيوی .

أبو أحمد البیہی .

كان ینوب عن عمه الوزير علی بن محمد فی فصل قضاء الناس . وما فعله لم یعارضه فيه ، وهو مع ذلك فی الغالب سالکاً طریق الزهد . وكان عالی الهممة .

جاور بمكة مدة سنين .

توفی يوم الخميس تاسع عشر ذی القعدة سنة اثنی عشرة وسبعائة .

ذكره الملك الأفضل عباس بن المجاهد صاحب الیمین فی كتابه « العطايا

السنية » ومنه نلخصت هذه الترجمة .

٥٧ — محمد بن أحمد بن محمد بن المصدر عمر القاضي تقي الدين
توفي يوم الجمعة ثالث جمادى الآخرة سنة خمس وستين وسبعمائة بمكة .
ودفن بالمعلاة .

ومن حجر قبره نلصت هذه الترجمة .

٥٨ — محمد بن أحمد بن محمد بن القاسم الهروى .
أبو أسامة المقرئ .
نزىل مكة .

تلى على : أبى أحمد السامرى ، وأبى الطيب بن غليون ، وأقرأ .
قال الدانى : رأيتاه يقرأ بمكة ، وربما أملى الحديث من حفظه فقلب
الأسانيد وغير المتون . انتهى .

وكان سمع بها من : ابن عبد السلام بن محمد بن موسى ، وإسحاق بن زوران .
وبمصر من : أبى طاهر الذهلى ، وأبى محمد بن حنونه .
وبدمشق : من الفضل بن جعفر ، وجماعة ، وحدث .
روى عنه ولده : عبد السلام ، وأبو منصور محمد بن أحمد بن عبد كوبة ،
وأبو سعد إسماعيل بن على السمان . سمعاه منه بمكة .
وبها توفي سنة سبع عشرة وأربعمائة عن ثمان وثمانين سنة . كما ذكر الذهبى
فى الميزان .

ومنه ، ومن تاريخ مصر للقطب الحلبي نلصت هذه الترجمة .

٥٩ — محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد
ابن أبى بكر نجم الدين ابن القاضى شهاب الدين أبى الفضل بن القاضى
نجم الدين ابن القاضى جمال الدين ابن الشيخ محب الدين الطبرى المسكى .
سمع من : عثمان بن الصفى وغيره .

ودرس - بعد أبيه - بالمدرسة المنصورية والمجاهدية بمكة . ورام المنصب ،
فاخترمته المنية دونه .

توفي في أحد الجادين سنة خمس وستين وسبعائة بمكة .
ودفن بالمعلاة بجوار ضريح والده وجده بعد خاله القاضي تقي الدين الحارزى
يسير .

وكان حسن الشكالة صينا .

٦٠ - محمد بن أحمد بن أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن
ابن محمد بن أحمد بن علي الحسنى .
أبو الفتح الفاسى .
يلقب : ولى الدين .

سمع بمكة من : عثمان بن الصفى : سنن أبى داود ، ومن عمه أبى الخير الفاسى :
بعض الملخص للقابسى ، ومن جماعة .

وسمع بالمدينة - فى الخامسة - على : الزبير الأسوانى : الشفا للقاضى عياض ،
وعلى الجمال المطرى ، وخالص البهاى : إتحاف الزائر ، لأبى اليمن بن عساكر
عنه ، وعن على بن عمر بن حمزة الحجار عدة أجزاء .

وأجاز له من دمشق : أبو بكر بن الرضى ، وزينب بنت الكمال ، وعبد الرحمن
ابن عبد الهادى ، ومحمد بن عمر السلاوى ، وعلى بن العز عمر ، وأحمد بن محمد
ابن سلمان ، المعروف : بابن غانم ، والحافظان : المزى ، والبرزالى ، ويحيى بن
فضل الله العمرى ، وآخرون .

ومن مصر : مسندها يحيى بن المصرى ، وإبراهيم بن الخيمى ، وأحمد بن أحمد
الشارعى ، وأحمد بن منصور الجوهرى ، وأحمد بن على المشتولى ، وأحمد بن محمد
ابن عمر الحلبي ، وأبو نعيم بن الأسمردى ، والقاضى شمس الدين بن القماح ،

والاستاذ أبو حيان النحوى ، وبدر الدين الفارقى ، ومحمد بن على الدمياطى ،
وعائشة بنت الصنهاجى ، وزهرة بنت الخننى ، وآخرون .

وحدث بقراءتى . وطلب العلم .

وحفظ فى الفقه: مختصر ابن الجلاب . وفى النحو: الكافية الشافية لابن مالك .

وكان يحضر مجلس عمه الشريف أبى الخير الفاسى .

وكان عالماً فاضلاً . وله نظم كبير . وكان ظريفاً إلى الغاية نستحسن مجالسته

لما يذكره من الحكايات والأشعار المستظرفة ، مع ديانة وخير وعبادة كثيرة .

توفى - رحمه الله - فى عصر يوم الأربعاء خامس صفر من سنة ست وتسعين

وسبعمائة بمكة . ودفن - صبيحة يوم الخميس - بالمعلاة .

ومولده فى ليلة الجمعة سابع عشرين من ذى القعدة سنة اثنتين وثلاثين

وسبعمائة بمكة .

وهو سبط البهاء الخطيب الطبرى .

أخبرنا الشريف العالم أبو الفتح محمد بن أحمد الحسنى ، بقراءتى عليه بالمسجد

الحرام عن يحيى بن يوسف بن المصرى إذنا . أن أبا الحسن على بن هبة الله

الخطيب أخبره إذنا . قال : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن نسيم العيشونى .

وقرأت على أبى هريرة بن الذهبى بغوطة دمشق فى الرحلة الأولى . أخبرك

الأمين محمد بن أبى بكر النحاس حضوراً . قال أخبرنا يوسف بن محمود الساوى .

قال : أخبرنا أبو طاهر السلفى . قال : أخبرنا على بن محمد بن العلاف . قال :

أخبرنا أبو القاسم بن بشران . قال : أخبرنا أبو بكر الآجرى . قال : حدثنا

أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطى . قال : حدثنا عبد الوهاب بن

الحكم الوراق النسائى . قال : حدثنا يزيد بن هارون . قال : أخبرنا حماد بن سلمة

عن ثابت البنانى عن عبد الرحمن بن أبى لى عن صهيب رضى الله عنه . قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن أهل الجنة إذا دخلوا الجنة نودوا : أن يأهل

الجنة إن لكم عند الله موعداً لم تروه . قالوا : وما هو ؟ ألم يبيض وجوهنا ويزحزحنا عن النار ويدخلنا الجنة ؟ قال : فيكشف الحجاب ، فينظرون إليه . فوالله ما أعطاهم شيئاً هو أحب إليهم منه . ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم (١٠ : ٢٦ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) .

وأخبرنا أعلام من هذا : جماعة كثيرون ، من طرق كثيرة من أحسنها : ما أخبرتنا أم عيسى بنت أحمد الحنفى : أن على بن عمر أخبرها . قال : أخبرنا عبد الرحمن بن مكى . قال : أخبرنا جدى أبو طاهر السلفى . قال : أخبرنا أبو القاسم على بن الحسين الربعى . قال : أخبرنا أبو الحسن محمد بن محمد بن مخلد البزار . قال : أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفسار . قال : أخبرنا الحسن بن عرفة . قال : حدثنا يزيد بن هارون . قال : حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبى لىلى عن صهيب رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا دخل أهل الجنة الجنة نودوا : أن يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعداً لم تروه ، فيقولون : ما هو ؟ ألم يبيض وجوهنا ، ويزحزحنا عن النار ، ويدخلنا الجنة ؟ قال : فيكشف الحجاب عز وجل ، وينظرون إليه تبارك وتعالى . قال : فوالله ما أعطاهم الله شيئاً هو أحب إليهم منه . قال : ثم قرأ (١٠ : ٢٦ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) . »

هذا حديث صحيح أخرجه مسلم فى صحيحه عن أبى بكر بن أبى شيبه الحافظ عن يزيد بن هارون فوقع لنا بدلا له عالياً بدرجتين ، والله الحمد والمنة .

وأشددنى الشريف الفاضل أبو الفتح القاسى لنفسه إجازة من قصيدة نبوية :

ياحاديثاً يحذو بزمن والصفاء عرج فديتك نحو قبر المصطفى
وانزل على ذاك الضريح ولد به فهناك تلقى ما روم من الشفاء
وارتع هديت بروضة من جنة وادع قتم يحاب من قد أسرفا
واقرا سلامى عند رؤية قبره وقل الكتيب المستهام على شفا

٦١ — محمد بن أحمد بن محمد القزويني الصوفي

ذكر لنا : أنه سمع من مظفر الدين محمد بن محمد بن يحيى العطار المصري ، ولم يحرر ماسمعه منه .

وسمع - وهو كبير - على : جماعة من شيوخنا وغيرهم ، بديار مصر والحجاز . وصحبه الشيخ يوسف العجمي . وأخذ عنه الطريق وجماعة من أهل الخير . وكانت له معرفة بطريق الصوفية ، ومواظبة على العبادة ، مع حسن الطريق . جاور بالخرمين الشريفيين غير مرة . منها : نحو خمس سنين متوالية متصلة بوفاته أو أزيد .

وكان يسكن برباط ربيع ، ثم انتقل عنه قبيل وفاته لحاجته إلى من يرضه . وتوفي في ثاني عشرين شعبان سنة إحدى عشرة وثمانمائة بمكة . ودفن بالمعلاة وقد جاوز الستين .

وكان خيراً صالحاً حسن العقيدة ، قاله ابن حجر في معجمه .

٦٢ — محمد بن أحمد بن المسيب اليمني

أمين مكة .

وجدت بخط بعض العصريين : أن في سنة ست وأربعين عزل الملك المنصور عمر بن علي بن رسول صاحب اليمن الأمير نحر الدين السلاح عن مكة وأعمالها ، وأمر ابن المسيب عوضه بعد أن ألزم نفسه مالا يؤديه من الحجاز بعد كفاية الجند ، وقود مائة فرس في كل سنة . فتقدم إلى مكة بمرسوم السلطان نور الدين ، فدخلها وخرج عنها الأمير نحر الدين السلاح .

فأقام ابن المسيب أميراً بمكة سنة ست وأربعين ، والتي بعدها فغير في هذه المدة جميع الخير الذي وضعه مولانا السلطان نور الدين ، وأعاد الجبايات والمكوس بمكة ، وقلع المربعة التي كان السلطان كتبها ، وجعلها على زمزم . واستولى على الصدقة التي كانت تصل من اليمن . وأخذ من المجد بن أبي المال الذي كان

تحت يديه لمولانا السلطان الملك المظفر . وبني حصنا بنخله يسمى : العطشان ، واستخلف هذيلاً لنفسه ، ومنع الجند النفقة . فتفرقوا عنه ، ومكر مكرراً . فمكر الله به .

ولما تحقق الشريف أبو سعد منه الخلاف على السلطان ، وثب عليه ، وأخذ ما كان معه من خيل وعدد وممالك وقيد ، وأحضر أعيان أهل الحرم . وقال : ما لزمته إلا لتحقيق خلافة على مولانا السلطان . وعلمت أنه أراد الهرب بهذا المال الذي معه إلى العراق ، وأنا غلام مولانا السلطان ، والمال عندي محفوظ ، والخيل والعدد إلى أن يصل مرسوم السلطان . فوردت الأخبار بعد أيام بسيرة بوفاة السلطان . انتهى .

وما عرفت شيئاً من حاله زيادة على هذا سوى : أنه كان استدار الملك المنصور ، على ما وجدت في حجر قبر ولده بالمعلاة . ومنه نقلت نسبه هذا .

٦٣ — محمد بن أحمد بن ميمون بن قاسم التونسي ، المالكى . المعروف : بابن المغربى .

أخو : حسن وزينب - الآتى ذكرهما .

رأيت بخط بعضهم قصيدة فى مدح الشريف رميثة بن أبى نى الحسنى صاحب مكة . ذكر : أنها لمحمد بن المغربى هذا . وهى :

السعد قارن وجهك المسعودا والله ملك ملكك التخليدا
وجيوش نصرك يارميثة أقبلت تسعى إليك عساكراً وجنودا
منها :

لا زال سعدك بالدوام موقفاً وسديد رأيك فى الأمور رشيدا
يا طاعن اللبات وخزاً بالقنا والحرب شب شراره الموقودا
يا بهجة الدنيا وعين زمانها وسخيها ومليها المقصودا
أمنت خوف المسلمين وروعهم ولمت شملهم فصار نصيذا

لازلت ذخراً للأنام وملجأ وعميم ملكك للورى ممدودا
وبقيت فى النعم التى أوتيتها متقلباً وعلى العلا محسودا
وتركت سائرهما لكون ما ذكرته أصلح شىء فيها .

٦٤ — محمد بن أحمد بن أبى نصر الشيخ شمس الدين .
المعروف : بالدباهى ، البغدادى .

ذكره الذهبى فى معجمه ، وترجمه : بالإمام ، الزاهد ، القدوة .
وحكى عنه أنه قال : إن النشتبرى أجاز له من ماردین . وأنه صحب الشيخ
عبد الله كتيلة مدة . وسافر معه قال :

وكان الدباهى حسن الجملة ، عديم التكلف ، وافر الإخلاص ، رأساً فى
متابعة السنة ، فصيحاً ، واعظاً ، حسن المشاركة فى العلم ومعاملات القلوب .
دخل البلاد وجاور عشر سنين ، ثم تحول إلى دمشق . فانتفعنا بمجالسته ،
وبآدابه أنشدنا بمكة سنين ، وبالمدينة أشياء حسنة ، وحكايات نافعة . انتهى .
وذكره البرزالى فى تاريخه . وقال : كان سيداً من السادات .
وجاور بمكة سنين ، وبالمدينة أيضاً .

وذكر : أنه توفى قبل المغرب من نهار يوم الخميس الرابع والعشرين من شهر
ربيع الآخر سنة إحدى عشرة وسبعائة .
ودفن بسفح قاسيون .

ومولده سنة ست أو سبع وثلاثين . انتهى .

٦٥ — محمد بن أحمد بن هبة الله محمد بن الخزر جى القاضى زين
الدين الشهير : بابن الأنصارى .

ولى القضاء بدمهور وغيرها من الوجه البحرى مدة .

وتردد إلى مكة مرات وجاور بها وتعبد بها .
توفي يوم الثلاثاء ثالث عشرين من جمادى الأولى سنة إحدى وثمانين
وسبعمائة . ودفن بالمعلاة .

وكان ذا ثروة بمكة ونعمة ظاهرة . وكانت له مكارم وصدقة وافرة ، وإحسان
جزيل إلى الرؤساء . وله في ذلك أخبار :

منها : أنه أهدى للقاضي القضاة برهان الدين بن جماعة بالقدس خرجاً
مملوءاً قماشاً حسناً . ونال بذلك خيراً ومكانة من ابن جماعة لما ولى قضاء الديار
المصرية .

ومنها : أنه أهدى للقاضي أبي البقاء السبكي - لما عزم على التوجه إلى دمشق
قاضياً بها بعد صرفه عن قضاء مصر بابن جماعة - خمسمائة مثقال ذهباً ، بعد أن أتى
مودعاً له من بلده دمنهور .

ومنها : أنه لما مات شرف الدين المناوي والد شيخنا القاضي صدر الدين :
أتى لأخيه القاضي تاج الدين المناوي ، وهو إذ ذاك عبارة عن قاضي القضاة
عز الدين بن جماعة لتفويضه الأمور إليه ، وقال ابن الأنصاري لتاج الدين المناوي :
عندى للقاضي شرف الدين المناوي عشرة آلاف درهم ، فقال له تاج الدين المناوي
بمسطور ؟ فقال : مثلي لا يكتب عليه مسطور ، فهل ترسمون آتيكم بها أو أنسب
فيها ، كما كنت أولاً ؟ فقال : لا تسببوا فيها . فعجب من ذلك تاج الدين ، ولم
يكن عند ابن الأنصاري لشرف الدين المناوي شيء البتة . وإنما قصد التقرب
إلى أخيه القاضي تاج الدين . ولذلك صار مكيناً عنده .

وله في الإحسان إلى القاضي محب الدين ناصر الجيش ، والشيخ بهاء الدين
السهمي وغيرهم من الأعيان أخبار كثيرة .

وكان مع ذلك : لا يقبل ممن يهدى إليه شيئاً ولو كان مأكولاً .
وله فيما بلغني إحسان كثير لقصد وجه الله لناس كثير من الفقراء وغيرهم .

وأخبرني بعض أصحابنا أنه رآه بمكة في النوم بعد وفاته . وقال له : ما فعل الله بك ياسيدي ؟ فقال له ابن الأنصاري : والله مشى الحال على خير بكرمي . والخبر لي بهذه الحكاية من خواص ابن الأنصاري العارفين بخفايا أمره .
وأخبرني عن ابن الأنصاري بما ذكرته من خبره مع المناوي وأبي البقاء وابن جماعة وغير ذلك .

ومما حكاه لي من سعادة ابن الأنصاري : أنه أسلم في شيء يقال له : التيلة مائة درهم في الأردب . وأنه باع ذلك بعد مدة بألف درهم ومائة درهم الأردب . وأنهم وجدوا له بعد موته في مخزن له بالفارقانية : خمسة آلاف مثقال ذهب ، وخمسة وستين ألف درهم فضة .

وأنه لما توجه من القاهرة لقصد الحج والمجاورة : استدان من مال الأيتام بالقاهرة عشرة آلاف درهم باثني عشر ألف درهم إلى سنة برهن وثيق . وقصد بذلك خفاء أمره في الغناء ، وإظهار احتياجه . وذلك مما يقصده العقلاء .
وله في مثل ذلك أخبار آخر .

وله معرفة بالوراقة والمكاتب الحكيمة وحفظ الحاوي .
ومن خطه نقلت نسبه هذا .

٦٦ — محمد بن أحمد بن يزيد

أبو يونس الجحى .

من أهل مكة . وكان يسكن المدينة .

روى عن : محمد بن المنذر بن الزبير بن هشام بن عروة .

ذكره هكذا ابن حبان في الطبقة الرابعة من الثقات . قال : وروى عنه

أصحابنا .

٦٧ — محمد بن أحمد بن يونس المكي .

المعروف : بالكركى .

لقب : بالجمال .

كان عاقلاً ، خيراً ، ذامروءة وصيانة ، وأخلاق حسنة .

كتبت عنه بمكة دعاء ، ذكر لى : أنه للنفع من الأعداء ، على ما بلغه عن شيخ اليمن علماً وعملاً : أحمد بن العجيل . يقال ثلاثاً عند الصباح وعند المساء . وهو : اللهم ياخلص المولود من ضيق محاض أمه ، ويامعافى المدوغ من شدة حمة سمه ، ويا قادراً على كل شيء بعلمه : أسألك بمحمد واسمه أن تكفينى كل ظالم بظلمه .

توفى فى العشر الأخير من شوال سنة تسع وثمانمائة بالقاهرة . وقد بلغ الخمسين أو قاربها .

٦٨ — محمد بن أحمد الخلاوي

أبو بشير .

أحد مشايخ الحرم فى وقته .

ذكره أبو عبد الرحمن السلمى فى طبقاته .

وذكر : أنه جاور بمكة فى آخر سفرة سافر بها عشرين سنة متوالية .

مات بمكة سنة ست ، ونهى إليهم سنة سبع وثمانين وستمائة .

٦٩ — محمد بن أحمد شمس الدين

المعروف : بابن المؤذن ، القدسى .

نزىل الحرمين الشريفين .

ولد بالقدس ، ونشأ بها - فيما أظن - وخدم بها الوالى العارف الشيخ محمد ،

المعروف : بالقرمى مدة ، ثم تغير عليه القرمى ، لأنه صار يتأكل كل من الناس بالقرمى .

وحصل له بخدمة القرى : شهرة عند الناس ، استفاد بها صحة جماعة من الأكابر منهم : القاضى زكى الدين الخروبي . وندبه إلى اليمن فى بعض حوائجه . ودخل اليمن غير مرة ، وأكرم مورده فيها : القاضى سراج الدين عبد اللطيف ابن سالم لمودة بينهما من مكة .

وتوفى ، وهو قافل من اليمن فى العشر الوسط من شعبان سنة ثمان وتسعين وسبعائة ، بموضع يقال له : ملكان ، أو قريباً منه على أميال من مكة . ودفن هناك . وذهبت دنياه التى قفل بها من اليمن ، ولم يحسن مواراته بعد موته . وأول قدمه إلى الحجاز فى حدود سنة سبعين وسبعائة . وصار يتردد إليه . وانقطع به بعد ذلك . وصار يتردد إلى مصر وغيرها من البلاد الشامية طلباً للرزق . سألحه الله تعالى .

٧٠ — محمد بن أحمد ناصر الدين

المعروف : بالسخاوى ، المصرى ، الشافعى .

حفظ فى صغره : كتباً علمية ، وعرضها على جماعة من أعيان العلماء بالقاهرة فى عشر السبعين وسبعائة . منهم : الشيخ جمال الدين عبد الرحيم الإنسانى . وحضر دروسه ، ودروس جماعة من أهل العلم . وكانت لديه نباهة وتذاكر بفوائد حسنة . جاور بمكة غير مرة . وبها توفى فى شعبان سنة عشر وثمانمائة . ودفن بالمعلاة عن بضع وستين سنة .

من اسمه محمد بن إبراهيم

٧١ - محمد بن إبراهيم بن أحمد بن طاهر

الشيخ نحر الدين أبو عبد الله ، الفارسي ، الفقيه ، الصوفي .

سمع بهمدان من : أبي العلاء العطار وغيره .

وبأصبهان من : الحافظ أبي موسى المديني .

وبدمشق من : الحافظ أبي القاسم بن عساكر .

وبالإسكندرية من : الحافظ السلفي ، وأكثر عنه .

وسمع من غيرهم بهذه البلاد وغيرها ، على ما ذكره ابن مسدى . قال : وتفقّه

على مذهب الشافعي بجماعة من الأكابر ، ختمهم بأبي البركات محمد بن الموفق الخيوشاني .

وأفتى ، وذكر ، وحديث ، وفسر ، وحجج مرات ؛ وجاور كرات ، ولزم

بآخره قراقة مصر . وانقطع فيها بمعبذ ذي النون المصري ، وكان مكيناً مكانه موطناً على الديانة . انتهى .

وقال ابن الحاجب الأميني : كان صاحب مقامات ومعاملات ، إلا أنه كان

بذىء اللسان ، كثير الوقعة في الناس ، من عرف ومن لم يعرف ، لا يفكر في

عاقبة ما يقول . وكان ميله إلى الكلام أكثر من الحديث .

وذكر ابن نقطة : أنه قرأ عليه يوماً حكاية عن يحيى بن معين . فسه ونال

منه ، انتهى .

وذكر الذهبي : أنه كان مغرمًا بوصف القدود والحدود ، والنهود . قال : وله

شعر منه وقوله :

اسقني طاب الصبوح ما ترى النجم يلوح
اسقني كاسات راح هي الأرواح روح

غن لى باسم حبيبي فلعلى أستريح
نحن قوم فى سبيل العشق نفدو ونروح
نحن قوم نكتم الأسرار والدمع ييـوح
وذكر له تأليف . منها « مطية النقل ، وعطية العقل » فى علم الكلام ،
قال : وكان كثير الميل إليه . وتأليفه على طريقة الصوفية الفلاسفة . انتهى .
قلت : بلغنى عنه أنه قال : سألت الله أربعين سنة أن يزيل بغض العرب
من قلبى حتى فعل ، وآخر أصحابه : الرئيس بهاء الدين على بن عيسى . المعروف :
بابن القيم .

وتوفى فى ليلة الجمعة الرابع عشر ذى الحجة سنة اثنين وعشرين وستمائة .
وكان مولده - تقريباً - فى سنة عشرين وخمسمائة .
وذكر وفاته ومولده هكذا ابن مسدى .
وذكر التاج السبكى فى طبقاته : أنه جاور بمكة زماناً .

٧٢ - محمد بن إبراهيم بن أبى العباس أحمد بن عبد الله التونسى
الأصل ، المسمى .

المعروف والده : بالزعبلى .
ولد بمكة ، وحفظ بها القرآن .
ورغب فى الاشتغال بالعلم ، وحضر فيه دروساً كثيرة عند الشيخ جلال الدين
عبد الواحد بن إبراهيم المرشدى الحنفى . وتصدى للشهادة مدة .
وتوفى فى السادس عشر من ذى القعدة سنة خمس وعشرين وثمانمائة بمكة .
ودفن بالمعلاة .

وقد قارب الأربعين - ظناً .
وكان فى خير وأصيب به أبوه .

٧٣ — محمد بن ابراهيم بن أبي بكر بن محمد بن ابراهيم الطبري

يلقب : بالجمال .

يروي جامع الترمذي عن ابن البنا ، يروي عنه ابنه الرضى إبراهيم إمام المقام
إجازة .

ولم أدر متى مات ، إلا أنه كان حياً في سنة إحدى وخمسين وستمائة .

٧٤ — محمد بن ابراهيم بن بدر بن بدران بن عبد القادر بن عمر

ابن الشيخ موفق الدين الكواشي السلامي .

يلقب : شمس الدين، ويعرف : بابن الحبشى - بحاء مهملة مفتوحة وباء موحدة
مفتوحة وشين معجمة مكسورة - للنسبة . هكذا كتب لنا هذا النسب بخطه .
وذكر : أنه ولد سنة خمس وعشرين وسبعائة بيت المقدس .

وروى لنا عن : أحمد بن عبد الرحمن الصرخدى ، وعبد الله بن أبي التائب ،
وعلى بن محمد البندنجي ، وأسماء بنت ابن صصرى ، وزينب بنت الكمال .
وجماعة من العلماء والرواة ، بمقتضى : أن هؤلاء الشيوخ أجازوا في استدعاء كتب
بيت المقدس في شعبان سنة إحدى وثلاثين وسبعائة ، بخط موسى بن علي الزهراني
- نزيل مكة - لجماعة مذكورين فيه . منهم : محمد بن إبراهيم بن بدر الحبشى ،
بهذا النص .

وغلب على ظني أنه صاحب هذه الترجمة ، ثم تشككت في ذلك بعد موته .
والله أعلم بحقيقة ذلك .

ووجدت في بعض طبقات السماعات على فاطمة بنت العز إبراهيم المقدسى
ما صورته :

محمد بن ابراهيم بن بدر الحبشى . مع جماعة في سنة ثلاث وثلاثين وسبعائة
في بيت المقدس .

فإن كان المذکور فی الطبقة هو المذکور فی هذه الترجمة . فهذا سماع له ، وأظن : أن ذلك فی طبقة سماع علی فاطمة المذکورة لانتخاب الطبرانی لابنه علی ابن فارس ، وإلا ففی جزء ابن عرفة ، وإلا ففی نسخة أبی مسهر الغسانی . وجاور ابن الحبشی - هذا - بمكة سنيناً كثيرة ، حتى توفي بها فی أوائل سنة ثمان وتسعين وسبعائة ، بالموضع الذی یقال : بیت أبی بكر الصديق رضی الله عنه بأسفل مكة .

ولم یعلم موته إلا بعد تغيره .
وكان یدعی معرفة أسرار الحروف والكیمياء واتهم بعملها .
وله حظ وافر من العبادة ، وفی لسانه بداره .

۷۵ - محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن الفضل المكي
أبو جعفر الديلي .
محدث مكة .

روى عن محمد بن زنبور : نسخة إسماعيل بن جعفر المدني عنه ، وعن محمد ابن علی الصايغ ، وسعيد بن عبد الرحمن الخزومي .
وروى عنه : ابن المقرئ فی معجمه ، وأبو الحسن أحمد بن إبراهيم بن فراس المكي العطار ، وغيرهما .
وتوفي بعد العصر من يوم السبت ليومين خليا من جمادى الأولى سنة اثنين وعشرين وثلاثمائة .

ودفن يوم الأحد ضحوة بمكة .

هكذا ذكر وفاته ابن زبر فی وفياته .

وقد ذكره : العز ابن الأثير فی اختصاره لأنساب ابن السمعاني ، وأفاد فيه غير ما سبق . لأنه قال : الديلي هو - بفتح الدال وسكون الياء المثناة من تحتها

وهم الباء الموحدة ، وفي آخرها لام - هذه النسبة إلى ديبيل ، وهي مدينة على ساحل الهند ، قريبة من السند ، ينسب إليها جماعة كثيرة من العلماء . منهم : أبو جعفر محمد بن إبراهيم بن عبد الله الديبلي ، جاور بمكة .

روى عن : أبي عبد الله سعيد بن عبد الرحمن الخزومي ، وأبي عبد الله الحسين بن الحسن المروزي .

روى عنه : أبو بكر بن المقرئ ، وأبو الحسن أحمد بن إبراهيم بن فراس المكي ، وغيرها . انتهى .

قرأت على فاطمة وعائشة بنتي محمد بن عبد الهادي بالسفح في الرحلة الأولى : أن أبا العباس أحمد بن أبي طالب الحجار أخبرها عن أبي الحسن محمد بن أحمد ابن عمر القطيعي . قال : أخبرنا أحمد بن محمد بن عبد العزيز العباسي . قال : أخبرنا الحسن بن عبد الرحمن الشافعي . قال : أخبرنا أحمد بن إبراهيم العطار . قال : أخبرنا محمد بن إبراهيم الديبلي . قال : أخبرنا محمد بن زنبور . قال : أخبرنا إسماعيل بن جعفر قال : أخبرنا عبد الله بن دينار : أنه سمع ابن عمر رضي الله عنهما يقول : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم « نهى عن بيع الولاء وعن هبته » .

وأخبرنا أبو هريرة بن الحافظ الذهبي بقراءتي عليه في الرحلة الأولى : أن عيسى بن عبد الرحمن المطعم أخبره سماعاً في الثالثة ، وأجاز له . أخبرنا أبو المنجا عبد الله بن عمر البغدادي ، قال : أخبرنا أبو الوقت السجزي ، قال : أخبرتنا أم الفضل بنتي بنت عبد الصمد الهرثمية . قالت : أخبرنا عبد الرحمن بن أحمد المعروف : بابن أبي شريح . قال : حدثنا عبد الله بن محمد البغوي . قال : حدثنا مصعب . قال : حدثني مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « نهى عن بيع الولاء وعن هبته » .

أخرجه النسائي في البيوع عن قتيبة بن سعيد الثقفي عن مالك ، وعن علي ابن حجر عن إسماعيل بن جعفر ، فوقع لنا بدلاً عالياً .

٧٦ — محمد بن إبراهيم بن عبد الله الأسدي الحجازي

من أهل مكة .

هكذا ذكره صاحب الجريدة .

وذكر : أنه لقي أبا الحسن التهامي ، وتوجه إلى العراق واتصل بخدمة الوزير

المغربى بمرور خراسان وغزنة .

وبها مات مستهل المحرم سنة خمسائة .

مولده بمكة في المحرم سنة إحدى وأربعين وأربعمائة . ومن شعره :

قلت : ثقلت إذ أتيت مرارا قال : ثقلت كاهلي بالأيدى

قلت : طولت . قال : لابل تطولت وأبرمت . قال : حبل الودادى

٧٧ — محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن سالم بن الحسن بن

هبة الله بن صصرى الثعلبي

يلقب : بالشرف . ويعرف : بابن صصرى الدمشقي .

سمع على : الفخر بن البخارى شيخته بكماها .

وباشر وظائف بدمشق . منها : نظر جامعها الأموى ، وغير ذلك .

توفي في سابع ذى الحجة سنة سبع عشرة وسبعائة بظاهر مكة .

ودفن بالمعلاة عن خمسة وثلاثين سنة .

٧٨ — محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن الدمشقي القاضي

أمين الدين

المعروف : بابن الشماع .

نزىل مكة .

سمع بدمشق من : وزيره بنت أبي المنجا : صحيح البخارى ، ومسند الشافعى ،

بفوت يسير فى المسند .

وسمع على : التقي محمد بن عمر الجزري : تفسير الكواشي ، بسماعه من مؤلفه خلا من سورة البلد إلى آخره ، فأجازه ، وسمع عليه أيضاً : جامع الأصول لمجد الدين بن المبارك بن الأثير على ابن أخت المؤلف عنه ، وغير ذلك على جماعة بدمشق ، ومصر ، والاسكندرية .

. وحدث بمكة بالمسند ، وتفسير الكواشي .

سمع منه جماعة من شيوخنا . منهم : الحب محمد بن أحمد بن الرضى الطبرى ، وابن شكر وغيرها بمكة ، ودرس بها . وله اشتغال بالعلم ونباهة .

وأذن له فى الفتوى : القاضى شرف الدين البارزى ، قاضى حماة ، ثم القاضى عز الدين بن جماعة ، وناب عنه فى الحكم فى بعض ضواحي القاهرة . ثم ولى القدس والخليل استقلالاً من مصر مدة مديدة فى زمن القاضى تقي الدين السبكى ، قاضى دمشق . وكان مولده سنة ثمان وتسعين وستمائة .

وتوفى خامس صفر سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة بمكة ، ودفن بالمعلاة بعد أن جاور بمكة سنين كثيرة .

ولى من القاضى أمين الدين الشماع هذا إجازة باستدعاء شيخنا ابن شكر . أخبرنى القاضى أمين الدين محمد بن إبراهيم عبد الرحمن السماع ، نزيل مكة إجازة .

وقرأت على الخطيب على بن محمد بن أبى المجد الدمشقى بظاهرها . قالوا : أخبرتنا أم محمد وزيرة بنت عمر بن المنجا التنوخية . قالت : أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن المبارك بن الزبيدى . قالوا : أخبرنا أبو الوقت عن الأول بن عيسى بن شعيب السجزي . قالوا أخبرنا جمال الإسلام أبو الحسن بن عبد الرحمن بن محمد بن المظفر الداودى . قال : أخبرنا أبو محمد عبد الله بن أحمد الحموى . قال : أخبرنا

محمد بن يوسف الفربري. قال : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الحافظ . قال : حدثنا أبو عاصم عن يزيد بن أبي عبيدة عن سلمة بن الأكوع رضى الله عنه . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من ضحى منكم فلا يصبحن بعد ثلثه وفي بيته منه شيء » فلما كان العام المقبل ، قالوا : يا رسول الله ، نفعل كما فعلنا عام الماضي ؟ قال صلى الله عليه وسلم « كلوا وأطعموا ، وادخروا ، فإن ذلك العام كان بالناس جهد ، فأردت أن تعينوا فيها » .

أخرجه مسلم عن الحافظ أبي يعقوب إسحاق بن منصور الكوسج عن أبي عاصم ، فوقع لنا بدلا عالياً له .

٧٩ — محمد بن إبراهيم بن عبد الحميد بن علي

الموغاني الأصل ، تقي الدين المعروف : بابن عبد الحميد المدني .

سمع بمصر من : جويرية بنت الهكاري ، وعبد الله بن الإمام علاء الدين الباجي وغيرها .

وذكر أنه سمع بدمشق من : ابن أميلة ، وصلاح الدين بن أبي عمر .

وله اشتغال بالعلم ، ونباهة في الأدب وغيره ، وذكاء مفرط ، بحيث إنه لما أصابه الصمم ، كان يكتب له في الهواء ، وفي يده ليلاً ، فلا يفوته شيء من فهمه غالباً . وكان الناس يتعجبون من ذلك .

وكانت له مكانة عند أمير المدينة ثابت بن نعيم بن منصور بن جاز بن شيعة . ثم نال مكانة عند صاحب مكة الشريف حسن بن مجلان ، وأعيان جماعته ، وكان يكتب عنه إلى مصر وغيرها ، وأقام عنده إلى ذلك مدة سنين ، وله تردد كثير إلى مكة من قبل ولايته .

ودخل اليمن فنال فيه خيراً .

ورافقنا في سفرة سافرها إلى الطائف لقصد الزيارة ، وسمعت من لفظه

— بالسلامة من وادى الطائف — حديث « الأعمال بالنيات » من الغيلانيات عن ابن أميلة ، وابن أبي عمر ، إجازة إلى لم يكن سماعاً . وسمعت منه حكايات . وتوفي في أول يوم الأحد الحادى والعشرين من المحرم سنة ست عشرة وثمانمائة ، ودفن بالمعلاة ، وقد بلغ السبعين أو قاربها . شهدت الصلاة عليه ودفنه ، وشهد ذلك الشريف حسن — صاحب مكة .

٨٠ — محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم

ويلقب : بالجمال ، ابن العز ، الأصبهاني ، المكي . كان ذا نظم وعناية بالشعر ، وجمع في ذلك مجاميع . وورث مالا جزيلا عن أبيه ، وبالغ في الإسراف فيه حتى احتاج في آخر عمره وصار يتكسب من عمل يده بالتجارة وغيرها . ثم توجه إلى مصر .

ومات بالبليارستان المنصوري سنة خمس أو ست وسبعين وسبعمائة .

وكان صاهر القاضي شهاب الدين الطبري على ابنته السيدة خديجة .

٨١ — محمد بن إبراهيم الإمام بن محمد بن علي بن عبد الله بن

عباس العباسي .

أمير مكة والطائف . ولى ذلك بعد عزل عبد الصمد بن علي في سنة تسع وأربعين ومائة . وحج بالناس فيها ، كما ذكر ابن جرير الطبري .

ثم عزل عن ذلك في سنة ثمان وخمسين ومائة بإبراهيم بن يحيى — الآتي ذكره .

وذكر الفاكهي : أنه ولى مكة للمنصور ، وابنه المهدي .

وذكره ابن الأثير في : ولاية مكة للرشد . ولم يبين تاريخ ولايته للرشد ،

وبين ذلك ابن كثير، لأنه ذكر : أنه حج بالناس في سنة ثمان وسبعين ، وهو أمير مكة .

وذكر الذهبي : أنه ولي دمشق للمهدي ، ولابنه الرشيد .
وروى عن : أبي جعفر المنصور ، وجعفر بن محمد الصادق .
وروى عنه : ابنه موسى ، وحفيده إبراهيم بن عبد الصمد .
وكان كبير القدر .

توفي سنة خمس وثمانين ومائة انتهى .

ولمحمد بن إبراهيم - هذا - يقول العنبري :

إني أتيت بأمر يقشعر له أعلا الذؤابة أمراً مفضلاً عجباً
لما عمدت كتاب الله أرهنه أيقنت أن زمان الناس قد كلبا
وما عمدت كتاب الله أرهنه إلا ولم يُبقِ هذا الدهر لي نشبا
فافتك طه وياسيناً فإيهما لل سبع من محكم الفرقان قد نسبنا
وقال - أيضاً - العنبري لمحمد بن إبراهيم :

اقض عني يا ابن عم المصطفى أنا بالله من الدين وبك
من غريم فاحش يقدرني أشوه الوجه لعرض منتهك
أنا والظل وهو ثالثنا أين مازلت من الأرض سلك
ذكر ذلك الزبير بن بكار .

وقد أثني عليه الفاكهي ، وذكر له أخباراً حسنة . فتذكر ذلك لما فيه من

الفائدة ونص ما ذكره :

وكان محمد بن إبراهيم من أفاضل بني هاشم ، ممن ولي مكة . كان وليها
لأبي جعفر المنصور ، ثم للمهدي أمير المؤمنين . فحدثنا محمد بن أبي عمر عن بعض
أشياخه . قال : كتب أمير المؤمنين المهدي إلى محمد بن إبراهيم يقول له : بلغني أن
سفیان فيما قبلك ، فإذا جاءك كتابي فادفعه إلى .

فلما ورد عليه الكتاب أخفاه أياما . وكان سفيان يخرج في الليل فيطوف . فتحينه محمد بن ابراهيم في ذلك الوقت من الليل ، وكان لمحمد بن ابراهيم وقت من الليل يطوف ويصلى خلف المقام ، فلصق بسفيان ، فقرأ بهذه الآية (٢٠:٢٨) إن الملائكة يأتمرون بك ليقتلوك ، فاخرج إني لك من الناصحين) فحرف سفيان ما أراد ، فخرج من ليلته .

فلما كان بعد ذلك أظهر الكتاب في الناس ، وأمر بطلبه فلم يوجد . وسمعت عبد الرحمن الحاني يقول : رأيت محمد بن ابراهيم يصلي في أيام الموسم بلا جند ولا أعوان . انتهى .

وذكر ابن الأثير : خبراً على تقوى محمد بن ابراهيم - هذا - لأنه قال في أخبار سنة ثمان وخمسين ومائة من الهجرة :

وفيها : حبس محمد بن ابراهيم الإمام ، وهو أمير مكة : جماعة أمر المنصور بحبسهم . وهم : رجل من آل علي بن أبي طالب - كان بمكة - وابن جريج ، وعباد بن كثير ، وسفيان الثوري . ثم أطلقهم من الحبس بغير إذن المنصور . فغضب عليه .

وكان سبب إطلاقهم : أنه نظر . وقال : عمدت إلى ذى رحم فحبسته - يعنى : بعض ولد علي - وإلى نفر من أعلام المسلمين فحبستهم ، ويقدم أمير المؤمنين ، فلعله يأمر بقتلهم فيشتد سلطاناه وأهلك ، فأطلقهم وتحلل . فلما قارب المنصور مكة : أرسل إليه محمد بن ابراهيم بهدايا فردها عليه . انتهى .

قلت : وقع لنا حديثه عالياً في جزء الباناسي . أخبرني به محمد بن ابراهيم الصوفي قراءة وسماعاً بمكة ودمشق : أن أبا العباس الحجار أخبره عن الكاشفري ، والأنجب الحماسي ، وتامر بن مسعود ، وعبد اللطيف بن القبيطي ، وعلي بن محمد بن كبة ، وابن السباك ، وزهرة بنت محمد ، إذناً . قالوا : أخبرنا ابن البطي .

زاد الكاشفري ، وابن تاج الفراء . قالوا : أخبرنا مالك البانياسي . قال :
 أخبرنا أحمد بن محمد المجبر . قال : أخبرنا إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي . قال :
 حدثني أبي . قال : حدثنا جدي محمد بن إبراهيم عن جعفر بن محمد عن خالد بن
 علقمة عن عبد خير عن علي رضي الله عنه أنه « دعا بماء فتوضأ ثلاثاً ثلاثاً . وقال :
 هكذا كان وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

٨٢ - محمد بن إبراهيم بن محمد المقرئ

أبو عبد الله ، البغدادي .
 ذكره ابن النجار في تاريخه . قال : بغدادي .
 أقام بمكة ، وحدث بها .
 وكان ديناً ، زاهداً ، من أهل القرآن والحديث والفقه والخلاف والنحو .
 حدث بمكة عن : أبي علي بن أحمد التستري وجماعة من الغرباء .
 روى عنه : أبو المظفر محمد بن علي الشيباني الطبري - قاضي مكة .
 وحكى أنه مات بالكوفة بعد انصرافه من الحج لسنة ست عشرة وخمسة .

٨٣ - محمد بن إبراهيم بن محمد

يلقب : بالظهير ، الأصبهاني .

كان من بقايا الصالحين بمكة ، على ما وجدت في بعض مجاميع الشيخ
 أبي العباس الميورقي بخطه أو بخط غيره ، إلا أنه لم يسمه . وإنما قال : شيخ الرباط
 الظهير ، الأصبهاني . انتهى .

وهو والد : العز إبراهيم الأصبهاني - الآتي ذكره - وجد ابنه : محمد -
 المتقدم ذكره .

٨٤ — محمد بن إبراهيم بن مسلم بن مهران القرشي ، المؤذن ،

الكوفي .

أبو جعفر . ويقال : أبو إبراهيم .

سمع : جده مسلم بن مهران ، وحامد بن أبي سليمان ، وسلمة بن كهيل ، وعلى

ابن بزيمة .

روى عنه : مسلم بن قتيبة ، وأبو داود سليمان بن داود الطيالسي . فقال : محمد

ابن إبراهيم بن مسلم بن مهران ، وشعبة بن الحجاج . فكناه : أبا جعفر ، ولم

يسمه ، وموسى بن إسماعيل . فقال : محمد بن إبراهيم بن مسلم بن مهران ، ويحيى

بن سعيد القطان . وقال : محمد بن مهران ، وأبو الوليد الطيالسي .

روى عنه : أبو داود ، والترمذي ، والنسائي : حديثين .

قال يحيى بن معين محمد بن مسلم بن المثنى : ليس به بأس .

وذكره ابن حبان في الطبقة الثالثة من الثقات . ونسبه كما ذكرنا . وقال :

من أهل مكة ، كنيته : أبو إبراهيم . انتهى .

وقد اختلف في نسبه . فقيل : محمد بن إبراهيم بن مهران بن المثنى القرشي .

مولاهم ، أبو جعفر . ويقال : أبو إبراهيم الكوفي . ويقال : البصري - مؤذن

مسجد العريان - ويقال : محمد بن مسلم بن مهران بن المثنى . ويقال : محمد بن

أبي المثنى . ويقال : محمد بن المثنى . ويقال : محمد بن مهران ، وكنية جده :

مسلم أبو المثنى . ويقال : كنيته : مهران أبو المثنى .

كتبت أكثر هذه الترجمة من التهذيب للحافظ المزى .

٨٥ — محمد بن إبراهيم بن الفخار الأصهباني .

أبو نصر .

سمع من : أبي الحسن الهكاري وغيره .

وحدث عنه بأصبهان بشيء يسير .

وروى عنه : أبو زكريا بن منده .

وذكر : أنه مات في سنة تسع وتسعين وأربعمائة بأصبهان ، بعد أن جاور بمكة سنين .

وكان كثير العبادة والصلاح ، حسن الوجه ، سليم القلب .

ذكره ابن السمعاني في : ذيل تاريخ بغداد .

ومنه تلخصت هذه الترجمة .

وقد روى عنه حكاية في فضل مقبرة مكة ؛ لأنه ذكر : أن أبا زكريا بن منده الحافظ سمع محمد بن أبي منصور بن عليك التاجر . قال : سمعت من ثقات المجاورين بمكة . قالوا : سمعنا أبا نصر بن أبي الفخار بمكة يحدث : أنه رأى في المنام كأن إنساناً مدفوناً بمقبرة المعلاة : استخرج ومروا به إلى موضع آخر . قال : فسألت عن حاله : لم استخرجتم هذا الميت ؟ قالوا : هذه المقبرة منزهة عن قبور أهل البدعة فلا تقبل أرضها مبتدعاً . انتهى .

وهذا إن صح فيستخرج منها من دفن فيها من أهل البدعة .

ويقرب من هذه الحكاية ما يحكى من : أن شخصاً يقال له : الشريشير من كبار الرافضة بالمدينة النبوية توفي بها ، ودفن بالبقيع . ثم بعد مدة روى بعض أهل الخير الغرباء يقرأ على قبره ويلازم عليه القراءة . فليَمَ على ذلك . فقال لهم : كان لي شيخ توفي في غير المدينة . فرأيت في المنام . فقال لي : أنا نقلت إلى قبر الشريشير بالمدينة . ونقل الشريشير إلى قبري ، وأنا ألازم القراءة على هذا القبر لهذا المعنى .

هذا معنى هذه الحكاية ، وهي مشهورة عند أهل المدينة وغيرهم . والله أعلم .

٨٦ — محمد بن إبراهيم بن المنذر .

شيخ الحرم الشريف ، أبو بكر النيسابوري .

الفقيه ، المجتهد ، الحافظ .

سمع : محمد بن ميمون ، ومحمد بن إسماعيل الصائغ ، ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، والربيع بن سليمان المرادى ، وخلقاً كثيراً .

وحدث عنه : أبو بكر بن المقرئ ، ومحمد بن يحيى بن عمار الديماطى ، والحسن بن على بن شعبان ، وأخوه الحسين بن على وآخرون .

ولا يلتفت إلى تكذيب العقيلي له فى دعواه : السماع من الربيع بن سليمان صاحب الشافعى . لأنه ثقة حجة . ولا إلى قول مسلمة بن قاسم عنه : أنه لا يحسن الحديث . لأنه إمام متبحر فيه ، وتآليفه تشهد بذلك .

وكان فقيهاً ، مجتهداً . إلا أنه كان كثير الميل إلى مذهب الشافعى ، وهو معدود فى أصحابه .

وذكره الشيخ أبو إسحاق الشيرازى فى طبقات الفقهاء الشافعية . وقال : صنف فى اختلاف العلماء كتباً لم يصنف أحد مثلها ، واحتاج إلى كتبه الموافق والمخالف . ولم أعلم عن أخذ الفقه . انتهى .

وترجمه الذهبي : بالحافظ ، العلامة ، الفقيه ، الأوحد ، شيخ الحرم . وقال : صاحب الكتب التى لم تصنف ككتاب « المبسوط فى الفقه » وكتاب « الإشراف فى اختلاف العلماء » وكتاب « الإجماع » وغير ذلك . وكان غاية فى معرفة الخلاف والدليل . وكان مجتهداً لا يقلد أحداً . وذكر فى طبقات الحفاظ : أن ابن القطان القابسى : أرخ وفاته سنة ثمان عشرة وثلاثمائة .

وقال : ما ذكره أبو إسحاق - يعنى : الشيرازى - من وفاته : لم يصح . فإن محمداً بن عمار لقيه ، وسمع منه فى سنة ست عشرة وثلاثمائة . انتهى . قلت : الذى ذكره الشيخ أبو إسحاق فى طبقاته : أنه توفى بمكة المشرفة سنة تسع أو عشر وثلاثمائة .

وذكره ابن الجوزى ، لما تكلم على حديث « طبقات أمتى » فى الطبقة الثانية وهى من سنة عشرين وثلاثمائة إلى سنة ستين وثلاثمائة . ففقتضى ذلك : أن يكون حياً فى سنة عشرين وثلاثمائة .

وليس ذلك بمستقيم لما سبق فى تاريخ موته . والله أعلم .

أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد بن أحمد بن سلمان الصالحى ، بقراءتى عليه بدار السنة الظاهرية بدمشق فى الرحلة الأولى : أن أبا بكر بن محمد بن الرضى المقدسى ، أخبره سماعاً فى الرابعة وإجازة له :

قال : أخبرنا محمد بن اسماعيل الخطيب . قال : أخبرنا يحيى بن محمود الثقفى . قال : أخبرنا اسماعيل بن الفضل الإخشيد وجماعة . قالوا : أخبرنا عبد الرزاق بن عمر القاضى . قال : أخبرنا أبو بكر محمد بن ابراهيم بن المقرئ ، الحافظ . قال : أخبرنا أبو بكر محمد بن ابراهيم بن المنذر بن عبد الله بن عبد الحكم . قال : حدثنا ابن وهب . قال : أخبرنى مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة عن رافع بن إسحاق : أنه سمع أبا أيوب الأنصارى رضى الله عنه يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا ذهب أحدكم إلى الغائط أو البول فلا يستقبل القبلة بفرجه ولا يستدبرها » .

قال الحافظ الذهبي : لم يخرجوه فى الكتب وإسناده جيد .

وقد ورى النسائى لرافع هذا : حديثاً . انتهى .

٨٧ — محمد بن ابراهيم بن يوسف بن محمد النيسابورى .

أبو عمرو ، الزجاجى ، الصوفى . أحد مشايخ الصوفية الكبار . ذكره أبو عبد الرحمن السامى فى طبقات الصوفية له . وقال : صحب أبا عثمان والجنيد ، والثورى ، والخواص .

دخل مكة ، وأقام بها ، وصار شيخها ، والمنظور إليه فيها .

حج قريباً من ستين حجة .

وقيل : إنه لم يبل ولم يتغوط في الحرم أربعين سنة . وهو بها مقيم .
توفي سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة .

وذكره صاحب المرأة . وحكى عنه أنه قال : ماتت أمي فورثت منها داراً ،
فبعثتها بخمسين ديناراً ، وخرجت إلى الحج . وإذا برجل في البرية راكب على
فرس . قال : إيش معك ؟ قلت : - الصدق أنجى - معي خمسون ديناراً . فأخذها
فعلدها ، فوجدتها كما قلت . فرمى بها إلى . وقال : قد أخذني صدقك . ثم نزل
من الدابة ، وقال : اركبها ، فإني على أترك . ولحقني إلى مكة . وجاور بها حتى
مات .

من اسمه محمد بن إسحاق

٨٨ — محمد بن إسحاق بن أحمد بن إسحاق بن أبي بكر

الشيرازي .

الشيخ ، غياث الدين ، الأبرقوهي .

نزىل مكة .

يكنى : أبا المعالي ، بن أبي الفضل الشيرازي ، ويعرف : بالكتبي .

ولد بأبرقوه في سنة خمس وعشرين وسبعائة .

وكان من جماعة السلطان شاه شجاع صاحب بلاد فارس . وجرت له على
يده صدقات بمكة ومآثر . منها : الرباط الذي قبالة باب الصفا ، وأوقاف عليه
وعلى غيره بمكة ومنى .

وفي هذا الرباط حجر مكتوب فيه : أن الواقف شرط أنه : يسكنه الفقراء .

الأنعام المجردون المتقون دون الهنود ، ومن لاسكن له بمكة المشرفة إلا في الموسم .
أولا بيوت لهم .

وتاريخ وقفه سنة إحدى وسبعين وسبعائة . وفيه حبر آخر مؤرخ بسنة
ست وسبعين .

وكان الشيخ غياث الدين هذا : دخل إلى بلاد الشام ، وسمع بها من : ست
العرب : بنت محمد بن الفخر على ، المعروف : بابن البخاري : الشائل للترمذي .
وما علمته حدث . وأظنه : أجاز لنا . والله أعلم .

وله معرفة بالطب . وله فيه تأليف حسن . وانتفع به الناس في ذلك كثيراً
بمكة . وكان يحسن إليهم بما يحتاجونه من الأدوية وغير ذلك .

وجاور بمكة نحو ثلاثين سنة على طريقة حميدة من الإقبال على العبادة والخير
وكف الأذى .

وضعف بآخره ، وعجز عن الحركة .

واقطع في بيته حتى توفي في تاسع عشرين جمادى الأولى سنة خمس وثمانمائة
بمكة . ودفن بالمعلاة .

وكان والده : قاضي شيراز . ويلقب : عز الدين .

٨٩ — محمد بن إسحاق بن شبويه الخراساني ، ثم البيهكندي .
أبو عبد الله .

ذكر ابن يونس : أنه قدم مصر ، وحدث بها عن عبد الرزاق بن همام وغيره .
ثم خرج إلى مكة . فتوفي بها .

وقال غنجار في تاريخ بخاري : إنه توفي في شوال سنة اثنين وستين ومائتين
بمكة . وضبط شبويه — بشين معجمة — .

وأما الأمير أبو نصر بن ماكولا ، فقالها بسين مهملة بعدها باء موحدة .

وذكر ذلك القطب الحلبي في تاريخ مصر ، ومنه لخصت هذه الترجمة .

٩٠ — محمد بن إسحاق بن العباس الفاكهي ، المكي .

مؤلف أخبار مكة .

روى فيه عن : ابن أبي عمر العدنى ، وبكر بن خلف ، وحسين بن حسن المروزى ، وجماعة .

وكتابه فى أخبار مكة : كتاب حسن جداً لكثرة ما فيه من الفوائد النفيسة وفيه غنية عن كتاب الأزرقى .

وكتاب الأزرقى لا يغنى عنه ، لأنه ذكر فيه أشياء كثيرة حسنة مفيدة جداً لم يذكرها الأزرقى . وأفاد فى المعنى الذى ذكره الأزرقى أشياء كثيرة ، لم يفدها الأزرقى .

وما عرفت متى مات . إلا أنه كان حياً فى سنة اثنتين وسبعين ومائتين ، لأنه ذكر فيها قضية تتعلق بالمسجد الحرام ، وما عرفت من حاله سوى هذا .

وإنى لأعجب من إهمال الفضلاء لترجمته ، فإن كتابه يدل على : أنه من أهل الفضل ، فاستحق الذكر ، وأن يوصف بما يليق به من الفضل والعدالة ، أو الجرح ، وحاشاه من ذلك . وشابهه فى إهمال الترجمة الأزرقى صاحب أخبار مكة - الآتى ذكره .

وهذا عجب أيضاً ، فإنه بمثابة الفاكهى فى الفضل . وماها فيما أحسب بدون الجندى صاحب فضائل مكة ، فإن له ترجمة فى كتب العلماء ، والله أعلم بحقيقة ذلك .

٩١ - محمد بن إسحاق بن وهب بن أعين

الإمام ، أبوربيعة ، الربيعى ، المكي ، المقرئ .

مؤذن المسجد الحرام .

هكذا ذكره الذهبي فى طبقات القراء . وقال : قرأ على البرزى ، وعرض على قبل أيضاً قديماً . وألف قراءة ابن كثير . وأقرأ فى حياة شيخه - قراءة عليه - محمد بن الصباح ، ومحمد بن عيسى بن بندار ، وعبد الله بن أحمد النخلى ، وإبراهيم

ابن عبد الرزاق ، وأبو بكر النقاش المفسر ، وهبة الله بن جعفر ، وهو أنبل أصحاب البرزى فى وقته .

توفى فى رمضان سنة أربع وتسعين ومائتين . انتهى .

٩٢ — محمد بن إسحاق الخوارزمى شمس الدين الحنفى

نزىل مكة ، ونائب الإمامة بمقام الحنفية .

كان ذا فضل فى العربية ومتعلقاتها وغير ذلك . كثير التصدى للاشتغال والإفادة ، والنظر والكتابة .

وأظنه أخذ العربية عن صهره : إمام الحنفية شمس الدين المعروف : بالمعيد .

وناب عنه فى الإمامة بالمسجد الحرام ، وعن ابنه شهاب الدين أحمد بن

شمس الدين المعيد فى غيبتها وحضورها فى مدة سنين كثيرة .

ودخل من مكة للهند طلباً للرزق . وعاد لمكة . وجمع شيئاً فى فضائلها ،

وفضائل الكعبة وغير ذلك . وجل ذلك : غير قليل من تاريخ الأزرقى ، وكتب

المناسك .

وكان يكتب صفة الكعبة المعظمة ، والمسجد الحرام فى أوراق ، ويهذى بها

الناس فى الهند ، وغيرها .

وفيه دين وخير وسكون وانجماع عن الناس .

وتوفى فى آخر يوم من ربيع الأول يوم الخميس سنة سبع وعشرين وثمانمائة

بمكة . ودفن بالمعلاة بكرة يوم الجمعة مستهل ربيع الآخر .

وهو فى عشر الستين ظناً أو جاوزها .

من اسمه محمد بن إسماعيل

٩٣ - محمد بن إسماعيل بن أبي بكر بن محمد بن إبراهيم الطبري

يلقب : جمال الدين .

ذكره الرضى فيما نقلته من خطه فى أسانيد مروياته .

وذكر : أنه يروى عنه جامع الترمذى . أجازة مكتوبة بالمسجد الحرام عن ابن

البناء سماعاً .

ونقلت من خطه أيضاً : استدعاءات نقلها من خط قريبه المجد عبد الله بن

محمد بن محمد بن أبي بكر الطبري : سأل فيها الإجازة لجمال الدين محمد بن إسماعيل الطبري هذا ، وغيره من أولاد أبي بكر الطبري .

وبعضها مؤرخ بيوم الثلاثاء عشرين شهر رجب سنة إحدى وخمسين

وستائة . فاستفدنا من هذا حياته فى هذا التاريخ .

٩٤ - محمد بن إسماعيل بن حسين بن عبد الله .

الشيرازى الأصل ، المكي المولد والدار ، المؤدب بالحرم الشريف .

سمع على : أحمد بن سالم المؤذن ، وعبد الوهاب القروى الاسكندرى : بعض

الموطأ رواية يحيى بن يحيى ، على ما وجدت بخط شيخنا ابن شكر . ونسبه بخطه كما ذكرنا .

وكان خيراً . أدب الأطفال مدة فى الحرم الشريف تحت مأذنة باب العمرة .

وتوفى بعد التسعين - بتقديم التاء على السين - وسبعائة يسير بمكة . ودفن

بالمعلاة .

٩٥ - محمد بن إسماعيل بن سالم الصايغ

أبو جعفر .

من أهل مكة .

هكذا ذكره ابن حبان في الطبقة الرابعة من الثقات . وقال : يروى عن
أبي عاصم ، وأهل العراق . حدثنا عنه أصحابنا محمد بن عبد الرحمن الدوغلي وغيره
انتهى .

وروى محمد بن إسماعيل هذا عن : أبيه ، وأبي أسامة ، وحجاج الأعور ،
وعبد الله بن بكر السهمي ، وخلق بالعراق والحجاز .

وروى عنه : أبو داود ، على ما قال صاحب الكمال . وتعقب ذلك عليه الحافظ
أبو الحجاج المزي . وقال : لم أقف على ذلك ، وإنما وجدنا لابن الأعرابي صاحب
أبي داود رواية عنه في بعض الروايات التي رواها في سنن أبي داود في الوضوء
وغيره . انتهى .

وروى عن الصايغ : هذا خلق منهم : العقيلي ، وابن صاعد ، وأحمد بن المنادي ،
وابن أبي حاتم ، وأبو القاسم البغوي . وقال : صدوق .

وقال ابن خراش : هو من أهل الفهم والأمانة .

وقال ابن المنادي : مات في جمادى الأولى سنة ست وسبعين ومائتين .

٩٦ — محمد بن إسماعيل بن عبد الرحمن الشيبني .

زعيم الشيبين ، وصاحب حجابة الكعبة .

هكذا ذكره ابن جبير في حلقته .

وكتب عنه شيئا في طول الكعبة . ذكرناه في محله من تأليفنا « شفاء

الغرام » ومختصراته . وهو لا يصح ، والله أعلم .

وذكر ابن جبير : أنه عزل عن الحجابة لهنة نسبت إليه . ثم أعيد سريعا ،

لأنه صودر عنها بخمسمائة دينار مكية .

وذلك في ذى القعدة سنة تسع وسبعين وخمسمائة . فاستفدنا من هذا حياته

في هذا التاريخ .

وجده : عبد الرحمن . هو ابن ديلم .

٩٧ - محمد بن إسماعيل بن علي اليمني .

تقى الدين، أبو عبد الله ، المعروف : بابن أبي الصيف - بالصاد المهملة - الشافعي فقيه مكة .

حدث عن ابن عمار الأطرابلسي : بصحيح البخاري . وعن أبي علي الحسن بن علي البطليوسي : بصحيح مسلم . وعن المياثشي : بجامع الترمذي .
وسمع من جماعة آخرين بمكة . وحدث ، ودرس ، وأفقي كثيراً .
وله نكت على التنبيه مفيدة ، ومجاميع حديثة . منها : أربعون حديثاً عن أربعين شيخاً من أربعين مدينة وغير ذلك .
وكان حريصاً على تحصيل الرواية . لأنه أحب أن يروى شيئاً عن الحافظ المنذري . فسمع شيئاً من رواية المنذري ، عن عمر بن طبرزاد على شخص سمع ذلك : من المنذري .
وهذا مذكور في التكملة بمعنى ما ذكرناه .

ووجدت بخط بعض أصحابنا فيما نقله الشيخ أبي العباس الميورقي : ورد أن سفهاء مكة من أهل الجنة . واتفق بين عالمين بالحرم منازعة في تأويل الحديث وسنده . فأصبح الذي طعن فيه ، وقد اعوج أفقه . وقيل له : أي والله سفهاء مكة من أهل الجنة . وكرر عليه ذلك الذي كان ينازعه . انتهى . بالمعنى باختصار .

وبلغني : أن هذا الرجل هو : ابن أبي الصيف المذكور ، وأنه كان يقول :
معنى الحديث : أسفاء مكة ، أي الحزونون على تقصيرهم ، والله أعلم .
وتوفي في ذي الحجة سنة سبع وستمائة .

هكذا ذكر وفاته الزكي المنذري في التكملة . وذكره أيضاً في المتوفين في سنة تسع عشرة وستمائة .

وتبعه على ذلك الذهبي في تاريخ الإسلام . وهذا عجيب منه ، وأعجب من ذلك ما ذكره الإسناؤى من : أنه توفى سنة سبع عشرة . والصواب : أنه توفى سنة تسع وستائة . كما ذكر غير واحد منهم : الميورقي والجندى في تاريخ اليمين . وذكر : أنه انتهت إليه رئاسة الفقه بمكة بعد محمد بن مقبل الأدينى العجيبى - الآتى ذكره ، والله أعلم .

٩٨ - محمد بن إسماعيل بن مخلب

متولى مؤتة بالحجاز .

هكذا ذكره الحافظ رشيد الدين محمد بن الحافظ زكى الدين المنذرى فى مختصره لتاريخ المسبحى .

وذكر : أنه التقى مع أحمد بن الحسين الحسنى ، وقتل من الطائفتين جماعة . وأخذ ابن مخلب أسيراً فى يدى أبى الحسين أحمد بن الحسين ، ثم قتل أحمد بن الحسين .

وقتل ابن مخلب بعده ، وذلك فى سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة ، انتهى . ورأيت فى أخبار فتنة أبى طاهر القرمطى بمكة : أن أميرها ابن محارب ، أو ابن مخلب - الشك منى حارب أباطاهر - : فإن كان ابن مخلب هو المحارب ، فلعله هذا ، والله أعلم .

٩٩ - محمد بن إسماعيل بن يوسف بن عثمان المقرئ ، شمس الدين

الشهير : بالحلبى

نزىل مكة المشرفة .

وجدت بخطه : أنه قرأ القرآن العظيم بالقراءات السبعة على نيف وعشرين شيخاً . أولهم : الشيخ شمس الدين الأربلى ببلدة حلب ، وآخرهم : شمس الدين العسقلانى .

ووجدت بخطه أيضاً : أنه قرأ القرآن العظيم على ابن السلار ، يعنى : أمين الدين عبد الوهاب بن يوسف بن إبراهيم الدمشقي .

وأخبرني عنه - من اعتمده - : أنه قرأ على المقرئ شمس الدين ابن اللبان - يعنى : محمد بن أحمد بن علي - وما عرفت : هل قراءته على ابن اللبان وابن السلار بالسبع ، أو ببعضها ؟

ووجدت بخطه أيضاً : أنه قرأ القرآن بالروايات العشر ، وضمن ذلك أياتاً له نظمها .

وكان ذا معرفة بالقراءات ، مجيداً للكتابة ، كتب بخطه كثيراً ، وأقرأ كثيراً .

وكان في بعض الأحيان يقرأ في موضع من القرآن ، ويُقرأ عليه في موضع آخر ، ويكتب في موضع آخر . فيصيب فيما يقرأه ويكتبه ، وفي الرد على من يقرأ عليه ، بحيث لا يفوته شيء في الرد عليه على ما بلغني .

وهذا نحو مما حكى عن بعض القراء من : أنه كان يسمع لثلاثة نفر يقرءون عليه دفعة واحدة في أماكن مختلفة . وعيب ذلك على هذا المقرئ . والذي عاب ذلك هو .

ووجدت بخط المذكور شيئاً من أحواله ، وفيه أمور تستغرب . من ذلك : أنه كتب مصحفاً على الرسم العثماني في ثمانية عشر يوماً ولياليها بالجامع الأزهر بالقاهرة في سنة خمس وستين وسبعائة .

ووجدت بخطه : أنه كتب مائة وأربعة وثمانين مصحفاً ، وربعة ، بقطع لطيف وكبير . جميعها مكتوباً ومضبوطاً على الرسم العثماني . وأنه كتب ذلك من صدره ، وأن بعض ما كتبه من هذا العدد ، وذلك أزيد من الربع مكتوب بالقراءات السبع ، وعدة علوم .

وذكر : أنه كتب لتلك العلوم ديباجة لكل مصحف عدة أوراق بين فيها ما وضعه فيه من العلوم .

ووجدت بخطه : أنه لما بلغ من العمر سبع عشرة سنة : حبه الله في كتابة القرآن ، ووقفه لذلك حتى كتب مدة في كل أربعين يوماً مصحفاً . ثم كتب مدة في كل ثلاثين يوماً مصحفاً . وأنه حفظ عدة كتب وعرضها ، واشتغل بعدة علوم ، وبكتابة الخط المنسوب على عدة مشايخ ، وبالقرئات السبع على عدة مشايخ . كل ذلك : ببلدة حلب ، قبل سنة ثلاث وستين . وأنه رحل إلى مصر من بلده لطلب العلم والقرئات ، والكتابة على الشهاب غارى فعاد بقصده . ووجدت بخطه : أنه روى الشاطبية عن عدة مشايخ . منهم : العسقلاني . انتهى بالمعنى .

وقد جاور المذكور بالحرمين عدة سنين . ومقامه بمكة نحو خمس عشرة — فيما أظن — وسافر منها إلى بلاد اليمن ، وعاد إليها . وذلك في سنة خمس وثمانمائة . ولم يزل بها حتى توفي في السادس والعشرين من ربيع الآخر سنة أربع عشرة وثمانمائة بمكة . ودفن بالمعلاة . وله من العمر سبعون سنة أو أزيد .

من اسمه محمد بن إدريس

١٠٠ — محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب

ابن عبيد بن عبد بن زيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب القرشي .

الإمام ، البحر ، المجتهد ، أبو عبد الله ، الشافعي ، المكي .

ولد سنة خمسين ومائة : بغزة من أرض الشام ، على الصحيح . وقيل : بعسقلان . وقيل : باليمن . وهذان القولان حكيا عنه .

وقيل : ولد بمى ، حكاه ابن معين فى التنقيب . ثم حل إلى مكة وله سنتان .
وحكى عنه : أنه قدم مكة ، وهو ابن عشر أو نحوها .

وحكى عنه : أنه حفظ القرآن وهو ابن سبع سنين ، والموطأ وهو ابن
عشر سنين .

وسمع الحديث بمكة على : جماعة . منهم : سفيان بن عيينة ، وسعيد بن سالم
القداح ، ومسلم بن خالد الزنجى ، فقيه مكة . وأذن له فى الإفتاء ، وله دون
العشرين سنة .

وقيل : إنه أفق ، وهو ابن خمس عشرة سنة ، ثم رحل إلى المدينة . ولازم
بها الإمام مالك بن أنس رضى الله عنه مدة ، يأخذ عنه العلم .
وسمع بالمدينة من : إسماعيل بن جعفر ، وجماعته .

ثم رحل إلى العراق . فقدم بغداد سنة خمس وتسعين . وأقام بها حولين .
 واجتمع عليه علماؤها ، وأخذوا عنه .

وصنف كتابه القديم . ثم خرج إلى مكة . ثم عاد إلى بغداد سنة ثمان
وتسعين وأقام بها شهراً .

ثم خرج إلى مصر . وصنف بها كتبه الجديدة ، ونشر بها العلم .
وأقام بها حتى مات آخر يوم من رجب سنة أربع ومائتين .
ودفن بالقرافة . وقد زرت قبره - بحمد الله - مراراً .

وله كرامات ظاهرة . منها : أنه قال للبويطى : تموت فى قيودك . فأت فيها .
وقال للمزنى : يكون لك بعدى سوق يعظم به شأنك عند الملوك وغيرهم .
وقال لابن عبد الحكم : تنتقل إلى مذهب أبيك . وكان مالكيًا . فانتقل
إليه .

وقال للربيع المرادى : أنت راوية كتيبى . فعاش بعده قريباً من سبعين سنة ،
ورحل الناس إليه من أقطار الأرض لسماها .

ومناقبه كثيرة . وقد صنف فيها جماعة منهم الحاكم والبيهقي .

١٠١ - محمد بن إدريس بن عمر ، المكي .

أبو بكر ، وراق الحميدي .

روى عن : بكر بن خلف - ختن أبي عبد الرحمن المقرئ - وعثمان بن يمان

الحداني ، ومحرز بن سلمة العدني .

وذكر ابن زبر في وفياته : أنه توفي في ذى الحجة سنة سبع وستين ومائتين .

١٠٢ - محمد بن إدريس بن غانم بن مفرح العبدي ، الشيباني ،

المكي .

المعروف : بأبي راجح .

شيخ الحجة ، وفاتح الكعبة .

ذكر لي غير واحد من أهله ، وغيرهم : أنه ولي مشيخة الحجة . يعني : فتح

الكعبة أربعين سنة . وعندى في ذلك نظر ، فإنه كان في أوائل القرن الماضي .

وكان أحمد بن ديلم في أوائل القرن شيخاً ، بل كان شيخاً في آخر القرن الذي

قبله . وولي بعده علي بن بجير . ومن المستبعد : أن يكون أبو راجح ولي قبلهما ،

أو في حياتهما . وأما بعدهما فلا يمكن أن يكون ولي هذه المدة ؛ لأنه يلزم من

ذلك : أن يكون عاش إلى أواخر عشر الستين وسبعائة . وكان الشيخ في هذا

التاريخ : محمد بن أبي بكر الشيباني - الآتي ذكره .

ولعل المذكور : باشر حجابة الكعبة أربعين سنة بعضها شيخاً ، وبعضها

من جملة الحجة .

ولم أدر متى مات إلا أن بعض أقاربه ذكر لي ما يدل على : أنه كان في

عشر الأربعين وسبعائة والله أعلم .

١٠٣ - محمد بن إدريس بن قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم ، الحسنى ، المكي .
أمير مكة .

ذكر الشيخ تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد المني ، في كتاب « بهجة الزمن في تاريخ المين » أن الأمير بيبرس الجاشنكير لما حج في سنة إحدى وسبعائة أمر بمكة أبا الغيث ، ومحمد بن إدريس وخلفهما لصاحب مصر .
فأقام أبو الغيث أياماً . وأخرج من مكة محمد بن إدريس . واستبد بالإمرة .
وجرت بينهما حروب كثيرة . وقتل فيها جماعة من الأشراف .
وكتب أبو الغيث السلطان - يعني : المؤيد صاحب المين - وبذل الخدمة والنصيحة والرهينة . فقبل ذلك منه . انتهى .

ولم يزد الشيخ تاج الدين المذكور في نسب محمد بن إدريس المذكور على اسم أبيه .

ورأيت ما يخالف ما ذكره في تأمير الجاشنكير لمحمد بن إدريس هذا بمكة .
لأن كلام بيبرس الدوادار في تاريخه يدل على : أن الأمير بيبرس إنما أمر بمكة في هذا التاريخ أبا الغيث ، وأخاه عطيفة ابني أبي نعي . والله أعلم بالصواب .
وبلغني : أن أبا نعي أمير مكة جعل لمحمد بن إدريس هذا ربع ما يتحصل لأمر مكة في كل سنة . ولكنه لم يجعل له ولاية بمكة . وأن أبا نعي كان كثير الاعتباط بمحمد بن إدريس هذا . ويقول فيه - لكثرة اغتباطه به إذا رآه - :
هنيئاً لمن هذا ولده . وأن بعد موت أبي نعي : أشار بعض الناس على أولاد أبي نعي بقتل محمد بن إدريس هذا . وقال لهم : لا يتم لكم معه أمر إلا إن قتلتموه .
فتشاؤروا في ذلك ، وذكروه لمحيضة بن أبي نعي . فلم يوافق على ذلك محيضة ، وأعرضوا عن قتل محمد بن إدريس .

وكان بعد ذلك بين إخوته أولاد إدريس ، وأولاد أبي نمي حروب كثيرة ،
منها : في شهر واحد شهر رمضان : بضع وعشرون لقيه . والله أعلم بحقيقة ذلك .
١٠٤ — محمد بن أسعد الثعلبي .

أبو سعيد ، المكي ، ثم المصيصى .
روي عن : زهير بن معاوية ، وأبي إسحاق الفزاري ، وعبثر بن القاسم ،
وابن المبارك .

روى عنه : عبد الله بن عبد الرحمن ، ومحمد بن المثني وغيرهم .
قال أبو زرعة : منكر الحديث .
ذكره الذهبي ، في تاريخ الإسلام .

١٠٥ — محمد بن أيوب المكي
أخذ مع جماعة في الزندقة . فأقروا .

فاستتابه المهدي العباسي . وذلك : في سنة ست وستين ومائة .
١٠٦ — محمد بن الأسود بن خلف بن بياضة الخزاعي
من أهل مكة .

يروى عن : عمرو بن العاص .
روى عنه : عمرو بن عبيد الله بن صفوان الجمحي .
ذكره ابن حبان في الطبقة الثانية من الثقات .

١٠٧ — محمد بن أصلم الناصري

الأمير ، ناصر الدين ، ابن الأمير بهاء الدين .

أظنه كان من العسكر الذي أنفذه الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون -
صاحب الديار المصرية والشامية - في سنة ستين وسبعائة إلى مكة لحسم مواد
الفساد منها ، وتقوية لمن ولاه إمرتها ، وهو محمد بن عطيفة بن أبي نمي ، وسند
ابن رميثة ابن أبي نمي .

وكان مقدم هذا العسكر : الأمير جر كتمر المازوني حاجب الحجاب بالقاهرة .
وفيه عدة أمراء سواء . منهم : شهاب الدين أحمد بن أصلم - أخو المذكور .
وكانت وفاة المذكور في يوم السبت تاسع عشرين جمادى الآخرة سنة
إحدى وستين وسبعائة بمكة . ودفن بالمعلاة .

نقلت وفاته من : حجر قبره بالمعلاة . وترجم فيه بتراجم كثيرة .

١٠٨ - محمد بن بركات بن أبي حزمي فتوح بن بنين بن
عبد الرحمن بن عبد الجبار بن محمد المسكي .
المعروف : بابن أبي حزمي .

ابن أخى : عبد الرحمن بن أبي حزمي - الآتى ذكره .
كان كمنه يكتب الوثائق ، وينقش أحجار القبور وغيرها . وعلى خطهما
وضاءة .

ولم أدر متى مات ، إلا أنه كان حياً في شهر رمضان سنة اثنتى عشرة
وستائة ؛ لأننى رأيت بخطه حجراً نقشه في هذا التاريخ .

١٠٩ - محمد بن أبي البركات بن أبي الخير بن حمد الحمدانى .
أبو عبد الله ، الصوفى .

هكذا ذكره ابن مسدى في معجمه قال :
وذكر لى أنه قرأ في صِغَرِهِ سورة الفاتحة على أبي العلاء الحافظ بهمدان .
وأنه سافر وقد ترعرع . فقرأ القراءات بواسطة على بعض المؤذنين ، حتى حفظ
الشواذ .

وصحب الشيخ أحمد بن على الرفاعى . ولبس منه . وأذن له : أن يلبس عنه .
هذا الذى سمعت منه قديماً بديار مصر . ثم قال : وعلى ما ذكره من رواية
أبي العلاء : يكون مولده بعد الخمس والخمسين وخمسة ، فإنه قال : توفي
وقد ترعرعت .

وكانت وفاة أبي العلاء بهمدان في جمادى الأولى من سنة تسع وستين .
فادعى بمكة : أن مولده في ربيع الآخر من سنة ست وأربعين وخمسمائة . وأحسب
أن الذى أخذه من عشر الستين جعله من عشر الحسين . ثم سمعته بمكة يقول :
في سنة ثمان وخمسين زدت على المائة ثلاث عشرة سنة . وأسمع في هذه السنة
صحيح البخارى بالاجازة العامة من أبي الوقت لمن أدرك حياته .

وسمع ذلك جماعة من العوام الذين لا يفهمون . فإنا لله وإنا إليه راجعون .
يُسمع هذا الكتاب الذى هو عمدة الإسلام بمثل هذا التلقيق إبراء إلى الله تعالى
من عهدة الطريق . انتهى . باختصار لشيء من حال ابن أبي البركات ، يأتى
ذكره . والسامعون عليه : جماعة من أهل مكة وغيرهم ، والقارىء لهم عليه لذلك :
الفخر التوزرى - الآتى ذكره .

ووجدت بخط الميورقى : أن ابن أبي الخير - هذا - قال له : سمعت على
أبي الوقت .

ورأيت في أربعين الملك المظفر صاحب اليمن : أن ابن أبي الخير هذا دخل
اليمن . وادعى : أنه حضر عند أبي الوقت السجزي ، وسمع منه شيئاً من صحيح
البخارى . وأنه أجاز له . انتهى .

وإنما ذكرت هذا تعجباً لكونه في البطلان أعجب من دعواه إجازة
أبي الوقت العامة . وكيف تصح إذ ذاك إجازة أبي الوقت العامة فضلاً عن السماع
منه ؟ وهو قد قال ما ينافي ذلك . لأن ابن مسدى نقل عنه : أنه كان حين مات
الحافظ أبو العلاء العطار مترعراً . والترعرع هو : قرب البلوغ . وبين وفاة
أبي الوقت ووفاته أبي العلاء العطار : أزيد من سن الترعرع الذى ذكر ابن
أبي البركات : أنه سنة حين مات الحافظ أبو العلاء . وهو مؤاخذ بقوله هذا ،
فيعمل بمقتضاه . وينتج ذلك : عدم إدراكه إجازة أبي الوقت العامة ، فضلاً عن
السماع منه . لتقدم وفاة أبي الوقت على وفاة أبي العلاء بخمسة عشر عاماً وتسعة

أشهر وأيام . وهذا مما لا ريب فيه عند الحذاق . والله أعلم .
وذكر ابن مسدى شيئاً من حال ابن أبي البركات هذا ؛ لأنه قال :
وكان قد سكن دمياط ، وتمشيخ فيها للنساء وملن إليه . وكان الجماعة من
أهل الطريق ينكرون ذلك عليه . منهم : أبو الحسن ، المعروف : بابن قفل وغيره .
ثم تردد إلى مكة مرات لم يخل بيته قط من مجتمع نسايات ، لا يلتفت في
شيء من ذلك إلى كثرة الشناعة عليه . والله أعلم بما لديه . ثم قال :
وسافر عن مكة نحو الديار المصرية في صدر سنة تسع وخمسين ، ثم عاد إلى
مكة في آخر سنة ستين . انتهى .

ولم يذكر ابن مسدى وفاته .
ووجدت بخط الميوري : أنه توفي سنة اثنتين وستين وستائة .
ووجدت بخط جد أبي الشريف أبي عبد الله الفاسي : أنه توفي سنة تسع
وستين .

وما ذكره الميوري في وفاته : أقرب إلى الصواب . والله أعلم .

من اسمه محمد بن أبي بكر

١١٠ — محمد بن أبي بكر بن أحمد بن عمر بن عبد الله الذوالى ،

اليمنى ، الزبيدى .

الشيخ جمال الدين ، أبو عبد الله . المعروف : بالزوكى — بزأى مضمومة .
ولد في رمضان سنة خمس وعشرين وسبعائة .
كان إماماً فاضلاً متفناً .

وإليه انتهت الرياسة باليمن في علم الأدب .
وكان حسن الخلق ، سليم الصدر ، مشهوراً بالخير والصلاح .
وذكر : أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ، وقال له مامعناه : أن من
قرأ عليه دخل الجنة .

وقد أخذ عنه لذلك غير واحد من أهل العلم . منهم : شيخنا الشريف تقي الدين عبد الرحمن بن أبي الخير الفاسي .

وكان يذكر له مكاشفة . وهى : أنه لما بلغه خبر هذه الرؤيا : عزم على الذهاب إليه ليقراً عاياه . فقصده الشيخ محمد الزوكى - هذا - إلى موضعه ، وقرأ عليه شيخنا - المذكور - : جانباً من مختصر ابن الحاجب الفرعى .

وسمعت شيخنا عبد الرحمن - المذكور - يقول : إنه سمع الشيخ محمد الزوكى - هذا - يقول : إنه رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام وسأله عن وقوع الطلاق المنجز فى مسألة : كلما وقع عليك طلاق ، فأت طالق قبله ثلاثاً ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : يقع الطلاق المنجز .

وهذه المسألة مقررة فى كتب الفقه . وتعرف : بالسريحية ؛ لأن أبا العباس ابن سريج وغيره من الأئمة الشافعية : يقولون بعدم الطلاق المنجز ، باعتبار التعليق المتقدم .

وفى هذه الرؤية رد عليهم وتأيد لقول من خالفهم . وهم أكثر العلماء ، فإنهم : قالوا بوقوع المنجز . والله أعلم .

وذكر بعض العصريين : أن المذكور حج فى سنة تسع وستين وسبعمائة ، ثم فى سنة اثنتين وسبعين . وجاور سنتين . ثم فى سنة إحدى وثمانين وسبعمائة . ومات بمكة فى آخر شهر ذى الحجة سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة . ودفن - بعد صلاة الجمعة - بالمعلاة ، بقرب خديجة رضى الله عنها .

وأخبرنى صاحبنا العفيف عبد الله بن محمد بن على العجمي ، المسكى : أن أباه مرض بالاسهال يرمى الدم ، وأفرط به ذلك حتى صار يقوم فى اليوم واللييلة نحو ستين مرة . وأن بعض أصحاب أبيه أتى إليه بالشيخ محمد الزوكى هذا ، يزوره ويدعو له بالعافية ، لاشتهاره عند أهل مكة بالخير والصلاح . فدعا الزوكى لأبيه ، ولازمه أبوه فى الدعاء له بالعافية . ثم إن الزوكى قال له : اكشف عن بطنك فكشف

عنه ، وكشف الزوكى عن بطنه . وألصق كل منهما بطنه بالآخر وتواخيا ، وخرج الزوكى من عند المشار إليه ، وبأثر خروجه عنه : قل رمية الدم وشفى عن قرب . هذا معنى ما أخبرنى به العفيف العجمى .

ومن أحواله الجميلة ما حدثنى به مولانا القاضى الإمام تقي الدين عمر بن القاضى جمال الدين محمد بن عيسى اليافعى ، قاضى عدن أبين لها ، قال : باغنى أن بعض أصحاب الفقيه الزوكى المذكور : كان عليه دين للقاضى جمال الدين بن الجلاد ، أحد الحكام بعدن . وأن وكيله شوش بالطلب على من عليه الدين . فاستمهل المديان الوكيل أياماً ، وكلف المديان الفقيه الزوكى : السفر إلى عدن ليشفع له عند ابن الجلاد .

فأتى الزوكى إلى عدن وشفع عند ابن الجلاد فى حاجة صاحبه . فقبل شفاعته . وصرف ابن الجلاد للزوكى خمسمائة دينار فضة معاملة عدن كرامة للزوكى . فأبى أن يقبلها . وقال : إنما جئت للشفاعة ، ولا أحب أن أنال فى سفرى غير ذلك . هذا معنى ما حكاه لى القاضى تقي الدين اليافعى من خبر الزوكى فى هذه القصة . وحكى أيضاً : أن ابن الجلاد بعث بالدراهم للزوكى إلى زبيد . وحكى لى أيضاً : خبر رؤية الزوكى للنبي صلى الله عليه وسلم وسؤاله من مسألة الطلاق ، وجوابه فيها بما يوافق ما ذكرناه .

وذكر لى القاضى تقي الدين اليافعى : أن هذه الرؤيا كانت بعدن . وأن من جملة رؤيا الزوكى : أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الذين يفضلون علياً رضى الله عنه على أبى بكر رضى الله عنه . فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : ليسوا على شيء .

هذا معنى ما ذكر لى القاضى تقي الدين فى هذه النكتة أيضاً .

١١١ — محمد بن أبى بكر الصديق رضى الله عنهما

يأتى فى : باب محمد بن عبد الله ، لأن اسم أبى بكر الصديق عبد الله .

١١٢ — محمد بن أبي بكر بن خليل

الملقب : بالرضى .

أحد فقهاء مكة .

يأتى ذكره فى : باب محمد بن عبد الله ، لأن اسم والده : أبى بكر عبد الله .

١١٣ — محمد بن أبى بكر بن على بن يوسف

النورى الأصل ، المكي المولد والدار ، أبو الفضل . المعروف : بابن المصرى .

سمع بمكة وبالقاهرة من : شيخنا ابن الملحق وغيره .

وتوفى بالقاهرة فى سنة خمس وتسعين وسبعائة .

وكان حسن القراءة فى الصلاة .

١١٤ — محمد بن أبى بكر بن على بن يوسف

النورى الأصل .

الملقب : بالجمال المصرى .

نزىل زبيد ، وحاكمها .

ولد بالنزرة - من صعيد مصر - فى سنة تسع وأربعين وسبعائة ، أو قبلها

بسنة أو بعدها بسنة . ونشأ بها حتى بلغ أو راهق ، ثم قدم مكة فى عشر السبعين

وسبعائة ولايم قاضيا : أبا الفضل النويرى وخدمه كثيرا .

ولما ظهرت له نجاته صار يرسله على مصالحه وهديته لصاحب اليمن ، فاشتهر

ذكره . ثم تغير على القاضى أبى الفضل بقرب مؤنة .

وسكن زبيد واستوطنها وداخل الأعيان من أهلها . فما أمره إلى الملك

الأشرف صاحب اليمن ، فاستظرفه لكثرة مجونه وأقبل عليه وصار يحضر مجلسه ،

وولاه حسبة زبيد .

وصحب القاضى سراج الدين عبد اللطيف بن سالم لما ولى سد زبيد بعد عوده

من مكة .

وحصل دنيا وأملا كا . ثم عظم أمره في مبادئ دولة الملك الناصر بن الأشرف ، لأنه صار يرسله إلى عدن وغيرها لإحضار الأموال منها .

وكان يقيم الحرمة ، ودخل رعبه في القلوب .

وولى إمرة زبيد في بعض السنين . ثم صرف عن ذلك . وكان أمره بعد ذلك بها أنفذ من أمر أميرها . وقلة حرمة عن ذلك في بعض السنين لو شئ بعض أهل الدولة به عند الملك الناصر .

وولى نظر أوقاف المدارس التي بمكة مدة سنين ، ودام ذلك معه حتى مات . وكان إليه أمانة المعاقب السلطانية بزبيد ، ورزق من الأولاد المذكورين من عشرين ذكراً .

وكان كثير التلاوة ، وفيه مروءة وإحسان إلى من نفذ إليه من أهل مكة . روى لنا بزبيد عن : القاضي عز الدين ابن جماعة : حديث ابن مسعود في القضاء والقدر من معجم ابن جميع . سمعه عليه بمكة .

وابتلى بقرب موته بكثرة البرد ، فكان يحمل إلى الحمام فيلبث فيه الزمن الطويل . وربما قيل : إنه كان إذا خرج منه يوضع في قدر فيه ماء حار لشدة ما يجده من البرد .

توفي في ليلة الجمعة الخامس عشر من ذي القعدة الحرام سنة عشرين وثمانمائة بزبيد ، ودفن بمقبرة الشيخ إسماعيل الجبرتي .

وكان الذي ناله من الخير بسبب خدمته للشيخ إسماعيل المذكور رحمه الله تعالى .

١١٥ — محمد بن أبي بكر بن علي بن يوسف

الذوري الأصل ، المسكي المولد والدار .

نحوى مكة ، الإمام البارع نجم الدين . المعروف : بالمرجاني .

ولد في سنة ستين وسبعمائة بمكة . وسمع بها على : قاضي الديار المصرية

عز الدين ابن جماعة : جانباً من منسكه الكبير فى المذاهب الأربعة ، وحديث
عبد الله بن مسعود رضى الله عنه « يجمع خلق أحدكم فى بطن أمه - الحديث »
من معجم ابن جميع ، والبردة للبوصيرى .

وسمع بعنايته بمكة .

وقرأ كثيراً من الكتب الكبار ، والأجزاء على : الشيخ جمال الدين
إبراهيم بن محمد الأميوطى ، والنفيف عبد الله بن محمد النشاورى ، خاتمة أصحاب
الرضى الطبرى بالسمع ، وعلى غيرها .
وروى التفقيت عن النشاورى سماعاً .

ورحل إلى دمشق فقرأ على : المسند شمس الدين محمد بن أحمد الأسمى المنبجى ،
خطيب المزة ، وابن خطيبها : الموطأ المالك ، رواية يحيى بن بكير ، ومسند الشافعى ،
ومسند الدارمى ، ومسند عبد بن حميد . وقرأ مسند عبد على : جماعة من أصحاب
الحجار .

وسمع على : الحافظ شمس الدين ابن الحب الصامت وغيره ، من أصحاب القاضى
سليمان . واستجاز لى من : المذكورين ، ومن محمد بن عمر بن عوض البيطار ،
وإبراهيم بن أبى بكر السلار ، وأبى الهول على بن عمر الجوزى ، ويوسف بن محمد
الصيرفى وغيرهم .

وعنى بفنون من العلم . ومهر فى العربية ومتعلقاتها . وله معرفة بالأدب ونظم
ونثر .

ومن نظمه : قصيدة مفيدة سماها « مساعد الطلاب فى الكشف عن قواعد
الإعراب » ضمنها : مذكره الشيخ جمال الدين ابن هشام فى تأليفه « مغنى
الليب » ، « وقواعد الإعراب فى معانى الحروف » ، وما لغيره فى المعنى . وله
عليها شرح ، وقد سمعتها عليه ، وكثيراً من شرحها لما كنا نشتغل عليه .
وكان حسن الإيراد والدرس لجودة عبارته وقوة معرفته بالعربية .

وقد أخذها عن جماعة منهم : نحوى مكة الشيخ أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد المعطى المالكي ، والشيخ أبو عبد الله الفهمري ، المغربي قدم عليهم مكة . وكان فاضلاً في فنون على ما ذكر لنا المرجاني ، وأخذ عن غير واحد من الفضلاء .

وحضر في الفقه والأصولين ، وغير ذلك عند : الشيخ جمال الدين الأميوطي ، وجدى قاضي مكة : كمال الدين أبي الفضل النويري ، وكان يلائمه كثيراً . وله عناية بالفقه . ودرس فيه بالمدرسة المنصورية بمكة في ست وعشرين سنة . فإنه ولي تدريسها في سنة إحدى وثمانمائة مع نظر المدارس الرسولية بمكة . وقبل موته بأشهر : نزل عن تدريس المنصورية لولده كمال الدين أبي الفضل ، ودرس في حياة أبيه .

وخرج عنه نظر المدارس نحو سنة في آخر سنة إحدى وعشرين وثمانمائة ، وعاد إليه في آخر التي بعدها .

وعرض له قبل موته بنصف سنة مرض توهن له بدنه ورأيه . وقد سمعت عليه : المنسك الصغير للقاضي عز الدين بن جماعة بإجازته منه . وحدث عنه بالمنسك الكبير غير مرة ، وبالتفقيات عن النشاوري ، وحدث بها معه .

وكان مليح الكتابة سريعها ، ذا مروءة كثيرة ، وحياء ، وتواضع ، وإنصاف . وكان لي مواداً .

ودخل اليمين غير مرة ، ومصر مرتين . الأولى : في سنة ثمان وثمانين . والثانية : في سنة تسع وتسعين وسبعمائة ، لتحصيل كتب الملك الأشرف صاحب اليمين . وكان محسناً له .

وعانى بمكة : كتابة الوثائق والسجلات على خالي قاضي مكة محب الدين ابن القاضي أبي الفضل النويري ، وقرأ عليه بعض كتب الحديث . وكانت المودة بينهما كبيرة .

واستفاد بعد الفقر عقاراً ودنيا بسعى جميل .
وملك كتباً كثيرة نفيسة . وكان محسناً بعارياتها . وربما أحسن مرات
بمعلومه على نظر المدارس ، ومعلوم التدريس بالمنصورية لمن ليس له في المدارس
اسم من الطلبة وغيرهم .
وجمع شيئاً في طبقات الفقهاء الشافعية . وكان اختصره من طبقات الإنسانى .
ونظم شيئاً في دماء الحج .

وتوفى وقت العصر من يوم السبت خامس شهر رجب سنة سبع وعشرين
وثمانمائة بمكة . ودفن بالمعلاة بكرة يوم الأحد سادسه رحمه الله . وجزاه خيراً .

١١٦ — محمد بن أبى بكر بن عيسى بن عثمان الأشعرى .

المعروف : بابن حنكاش .

ذكره الجندى في تاريخه .

وذكر : أنه ولد سنة تسع وثلاثين وستمائة .

وتفقه ، وغلب عليه الشعر .

وسكن مكة ، إذ نال من أبى نى - صاحبها - حظوة .

وكان أبوه من صدور العلماء باليمن .

١١٧ — محمد بن أبى بكر بن محمد بن إبراهيم الطبرى .

سمع كثيراً من : يونس الهاشمى ، وزاهر بن رستم ، وابن أبى الصيف . وتفقه
عليه .

ومات في حياته بأثر قدومه مكة ، من زيارة النبى صلى الله عليه وسلم فأمر
بدفنه على حاله محرماً .

كذا ذكر الميورقى ، ولم يذكر تاريخ وفاته . وكانت في الخامس والعشرين
من شهر ربيع الآخر سنة خمس وستمائة بمكة .

ومولده بعد العصر آخر يوم من جمادى الأولى سنة إحدى وسبعين وخمسمائة .

نقلت مولده ووفاته من خط شيخنا ابن شكر .

وذكر : أنه نقل ذلك من خط الحب الطبرى .

١١٨ — محمد بن أبي بكر بن محمود بن يوسف بن علي
الكراني، الهندي، المكي، الحنفي .

كان يزوق السقوف بالدهان . وفيه قوة وشهامة .
توفي بالقاهرة سنة تسعين وسبعائة .

١١٩ — محمد بن أبي بكر بن مسعود بن يحيى الميني .
المعروف : بالحيدشي .
المؤدب بمكة .

سمع بها من : الشيخ نضر الدين النويري ، والقاضي عز الدين بن جماعة في سنة
ثلاث وخمسين .

وأدب بها جماعة من الأعيان . منهم : شيخنا السيد تقى الدين عبد الرحمن
ابن أبي الخير الفاسي ، وسألته عنه . فقال : كان صالحاً عابداً .
جاور بمكة مدة طويلة تزيد على عشرين سنة .
ومات بها بعد الستين وسبعائة .

وذكر : أنه كان يؤدب عند بعض الأمراء باليمن . فراودته على نفسه بعض
حريم الأمير ؛ لأنه كان جميلاً . فقطع مذاكيره ، وأرسل بها إليها . انتهى .
والحيدشي — بضم الحاء المهملة وباء موحدة مفتوحة ، وياء مثناة ساكنة ،
وشين معجمة — وبالنسبة : تصغير حبشي . وهم قبيلة باليمن . يقال لهم : بني حيش
منهم : علماء أعيان في جبال اليمن .

١٢٠ — محمد بن أبي بكر بن ناصر بن أحمد المبدري ، الشيبني ،

المكي .

يلقب : بالجمال .

شيخ الحجة ، وفاتح الكعبة .

ذكر شيخنا ابن شكر ، على ما وجدت بخطه : أنه ولي ذلك بعد محمد بن يوسف الشيبى فى أوائل جمادى الأولى سنة تسع وأربعين وسبعائة قبل موت محمد ابن يوسف . واستمر على ذلك حتى مات . إلا أنه صرف عن ذلك فى أوائل سنة سبع وخمسين وسبعائة ، وهو غائب بمصر بأبى الفضل الشيبى - الآتى ذكره . واستنجز محمد بن أبى بكر - هذا - مرسوماً سلطانياً بعوده كما كان ، لكون صهره يوسف ابن محمد بن أبى راجح - الآتى ذكره - ينوب عنه فى ذلك إلى حين حضوره إلى مكة . فباشر يوسف ذلك فى آخر شعبان أو فى أول رمضان من السنة المذكورة . انتهى .

وكانت وفاته فى سنة سبع وسبعين وسبعائة بمكة . ودفن بالمعلاة . وهو فى عشر السبعين .

وكان الناس يراعونه لإقدامه فى الكلام .
ونافر القاضى شهاب الدين الطبرى . قاضى مكة ، وهو من أسباب عزله من الحجابة .

وكان ذا مروءة وهمة عالية .
سمع بآخره من : القاضى عز الدين بن جماعة ، والفخر النويرى .
ومولده - فيما بلغنى - ببلاد مقدشوه ، وكان يتردد إليها ، وولد له فيها بعض أولاده .

١٢١ - محمد بن أبى بكر بن أبى الحسن الطوسى .

إمام مقام الخليل عليه السلام .

حدث عن : عبد الرحمن بن ديلم الشيبى بكتاب تاريخ مكة للأزرقى . رواه عنه الشريف يونس بن يحيى الهاشمى .

توفى يوم الجمعة ثامن عشر رجب سنة ثمان وتسعين وخمسمائة .

نقلت وفاته من : حجر قبره بالمعلاة . وهو بخط عبد الرحمن بن أبى حرمى ، إلا أنه لم يذكر الطوسى ، وهو هو لأنه إمام مقام إبراهيم الخليل عليه السلام .

١٢٣ - محمد بن ثابت بن سباع المكي .

روى عن : عائشة رضى الله عنها ، وأم كرز السكبية .

روت عنه : بنته خيرة .

روى عنه : ابن عمه سباع بن ثابت .

روى له : الترمذى .

وذكره ابن حبان فى ثقاته .

وذكره مسلم فى : الطبقة الثانية من تابعى أهل مكة .

١٢٣ - محمد بن ثابت الأنصارى ، المراكشى .

كانت له معرفة بالقراءات السبع .

قرأها على : الشيخ برهان الدين المسرورى ، وسراج الدين الدمنهورى بمكة .
ولم يكمل عليه .

وكان يؤدب الأطفال بمكة عند باب أجياد من الحرم الشريف .
توفى سنة تسع وأربعين وسبعائة بمكة .

ذكره لى : شيخنا أبو بكر بن قابم بن عبد المعطى ، بمعنى هذا .

وأخبرنى صاحبنا العفيف عبد الله بن الجمال محمد بن على العجمى المكي ، عن
أبيه ، عن محمد بن ثابت - المذكور - : أنه نذر للشيخ أبى العباس السبتي بدرهم
كان معه فيه خرق ، وتصدق به عنه . لأن العادة جرت عندهم ببلادهم بالنذر
للمذكور والصدقة عنه بالمنذور ، وأنهم يفعلون ذلك لقضاء الحوائج ، ويجدون
له أثراً .

وكان ابن ثابت فعل ما فعل رجاء لحصول ملبوس يتدفأ به . فما مضى عليه
غير قليل : حتى وهب له برنوس ، أو كساء فيه خرق . فكره ذلك . وقال :
ليته كان صحيحاً . فنام فرأى فى المنام قائلاً يقول له : لو تصدقت بدرهم غير مخروق
لكان ما أعطيتك كذلك .

هذا معنى ما أخبرني به صاحبنا العفيف . وهى قضية عجيبة . والرجل المنذور له : مشهور بعظيم الصلاح . أعاد الله علينا من بركاته وبركات الصالحين . والسبتى : بسين مهمل ، ثم باء موحدة ، ثم تاء مثناة من فوق وياء للنسبة .

١٢٤ — محمد بن جابر بن عبد الله

المعروف : بالحراشى ، اليمنى

سكن مكة مدة فى حال ولاية أبيه لأمر جدّه . ثم دخل بعد ذلك بمدة إلى اليمنى فأكرمه صاحب اليمنى . ووقع بينه وبين أهل الشرجة فتنة قتل فيها بعضهم .

ثم استدعاه أبوه إلى مكة بعد أن لايم صاحبها . فوصل إلى مكة فى الموسم من سنة ست عشرة وثمانمائة . ثم قبض عليهما بيمنى ، وشنقا بعد المغرب من ليلة نصف ذى الحجة سنة ست عشرة وثمانمائة . وكان شنقه بباب الشيكة ، وشنق أبيه بباب المعللة .

وبلغنى : أن محمداً — هذا — لما استأذن صاحب اليمنى فى القدوم إلى مكة ، وأخبره باستدعاء أبيه له . قال له كلاماً معناه : إنكما تشنقان أو تكحلان . فكان من أمرها ما كان .

وبلغنى : أن محمداً — هذا — فاضت روحه من خوف القتل قبل شنقه ، فآله يغفر له .

وقبره بالمعللة .

وعمره ثلاثون — ظناً — والله أعلم .

١٢٥ — محمد بن جابر بن حمزة بن راجح بن أبي نعيم الحسنى ،

المسكى

كان من أعيان الأشراف ذوى أبي نعيم .

توفى في آخر اليوم السابع من ذى القعدة سنة ست عشرة وثمانمائة بمكة .
ودفن بالمعلاة .

وقد بلغ الثلاثين أو جاوزها .

١٢٦ — محمد بن جار الله بن صالح بن أحمد الشيباني ، المكي
سمع من : بعض شيوخه بمكة . وحفظ بعض المختصرات في فقه الحنفية .
واشتغل بالعلم .

وسافر مع أبيه إلى مصر في موسم سنة أربع عشرة وثمانمائة ، فأقام بها إلى
أن توفى في سنة خمس عشرة وثمانمائة في ذى الحجة - فيما أحسب - بخانقاه سعيد
السعداء .

ودفن بمقبرة الصوفية .

وقد جاوز العشرين ، وكان خيراً .

من اسمه محمد بن جعفر بن أحمد

١٢٧ — محمد بن جعفر بن أحمد بن محمد بن عبد العزيز العباسي

قاضي مكة ، وخطيبها عماد الدين ، ويقال : فخر الدين أبو جعفر ، ويقال :
أبو الحسن البغدادي .

ذكر المنذرى : أنه ولد في الرابع عشر من رجب ، سنة أربع وعشرين
وخمسمائة .

وأجاز له : أبو القاسم بن الحصين ، والقاضي أبو بكر الأنصاري ، والشروطي ،
وجماعة .

وسمع من : جده أبي جعفر أحمد بن محمد العباسي ، وأبي الوقت السجزي ،
وغيرهم .

وتفقه على : الإمام أبي الحسن بن الخل ببغداد . وسمع منه ، وحدث ، وأجاز له .

وتولى القضاء بمكة والخطابة بها .

وولى قضاء القضاة ببغداد .

وتوفي بها ليلة التاسع عشر من جمادى الآخرة سنة خمس وتسعين وخمسة .
ودفن بالمطافية عند جده .

وذكره : ابن الديلمي في ذيل تاريخ بغداد .

وذكر من حاله ما ذكره المنذرى بزيادة في ذلك وغيره . فقال :

وتولى القضاء بمكة والخطابة بها في سنة تسع وسبعين وخمسة ، وخرج إليها في هذه السنة .

وخطب في أيام الموسم . وصلى بنا الجمعة . وكنت في هذه السنة حاجاً .

ولما عزل قاضي القضاة أبو طالب على بن علي بن النجاري ، عن قضاء القضاة يوم الجمعة ، رابع شهر رمضان سنة أربع وثمانين وخمسة : ولى أبو الحسن محمد بن جعفر العباسي - هذا - : قضاء القضاة في هذا اليوم .

وشافه بالولاية الوزير أبو المعالي سعيد بن علي بن حديدة . فحضر الجمعة ، ومعه العدول ، وأتباع مجلس الحكم ممن كتب عهده وقرىء . وخاع عليه في الشهر المذكور .

فلم يزل على حكمه وقضائه : يسمع الشهادات ، ويثبت الحقوق ، ويقبل الشهود ، إلى أن عزل يوم الاثنين ثاني عشر جمادى الآخرة من سنة ثمان وثمانين وخمسة بمحضر من القضاة والعدول والفقهاء عند أستاذ الدار العزيزة - شيد الله قواعدها بالعرز - أبي المظفر عبيد الله بن يونس : بسبب كتاب أثبتته باسم الحسن ابن زركل الاسترابادى التاجر ، على فاطمة بنت محمد بن حديدة زوجة أبي المعالي ابن حديدة - الذى كان وزيراً - بشهادة أحمد بن علي بن كردى ، ومحمد بن محمد ابن المهتدى .

وكان الكتاب مزوراً على المرأة المذكورة . وتولى إثباته : أبو الفتح محمد بن

محمود بن الحراني ، وكان أحد العدول وأقر : أنه مزور ، وأن قاضي القضاة لمرثى على إثباته من الحسن الاسترابادي : خمسين ديناراً وثياباً . فسئل العباسي عن ذلك . فأنكر وقال : هذا سبلي ، وثبت عندي بشهادة الشاهدين المذكورين ، فحضر محمد بن محمد بن المهدي وأنكر : أنه شهد على المرأة المذكورة ، وأنه شهد عند العباسي به .

فاستفتى الفقهاء الحاضرون : إذا أنكر الشاهد أنه شهد عند الحاكم بشيء ، هل القول قوله أو قول الحاكم ؟

فأفتوا أن القول قول الشاهد . وأكد ذلك شهادة ابن الحراني عليه : أنه مزور ، وأنه ارتشى على إثباته للزور .

فعزل أستاذ الدار - يومئذ - بمحضر من الجمع . وأمر برفع طيلسانه . وانفصل الجمع ووكل به أياماً . ثم أفرج عنه .

وحضر الشاهد الآخر . وهو : أحمد بن علي بن كردى ، فأنكر شهادته كما أنكرها ابن المهدي .

وعزل ابن الحراني المذكور أيضاً ، وشاهدان كان خطهما على ظهر السجل بمعارضه بأصله .

ولزم العباسي بيته إلى أن مات . انتهى .

١٢٨ - محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن أبي هاشم بن محمد

ابن الحسين بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسنى ، المسمى ، أبو هاشم . أمير مكة .

ذكر صاحب المرأة في أخبار سنة خمس وخمسين وأربعمائة : أن محمد بن هلال الصابى : نقل عن ورد من الحج أنهم : ذكروا دخول الصليحي صاحب

اليمين إلى مكة ، واستيلاؤه عليها ، وما فعله من الجليل فيها ، وأن الأشراف الحسينيين راسلوه .

وكانوا قد نهذوا عن مكة ، فسألوه : أن يرتب منهم من يختاره ، فرتب في الإمارة : محمد بن أبي هاشم ، وكان صهر شكر - يعني : ابن أبي الفتوح - على ابنته . وأمره على الجماعة ، وأصلح بين العشائر ، واستخدم له العساكر ، وأعطاه مالا وخمسين فرساً وسلاحاً .

ولما رحل الصليحي إلى اليمين متخوفاً من الأشراف لموت سبعمائة رجل من أصحابه : أقام نائباً عنه بمكة : محمد بن أبي هاشم . فقصدته الحسينيون بنو سليمان ، مع حمزة بن أبي وهاس . فلم يكن لأبي هاشم بهم طاقة ، وحاربهم وخرج من مكة . فتبعوه فرجع وضرب واحداً منهم ضربة : فقطع درعه وفرسه وجسده ، ووصل إلى الأرض . فدهشوا ورجعوا عنه .

وكان تحت فرس تسمى : دنانير ، لا يكل ولا يمل ، وليس له في الدنيا شبيه . فمضى إلى وادي الينبع ، وقطع الطريق عن مكة ، والقافلة . ونهب بنو سليمان مكة ، ومنع الصليحي الحج من اليمين . فغلت الأسعار وزادت البلية . انتهى بلفظه إلا يسيراً فبالمعنى . وذكر صاحب المرأة ما يقتضى : أن بنى أبي الطيب الحسينيين : ملكوا مكة بعد شكر .

وكان من خبره بعد ذلك : أنه عاد إلى الإمرة ، وقطع خطبة المستنصر العبيدي صاحب مصر . وسبب ذلك : ذلة المصريين بالقحط المفرط ، واشتغالهم بأنفسهم ، حتى أكل بعضهم بعضاً ، وتشتتوا في البلاد ، وكاد الخراب أن يستولى على سائر الأقاليم حتى بيع الكلب : بخمسة دنانير ، والهر : بثلاثة دنانير ، وبلغ الأردب : مائة دينار .

وأعاد الخطبة العباسية بعد قطعها من الحجاز من نحو مائة سنة . وخطب

للخليفة القائم بأمر الله أبي جعفر عبد الله بن عبد القادر أحمد بن إسحاق بن المقتدر العباسي ، وللسلطان البارسلان السلجوقي .

وذكر بعضهم : أنه لما افتتح الخطبة العباسية . قال :

الحمد لله الذي هدى بأهل بيته إلى الرأي المصيب ، وعوض بنيه بلبسه الشباب بعد المشيب ، وأمال قلوبنا إلى الطاعة ، ومتابعة أهل الجماعة ، وترك الأذان بحى على خير العمل ، انتهى .

وكان فعله لذلك في سنة اثنتين وستين وأربعمائة ، على ما ذكر غير واحد . منهم : ابن الأثير . لأنه قال - في أخبار هذه السنة - : وفيها ورد رسول صاحب مكة محمد ابن أبي هاشم ، ومعه ولده إلى السلطان البارسلان يخبره بإقامة الخطبة للخليفة القائم ، وللسلطان بمكة ، وإسقاط خطبة العلوي صاحب مصر ، وترك الأذان بحى على خير العمل . فأعطاه السلطان : ثلاثين ألف دينار وخلعا نفيسة ، وأجرى له كل سنة : عشرة آلاف دينار . وقال : إذا فعل مهنا أمير المدينة كذلك أعطينا عشرين ألف دينار ، وفي كل سنة خمسة آلاف دينار . انتهى . وذكر شيخنا ابن خلدون في تاريخه : أن أبا الغنائم النقيب لما جاور بمكة سنة سبع وخمسين وأربعمائة استقال أميرها ابن أبي هاشم - هذا - حتى قطع خطبة المستنصر صاحب مصر ، وخطب للقائم العباسي . ثم قطع خطبته في سنة ثمان وخمسين لما قطع المستنصر الميرة عن مكة . ثم أعاد خطبة القائم في سنة تسع وخمسين ثم قطع خطبته . فأرسل إلى أمير مكة مالا وعاتبه على قطع خطبته . فخطب له في أيام الموسم سنة اثنتين وستين ، واعتذر إلى المستنصر . انتهى . وهذا لم أر من ذكره سواه .

وكان المستنصر العبيدي صاحب مصر : أرسل رسولين في سنة ست وستين وأربعمائة إلى ابن أبي هاشم أمير مكة - هذا - : ففتحوا عليه خطبته للخليفة العباسي ، والسلطان البارسلان ، وبذلا له مالا على قطع الخطبة لهما . فلم يلتفت إليهما ،

وأقضاها . لأنه كان وصل له ولأصحابه صحبة السلار من المال مائلاً عينه وقلبه .

وأخذ السلار من الحاج الذين اتبعوه دنائير فدفعها إليه وإلى العبيد ، فلما لم يصل في سنة سبع وستين من جهة الخليفة العباسي ما كان يصل لأمر مكة قطع خطبة المهتدي العباسي . وصادف مع ذلك : أن المستنصر أرسل إليه بهدايا وتحف ليخطب له . وقال له : إنما كانت أيمانك وعهودك للقائم وللسلطان البارسلان ، وقد ماتا . فخطب للمستنصر ، ثم قطع خطبته في سنة ثمان وستين . وخطب للمهتدي عبد الله بن محمد الذخيرة ابن القائم الخليفة العباسي .

وصار يخطب تارة لبني العباس ، وتارة لبني عبيد .

وما ذكره من خبر ابن أبي هاشم ورسول المستنصر وما وصل إليه مع السلار ، وما جمع له السلار : ذكر صاحب المرأة ما يوافقه .

وما ذكرناه من خطبة ابن أبي هاشم في سنة سبع وستين للمستنصر ، وقطع خطبته في سنة ثمان وستين : ذكر ابن الأثير ما يوافقه .

وذكر : أن قطع خطبته في سنة ثمان وستين كان في ذى الحجة منها . وقال - لما ذكر خطبة ابن أبي هاشم للمستنصر في سنة سبع وستين ، وقطع خطبة المهتدي : وكانت مدة الخطابة العباسية بمكة أربعاً وستين وخمسة أشهر - يعني : من حين إعادتها إلى حين قطعها في سنة سبع وستين .

وذكر ما يوافق ما ذكرناه من إهداء المستنصر لابن أبي هاشم في هذه السنة . ثم هرب ابن أبي هاشم من مكة في سنة أربع وثمانين وأربعمئة إلى بغداد ، لما استولى عليها التركان الذين أرسلهم السلطان ملك شاه ابن البارسلان السلجوقي للاستيلاء على الحجاز واليمن ، وإقامة الدعوة له هناك .

وكان توجههم إلى اليمن في سنة خمس وثمانين . وملكوا عدن واستولوا على كثير من البلاد وعاثوا فيها . وأساءوا السيرة .

وأصاب مقدمهم جذري فمات ، فحملوه إلى بغداد ودفنوه بها .

وماذ كرناه من خبر التركان ومقدمهم : ذكره بعض من عاصرناه في تاريخه،
وأكثر ظني أنه : شيخنا ابن خلدون . والله أعلم .

وما ذكرناه من هرب ابن أبي هاشم منهم : ذكره ابن الأثير . لأنه قال -
في أخبار سنة أربع وثمانين وأربعمائة - : فيها وصل ابن أبي هاشم أمير مكة
مستغنياً من التركان . انتهى .

وذكر ابن الأثير في كامله : أن محمد بن أبي هاشم - هذا - في سنة ست
وثمانين وأربعمائة : سير عسكرياً لينهبوا الحاج ، فلحقوهم بالقرب من مكة ، فنهبوا
كثيراً من أموالهم وجواهرهم . فعادوا إليها وأخبروه وسألوه أن يعيد إليهم ما أخذ
منهم ، وشكوا إليه بعد ديارهم . فأعاد بعض ما أخذه منهم . فلما أيسوا منه ساروا
من مكة عائدين على أقبح صفة . فلما بعدوا عنها ظهر عليهم جموع من العرب في
عدة جهات ، فصانعوهم على مال أخذوه من الحاج بعد أن قتل منهم جماعة وافرة ،
وهلك كثير بالضعف والافتقار ، وعاد السالم منهم على أقبح صورة . انتهى .

وهؤلاء : الحجاج من حجاج الشام على ما ذكر ابن الأثير .
وذكر صاحب المرأة : أن ابن أبي هاشم - هذا - كان في سنة اثنتين
وستين وأربعمائة : أخذ قناديل الكعبة وستورها وصفائح الباب ، وصادر أهل
مكة حتى هربوا منه . انتهى .

وذكر ابن الأثير : أنه توفي في سنة سبع وثمانين وأربعمائة ، وقد جاوز
سبعين سنة ، قال : ولم يكن له ما يمدح به .

وذكر الذهبي وفاته وسنه : بمعنى ما ذكره ابن الأثير . وقال : كان ظالماً
قليل الخير . انتهى .

وذكر شيخنا ابن خلدون : أن ابن أبي هاشم - هذا - جمع أنجاداً من الترك ،
وزحف بهم إلى المدينة ، وأخرج منها بني حسين وملوكها ، وجمع بين الحرمين .
وأن ولايته كانت ثلاثاً وثلاثين سنة .

ووقع في النسخة التي رأيتها من تاريخ شيخنا ابن خلدون في نسب ابن أبي هاشم - هذا - : سقط وتخبيط في نسبه . لأنه أسقط بين جعفر ، وأبي هاشم محمد بن عبد الله ، وصحف الحسين والد أبي هاشم بالحسن . والصواب ما ذكرناه . والله أعلم .

١٢٩ - محمد بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين

علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب العلوي

الملقب : بالديباجة .

له رواية عن : أبيه .

وروى : عنه إبراهيم بن المنذر ، ومحمد بن يحيى بن أبي عمر العدني ، ويعقوب ابن حميد بن كاسب .

وكان بطلاً شجاعاً عاقلاً ، يصوم يوماً ويفطر يوماً .

وكان العلويون : يبعوه بمكة أيام المأمون . وذلك في يوم الجمعة في ربيع الأول

سنة مائتين ، بعد إباطه لذلك .

وجمع الناس لبيعته : طوعاً وكرهاً ابنه علي بن محمد بن جعفر ، وحسين بن

حسن الأفطس لما بلغه موت أبي السرايا ، الذي أنفذ الحسين إلى مكة للاستيلاء عليها .

ولم يكن لمحمد بن جعفر هذا مع ابنه علي والحسين والأفطس من الأمر شيء .

وسار ابنه علي والحسين وجماعتهم بمكة : أقبح سيرة ، بحيث وثب علي بن

محمد بن جعفر على غلام أمرد ، وهو ابن قاضي مكة ، يقال له : إسحاق بن محمد ،

وكان جميلاً ، فأخذه قهراً .

فلما رأى ذلك أهل مكة ومن بها من المجاورين : اجتمعوا بالحرم الشريف ،

واجتمع منهم جمع كثير . فأتوا محمد بن جعفر . وقالوا له : لنخلعنك ولنجعلنك ،

أو لتردن إلينا هذا الغلام . فأغلق بابه وكلهم من شباك ، وطلب منهم الأمان ليركب إلى ابنه ويأخذ الغلام . وحلف لهم أنه لم يعلم بذلك : فأمنوه . وركب إلى ابنه ، وأخذ الغلام منه وسلمه إلى أهله . ولم يلبثوا إلا يسيراً حتى قدم إسحاق ابن موسى العباسي عامل اليمن ، فاراً منها لتغلب إبراهيم بن موسى بن جعفر ، ونزل المشاش .

واجتمع العلويون إلى محمد بن جعفر الديباجة ، وقالوا : قد رأينا أن نتخندق علينا بأعلا مكة . ثم حشدوا الأعراب . فقاتلهم إسحاق أياماً ، ثم كره الحرب . وطلب العراق ، فلقية الجند للذين نفذهم : هزيمة ، ومعهم الجلودي ، وورقاء بن جميل . فقالوا لإسحاق : ارجع معنا ، ونحن نكفيك القتال ، فرجع معهم . واجتمع إلى محمد هذا : غوغاء أهل مكة ، وسودان أهل البادية ، والأعراب . فعبأهم بيثر ميمون . وأقبل ورقاء وإسحاق بن موسى بمن معهم من القواد والجند فالتقوا وقتل جماعة ، ثم تحاجزوا . ثم التقوا من الغد . فانهزم محمد وأهل مكة . وطلب محمد الديباجة منهم : الأمان . فأجلوه ثلاثاً ، ثم نزع عن مكة . ودخلها إسحاق وورقاء في جمادى الآخرة .

وتفرق الطالبيون عن مكة كل قوم ناحية . فأخذ محمد ناحية جده : ثم طلب الجحفة . فخرج عليه محمد بن حكيم من موالي آل العباس ، ومعه عبيد ليدر كوه . لأن الطالبيين كانوا نهبوا داره ، وبالغوا في أذاه . فلحقه بقرب عسфан ، واتهب جميع ما معه ، حتى لم يبق في وسطه إلا سراويل . وهم بقتله ، ثم رحمه وطرح عليه ثوباً وعمامة ، وأعطاه دريهمات ، فمضى وتوصل إلى بلاد جهينة على الساحل ، فأقام هناك أشهراً يجمع الجموع .

وكان بينه وبين والي المدينة : هارون بن المسيب : وقعت عند الشجرة وغيرها فهزم وقفت عينه بسهم ، وقتل من أصحابه خلق كثير ، ورد إلى موضعه . فلما انقضى الموسم طلب الأمان من الجلودي ، ومن ورقاء بن جميل ، وهو ابن عم الفضل بن سهل . فأمناه ، وضمن له ورقاء عن المأمون ، وعن الفضل

بالأمان . فقبل ذلك . وأتى مكة لعشر بقين من ذى الحجة ، فخطب الناس وقال :
 إني بلغني أن المأمون مات ، وكان له في عنقي بيعة ، وكانت فتنته عمت الأرض
 فبايعني الناس . ثم إنه بلغني : أن المأمون حي صحيح ، وأنا أستغفر الله من البيعة ،
 وقد خلعت نفسي من بيعتي التي بايعتموني عليها ، كما خلعت خاتمي هذا من
 أصبعي . فلا بيعة لي في رقابكم . ثم نزل وسار سنة إحدى ومائتين إلى العراق ،
 فسيّره الحسن بن سهل إلى مرو . فلما سار المأمون إلى العراق صحبه ، فمات بمرجان .
 وفي تاريخ الذهبي - بعد أن ذكر قدوم الديباجة إلى مكة بالأمان - : فصعد
 عيسى بن يزيد الجلودى المنبر بمكة ، وصعد دونه محمد بن جعفر عليه قباء أسود .
 فخلع نفسه ، واعتذر عن خروجه :
 بأنه بلغه موت المأمون . وقد صح عندى الآن : أنه حي ، وأستغفر الله من
 فعله .

ثم خرج به عيسى الجلودى إلى العراق ، فبعث به الحسن بن سهل إلى
 المأمون وبقي قليلا .
 ثم مات في شعبان سنة ثلاث ومائتين . فصرى عليه المأمون ، ونزل في لحده ،
 وقال : هذه رحم قطعت من سنين .
 وقيل : إن سبب موته : أنه جامع ودخل الحمام ، وافتصد في يوم واحد ،
 فمات فجأة .

كتبت هذه الترجمة من تاريخ ابن الأثير ، المسمى : بالكامل ، وتاريخ
 الإسلام للحافظ الذهبي . وجمعت بين ما ذكرناه . وكل منهما : ذكر المأمون
 يذكر الآخر .

وقال في حقه ابن الأثير : وكان شيخاً محبباً في الناس ، مفارقاً لما عليه كثير
 من أهل بيته من قبح السيرة .
 وكان يروى العلم عن : أبيه جعفر .

وكان الناس يكتبون عنه .

وكان يظهر زهداً . فلما أتوه . قالوا : نعلم منزلتك في الناس ، فسلم نباع لك بالخلافة ، فإن فعلت لم يتخلف عليك رجالان . فامتنع من ذلك . فلم يزل به ابنه علي وحسين بن حسن الأفطس ، حتى غلباه على رأيه ، وأجابهم . فأقاموه في ربيع الآخر ، فبايعوه بالخلافة ، وجمعوا الناس فبايعوه طوعاً وكرهاً ، وسموه : أمير المؤمنين ، فبقي شهوراً وليس له من الأمر شيء . انتهى .
وبعض هذا ذكرناه فيما سبق .

١٣٠ — محمد بن جعفر بن محمد بن هرون بن محمد بن عبد الله

ابن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس .

الخليفة ، المستنصر بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد بن المهدي بن المنصور العباسي .

ولاه أبوه : الحرمين والطائف واليمن ، في سنة ثلاث وثلاثين ومائتين في رمضان . ثم عزل بمحمد بن داود بن عيسى العباسي .
ثم ولي الخلافة بعد أبيه ، فلم تطل مدته .
ومات بالخوانيق في ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين ومائتين عن ست وعشرين سنة .

وكانت مدة خلافته : سبعة أشهر .

قال الذهبي : كان ربعة حسناً أعين أقنأ بطينا ، مليح الصورة ، مهيباً .
وكان كامل العقل محبباً في الخير ، محسناً إلى آل علي ، باراً لهم .
وقيل : إن أمراء الترك خانوه ، فلما حم دسوا إلى طيبيه ثلاثين ألف دينار ففصده بريشة مسمومة .

وقيل : سم في كثرى .

وقيل : إنه قال : يا أماء ذهبت مني الدنيا والآخرة . عاجلت أبي فعوجلته .

١٣١ — محمد بن جعفر بن أبي الأزهر .

مولی بنی هاشم . أبو صالح ، المکی .

المعروف : بابن زنبور .

روی عن : إسماعیل بن جعفر : نسخة وقعت لنا عالية إليه .

وروی عن : حماد بن زید وفضیل بن عیاض ، والذراوردی ، وابن أبي حازم

وجماعة .

روی عنه : النسائی ، وأحمد بن عمر ، والبزار ، وعمر بن مجیر ، وأبو عروبة ،

وابن صاعد ، ومحمد بن إبراهيم الديبلی ، وطائفة .

وثقه النسائی . وقال : لا بأس به . وقال : مات سنة ثمان وأربعين ومائتين .

وذكره ابن حبان في الثقات .

وقال أبو أحمد والحاكم : ليس بالمتين عندهم ، تركه ابن خزيمة .

وقال صاحب الكمال يقال : إنه حج ثمانين حجة .

وذكر الذهبي : أنه مات في ذي الحجة سنة ثمان وأربعين - يعني : ومائتين .

قرأت على فاطمة وعائشة بنتي محمد بن عبد الهادي بالسفح في الرحلة الأولى :

أن أبا العباس أحمد بن أبي طالب الحجار . أخبرهما عن أبي الحسن محمد بن أحمد

ابن عمر المؤرخ . قال : أخبرنا الشريف أبو جعفر أحمد بن محمد بن عبد العزيز

العباسي . قال : أخبرنا أبو علي الحسن بن عبد الرحمن الشافعي . قال : أخبرنا

أحمد بن إبراهيم بن فراس العبقي المكي ، قال : حدثنا أبو جعفر محمد بن إبراهيم

الديبلي . قال : حدثنا أبو صالح محمد بن أبي الأزهر ، المكي ، المعروف : بابن

زنبور . قال : حدثنا إسماعيل بن جعفر . قال : حدثنا عبد الله بن دينار : أنه سمع

ابن عمر رضي الله عنهما . يقول « كنا نبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، على

السمع والطاعة . يقول لنا : فيما استطعتم » .

أخرجه مسلم ، والترمذي ، والنسائي ، عن علي بن حجر . ومسلم أيضاً عن

يحيى بن أيوب ، وقتيبة ، كلهم عن إسماعيل بن جعفر . فوقع لنا بدلاً لهم عالياً .

١٣٢ — محمد بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم
ابن عبد مناف الهاشمي .

ولد بالحبشة . وحلق النبي صلى الله عليه وسلم رأسه ورءوس إخوته ، حين
جاءوا مع ابني جعفر ، ودعاهم . وقال « أنا وليهم في الدنيا والآخرة » وقال :
« أما محمد : فشيبه عمنّا أبي طالب » .

وكان صغيراً في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، وتزوج أم كلثوم بنت علي ،
بعد تأييدها من عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

وذكر الأموي في مغازيه : أنه كان مع محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله
عنهما ، حين بعثه علي بن أبي طالب إلى مصر . فلما قتل : هرب محمد بن جعفر إلى
فلسطين ، واستجار بأخواله من خثعم . فمنعوه من معاوية لما طلبه . ولم يزل عندهم
حتى مات .

وذكر الواقدي : أنه استشهد بتستر .

وأمه : أسماء بنت عيسى رضي الله عنها .

١٣٣ — محمد بن أبي جهم بن حذيفة بن غانم ، القرشي ، العدوي .
يأتي في محله . وهو : محمد بن عامر ، ومحمد بن عبيد ؛ لأنه اختلف في اسم
أبي جهم . فقيل : عامر . وقيل : عبيد .

١٣٤ — محمد بن الحارث بن قيس ، المخزومي . المكي .

روى عن علي الأزدي .

وروى عنه : ابن جريح ، وابن عيينة .

هكذا ذكره ابن حبان في الثقات .

١٣٥ — محمد بن حازم بن شميلة بن أبي نعيم محمد بن أبي سعد حسن

ابن علي بن قتادة ، الحسنى ، المكي .

كان من أعيان الأشراف آل أبي نعيم .

وله مكانة عند أمير مكة الشريف عجلان .

وكان يتشبه به في خصال الإمرة .

توفي سنة سبع وسبعين وسبعائة .

١٣٦ — محمد بن حاطب بن الحارث بن معمر بن حبيب بن وهب

ابن حذافة بن جمح ، القرشي ، الجمحي ، المكي .

قال الزبير : وولد محمد بن حاطب بأرض الحبشة . وقال : حدثني محمد بن

سلام الجمحي . قال : حدثني بعض أصحابنا : أن أول من سمى في الإسلام بالنبي

صلى الله عليه وسلم : محمد بن حاطب .

ولد بأرض الحبشة .

وأرضعته : أسماء بنت عميس ، وأرضعت أمه : عبد الله بن جعفر . فكانا

يتواصلان على ذلك حتى ماتا .

وقال الزبير : حدثني محمد بن سلام . قال : جاءت عمر حلل من اليمن .

فأعطى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبو أيوب الأنصاري غائب : فرفع

له حلة ، وأخذ لنفسه حلة . فقدم أبو أيوب وحلة عمر عليه . فقال : ما هذه

الحلة ؟ قالوا : حلل أتت من اليمن . قال — جازما — : افتعلها . قال : فسمعها عمر

رضي الله عنه . فقال : قد رفعنا لك حلة . فإن شئت : فهي بها . قال : نعم .

فدخل عمر رضي الله عنه فلبس حلة أبي أيوب وأرسل إلى أبي أيوب بجلته . فجعل

أبو أيوب ينظر إليها ، فإذا هي أجود من حلة عمر رضي الله عنه . فقال : هل لك

في الأولى ؟ قال : نعم . قال له زيد بن ثابت : يا أمير المؤمنين . هل لك في

الحمدين ؟ قال : ومن هم ؟ قال محمد بن حاطب ، ومحمد بن جعفر ، ومحمد بن

أبي بكر . قال : نعم . وعند زيد : أم محمد بن حاطب جويرية - إحدى بنى عامر بن لؤى - فقال : أعطهم . فأخذ زيد أجود حلة ، فأعطاهما محمد بن حاطب . فقال عمر رضى الله عنه : أى هات ، أى هات . وتمثل بشعر عمارة بن الوليد :
أَسْرَكْ لِمَا صَرَعَ الْقَوْمَ وَاتَّبَشُوا أَنْ أَخْرَجَ مِنْهَا سَلْمًا غَيْرَ غَارِمٍ
بِرْيَا كَأَنِّي لَمْ أَكُنْ كُنْتُ فِيهِمْ وَلَيْسَ الْخِدَاعُ مِنْ تَصَافَى التَّنَادِمِ
ردها . فغطاها بثوب . فقال : أدخل يدك وأنت لا تراها فأعطهم .

قال الزبير : وحدثني مصعب بن عبد الله . قال : كان محمد بن حاطب عند قدومه من أرض الحبشة ، وهو صبي : قد أصابه حرق نار في إحدى يديه . فذهبت به أم جميل بنت الحلال إلى النبي صلى الله عليه وسلم . فرقاه النبي صلى الله عليه وسلم . انتهى .

ولمحمد بن حاطب صحبة ورواية عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة . منهم : أمه أم جميل بنت الحلال ، وعلى بن أبي طالب .

روى عنه : ابنه إبراهيم ، والحارث ، وحفيده عثمان بن إبراهيم ، وسماك بن حرب ، وغيرهم .

ومات بمكة سنة أربع وسبعين من الهجرة ، على ما قال أبو عمر بن عبد البر . قال النووي : وهو الأشبه .

وانكفأت عليه - بقرب المدينة - قدر كانت على النار فاحترق ذراعه . فذهبت به أمه إلى النبي صلى الله عليه وسلم . فتفل عليه ، ودعاه بالشفاء . فلم تقم به أمه حتى برى . ودعاه بالبركة ، ومسح رأسه .

وذكر النووي : أنه شهد مع علي : الجمل ، وصفين ، والنهروان . وأنه : أول من سمي محمداً في الإسلام .

وروى ذلك أبو عمر من حديث أمه فاطمة بنت الحلال . وقيل : جويرية بنت الحلال .

وذكر أبو عمر : أن عداداه في الكوفيين .

١٣٧ — محمد بن حامد بن الحارث البغدادي .

نزىل مكة : أبورجاء .

حدث عن : أحمد بن خيثمة ، ومحمد بن الجهم وعبد الله بن مسلم بن قتيبة .
وسمع منه : جماعة . منهم : أبو محمد النحاس بمكة .

سمع منه حديثين . قال : ما سمعت منه سواهما . رواها عنه عن الحسن بن
عرفة . حدثنا علي بن قدامة عن ميسرة بن عبد ربه عن عبد الكريم الجزري ،
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما رفعهما أحدهما : يا على خلقت
أنا وأنت من نور الله وشيعتنا من نورنا . والآخر : نجم بأعلى العقيق . فإنه
أقر لله بالوحدانية ولك بالإمامة .

قال الذهبي : هما — والله العظيم — : موضوعان ، والآفة من ميسره . فإنه
يضع الحديث . انتهى .

وقد وثق أبورجاء هذا : أبو عمرو الداني فيما نقله عنه الذهبي في الميزان .
وقال : ما أرى هذا الشيخ ممن يعتمد عليه . انتهى .

وذكر الذهبي : أنه مات سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة . وقيل : في آخر
سنة أربعين .

وذكر : أنه ولد سنة خمس وأربعين ومائتين .

١٣٨ — محمد بن حجاج بن إبراهيم الحضرمي .

أبو بكر ، وأبو عبد الله . وبها اشتهر ، ابن الوزير أبي محمد .
المعروف : بابن مطرف الأشبيلي .

نزىل مكة ، وشيخها ، الولي العارف ، ذو الكرامات الشهيرة .
ذكر جدى أبو عبد الله الفاسي : أنه ولد سنة ثمان عشر وستمائة . وحج سنة
ثلاث وخمسين .

وسمع من ابن مسدى : الشفا للقاضى عياض ، والشمال للترمذى .
ثم عاد إلى الاسكندرية . ثم عاد إلى مكة فى سنة ستين . ثم توجه إلى
عدن ، وأقرأ بها العربية . ولم يزل مقبلاً بها إلى سنة تسع وستين .
فتوجه إلى مكة وأقام بها إلى أن مات . غير أنه جاور بالمدينة فى سنة خمس
وتسعين . انتهى .

وذكر الذهبى : أنه جاور بمكة نحو ستين عاماً .
وكان يطوف فى اليوم والليلة ستين أسبوعاً .
وأن حميضة بن أبى ندى - صاحب مكة - : حمل نفسه .
إلا أن الذهبى وهم فى تاريخ وفاته ؛ لأنه ذكره فى المتوفين فى سنة سبع
وسبعائة . وتبعه على ذلك الياضى فى تاريخه .

ووجدت بخط الغيف المطرى أنه : توفى فى سنة أربع وسبعائة .
وذلك وهم أيضاً ؛ لأنه إنما توفى فى ليلة الخميس ثالث شهر رمضان سنة ست
وسبعائة بمكة . ودفن بالمعلاة .

كذا وجدت وفاته على حجر قبره بالمعلاة . ووجدتها كذلك بخط جدى
أبى عبد الله الفاسى .

وذكر : أنه نزل قبره مع بعض أصحابه .
وله كرامات مشهورات .

منها - على ما ذكر الياضى فى تاريخه - : أنه قال للشيخ أبى محمد عبد الله
ابن عمران البكرى - بيا مؤحدة وسين مهملة ، وكاف مفتوحة وراء مهملة
مكسورة وياء للنسبة - لما جاء إلى ابن مطرف مودعاً له ، وقد عزم على الزيارة
فى طريق الماشى : تلقون شدة ، ثم تغاثون .

وكان الأمر كما قال ابن مطرف .

وله على ما ذكر جدى : تقييد على جل الزجاجى .

وذكر العفيف المطري : أنه قرأ النحو على أبي على الشلوين . وأنه كان يحفظ كتاب سيبويه قال : وكان من الصالحين الأولياء العاملين الزهاد . انتهى .
وذكر جدى : أن ابن مطرف - هذا - سكن برباط الموفق سنيماً كثيرة .
قال جدى : أظن من سنة ثلاث وثمانين وستمائة إلى أن انتقل منه في شهر رمضان سنة ثمان وتسعين بسبب تسلط متسلط . قال : وكان سكناه قبل ذلك في مدرسة المالكية التي بناها ابن الحداد المهدوى في الثنية من مكة .

وكتب جدى عنه : يبتين حسنين ؛ لأننى وجدت بخط جدى : أنشدنى الشيخ الصالح ، القدوة أبو عبد الله محمد بن أبي محمد حجاج بن إبراهيم بن مطرف الحضرمى الأشبلى . نزيل مكة - شرفها الله تعالى - بها لإبراهيم بن سهل الأشبلى الشاعر :

أخاف عليك أن أشكوك بئى مشافهة فيخجلك السماع
وإن عبرت عن شوقى بكتب تلهب فى أناملى اليراع
وكتب جدى عنه غير ذلك ، لأنه قال فى تعاليقه :

وسمعت الشيخ أبا عبد الله بن مطرف الأشبلى يقول : كان الإمام الأيبارى يقول : لو رأيت منكراً ، فأردت أن أغيره ، فقال لى الذى يغير عليه : يا إيبارى أى شىء أدخلك فى هذا الفضول ؟ لرأيت أن يسقط عنى وجوب تغيير المنكر . انتهى .

والإيبارى - هذا - من كبار أئمة المالكية المصريين .

١٣٩ - محمد بن أبى حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس

ابن عبد مناف بن قصى بن كلاب ، القرشى ، العبشمى .

أبو القاسم .

ولد بالحبشة ، وكفله عثمان بعد قتل أبيه . وبقي فى كفالته ونفقته سنين .

وكان أشد الناس تأليباً على عثمان .
 وكان خرج إلى مصر ، وعبد الله بن أبي سرح وال بها .
 فلما وفد عبد الله على عثمان رضى الله عنه انتزى محمد بن أبي حذيفة على مصر ،
 ومنعه من دخولها لما عاد إليها . ثم ولاها له على بن طالب رضى الله عنه لما ولى .
 ثم عزله عنها بقيس بن سعد بن عبادة . ثم قتله مولى لمعاوية بن أبي سفيان حين
 خرج محمد إلى الشام .

١٤٠ - محمد بن حرب بن سليمان ، المكي .

أبو عبد الله .

روى عن : مالك بن أنس .

وروى عنه : عبد بن حميد ، ومحمد بن أحمد بن الجعيد .

١٤١ - محمد بن حسب الله ، القرشي ، الأموي ، المكي .

يلقب : بالجمال ، ويعرف : بالزعيم .

كان وافر الملاءة . يقال : إن تركته بلغت ثلاثمائة ألف ألف . وقيل :
 ثمانمائة ألف ألف ومائتي ألف درهم . وقيل : ثلاثمائة ألف ألف وستمائة ألف
 درهم . وهو الذي اكتسب ذلك .
 وكان لا يبالي في إعطاء المال على وجه السلف بالفائدة ، ويعيب على من
 يطلب منه القليل .

وكان ينال من غرمائه كثيراً بالقول والفعل ، وربما حبس بعضهم بغير
 مؤامرة الحكام ، بسبب إدلاله عليهم بإحسانه إليهم ، والله يغفر له .
 توفي في : ليلة الجمعة الثالث من جمادى الآخرة سنة ثلاث وثمانين وسبعائة
 بمكة . ودفن بالمعلاة .

من اسمه محمد بن الحسن

١٤٢ — محمد بن الحسن بن محمد بن سعد بن الخشاب المخزومي .

أبو العباس ، الصوفي .

ذكره الخطيب في تاريخ بغداد . وقال : صاحب حكايات عن محمد بن جعفر عن أبي جعفر محمد بن عبد الله الفرغاني ، وأبي بكر الشبلي .
روى عنه : أبو عبد الرحمن السلمي . وأبو عبد الله الحاكم .
وذكر : أنه نزل بنيسابور ، وخرج إلى مكة ، فحج وجاور .
وتوفي بمكة سنة إحدى وستين وثلاثمائة .

١٤٣ — محمد بن الحسن بن عبد الله بن علي بن محمد بن عبد الملك

الأموي .

قاضي الحرمين . أبو الحسن بن أبي الشوارب .
ولد سنة اثنتين وتسعين ومائتين . وقلده المطيع قضاء الشرقية ، والحرمين ،
واليمن ، ومصر ، وغير ذلك ، في رجب سنة أربع وثلاثين .
ثم صرف عن ذلك في رجب سنة خمس وثلاثين ، لأنه كان ينسب إلى
الاسترشاء في الأحكام .

وتوفي في رمضان سنة تسع وأربعين وثلاثمائة .

ذكره الخطيب في تاريخه . ومنه لخصت هذه الترجمة .

١٤٤ — محمد بن حسن بن علي بن قتادة بن إدريس بن مطاعن

الحسنی

الشریف أبو نعی . ويقال : أبو مهدى بن أبي سعد .

صاحب مكة وابن صاحبها .

يلقب : نجم الدين .

ولى إمرة مكة نحو خمسين سنة ، إلا أوقاتاً يسيرة زالت ولايته عنها فيها -
يأتى ذكرها .

وذكر صاحب « بهجة الزمن » فى مدة ولايته لمكة : ما ذكرناه فى مدة
ولايته لها ، بزيادة فى ذلك لأنه قال : واستمرت إمرته على مكة ونواحيها ماينيف
على خمسين سنة . انتهى .

وما ذكره من : أن ولاية أبى نمنى على مكة ونواحيها ينيف على خمسين سنة :
فيه نظر . لأنه لم يل إلا بعد أبيه ، وبين وفاتيهما تسع وأربعون سنة وأشهر .
وغايتها خمسين على الخلاف فى تاريخ شهر موت والده أبى سعد . إلا أن يكون
أبو نمنى : ولى إمرة مكة نيابة عن أبيه ، ويضاف ذلك إلى ولايته بعده ،
فلا إشكال . والله أعلم .

واستقل أبو نمنى بإمارة مكة فى أكثر المدة المشار إليها ، وشارك عمه إدريس
ابن قتادة فى بعضها .

وولايته المشتركة سبع عشرة سنة أو نحوها . وولايته المستقلة إحدى وثلاثون
سنة أو نحوها .

وقال الذهبى فى ذيل سير النبلاء له فى ترجمة أبى نمنى - هذا - :
وكانت ولايته نحواً من أربعين سنة بعد عمه - الذى قتله - انتهى .
وفى ما ذكره الذهبى نظر ، لأن عمه المشار إليه هو إدريس بن قتادة . وكانت
وفاته فى سنة تسع وستين وستمائة ، على ما وجدت بخط الميورقى ، وذكر ذلك غير
والحد من المؤرخين .

ومقتضى ما ذكرناه من تاريخ وفاة إدريس بن قتادة : أن تكون ولاية
أبى نمنى بعده إحدى وثلاثين سنة وأشهر ، إلا أن أبى نمنى لم يعيش بعد عمه
إدريس إلا المدة التى أشرنا إليها كما سيأتى فى تاريخ وفاة نمنى .

وقد وجدت مايوم الاختلاف في ابتداء ولايته ؛ لأن ابن محفوظ ذكر - فيما وجدت بخطه - أن في شوال سنة اثنتين وخمسين : جاء الشريفان أبو نمنى وإدريس ، وأخذوا مكة من غانم بن راجح بن قتادة بالقتال ، ولم يقتل بينهم إلا ثلاثة أنفس . منهم : على شيخ المبارك . وأقاما بها إلى الخامس والعشرين من ذى القعدة . فجاء ابن برطاس المبارز بن على من اليمن . فأخذها منهم ، وتقاتلوا بالسرجه من قوز المكاسة . وكان معهما حماز بن شيعة صاحب المدينة . وحج بالناس تلك السنة ابن برطاس . ولم يزل مقبلا بمكة إلى آخر السنة . انتهى .
ووجدت بخط الميورقي :

وولى أبو نمنى بعد قتل أبيه أبي سعد في الحرم سنة ثلاث وخمسين وستائة . انتهى .

وهذا وإن أوهم الخلاف في تاريخ ابتداء ولاية أبي نمنى بمكة : فليس خلافا في الحقيقة ، لإمكان الجمع بين ما ذكره ابن محفوظ في ابتداء ولايته ، وبين ما ذكره الميورقي في ابتدائها .

وذلك : أن يحمل كلام الميورقي على : أنه أراد ولاية أبي نمنى بمكة بعد خروج ابن برطاس منها . ويحمل ما ذكره ابن محفوظ على : ولاية أبي نمنى التي بعد غانم بن راجح .

ويؤيد ذلك : أن الميورقي ، وابن محفوظ : ذكر كل منهما ما يقتضى : أن أبا نمنى ولى مكة بعد ابن برطاس في سنة ثلاث وخمسين وستائة ؛ لأن الميورقي قال : ثم استحكم أبو نمنى وعمه إدريس على مكة . فأخرج الشرفاء الغز بسفك دماء خيل ابن برطاس الوالى لها من جهة اليمن . وامتلاء الناس رعبا ، وسفكت الدماء بالحجر يوم السبت لأربع ليال بقين من الحرم سنة ثلاث وخمسين وستائة . انتهى وذكر في موضع آخر نحو ذلك باختصار بالمعنى . انتهى .

وقال ابن محفوظ - فيما وجدت بخطه - : سنة ثلاث وخمسين وستائة جاء

أبو نعيم وإدريس ومعهم جواز بن شيعه صاحب المدينة . فدخلوا مكة ، وأخذوها من ابن برطاس بعد القتال . انتهى .

وذكر بعض العصريين حرب بين ابن برطاس ، وأبي نعيم ، وإدريس الحرب الأول والحرب الثاني . وذكر : أنه أسرف في الثاني ، ثم خلاص لافتيته نفسه .

وسنوضح ذلك أكثر من هذا في ترجمته .

وجرى بين أبي نعيم وعمه إدريس بسبب مكة أمور :

منها : أن أبا نعيم في سنة أربع وخمسين وستائة : أخذ مكة من عمه إدريس ، وكان شريكه فيها ، لما راح إدريس إلى أخيه راجح بن قتادة . ثم جاء إدريس مع راجح بن قتادة ، وأصلح راجح بين إدريس وأبي نعيم .

ومنها : أن أبا نعيم - في سنة سبع وستين - : أخرج عمه إدريس من مكة . وانفرد بالإمرة . وخطب لصاحب مصر الملك الظاهر بيبرس الصالحى البندقدارى . وكتب إليه أبو نعيم - يذكر له - : أنه لما شاهد من عمه إدريس ميلا إلى صاحب اليمن ، وتحاملا على دولته : أخرجه من مكة ، وانفرد بالإمرة ، وخطب له ، وسأل مرسومه إلى أمراء المدينة : ألا يتخذوا عمه عليه . فاشترط عليه صاحب مصر : تسبيل بيت الله للعاكف والباد ، وأن لا يؤخذ عنه حق ، ولا يمنع زائر في ليل أو نهار ، وأن لا يتعرض إلى تاجر ولا حاج بظلم ، وأن تكون الخطبة والسكة له ولأبي نعيم على ذلك : عشرون ألف درهم في كل سنة .

فلما ورد جواب أبي نعيم إلى صاحب مصر بالتزام ذلك : كتب له تقليداً بالإمرة بمفرده .

ومنها : أن إدريس بن قتادة بعد إخراج أبي نعيم له من مكة : حشد وجمع ، وتوجه إلى مكة المشرفة ، ثم اصطلى مع أبي نعيم ، واتفقا على طاعة صاحب مصر . وكتب إليه إدريس يعرفه بذلك . فسلمت الأوقاف لنوابهما .

ذكر هاتين الحادثتين ابن عبد الظاهر كاتب الملك الظاهر بيبرس صاحب مصر في السيرة التي جمعها للملك الظاهر .

ومنها : أنه في سنة تسع وستين وستمائة : وقع بين أبي ندى وعمه خلف . فاستظهر إدريس على أبي ندى . وخرج أبو ندى هارباً من بين يدي عمه . ووصل ينبع ، واستنجد بصاحبها ، وجمع ، وحشد ، وقصد مكة . فالتقى هو وعمه إدريس وتحاربا . فطعن أبو ندى إدريس ألقاه عن جواده ، ونزل إليه ، وجز رأسه ، واستبد بالإمرة .

ذكر هذه الحادثة بمعنى ما ذكرناه القطب اليوناني في ذيل المرأة .

وذكر : أن في آخر جمادى الأولى من السنة المذكورة : وصل النجابتون إلى مصر من عند أبي ندى ، وأخبروا بذلك .

ووجدت بخط الميورقي : ما يشهد لبعض هذه القضية بزيادة فائدة ؛ لأنه ذكر : أن في ربيع الأول سنة تسع وستين قتل ولد لأبي ندى وطرد أبوه . وبعد قتله بأربعين يوماً قتل أبوه عمه إدريس . وجرى بين أبي ندى ، وجماز بن شيعه . صاحب المدينة أمور تتعلق بولاية مكة .

منها - على ما وجدت بخط الميورقي - أن عيسى بن الشيخ جرير . قال : أخرج الأمير جماز بن شيخه الحسنى أبا ندى من مكة - شرفها الله تعالى - في آخر صفر سنة سبعين وستمائة . وجاءت مواله سنة سبعين وستمائة ، وأبو ندى مطرود ، وأكمل لقتل ولده سنة . ثم رجع أبو ندى إلى مكة في ربيع وهزم جماز ابن شيعه الحسنى ، ثم جاء الحسينى لإخراج أبي ندى في شعبان سنة ثلاث وسبعين . فأعطاه أبو ندى ورجع ، وخلى بينه وبين قتلة أبيه أبي سعد . انتهى .

ووجدت بخط ابن محفوظ : ما يشهد للقضية التي كانت بين أبي ندى ، وجماز ابن شيعه في سنة سبعين بزيادة فائدة . لأنه ذكر : أن في سنة سبعين وستمائة

وصل جاز - يعنى صاحب المدينة - وغانم بن إدريس ، وأخذها مكة . وبعد أربعين يوماً أخذها منهم أبو نى . انتهى .

وفى هذا فائدة لاتفهم من كلام الميورقى . وهى : أن مدة إخراج أبى نى من مكة أربعين يوماً .

وفيه فائدة أخرى . وهى : أن غانم بن إدريس كان مع جاز فى هذه القضية ، وغانم ابن إدريس هو : غانم بن حسن بن قتادة .

ويدل لذلك : ما وقع فى الخبر الذى ذكره الميورقى من : أن جاز بن شيحه خلى بن أبى نى وقتله ابنه . انتهى .

وقتله ابنه هم : أولاد حسن بن قتادة . ومنهم : إدريس بن حسن ، والد غانم بن إدريس المحارب لأبى نى .

ومنها - على ما وجدت بخط المؤرخ شمس الدين محمد بن إبراهيم الجزرى الدمشقى - : أن فى التاسع عشر من شهر ربيع الآخر سنة خمس وسبعين كانت وقعة بين أبى نى صاحب مكة ، وبين جاز بن شيحه صاحب المدينة ، وبين صاحب ينبع إدريس بن حسن بن قتادة . فظهر عليهما أبو نى ، وأسر إدريس ، وهرب جاز . وكانت الوقعة فى مر الظهران . وكانت عدة من مع أبى نى : مائتى فارس ومائة وثمانين رجلاً ، ومع إدريس وغاز : مائتين وخمسة عشر فارساً ، وستائة راجل . انتهى .

ومنها - على ما وجدت بخط ابن محفوظ - : أن فى سنة سبع وثمانين : جاء جاز ابن شيحه وأخذ مكة ، وأقام بها إلى آخر السنة ، وأخذها منه نواب أبى نى . وقد اختصر ابن محفوظ هذه الواقعة .

وقد وجدتها أبسط من هذا فى ورقة وقعت لى - لا أعرف كاتبها - فيها : أن جاز بن شيحه أمير المدينة . تزوج خزيمة بنت أبى نى ، وبنى بها فى ليلة السابع والعشرين من جمادى الآخرة سنة اثنتين وثمانين وستائة . ثم حاربه جاز -

المذكور - بعد ذلك ، وطلب من السلطان الملك المنصور : عسكرياً . فسير عسكرياً تقدمه أمير . يقال له : الجكاجكي . فتوجهوا إلى مكة وأخذوها ، وأخرجوا أبا نبي منها .

وخطب لجاز ، وضربت السكة باسمه . وذلك في سنة سبع وثمانين . وبقيت في يده مدة يسيرة .

ثم إن امرأة يقال لها : أم هجرس ، من صبايا خزينة : سقت الأمير جاز سماً ، فاضطرب له جسمه ، وحصل من الجكاجكي : رسالة إلى أبي نبي في الباطن . فعرف جاز : أنه مغلوب . فرحل عن مكة . ووصل إلى المدينة ، وهو عليل من السم . فلم يزالوا يعالجونه حتى برىء . وأرسل الأمير جاز بالجكاجكي مقيداً إلى السلطان ، فحبسه . ولم يزل في يد أبي نبي إلى أن توفي .

قلت : الملك المنصور - المشار إليه - هو : قلاوون الصالحى . ولعل سبب إنجاده لجاز على أبي نبي : عدم وفاء أبي نبي باليمين التي حلفها للمنصور قلاوون . ويبعد جداً أن يعين أحداً على أبي نبي مع وفاء أبي نبي باليمين المذكورة ؛ لأن الملوك تقنع من نوابهم بالطاعة ، وإظهار الحرمة سيما نواب الحجاز .

وهذه نسختها على ما وجدت في تاريخ شيخنا ناصر الدين بن الفرات العدل الحنفى . وهى :

أخلصت يقينى ، وأصفيت طويقتى ، وساويت بين باطنى وظاهرى فى : طاعة مولانا السلطان الملك المنصور وولده السلطان الملك الصالح ، وطاعة أولادها ووارثى ملكهما : لا أضمر لهم سوءاً ولا غدرأ فى نفس ، ولا مال ، ولا سلطنة . وأنى : عدو لمن عاداهم ، صديق لمن صادقهم ، حرب لمن حاربهم ، سلم لمن سالمهم .

وأنتى : لا يخرجنى عن طاعتهم طاعة أحد غيرهما ، ولا ألتفت فى ذلك إلى جهة غير جهتهما ، ولا أفعل أمراً مخالفاً لما استقر من هذا الأمر . ولا أشرك فى

تحكيمهما على ولا على مكة المشرفة ، وحرمة ، وموقف حلها زيدا ولا عمرا .
وأنتى : ألزم ما اشترطته لمولانا السلطان ، وولده فى أمر الكسوة الشريفة
المنصورية الواصلة من مصر المحروسة ، وتعليقها على الكعبة المشرفة فى كل موسم
وأن لا يتقدم علمه علم غيره .

وأنتى : أسبل زيارة البيت الحرام أيام موسم الحج وغيرها للزائرين ،
والطائفين ، والبادين ، والعاكفين اللائذين بحرمة ، والحاجين ، والواقنين .
وأنتى : أجتهد فى حراستهم من كل عاد بفعله ، وقوله (٢٩ : ٦٧) ويتخطف
الناس من حوله) .

وأنتى : أومنهم فى شربهم ، وأعذب لهم مناهل شربهم .
وأنتى - والله - : أستمع بتفرد الخطبة والسكة بالاسم الشريف المنصورى ،
وأفعل فى الخدمة فعل المخلص الولى .
وأنتى - والله - : أمتثل مراسيمه امتثال النائب للمستنيب ، وأكون لداعى
أمره أول سامع مجيب .

وأنتى : ألزم بشروط هذه اليمين من أولها إلى آخرها ، لا أفضها . انتهى .
وكان حلف أبى نى لهذه اليمين فى سنة إحدى وثمانين وستائة ، على ما ذكره
شيخنا : العدل ناصر الدين بن الفرات .

وقد رأيت مايدل على : أن أباننى لم يف ببعض هذه اليمين . لأنى وجدت
نخط ابن محفوظ :

أن فى آخر يوم من ربيع الأول سنة إحدى وتسعين وستائة : خطب للملك
المنظر صاحب اليمن ، وقطعت خطبة خليل بن المنصور بعد أن خطب له فى أولها .
وهذا إنما يصدر عن أبى نى ، ولعل أباننى : تأول أن الأشرف خليل بن
المنصور قلاوون لم يدخل فى يمينه المنصور وابنه الصالح ، لكون الأشرف لم يسم
فيها . فإن كان تأول ذلك ، فهو : تأويل غير مستقيم لدخوله فى قوله فى اليمين :
وطاعة أولادها .

وأظن أن الحامل لأبي نمي على تقديم صاحب اليمين على صاحب مصر: كون صلته أعظم من صلة صاحب مصر: لأن العاقل لا يفعل أمراً يلحقه فيه ضرر إلا لنفع أكبر. وكانت صلة صاحب اليمين لأبي نمي: عظيمة، على ما وجدت في مقدارها، لأن بعض الناس ذكرها، وذكر شيئاً من حال صاحب اليمين بمكة، وحال أبي نمي معه. وذلك مما يحسن ذكره هنا. ونص ذلك:

وقد كان الملك المؤيد لما تسلطن: جهز تلك السنة علمه المنصور، ومحمل الحج السعيد. صحبة القائد ابن زاكى، فتلقاه الشريف أبو نمي صاحب مكة بالإجلال والإكرام، وخفقت ذوائب العلم المنصور على جبل التعريف بعرفة، وأعلن مؤذنه على قبة زمزم بمناقب السلطان على رؤوس الأشهاد. وسمع تلك الأوصاف من ضمه ذلك المقام الشريف، وحلف للسلطان الملك المؤيد الأيمان الغليظة. وكتب على قميصه: ما يقتضى ماجرت به العادة.

ووصل إلى الشريف - المذكور - ما اقتضته المواهب السلطانية مما كان قرره الخليفة: من العين، والغلة، والكساوى، والطيب من المسك، والعود، والصندل، والعنبر، والثياب الملونة، والخلع النفيسة.

وكان مبلغ العين: ثمانون ألف درهم، ومبلغ الغلة: أربعمائة مد. انتهى من كتاب «العقود اللؤلؤية في أخبار الدولة الرسولية» لبعض مؤرخى اليمين فى عصرنا.

والذى يصل لصاحب مكة من صاحب اليمين: نحو ربع ذلك أو أقل، ومبلغ الطعام المذكور بكيل مكة: ألف غرارة ومائتا غرارة مكية. وذلك فى عصرنا.

والخليفة - المشار إليه - هو: الملك المظفر، والد الملك المؤيد.

ووجدت بخط ابن محفوظ أيضاً:

أن أمير الركب فى سنة اثنتين وتسعين وستمائة: استحلف أبانمى على الرواح إلى مصر، فأعطاه ألف دينار. فعزم فى سنة ثلاث وتسعين، ثم رجع من ينبع لما بلغه موت الأشرف. انتهى.

ووقع من أبي نجي في حق الملك الظاهر بيبرس صاحب مصر : ما أوجب انحرافه منه غير مرة .

منها : أن أبا نجي وعمه إدريس : أخرجوا نائباً كان للملك الظاهر ، يقال له : مروان ، نائب أمير جاندار في سنة ثمان وستين وستائة . وكتب إليه الملك الظاهر غير مرة بالرضا عما ارتكبه أبو نجي مما لا ينبغي فعله .

منها : في سنة خمس وسبعين وستائة ، لأنى وجدت بخط الميورقي :
أهان الله ولاية مكة بكتاب من والى مصر يزجرهم فيه عن الجور في آخر سنة خمس وسبعين وستائة .

قلت : ووالى مصر في هذا التاريخ : هو الظاهر بيبرس . ووالى مكة في هذا التاريخ : هو أبو نجي .

ووجدت في تاريخ شيخنا : ابن خلدون :
أنه كان بين أبي نجي ، وبين الملك الظاهر بيبرس صاحب مصر منافرة .
فكتب إليه الظاهر كتاباً منه :

من بيبرس سلطان مصر إلى الشريف الحسيب النسيب أبي نجي محمد بن أبي سعد .

أما بعد : فإن الحسنه في نفسها حسنة ، وهى من بيت النبوة : أحسن .
والسيئة في نفسها سيئة ، وهى من بيت النبوة : أوحش .

وقد بلغنا عنك أيها السيد : أنك آويت الجرم ، واستحللت دم الحرم ،
ومن يهن الله فما له من مكرم . فإن لم تقف عند حدك وإلا أغمدنا فيك سيف
جدك . والسلام .

فكتب إليه أبو نجي :

من محمد بن أبي سعد إلى بيبرس سلطان مصر .

أما بعد : فإن الملوك معترف بذنبه تائب إلى ربه ، فإن تأخذ : فيدك الأقوى . وإن تغفو : فهو أقرب للتقوى . والسلام . انتهى .

وبعض الناس يذكر في كتاب يبيرس إلى أبي ندى غير ما سبق . وذكر : أنه كتب إليه يقول له :

إنه بلغنا عنك أيها السيد : أنك أبدلت حرم الله بعد الأمن بالخليفة ، وفعلت ما يحمر الوجه ، ويسود الصحيفة . انتهى .

ولعل ذلك كتب مع الألفاظ السابق ذكرها . لحفظ بعضهم الأول فقط ، وحفظ بعضهم الثاني فقط ، وظن ظان أنهما كتابان وهما واحد ، والله أعلم .
ووقع في زمن أبي ندى قتن بعضها بينه وبين أمير الحاج ، وبعضها بين الحاج وأهل مكة ذكرناها في تأليفنا : « شفاء الغرام ومختصراته » ونشير هنا لشيء منها باختصار .

فنها : أن أبا ندى : صدّ الحاج عن دخول مكة ، لوحشة بينه وبين أمير الحاج ، فنقب الحاج السور ، وأحرقوا باب المعلاة ، ودخلوا مكة هجماً بعد فرار أبي ندى منها .

وذلك في موسم سنة ثلاث وثمانين وستائة .

ومنها : أن في سنة تسع وثمانين : حصل بين أهل مكة والحجاج فتنة في المسجد الحرام ، قتل فيها من الفريقين فوق أربعين نفراً - فيما قيل - ونهبت الأموال . ولو أراد أبي ندى نهب الجميع لفعل إلا أنه ثبت .

وقد أثنى على أبي ندى غير واحد من العلماء مع ذكرهم لشيء من أخباره . منهم : الحافظ الذهبي . لأنه قال في « ذيل سير النبلاء » في ترجمة أبي ندى :

شيخ ضخم ، أسمر ، عاقل ، مائس ، فارس ، شجاع ، محتشم ، تملك مدة طويلة ، وله عدة أولاد ، وفيه مكارم وسؤدد .

وذكره لى أبو عبد الله الدباهى ، فأثنى . وقال : لولا المذهب لصلح للخلافة ،
كان زيدياً كاهل بيته ، انتهى .

وقال القاضى : تاج الدين عبد الباقي اليماني فى كتابه « بهجة الزمن فى تاريخ
اليمن » بعد أن ذكر وفاة أبى نمنى :

وكان أميراً ، كبيراً ، زعيماً ، ذا بخت ، وحظ فى الإمرة ، يرغب إلى الأدب
وسمعه ، وله الإجازات السنوية للشعراء الوافدين عليه بإطلاق الخيل الأصيل فى
مقابلة القصائد . انتهى .

وللأديب موفق الدين على بن محمد الحندودى فى أبى نمنى - هذا - من
قصيدة يمدحه بها ، أولها :

أما قود لديك ولا غرامه	أقاتلتى بغير دم ظلامه
تقبله الأراكة والبشامه	بخلت عليّ منك بدرّ ثعر
لما اختار الرحيل على الإقامة	ولو أن الفريق أطاع أمرى
عدمنا من قلوب مستهامه	وكم بالطعن يوم مضاحكات
قرّعتُ لينها سنى ندامه	وبين أكلة الحادين شمس

ومنها :

لقد جربت هذا الدهر حتى	عرفت به السماح من الملامه
بريد إقامتى فيهم قويم	ومالى بين أظهرهم إقامه
خداع ثمامة بن أثال فيهم	معايته وكذب أبى ثمامه

منها فى المدح :

وفى الحرم الشريف خضم جود	كأن البحر أنحله النظامه
أما والحجر والحجرات منى	وبيت الله ثالثه قسامه
لئن نزلت بسوح أبى نمنى	لقد نزلت على كعب بن مامه

بأبلج أين منه البدر نورا وحسناً في الجمال وفي الوسامه
وذو كرم وزنت الناس طراً بخصره فما وزنوا قلامه
منها :

أبا المهدي كم لك من إياد كشفت بها عن الصادي أوامه
وكم لك من وقائع ذكرتنا بوقعة خالد يوم اليمامة
عمرت تهامة بالعدل حتى تمت نجد لو كانت تهامة
حقيق أن يسال بك المصلي ويدعو في الأذان وفي الإقامة
وأن تعطى القضييب وأي حق لغيرك في القضييب وفي الإمامة
وقد مدحه الأديب عبد الواحد القيرواني - الآتي ذكره - بأشعار حسنة ،
أجاد فيها عنه .

ونظم كثيراً ، على ما نقله الصلاح الصفدي ، عن أبي حيان .
ووقت له في بعض المجاميع على قصيدة جيدة يمدحه بها ، أولها :
خليلى هيا فانظر ذلك السيرقا تبدى لنا يهفو على طرف البرقا
فمن مبلغ عنى بلادى وأهلها ولم تاللى عنهم غوادى النوى سحقا
بأنى لم أنفك للخرق قاطعاً إلى أن وصلت السيد الملك الخرقا
وأن صروف الدهر عنى تماسكت لأنى قد استمسكت بالعروة الوثقا
نداً لأبى المهدي هديت لنيله وأحرزت ماقد جل منه وما دقا
وطلقت أمراً لهم حين لقيته وقابلت فى ساحته وجهه الطلقا
هو ابن أبى سعد الزكى ولاده ولم يرك فرعاً غير من قد زكا عرقا
من القوم يستشفى بمسح أكفهم لداء ومنها أو بها الغيث يستسقا
لهم كرم سهل المنال وإنما لهم شرف وعر المسالك والمرقا
وسياتى غزلها فى ترجمته .

ومدحه قاضى مكة : نجم الدين الطبرى بقصيدتين . إحداها : نونية بليغة -

على ما بلغنى - ولم أقف عليها . والأخرى : عينية . سيأتى ذكرها فى ترجمة القاضى نجم الدين الطبرى ، أولها :

أمفرقاً جمع الخزائن إذ عدا كرمًا لمفترق المحامد يجمع
وبلغنى : أنه لما مات أبو نى : امتنع الشيخ غفيف الدين الدلاصى من الصلاة
عليه . فرأى فى المنام السيدة فاطمة بنت النبى صلى الله عليه وسلم رضى الله عنها ،
وهى بالمسجد الحرام والناس يسلمون عليها . فجاء ليسلم . فأعرضت عنه - ثلاث
مرات - ثم إنه تحامل عليها ، وسألها عن سبب إعراضها عنه . فقالت له : يموت
ولدى ولا تصلى عليه ؟ فقال لها - ما معناه - : أنه ظالم . انتهى بالمعنى .

وذكر الياقنى فى تاريخه تقلا عن حميضة بن أبى نى أنه قال : إن لأبيه
خمس خصال : العز ، والعلم ، والكرم ، والشجاعة ، والشعر . انتهى .
ومن شعر أبى نى على ما ذكر بيبرس الدوادار فى تاريخه . وذكر : أنه
كتب به إلى الملك المنصورى لما تسلطن بعد الملك العادل كتبغا المنصورى فى
سنة ست وتسعين وستمائة .

أما وتعداى المقريات الشوارب	بفرسانها فى ضيق ضنك المقارب
وبالجحفل الجرار أفرط جمعه	كأسراب كدرى فى سوار قوارب
وبالزرد الموصوف ضمت عصوبه	على كل ماضى العزم خيف المحارب
وبالبیض والبیض الرقاق ألية	لبتر عدائى حلفه غير كاذب
لقد نصر الإسلام بالملك الذى	ترعرع من شيم الملوك السناجب
حسام الهدى والدين منصوره الذى	رقافى سماء المجد أعلى المراتب
ملوك جهات الأرض يعفوا لعزه	فرهبوها من سيفه أى راهب
تفرد بالملك العظيم فلم تزل	له خضعاً صيد الملوك الأغالب
مضى كتبغا خوف الحمام وقد أنت	إليه أسود الخيل من كل جانب
وأحييته بالعفو منك وزدته	لباس أمان من عقاب العواقب

وأحرزت ملك الأرض بالسيف عنوة وعبدت من في شرقها والمغرب .
 توليت هذا الامر في خير طالع لأسعد نجم في السعادة ثاقب
 وكان لأبي نبي هذا من الأولاد الذكور : أحد وعشرون ذكراً ،
 واثني عشر أنثى . على ما ذكر الشهاب أحمد بن عبد الوهاب النويري في تاريخه .
 وذكر : أنه مات عن هذا العدد ، وعن أربع زوجات لم يسم أحداً من
 الأولاد . والذي عرفت اسمه من أولاد أبي نبي : حسان ، وحزمة ، وحميضة ،
 وراجح ، ورميثة ، وزيد ، وزيد آخر ، وسيف ، وشميلة الشاعر ، وعبد الله له
 ذرية بالعراق ، وعبد الكريم ، وعاطف ، وعطاف ، وعطيفة ، ومقبل ، وليدة
 ومنصور ، ومهدى ، ونبي ، وأبو دعيح ، وأبو سعد ، وأبو سويد ، وأبو الغيث .
 وآخرهم وفاة : سيف . وهي تدل على : أنهم ثلاثة وعشرون ذكراً .

وأظن : أن نبي ليس ولداً لأبي نبي ، وإنما كنى به لمعنى آخر فظن ظان :
 أنه كنى بذلك ، لأن له ولداً يسمى : نبياً . والله أعلم .

وما ذكرناه في عددهم يومهم خلاف ما ذكره النويري في عددهم . ويمكن
 التوفيق : بأن يكون الزائد على ما ذكره النويري : مات قبل أبي نبي والله أعلم .
 أخبرني بمجموع ما ذكرته من أسماء أولاد أبي نبي غير واحد من أشياخنا
 وغيرهم . وليس كل منهم أخبرني بهذه الأسماء ، وإنما كل منهم ذكر لي بعضها ،
 فتحصل لي من مجموع ما قالوه هذه الأسماء .

وذكر النويري : أنه توفي في ربيع صفر سنة إحدى وسبعمائة .

وذكر وفاته في هذا التاريخ : قاضي مكة نجم الدين الطبري ، بزيادة فوائد
 تتعلق بأبي نبي هذا . ولندكر كلامه بنصه لذلك . قال - في كتاب كتبه إلى
 بعض أهل اليمن بخطه ، يخبر فيه بوفاة أبي نبي ، وغير ذلك - :

أن أبا نبي حم في ليلة الأحد العشرين من المحرم . وكان معه خراج في
 مقاعده ، وفي مواضع من بدنه ، فلم يزل مريضاً حتى مات في يوم الأحد ربيع صفر

وغسل بالحديد ، وحمل في محمل . ودخل به إلى مكة من درب الثنية ، وطيف به حول البيت ، وخرج به من درب المعلاة ، ودفن خارجاً عن قبة أبيه وجده الأعلى ، وهو : قتادة .

وكان أميراً عظيماً . وحصل بالوادي وبمكة من الحزن والبكاء والضجيج ما لم يرمثله . فسبحان الحى الذى لا يموت ، لا إله إلا الله الحى القيوم . انتهى . ورأيت في «ذيل سير النبلاء» للذهبي في ترجمة أبي نمي : أنه توفي في ذى الحجة سنة إحدى وسبعائة . انتهى .

وهذا وهم من الذهبي إن لم يكن من الناسخ ، لأن القاضي نجم الدين قاضى مكة قال : إنه توفي في يوم الأحد رابع صفر سنة إحدى وسبعائة . وهو أقدم الناس بمعرفة ذلك ، فيعتمد قوله فيه . كيف وما ذكره النويرى في تاريخ وفاة أبي نمي يعضد قول نجم الدين الطبرى . وذكر الذهبي : أنه كان في أثناء السبعين . انتهى .

١٤٥ — محمد بن حسن بن عيسى بن محمد بن أحمد بن مسلم —

بتشديد اللام — المدنانى ، الحلوى .

يلقب : بالجمال . ويعرف : بابن العليف الشاعر .

نزىل مكة .

وكان كثير الشعر يقع له فيه أشياء مستحسنة ، وكانوا يغلوها في استحسانها ، بحيث يفضل نفسه فيها على التنبى وأبى تمام . وعيب عليه ذلك مع أشعاره تدل على غلوه في التشيع .

وكان بينه وبين يحيى النوشا ، شاعر مكة مهاجاة . أفرع فيها النوشا عليه .

وله مدائح كثيرة في جماعة من الأعيان . منهم : الأشرف صاحب اليمن ،

والإمام صلاح بن على الزيدى صاحب صنعاء ، وأمراء مكة : الشريف عجلان

ابن رميثة ، وأولاده الأمراء شهاب الدين أحمد ، وعلاء الدين علي ، وبدر الدين حسن ، وابن عمهم عنان ابن مغامس .

وأجازه غنان على بعض قصائده فيه . وهي التي أولها :

* بروج زاه—رات اومغانی *

بثمانية وعشرين ألف درهم على ما بلغني .

ونال - أيضاً - من الشرف حسن : صلوات جيدة . وله فيه مدائح كثيرة حسنة .

وانقطع إليه في آخر عمره نحو اثنتي عشرة سنة ، حتى مات بمكة في ليلة الجمعة
سابع رجب سنة خمس عشرة وثمانمائة . ودفن في صبيحتها بالمعلاة .
ومولده سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة بحلى .

وكان يتردد إلى مكة ، وسمع بها في بعض قدمائه من القاضي عز الدين بن جماعة : بعض أربعينه المتباينة ، ولم يحدث .

كُتِبَتْ عَنْهُ أَشْيَاءٌ مِنْ شَعْرِهِ غَابَ عَنْهُ الْآنَ أَكْثَرُهَا . مِنْهَا - فِي غَالِبِ الظَّن - قَوْلُهُ فِي الْإِمَامِ صَلَاحِ بْنِ عَلِيٍّ مِنْ قَصِيدَةٍ ، وَأَنْشَدَنِي ذَلِكَ عَنْهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِمَّنْ سَمِعَهُ مِنْهُ :

ياوجه آل محمد في وقتـــــــــــــــــه لم يُبق بعدك منهم الأفقا

لو كانت الأبرار آل محمد كتب العلوم لكنت منها المصحفا

أو كانت الأبرار آل محمد الأنبياء لكنت منها المصطفى

أو كانت الأسباط آل محمد يابن الرسول لكنت فيهم يوسف

١٤٦ - محمد بن الحسن الفهري أبو عبد الله المكي .

الشاعر ، المنجم .

ذكره القطب الحلبي في تاريخ مصر . وقال : قدم مصر .

وروى بسنده إلى أبي الفرج غيث بن علي المنصوري : أنه سألَه عن مولده .
فقال : سنة تسعين . وأرادَه أهل مصر أن يحدث . فقال : شاعر منجم ، لا يصلح
لي هذا . ولم يحدث .

وأنشد له غيث شعرا .
توفي في رجب سنة أربع وستين وأربعمائة .
ذكره ابن ميسر . انتهى .

١٤٧ — محمد بن حسن بن محمد بن محمد بن أحمد بن علي
القيسي .

يكنى : أبا عبد الله ، ويعرف : بابن الزين القسطلاني .
سمع من : الزين الطبري وغيره من شيوخ أخيه شيخنا أحمد بن حسن بن الزين
القسطلاني — الآتي ذكره .
وأجاز له أيضاً : جماعة من شيوخه . وما علمته حدث .
وتوفي في سنة سبعين وسبعمائة .

١٤٨ — محمد بن حسن بن الزين القسطلاني المكي .

أخو : أبي عبد الله السابق .
يلقب : محب ، كذا سماه محمد بن أبيك السروجي في إجازة فيها اسمه واسم
أخويه أبي عبد الله وأحمد . أجاز لهما فيها جماعة من شيوخ مصر والشام ، سبق
ذكرهم في ترجمة شيخنا : الشريف أبي الفتح الفاسي .
ووجدت بخط أبيه في بعض سماعاته : تسميته بعمر . فسمع من : الزين الطبري
وغيره من شيوخ أخيه أحمد .
وتوفي سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة .

١٤٩ — محمد بن الحسن ، الناصح ، الحنفى ، الطبرى .

يكنى : أبا جعفر .

ويلقب : ركن الدين .

توفى يوم الجمعة عاشر ذى الحجة سنة أربع وعشرين وخمسمائة بمى . ودفن
بالمعلاة .

ومن حجر قبره نقلت ما ذكرته ، وترجم فيه بالغريب ، الشهيد ، الشيخ ،
الإمام .

تم الجزء الأول من « العقد الثمين » طبعاً وتصحيحاً جهد الطاقة ، بغاية
الدقة ، والمراجعة ، والتحرى بمطبعة السنة المحمدية ، فى غرة المحرم سنة ١٣٧٩
هجريه .

وبليه إن شاء الله الجزء الثانى ، وأوله « من اسمه محمد بن الحسين » .

والله الموفق والمعين على الإكمال .

والحمد لله وحده ، وصلى الله وسلم وبارك على خير خلقه وصفوه عباده ،

خاتم المرسلين محمد وعلى آله أجمعين .

فهرس

الجزء الأول من العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين

٣	خطبة الكتاب
٧	المقدمة
٢٨	الباب الأول : فى ذكر مكة المشرفة ، وحكم بيع دورها وإجارتها
»	وصف مكة
٢٩	ذرع مكة
»	الجبال المحدقة بمكة
٣١	ذكر حكم بيع دور مكة وإجارتها
٣٢	سبب الخلاف عند المالكية فى مكة : هل فتحت عنوة أو صلحاً ؟
٣٥	الباب الثانى : فى أسماء مكة المشرفة
٣٧	» الثالث : فى ذكر حرم مكة
	» الرابع : فى ذكر شىء من الأحاديث والآثار الدالة على حرمة
٤١	» مكة » وحرمتها ، وشىء من الأحكام المختصة بذلك
	» الخامس : فى الأحاديث الدالة على أن مكة المشرفة أفضل من غيرها
٤٣	من البلاد
	» السادس : فى المجاورة بمكة ، والموت فيها ، وشىء من فضل أهلها
	وفضل جدة ساحل مكة ، وشىء من خبرها . وفضل الطائف
٤٥	وشىء من خبره
٤٧	» السابع : فى أخبار عمارة الكعبة المعظمة
٥٣	» الثامن : فى صفة الكعبة المعظمة
»	أذرع الكعبة
٥٤	ذرع الكعبة من خارجها
٥٥	شاذروان الكعبة
٥٦	حلية الكعبة المعظمة
»	معاليق الكعبة

- ٥٧ كسوة الكعبة
- ٥٨ كسوة الكعبة من الجانب الشرقى
- أول من كسا الكعبة من الملوك بعد انتضاء الخلافة من بغداد
- ٥٩ المظفر يوسف صاحب اليمن
- ٦٠ طيب الكعبة
- » خدام الكعبة
- » أسماء الكعبة
- » هدم الحبشى للكعبة
- » وقت فتح الكعبة في الجاهلية
- ٦١ بيان جهة المصلين إلى الكعبة ومعرفة أدلة القبلة بالآفاق
- للشار إليها
- الباب التاسع : في بيان معنى النبي صلى الله عليه وسلم في الكعبة المعظمة
- ٦٢ موضع صلاته في الكعبة
- » قدر صلاته
- ترجيح رواية من أثبت صلاة النبي صلى الله عليه وسلم
- في الكعبة ..
- ٦٣ عدد دخوله صلى الله عليه وسلم إلى الكعبة بعد هجرته
- أول وقت دخل فيه النبي صلى الله عليه وسلم الكعبة
- بعد هجرته
- ٦٤
- الباب العاشر : في دخول ثواب الكعبة المعظمة
- ٦٥ ما ورد موها بخلاف ذلك
- » ما يطلب في الكعبة من الأمور التي صنعها النبي
- صلى الله عليه وسلم
- ٦٦ حكم الصلاة في الكعبة
- » آداب دخولها
- ٦٦
- الباب الحادى عشر: في ذكر شيء من فضائل الكعبة
- ٦٧ فضل الحجر الأسود
- » فضائل الركن اليماني
- ٦٨

الباب الثاني عشر: في فضائل الأعمال المتعلقة بالكعبة ٦٩

» فضل الطواف من غير تقييد بزمن ٦٩

٧٠ ثواب النظر إلى الكعبة ٧٠

» ثواب الحج والعمرة ٧٠

الباب الثالث عشر: في الآيات المتعلقة بالكعبة المعظمة ٧١

» قصة تبع ٧١

٧٢ أصحاب القيل ٧٢

الباب الرابع عشر: في ذكر شيء من أخبار الحجر الأسود ٧٣

» خبره في الإسلام ٧٣

الباب الخامس عشر: في الالتزام والاستعجاب ، والخطيم . وما جاء في ذلك من

استجابة الدعاء في هذه المواضع وغيرها من الأماكن

بمكة المشرفة وحرمها ٧٥

الباب السادس عشر: في ذكر شيء من أخبار المقام ، مقام الحليل عليه السلام

٧٧ الباب السابع عشر: في ذكر شيء من أخبار الحجر المكرم ٧٩

المواضع التي صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم حول الكعبة

٨١ الحفرة المرخة في وجه الكعبة ٨٢

الباب الثامن عشر: في ذكر شيء من أخبار توسعة المسجد الحرام وعمارته

٨٣ وذريعه ٨٣

الباب التاسع عشر: في عدد أساطين المسجد الحرام وصفتها وعدد عقودها

وشرفاته وقناديله وأبوابه ، وأسمائها ومناثره وفيما صنع

لمصلحته ، أو لنفع الناس فيه ، وفيما فيه الآن من المقامات ،

٨٧ وكيفية صلاة الأئمة بها وحكمها ٨٧

الباب العشرون: في ذكر شيء من خبر زمزم ، وسقاية العباس

٩٠ رضى الله عنه ٩٠

الباب الحادي والعشرون: في ذكر الأماكن المباركة التي ينبغي زيارتها

٩٤ الكائنة بمكة المشرفة ، وحرمها وقربه ٩٤

الباب الثاني والعشرون: في ذكر أماكن بمكة المشرفة وحرمها وقربه

لها تعلق بالمناسك وهي ستة وعشرون موضعاً ،

١٠٤ مرتبة على ترتيب حروف المعجم ١٠٤

الباب الثالث والعشرون : فيما بمكة من المدارس ، والربط ، والسقايات ، والبرك المسبلة ، والآبار ، والعيون ، والمطاهر .

وغير ذلك من المآثر ، وما في حرمها من ذلك . ١١٧

الباب الرابع والعشرون : في ذكر شيء من خبر بني المحض بن جندل . ملوك مكة ونسبهم ، وذكر شيء من أخبار العالقي .

ملوك مكة ونسبهم وذكر ولاية طسم للبيت الحرام ١٢٩

الباب الخامس والعشرون : في ذكر شيء من خبر جرم ولاية مكة ونسبهم ، وذكر من ملك مكة من جرم . ' ومدة ملكهم لها وما وقع في نسبهم من الخلاف . وفوائد تتعلق بذلك . وذكر من أخرج جرهما من مكة وكيفية

خروجهم منها ، وغير ذلك ١٣١

الباب السادس والعشرون : في ذكر شيء من خبر إسماعيل ، وذكر ذبح

إبراهيم لإسماعيل عليهما السلام ١٣٣

الباب السابع والعشرون : في شيء من خبر هاجر أم إسماعيل عليه السلام . وذكر أسماء أولاد إسماعيل . وفوائد تتعلق بهم . وذكر شيء من خبر بني إسماعيل . وذكر ولاية

ثابت بن إسماعيل للبيت الحرام ١٣٥

الباب الثامن والعشرون : في ذكر ولاية إياد بن معد بن عدنان للكعبة ، وشيء من خبره . وذكر ولاية بني إياد

ابن نزار الكعبة ، وشيء من خبرهم وخبر مضر ،

ومن ولي الكعبة من مضر قبل قريش ١٣٧

الباب التاسع والعشرون : في ذكر من ولي الإجازة بالناس من عرفة ومزدلفة ، ومنى ، من العرب في ولاية جرم ،

وفي ولاية خزاعة وقريش على مكة ١٣٩

الباب الثلاثون : في ذكر من ولي إنساء الشهور من العرب بمكة ، وذكر صفة الإنساء ، وذكر الجنس والحلة ،

والطلسين ١٤٠

الباب الحادى والثلاثون : فى ذكر شىء من خبر خزاعة ولاة مكة فى الجاهلية ونسبهم ، ومدة ولايتهم لمكة ، وأول ملوكهم بها ، وغير ذلك من خبرهم ، وشىء من خبر عمرو بن عامر . ماء السماء الذى تنسب إليه خزاعة على ما قيل : وشىء من خبر بنيه وغير ذلك ١٤٢

الباب الثانى والثلاثون : فى ذكر شىء من أخبار قريش بمكة فى الجاهلية . وشىء من فضلهم . وما وصفوا به ، وبيان نسبهم وسبب تسميتهم بقريش وابتداء ولايتهم الكعبة وأمر مكة ١٤٥

الباب الثالث والثلاثون : فى ذكر شىء من خبر بنى قصى بن كلاب ، وتوليئهم لما كان يده من الحجابة والسقاية ، والرفادة ، والندوة ، والقيادة . وتفسير ذلك ١٤٨

الباب الرابع والثلاثون : فى ذكر شىء من خبر الفجار والأحايش . . ١٥٠

الباب الخامس والثلاثون : فى ذكر حلف الفضول ، وخبر ابن جدعان الذى كان هذا الحلف فى داره . وذكر أجواد قريش وحكامهم فى الجاهلية ، وملك عثمان بن الحويرث ابن أسد بن عبد العزى بن قصى عليهم ، وشىء من خبره ١٥١

الباب السادس والثلاثون : فى ذكر شىء من فتح مكة المشرفة . وفوائد تتعلق بذلك ١٥٤

الباب السابع والثلاثون : فى ذكر ولاة مكة المشرفة فى الإسلام ١٦١

الباب الثامن والثلاثون : فى ذكر شىء من الحوادث المتعلقة بمكة فى الإسلام ١٨٣

الباب التاسع والثلاثون : فى ذكر شىء من أمطار مكة وسيولها ، فى الجاهلية والإسلام ، وشىء من أخبار الصواعق بمكة ، وذكر شىء من أخبار الرخص والقلاء والوباء بمكة ٢٠٥

- الباب الأربعون : في ذكر الأصنام التي كانت بمكة وحولها ، وشيء من خبرها ، وذكر شيء من خبر أسواق مكة في الجاهلية والإسلام ، وذكر شيء مما قيل من الشعر في الشوق إلى مكة الشريفة وذكر معالمها المنيفة ٢١٢
- ذكر أسمائه ونسبه وشيء من حاله من حين ولادته إلى وفاته وغير ذلك من حال عمله ٢١٨
- سرية عمير ٢٤١
- غزوة بنى سليم ٢٤٢
- سرية أبي علفك »
- غزوة بنى قينقاع »
- السويق »
- كعب بن الأشرف ٢٤٣
- غزوة غطفان »
- سرية القردة ٢٤٤
- غزوة أحد »
- حمراء الأسد ٢٤٥
- سرية قطن ٢٤٦
- عرنة »
- بئر معونة »
- غزوة الرجيع »
- بنى النضير ٢٤٧
- بدر الصغرى »
- ذات الرقاع ٢٤٨
- دومة الجندل »
- المريسيع ٢٤٩
- الخنندق ٢٥٠
- بنى قريظة »
- سرية القرطاء ٢٥٠
- غزوة بنى لحيان »

- ٢٥٢ غزوة الفسابة
- » سرية غمر مرزوق
- » ذى القصة
- » بنى سليم
- ٢٥٣ دومة الجندل
- » بنى سعد
- » أم قرمة
- ٢٥٤ ابن أبى الحقيق
- » ابن رزام
- » العرينين
- ٢٥٥ أبى سفيان
- » غزوة الحديبية
- » خيبر
- ٢٥٦ وادى القرى
- ٢٥٧ سرية بدنة
- » بنى قزارة
- » بنى مرة
- » المنفعة
- » يمن وجبار
- » عمرة القضية
- ٢٥٨ سرية بنى سليم
- » كتبه صلى الله عليه وسلم إلى الملوك
- » سرية الكديد
- ٢٥٩ مصاب
- » بنى عامر
- » ذات الطلاع
- » مؤتة

٢٦٠	سرية ذات السلاسل
»	الحبط
»	خضرة
»	بطن أضمر
٢٦١	فتح مكة
٢٦٢	سرية خالد
»	غزوة حنين
٢٦٤	سرية ذى الكفين
»	غزوة الطائف
»	سرية اليمن
٢٦٥	القرطا
»	خشم
»	الحبشة
٢٦٦	القلمس
»	الجباب
»	غزوة تبوك
٢٦٨	سرية اليمن
»	حجة الوداع
»	سرية أبنا
»	وفاته صلى الله عليه وسلم
٢٧٠	فصل في أولاده صلى الله عليه وسلم
٢٧٢	» في أعمامه وعماته صلى الله عليه وسلم
»	» في زوجاته صلى الله عليه وسلم
٢٧٣	» في خدامه » » » »
»	» في مواليه » » » »
»	» في إمامه » » » »
»	» في خيله ، وبغاله ، وحمره ، ولقاحه . وغنمه
٢٧٤	صلى الله عليه وسلم

- ٦٨ — محمد بن أحمد الخلاوي ٣٩١
- » » » شمس الدين ٦٩
- » » » ناصر الدين ٧٠
- » » » إبراهيم بن أحمد ٧١
- » » » بن أبي العباس ٧٢
- » » » بكر ٧٣
- » » » بدر ٧٤
- » » » عبد الله ٧٥
- » » » عبد الله الأسدي ٧٦
- » » » بن سالم ٧٧
- » » » عبد الرحمن ٧٨
- » » » عبد الحميد ٧٩
- » » » إبراهيم بن محمد ٨٠
- » » » الإمام ٨١
- » » » بن محمد المقرئ ٨٢
- » » » ٨٣
- » » » مسلم ٨٤
- » » » الفخيار الأصهباني ٨٥
- » » » المنذر ٨٦
- » » » يوسف ٨٧
- » » » إسحاق بن أحمد ٨٨
- » » » شبويه الخراساني ٨٩
- » » » العباس الفاكهي ٩٠
- » » » وهب ٩١
- » » » الخوارزمي ٩٢
- » » » إسماعيل بن أبي بكر ٩٣

- ١٢ — محمد بن ثابت بن سباع المكي ... ٤٣٥
 » » » الأنصاري ... » ١٢
 ١٢ — » جابر بن عبد الله ... ٤٣٦
 » » جابر الله بن حمزة ... » ١٢
 ١٢ — » » صالح ... ٤٣٧
 » » جعفر بن أحمد ... » ١٢
 ١٢ — » » محمد ... ٤٣٩
 ١٢ — » » الصادق بن محمد ... ٤٤٤
 ١٣ — » » بن محمد بن هارون ... ٤٤٧
 ١٣ — » » أبي الأزهر ... ٤٤٨
 ١٣ — » » طالب ... ٤٤٩
 ١٣ — » » أبي جهم بن حذيفة ... »
 ١٣ — » » الحارث بن قيس الخزومي ... »
 ١٣ — » » حازم بن شميلة ... ٤٥٠
 ١٣ — » » حاطب بن الحارث ... »
 ١٣ — » » حامد بن الحارث البغدادي ... ٤٥٢
 ١٣ — » » حجاج بن إبراهيم الحضرمي ... »
 ١٣ — » » أبي حذيفة بن عتبة ... ٤٥٤
 ١٤ — » » حرب بن سليمان المكي ... ٤٥٥
 ١٤ — » » حسب الله القرشي ... »
 ١٤ — » » الحسن بن محمد ... ٤٥٦
 ١٤ — » » عبد الله ... » ٤٥٧
 ١٤ — » » حسن » علي بن قتادة ... » ٤٥٨
 ١٤ — » » عيسى ... ٤٧١
 ١٤ — » » الحسن القهري ... ٤٧٢
 ١٤ — » » حسن بن محمد ... ٤٧٣
 ١٤ — » » الزين القسطلاني ... »
 ١٤ — » » الحسن الناصح ... ٤٧٤